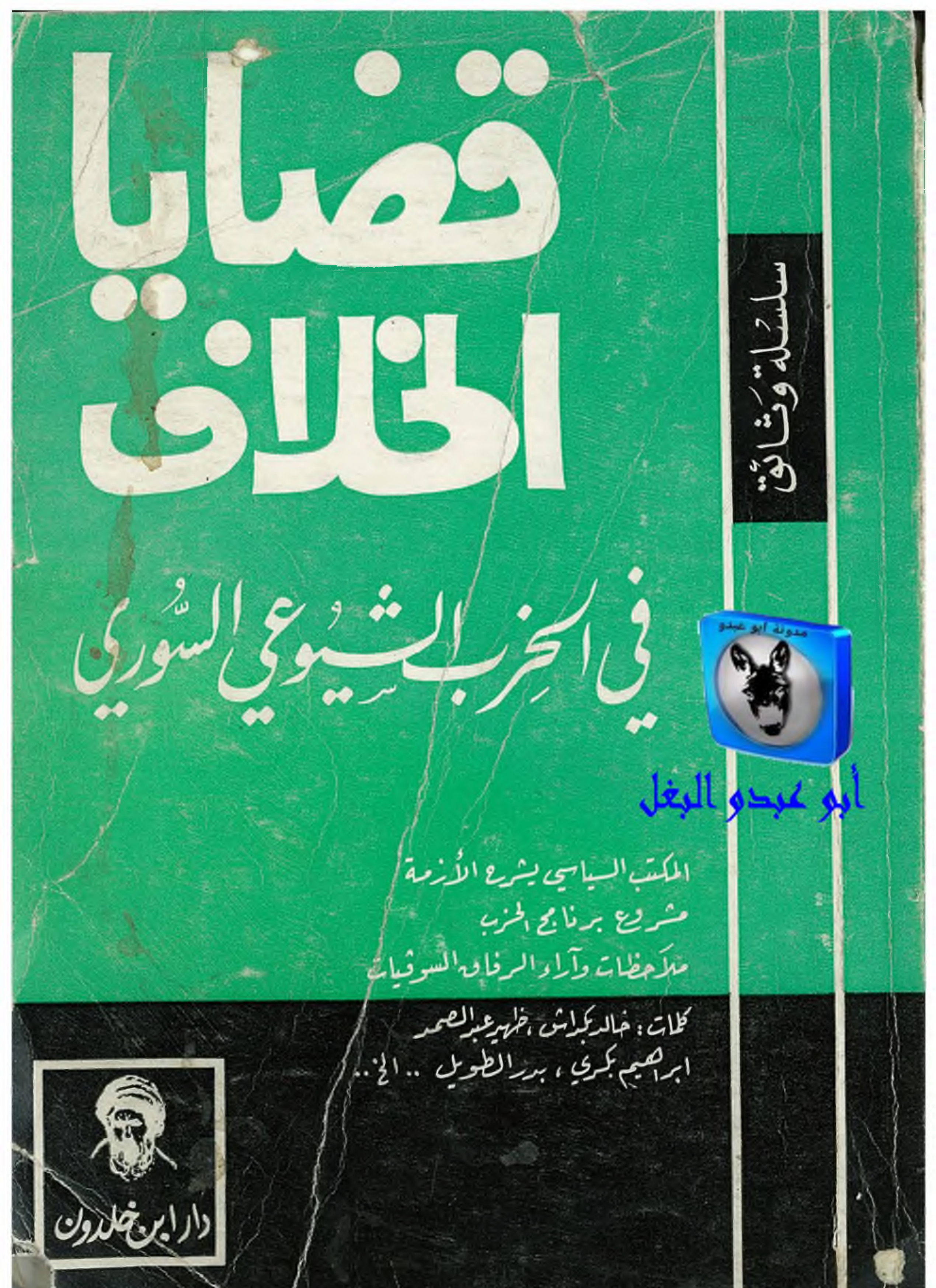

قضايا الخلاف
في الحزب الشيوعي السوري
سلسلة وثائق
مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل
المكتب السياسي يشرح الأزمة
مشروع برنامج الحزب
ملاحظات وآراء الرفاق السوفيات
كلمات: خالد بكداش، ظهير عبد الصمد
ابراهيم بكري، بدر الطويل.. الخ..
دار ابن خلدون

قضايا الخلاف

في الحزب الشيوعي السوري

الطبعة الأولى
ايلول ١٩٧٢

دار ابن خلــدون
للطباعة والنشر والتوزيع
ص ٠ ب ٩٣٠٨
بيــروت

تقديم

تأسس الحزب الشيوعي السوري في ٢٨ تشرين اول عام ١٩٢٤ اي ان عمره ٤٨ عاماً .

وقد عقد طوال هذا التاريخ الطويل ثلاث مؤتمرات فقط ، كان آخرها في حزيران ١٩٦٩ الذي تفجرت فيه خلافات حادة في صفوف الحزب ظهرت للعلن من خلال وثائق داخلية كثيرة يضمها هذا الكتاب .

لقد دارت الخلافات حول كثير من « القضايا المصيرية » :

الوحدة العربية ، القضية الفلسطينية ، العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ، اممية الحزب الشيوعي واستقلاليته .. بالاضافة الى قضايا تنظيمية داخلية في الحزب : تاريخ الحزب وماضيه ، الاخطاء السابقة ، عبادة الفرد ، غياب الديموقراطية المركزية ، عدم انعقاد مؤتمر للحزب فترة طويلة . .

ومن هذه القضايا التي دارت حولها الخلافات يتضح أن عاملين اساسيين كانا وراء تفجر ازمة الحزب :

العامل الاول غياب الديمقراطية المركزية داخل الحزب وعدم عقد المؤتمرات الحزبية ، مما اوجد اوضاعا داخلية تكبت النقاش والحوار ، وتضعف التثقيف الايديولوجي .

العامل الثاني : هزيمة ٥ حزيران وما طرحته من قضايا نظرية وسياسية انعكست في موضوعات الخلاف بين جناحي الحزب .

لقد ادت هذه الخلافات الى ازمة حادة داخل الحزب كادت ان تصل به الى ان يصبح **حزبان** لا حزبا واحدا . وفي تموز ١٩٧٢ ذهب « الرفاق السبعة » (خالد بكداش ويوسف فيصل ودانيال نعمه وظهير عبدالصمد ورياض الترك ومراد يوسف وواصل فيصل ، الى موسكو ، **وتم الاتفاق هناك على العودة الى وحدة الحزب التنظيمية** . ثم اجتمعت اللجنة المركزية في دمشق بتاريخ ٩ آب ١٩٧٢ واصدرت بلاغا اكدت فيه الاتفاق .. وجاء في البلاغ :

« بحث اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري في الوضع الحالي للحزب والصعوبات التي تعترض مسيرته النضالية ، كما بحث في

الاتفاق الذي توصل اليه الرفاق السبعة اعضاء الوفد الحزبي الى موسكو لتذليل هذه الصعوبات وضمان وحدة الحزب وتوطيدها وتعزيزها .. وبعد مناقشات واسعة ومثمرة ساهم فيها اعضاء اللجنة المركزية والمرشحون لعضويتها واعضاء لجنة المراقبة والتي جرت بروح الشعور العالي بالمسؤولية ازاء قضية الحزب والشعب ، واخذت بعين الاعتبار الجدي قاق قواعد الحزب وجميع التقدميين المخلصين والاحزاب الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوفياتي قرر الاجتماع بالاجماع الموافقة على الاتفاق الذي تم بين الرفاق اعضاء الوفد الى موسكو والعمل بجهد صادق لتحقيقه في الحياة » .

الاتفاق التنظيمي هل ينهي الخلافات وهل يضع «القضايا المصيرية» التي طرحت « على الرف » ؟ .

« قبل ان نتحد ولكيما نتحد ينبغي في البدء ان نعين بيننا التخوم بحزم ووضوح » (لينين ـ ما العمل) .

لذلك جمعنا وثائق الخلاف ليضمها هذا الكتاب ، فهي منذ ان ظهرت الى العلن ، اصبحت ملك الجماهير والرأي العام التقدمي ، وملك قواعد الحزب وانصاره ، وملك قواعد الاحزاب والحركات التقدمية والشيوعية العربية .

هذا الكتاب جزء من تاريخ الحزب الشيوعي السوري ، واذا كان تاريخ الحزب لم يدون بعد بكامله ، فهذا « الجزء » يمثل مساهمة اساسية على هذا الطريق .

« الناشر »

المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري يشرح الازمة :

في الثالث من نيسان الماضي اعلنت الكتلة التي يقودها الرفيقان خالد بكداش ويوسف فيصل في داخل الحزب الشيوعي السوري خروجها على اكثرية الحزب ، وعلى مؤتمره الثالث الذي انعقد عام ١٩٦٩ . ولم تكتف الكتلة بتوزيع بيان مليء بالتشويه والمغالطات والتحريض على الحزب فحسب ، بل امتنعت منذ ذلك الحين ، عن العمل من خلال الهيئات الشرعية بعد ان كانت تسعى لعرقلتها قبل توزيع البيان . ولقد قابلت قواعد الحزب ، والقوى التقدمية ، والطبقة العاملة والجماهير الشعبية في سورية ، هذا العمل الانقسامي باستنكار شديد . وتساءلت ، بحق ، عن الدوافع العميقة التي تكمن وراء شق الحزب الشيوعي السوري غداة تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية ، وفي مناخ اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية على حركة التحرر العربية ، وعلى الصداقة العربية السوفياتية .

ان ازمة الحزب الشيوعي السوري قد انفجرت وظهرت آلى العلن . واصبح من حق الطبقة العاملة السورية والجماهير الشعبية ، بل من واجب الشيوعيين السوريين ان يضعوا أمام حزبهم وامام الاحزاب الشقيقة وجميع القوى التقدمية الاسباب التي تكمن وراء الازمة ، والاسباب المباشرة التي ادت الى تفجيرها . ولعل الوثائق التي يحويها هذا الكتاب مليئة بالتحاليل والاسباب ، كما انها تعرض بصورة مفصلة وواضحة وجهات النظر المتباينة ، والقضايا مثار الخلاف في الحزب . واذا كانت غالبية الوثائق والمداخلات متمركزة على الخلاف الفكري القائم ازاء قضايا اساسية : كتقييم المرحلة التي تمر بها بلادنا ، والموقف من حركة الوحدة العربية ، والموقف

من حل القضية الفلسطينية ، فان في اساس ازمتنا ايضا يكمن الموقف من قواعد التنظيم اللينينية في حياة الحزب . وقد لا يروق البحث في قضايا التنظيم (مدلولات الاكثرية ،والاقلية ، والمركزية الديمقراطية ، والشرعية وغير الشرعية ، وعبادة الفرد والقيادة الجماعية .. الخ) لكل الراغبين في الاطلاع على ازمة الحزب . غير اننا نعتقد ، ان من يرغب في تثوير الفكر والمجتمع في بلادنا يرى ضرورة ملحة في وجود حزب ثوري حقا . الماركسية اللينينية هي ثورة في الفكر ، وهي ايضا فكر الثورة . والمعالجات ، المستندة اليها ، والتي تتصدى لحل المهمات السياسية والاجتماعية المعقدة التي تواجهها بلادنا وحركة التحرر الوطني العربية ، لا بد ان تكون كذلك ، لا بد ان تكون ثورية . ان الفكر الثوري ، لا يمكن ان يحققه في الحياة الا حزب من هذا الطراز . وقيام مثل هذا الحزب غير ممكن ما لم يستند في بنائه وممارسته، وبصورة حازمة ، على التجربة التنظيمية الغنية التي اكتسبتها الطبقة العاملة واحزابها الماركسية اللينينية في غمرة نضالها ضد الرأسمالية والامبريالية ، ومن اجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية . ان التجربة التنظيمية تلك مبلورة ومجسدة في قواعد التنظيم اللينينية التي صاغها فلاديمير ايلتش لينين اثناء نضاله لبناء حزب شيوعي من طراز جديد . ان قواعد التنظيم اللينينية هي وحدها الكفيلة ببناء حزب جدي ثوري ، بمقدوره ان يتصدى لانجاز ثورة في الفكر ، مبنية على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، بل وقادر ايضا على تحقيق الثورة الاجتماعية ، وعلى تحقيق الاشتراكية .

لقد اعطى بيان الثالث من نيسان الانقسامي الذي اصدره الرفيقان خالد بكداش ويوسف فيصل اشارة تفجير الازمة في حزبنا . ويكونان في ذلك قد كرسا في العلن نشاطهما التكتلي الذي ابتدآ به مباشرة غداة المؤتمر الثالث للحزب. وعلى اثر ذلك خرج هذان الرفيقان ومن معهما على اللجنة المركزية ومكتبها السياسي ، ومنهما . كما خرج معهما ايضا العديد من ممثلي المنظمات الذين يروا رأيهما . وبذلك اخرجا نشاط المركز القيادي الموازي اللذان كانا شكلاه منذ زمن بعيد ، وبصورة سرية عن الحزب ، خرج هذا المركز الى العلن واخذ يتابع نشاطه الانقسامي حتى نهايته . وبذلك انتقلت الازمة من مرحلة الحوار الداخلي ضمن الهيئات الى العلن ، ومن مرحلة وجود مركز قائد واحد معترف به من الجميع ، ويملك شرعية محضها اياه المؤتمر الثالث للحزب ، الى مرحلة وجود مركزين احدهما شرعي واخر غير شرعي .

واذ نقوم ، الان ، بتوضيح ما جرى في حزبنا ، ومن خلال الوثائق

التي كتبها الرفاق من الاتجاهين ، فاننا لا نكشف بذلك سرا . بيان ٣ نيسان لم يترك سترا على ستر ، اذ وضع الامر و « مصير الحزب » ، كما يدعي أصحابه ، بين ايدي قواعد الحزب واصدقائه وجماهيره . ووزعه اصحابه على وكالات الانباء العربية والداخلية والاجنبية . فاصبح من واجبنا ومن حق الحزب والطبقة العاملة والجماهير الشعبية في سورية وفي الوطن العربي علينا ، الاطلاع على ما جرى بدقة . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، اننا ننطلق فعلا من فكرة بناء حزب جدي وثوري حقا ملتصق بشعبنا وبقضاياه يسعى لان يصوغ سياسته الداخلية والعربية والامية بصورة منسجمة . والعلائم الاولى لمثل هذا الحزب الجدي هو جرأته في تشخيص نواقصه وتعرية اخطائه امام قواعده وامام جماهيره كي تقوم هذه القوى نفسها بمراقبة تصحيح الحزب لمواقفه ورسم سياسة منسجمة مع المصالح الجوهرية للطبقة العاملة وللجماهير الشعبية .

انعقد المؤتمر الثالث لحزبنا عام ١٩٦٩ بعد نضال مرير خاضه بعض الرفاق القادة وبعض الرفاق من الكوادر الرئيسية في الحزب ، وبعد غياب المؤتمرات زهاء ربع قرن . فبالاضافة الى حجم المهام التي اخذ حزبنا يواجهها في المرحلة الحالية لتطور حركة التحرر الوطني العربية والطبيعة المعقدة لتلك المهام ، والظروف السياسية والنفسية التي خلفتها نكسة الخامس من حزيران واستمرار العدوان والاحتلال ، فان حجما موازيا من القضايا المعقدة في الفكر والسياسة والتنظيم قد فرضت نفسها على المؤتمر الثالث تتطلب الحلول الصحيحة والسريعة . ومما زاد في تعقيد هذه القضايا ، هو انها نشأت وترعرعت خلال حقبة ربع قرن من الزمن ، وفي ظل حياة حزبية غير صحيحة ، في ظل هجرة شبه كاملة لقواعد التنظيم اللينينية . ان اتساع دائرة الخلاف في الحزب قد شملت جل نشاط الحزب التنظيمي والفكري والسياسي . فهناك خلافات جوهرية حول مفهوم الحزب الثوري ، الحزب الطليعي حقا ، وحول التركيب الطبقي للحزب وهيئاته القيادية ، وحول الموقف من قواعد التنظيم اللينينية ، ومبادىء المركزية الديمقراطية ، والقيادة الجماعية ، وحول ظاهرة عبادة الفرد وآثارها السلبية. وهناك خلافات ايضا حول جوهر المرحلة التي تمر بها بلادنا ، وما يترتب على ذلك من صياغة استراتيجية الحزب وتكتيكه بصورة صحيحة وما يتعلق بها من قضية التحالفات مع القوى الديمقراطية الثورية . وكذلك ، يوجد خلافات حول الموقف من الوحدة العربية : جوهرها وافاقها وارتباطها بالنضال من اجل الاشتراكية ، وموقف الطبقات الاجتماعية الثورية المختلفة (الطبقة العاملة ،

الفلاحــون والبرجوازية الصغيرة ، والمثقفون الثوريون) في حركة التحرر الوطني العربية منها . وهناك خلاف حول جوهر القضية الفلسطينية والموقف من حركة المقاومة الفلسطينية . حجم الخلافات كبير ودائرتها واسعة .

ومن الواضح ان هذه الخلافات في الاراء ليست بنت اليوم او البارحة، بل هي تعود الى فترة طويلة من الزمن وترتبط بوجود قادة حملوا هذه الاراء وطرحوا شعاراتها وحددوا مواقف الحزب من مختلف القضايا الاجتماعية او السياسية . كمــا انهم عايشوها فترات زمنية طويلة حتى غدت المواقف منها جزءا لا يتجزأ من تجربتهم الفكرية او العملية وجزءاً من مزاجهم الذاتي . وواضح ايضا ان جوهر الخلاف لا يتناول ، بالقطع ، اي مبدأ مــن مبادىء الماركسية اللينينية : فــلا يتناول المبادىء والقوانين الاساسية للاشتراكية ، ولا يتناول الموقف من مبدأ الاممية البروليتارية او من صلاحية او عدم صلاحية هــذه القاعدة التنظيمية اللينينية او تلك . فالجميع يعتقد ان الماركسيــة اللينينية في الفكر والتنظيم لا تزال تتمتع بصحتها الكاملــة ، والحياة كلهــا تؤكــد صحتها وغناها في كل يوم . الخلاف الناشىء يتحدد في وجهــات النظر المختلفــة حول تشخيص الواقع الموضوعي لشعبنا والامــة العربية ، وعلاقة نضاله بالنضال العام ضد الامبريالية والرأسمالية . وعندما تنشأ مثل هذه الحالة في تقييم الواقع الموضوعي ، فــلا بد ان تنشأ وجهات نظر مختلفة حول طريقة الاستفادة ، او طريقة تطبيق الماركسية اللينينية بصورة خــلاّقــة على الواقــع الملمــوس .

وحين يجري التأكيد على الاهمية التاريخية للمؤتمر الثالث في تاريخ حزبنا لا نقصرها على اهمية الوثائق الصادرة عنه . فهذه الوثائق ذات اهمية ملموسة بمــا تحتويه من محــاولات جادة لرؤيــة الاوضاع الاقتصاديــــة والاجتماعية والسياسية ، ولرؤيــة العلاقة القائمة بين القوى الاجتماعية ، ودرجة وجوهر الصراع الطبقي السائد وافاقه . بل ، وتكمن اهمية المؤتمر الثالث في انه وضع الاساس الفكري والسياسي والتنظيمي لمعالجــة ايــة قضيــة بالاستناد الى الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، وفي الوقت المناسب . كمــا وضع الاساس ، من اجل تحويل حزبنا الى حزب جماهيري. يجمع بصورة منسجمة بين مهمــاته الوطنية والاممية . وقد وضع ، فــي الوقت نفسه ، حدا لسيادة عبادة الفرد والجمود العقائدي اللذين حالا دون الرؤيــة الصحيحة والتقييم الصحيح لكثير من الظواهر الجديدة في المجتمع. واعادة الامكانية لتطبيق القواعــد اللينينية في التنظيم التي غابت فترة طويلة مــن حياة الحزب الداخليــة .

ويجدر التنويه هنا الى ان المؤتمر الثالث الذي يسعى انصار الرفيق خالد لتجاهل دروسه وما انبثق عنه قد اتاح الفرصة ، خصوصا للرفيق خالد بكداش ، ليتخلص من اخطائه وفرديته . اذ كنا نرغب فعلا ان يتجاوز الحزب اخطاءه وصعوباته دون هزات تنظيمية . الا انه ــ بكل اسف ــ ظل اسير عاداته واسير الجمود العقائدي الذي منعه عن رؤية الظاهرات الجديدة في مجتمعنا العربي السوري . كما ظل بسبب كل ذلك اسير اوهام العظمة التي نسجها حول نفسه ، او نسجها حوله بعض انصاره . فظل مستمرا على ممارسة عبادة الفرد برضى منه ، وبتشجيع بعض الرفاق الملتفين حوله . لقد سعى الرفيق خالد بكداش ، مباشرة غداة المؤتمر ، الى استخدام نفوذه وسمعته التي بناها عن طريق عبادة الفرد وعن طريق تجسيم وتضخيم افعاله للوقوف في وجه نتائج المؤتمر الثالث ، حتى والارتداد عليه . فأخذ هو والرفيق يوسف فيصل يكتلان بعض العناصر يستخدمان من اجل ذلك ، اساليب غير مبدئية ، كاثارة بعض المثقفين او بعض الرفاق من اصول برجوازية ضد ما يطرحه اكثرية الرفاق حول تحسين التركيب الطبقي للحزب . ولم يتردد الرفيق خالد وبعض انصاره في متابعة تلفيق الشائعات ، وكيل الاتهامات ضد الهيئات القيادية بقصد افشال عملها ، للتدليل على ان الجو السابق ــ جو عبادة الفرد ــ هو افضل للحزب. ودأبوا على الاستهتار بمبادىء النظام الداخلي ، وحاولوا اشاعة جو من الليبرالية الضارة .

ان ظاهرة الانشقاق في حزبنا ــ التي ارتكبها خالد ويوسف في الثالث من نيسان ــ ليست ظاهرة فريدة في الوطن العربي . فحيثما اخذت قواعد الحزب قضيتها بايديها ، يظهر نفر من الرفاق ممن نضبوا فكريا او اعتراهم الوهن ، او ممن تنعموا باساليب الفكر والممارسة الماضية ، فينبرون معارضين لتطور الحزب : كالسلفيتي في الاردن ، وقريطم في لبنان ، ومعاوية في السودان وغيرهم ، وغيرهم !

ان الخلاف في الرأي حول المرحلة التي تمر بها بلادنا والتحالفات المرتبطة بها تتحدد بان الرفيق خالد وبعض انصاره يعتقدون ان مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية لم تنجز بعد ــ وقد تكون كذلك ــ وبالتالي لا يمكن طرح المهمات اللاحقة . ان هذه النظرة التخطيطية الجامدة الغريبة عن التحليل الديالكتيكي تنفي موضوعيا موضوعة التشابك بين مهام الثورة الديمقراطية ، ومهام الثورة الاشتراكية . وتؤدي من الناحية السياسية الى صياغة التحالفات مع البرجوازية الكبيرة ، وما يترتب على ذلك من انتهاج

سياسة يمينية مماثلة لها . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان هذه الرؤية تستصغر شأن الامكانات الثورية لدى القوى الاجتماعية الثورية، الديمقراطية الثورية ، التي يمثلها سياسيا احزاب كحزب البعث العربي الاشتراكي ، والاتحاد الاشتراكي العربي وغيرهما وما يترتب على ذلك من صوغ سياسة يمينية في الجوهر ويسارية في الشكل . ان هذه المواقف الخاطئة لم تقد الحزب الى نهج يميني فحسب ، بل قادته ايضا الىمواقف انعزالية خاطئة في ميدان التحالف مع الديمقراطيين الثوريين ، والى اضعاف وحدة القوى التقدمية .

وحين يستند حزبنا في معالجة القضايا القومية التي نواجهها ـ كالوحدة العربية ، والقضية الفلسطينية ـ الى الماركسية اللينينية ، ينطلق في الوقت نفسه من الاعتبارات التاريخية الملموسة التي تتحرك في اطارها هذه القضية سواء من الناحية الداخلية ام من ناحية درجة تطور العملية الثورية العالمية في ظروف سمة العصر .

فالرفيق خالد وانصاره يعتبرون ان معالجة القضايا القومية هي من قضايا البرجوازية لوحدها ، وليس للطبقة العاملة شأن بها . لذلكيسعون لايجاد **تعارض** بين النضال من اجل الوحدة والنضال من اجل الاشتراكية. ان معطيات التطور التاريخي في الوطن العربي ، يؤكد ان النضالين هذين وجهان مترابطان للعملية الثورية العربية .

ان أي خط سياسي ناجح لحزب شيوعي لا بد وان يأخذ بالاعتبار الجدي قضية ترابط النضال من اجل الوحدة مع النضال من اجلالاشتراكية. لان مثل هذا الخط فقط يمكنه ان يلبي ليس قضية توحيد امة جزأها الاستعمار والرجعية فقط ، بل ان يلبي متطلبات التطور الموضوعي للقوى المنتجة ايضا . ونعتقد ان الطبقة العاملة العربية هي الطبقة الوحدوية الثابتة حى النهاية لانها ترى في قيام دولة عربية واحدة تقوم على توحيد الدول العربية التقدمية مكسبا طبقيا ووطنيا هاما وخطوة هامة الى الامام على مسيرة نضالها الاشتراكي والوحدوي . وحين تناضل الطبقة العاملة العربية لتوحيد امتها المبعثرة ـ ولتوحيد الطبقة العاملة العربية المبعثرة ايضا ـ لا بد وان تخضع هذه العملية لمصالحها الطبقية والوطنية .

وينطلق انصار خالد في الموقف من اسرائيل ، ومن القضية الفلسطينية من مواقف كوسموبوليتية وانتهازية . فاسرائيل ـ عندهم ـ اصبحت واقعا موضوعيا لا يمكن ، بل ولا يجب نفيه . واذ يتضمن هذا الامر اعترافا ـ واقعيا ـ باسرائيل ، يطالبون التعامل مع هذه الدولة على اساس الاقرار

بالامر الواقع . وفي الوقت الذي يقرون فيه بالظلم التاريخي الذي حل بالشعب الفلسطيني ، يطلبون منه في الوقت نفسه ان يقبل بالعودة الى الارض التي بقيت له من التقسيم وان ينشىء وطنه عليها او ان ينتظر تغيرات ثورية جذرية في اسرائيل تزيل عنها الطابع الصهيوني والعدواني ويحكمها الحزب الشيوعي الاسرائيلي . هذا هو جوهر موقفهم « المبدئي » من القضية الفلسطينية ومن اسرائيل . ولعل نكسة حزيران هي التي عززت بروز مثل هذه الافكار الانتهازية والاستسلامية . نحن نعتقد ان اسرائيل هي وجود عضوي للامبريالية العالمية في الوطن العربي . والعدوان والتوسع صفتان مرتبطتان بطبيعة هذه الدولة ، وبدونهما لا توجد . وحين نعتقد انالشعب العربي الفلسطيني له حركة تحرر ثورية ، لذلك فهو يملك الحق في استخدام كل ما يراه مناسبا لتحقيق اهدافه الوطنية المشروعة . ومن هنا ننطلق بتأييد حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ونعتبرها جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية . فالشعب الفلسطيني ليس مجموعة لاجئين يطلبون العودة او التعويض ، وحركة المقاومة الفلسطينية هي حركة شعب ووطن ترتبط مصالحها ارتباطا وثيقا بمصالح العملية الثورية في الوطن العربي .

هذه هي باختصار شديد ، بعض وجهات النظر ازاء القضايا الاساسية التي تواجه القوى الثورية فيبلادنا . وحولها تبلور الخلاف واشتد في داخل حزبنا .

لقد بذلت اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحزبنا ، وكذلك اكثرية اللجان المنطقية وعدد واسع من نشطاء الحزب الكثير من الجهود لتذليل الصعوبات وتسوية الامور بروح عالية من الشعور بالمسؤولية تجاه الحزب ووحدته . وانطلاقا من ضرورة حل الخلافات على اسس الماركسية اللينينية فكرا وسياسة وتنظيما ، ومن خلال الحفاظ على وحدة الحزب . وقد تلقى حزبنا ، بهذا الخصوص ، مساعدات قيمة من بعض الاحزاب الشقيقة . وعقدنا المجلس الوطني العام لحزبنا حضره بالاضافة الى قيادات حزبنا وكادراته ممثلون عن ثلاثة احزاب شيوعية عربية شقيقة (في العراق ،وفي لبنان ، وفي الاردن) .

ورغم عمق الازمة واتساع دائرة المواضيع المختلف عليها وبالمساعدة الرفاقية من ممثلي الاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة فقد اقر المجلس الاسس المتعلقة بصياغة القضايا الفكرية والسياسية والستراتيجية المختلف عليها في الحزب كما شجب التكتلات واوصى بحلها والالتزام بهيئاتالحزب

الشرعية المنتخبة في المؤتمر وفي اصدار توصيات المجلس هذه امكن فعلا تأجيل عملية شق الحزب .

لقد وافقت الاقلية ــ الكتلة التي يقودها الرفيقان خالد بكداش ويوسف فيصل ــ على توصيات المجلس ، لكنها خرقتها مباشرة ، ودفعت الامور الى مزيد من التدهور . انهما وانصارهما لم يهربوا من المجلس الوطني بل ومن المؤتمر ايضا . ان هذه الكتلة ــ الاقلية ــ التي سعت ، غداة المؤتمر الثالث لكي تصبح اكثرية وفشلت في تحقيق هدفها هذا ، كانت قد قررت افساد عمل الحزب وتشويهه . فهي عندما ادركت انها لن تتوصل ابدا **بالوسائل الشريفة والمشروعة** الى ان تصبح أكثرية ، وعندما ادركت انها عاجزة عن اقناع الحزب بافكارها في السياسة والتنظيم ، عندها **« افضلت ان تتخلى عن كل شيء وتبدأ بفضيحة » (لينين)** .

□ □

الفصل الأول

المؤتمر الثالث

النص الرسمي للبلاغ الصادر عن أعمال المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري

في اوائل حزيران من عام ١٩٦٩ انعقد في دمشق المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري .

لقد سبق انعقاد هذا المؤتمر الوطني التاريخي اعمال تحضير واسعة ، سياسية وفكرية وتنظيمية . فقد أعدت اللجنة المركزية لهذا المؤتمر ٣ وثائق هامة هي :

١ ــ النظام الداخلي للحزب .

٢ ــ برنامج التدابير الاقتصادية .

٣ ــ البرنامج الزراعي . وقد جرت مناقشة هذه الوثائق في كافة منظمات الحزب مدة تتراوح بين سنة وسنتين .

وعقدت جميع اللجان المنطقية في البلاد مؤتمرات محلية تمثلت فيها جميع المنظمات الحزبية التابعة لها وتم فيها القاء تقارير عن نشاط هذه اللجان ، وعن سياسة الحزب ونشاطه طوال الفترة المنصرمة وعن المهام الموضوعة امامه في الظرف الحالي . كما بحثت هذه المؤتمرات الوثائق المعدة لتقدم الى المؤتمرات لمناقشتها ، ووضعت الملاحظات حولها . وتم فيها انتخاب المندوبين للمؤتمر الثالث .

لقد اشترك في اعمال المؤتمر الثالث الحزب (١٠١) مندوبا يمثلون جميع المنظمات الحزبية في سائر محافظات البلاد ، ومندوبون آخرون يمثلون بعض المنظمات التابعة للجنة المركزية ، وممثلو بعض المنظمات الموجودة في اوروبا ،

كما اشترك فيها ، بصفة مراقبين ، عدد من الرفاق الحزبيين .

كذلك حضر المؤتمر ، بصفة ضيوف ، ممثلان عن الحزبين الشيوعيين الشقيقين : العراقي والاردني .

وتلقى المؤتمر ، وما يزال ، رسائل التحية من الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة : من الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، وبلغاريا ، وبولونيا ، والمانيا الديموقراطية ، والمجر ، وتشيكوسلوفاكيا ، ورومانيا ، وكوريا ، وكوبا ، ومن الاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة ، ومن عدد كبير من الاحزاب الشقيقة في اوروبا وآسيا واميركا اللاتينية ، كالحزب الشيوعي الفرنسي ، والحزب الشيوعي الهندي ، والحزب الشيوعي البرازيلي والحزب الشيوعي الارجنتيني ، وغيرها وغيرها .

استمرت اعمال المؤتمر قرابة اربعة ايام ، وجرت تحت شعارات : « يا عمال العالم اتحدوا » ، « في سبيل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري ، في سبيل توطيد النظام الوطني التقدمي في سوريا العربية ، في سبيل الاشتراكية والوحدة العربية » .

أقر المؤتمر جدول ونظام اعماله ، ثم استمع الى تقرير اللجنة المركزية للحزب الذي قدمه الامين العام الرفيق خالد بكداش ، وقد ركز التقرير على العدوان الاسرائيلي الاستعماري وطرق ازالته ، كما تعرض الى اهم المواقف في سياسة وتاريخ الحزب ، منذ المؤتمر الوطني الثاني حتى الآن ، فعالج القضايا الكبرى المرتبطة بنشاط الحزب مثل الاممية والقومية ومسائل الوحدة العربية وفلسطين والصداقة مع الاتحاد السوفييتي وحزب لينين المجيد ، وقضية الجبهة الوطنية التقدمية والنضال المطلبي والمهام الموضوعة امام الحزب والبلاد في المرحلة الحالية ، هذه المهام المتعلقة بتوطيد النظام الوطني التقدمي ، وحماية التحولات الاقتصادية والاجتماعية العميقة ، وبخلق المقدمات اللازمة للانتقال الى الاشتراكية .

كما عالج التقرير القضايا التنظيمية الاساسية التي تهم مجموع الحزب .

وبعد ان ناقش المؤتمر هذا التقرير مناقشة واسعة وبروح ديموقراطية عالية وعلى اساس الانتقاد والانتقاد الذاتي ادخل عليه عددا من الملاحظات وأقره بالاجماع .

واطلع المؤتمر على اعمال لجنة البرنامج السياسي للحزب ، كما اطلع على الخطوط العريضة لمشروع هذا البرنامج ثم كلف اللجنة المركزية بصياغة هذا المشروع بصورته النهائية وعرضه للمناقشة الواسعة في جميع منظمات الحزب ومن ثم لاقراره في مجلس وطني عام او في مؤتمر استثنائي يعقد

لهذا الفرض .

واستمع المؤتمر الى تقرير اللجنة التي بحثت « مشروع التدابير الاقتصادية الضرورية لتوطيد التحولات التقدمية في سورية ولبناء المقدمات اللازمة لمرحلة الانتقال للاشتراكية » ، وبعد ان ناقشه أدخل عددا من التعديلات على هذا البرنامج وأقره بالاجماع .

واستمع المؤتمر الى تقرير لجنة البرنامج الزراعي للحزب وبعد المناقشة أدخل عددا من التعديلات على هذا البرنامج وأقره بالاجماع .

كذلك استمع المؤتمر الى تقرير لجنة النظام الداخلي ، وبعد ان ناقشه أقر ادخال عدد من التعديلات على هذا النظام وأقره بالاجماع .

ثم استمع المؤتمر الى تقرير لجنة القررات والبيانات والرسائل ، فأقر بالاجماع :

١ ــ بيانا حول الذكرى الثانية للعدوان الاسرائيلي الاستعماري الغادر ضد سورية العربية وبقية البلدان العربية الشقيقة .

٢ ــ رسالة الى الاحزاب الشيوعية والعمالية في العالم ، والى القوى التقدمية الاخرى ، يشكرها فيها لتأييدها نضال العرب من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ومن اجل استرداد حقوق عرب فلسطين في وطنهم ، ويدعوها الى مزيد من اعمال التأييد والتضامن في هذه القضية النبيلة العادلة .

٣ ــ رسالة تحية وشكر وتضامن الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، اعترافا بدوره التاريخي الرائد في عملية انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وفي دعم قضايا البلدان العربية العادلة ،ودعم نضال الشعوب من اجل الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وفي النضال ضد الامبريالية العالمية ، ومن اجل الدفاع عن السلم .

٤ ــ قرارا حول أهمية وضرورة الاحتفال ، في بلادنا ، بالذكرى المئوية الاولى لميلاد قائد الشغيلة العظيم فلاديمير ايليتش لينين .

٥ ــ رسالة تحية واعجاب لحزب الشغيلة الفييتنامي ، تعلن تضامن حزبنا وشعبنا مع الشعب الفييتنامي البطل في نضاله ضد العدوان الامبريالي الاميركي ، ومن اجل حرية ووحدة وطنه واراضيه .

٦ ــ قرارا يكلف اللجنة المركزية للحزب ببذل كل الجهود المساهمة في الاعمال الرامية لانجاح الاجتماع العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي سينعقد في موسكو في الخامس من حزيران ، ولاقرار الوثيقة الاساسية في هذا الاجتماع .

٧ ــ رسالة تحية ، باسم المؤتمر ، الى زوجة واولاد الرفيق الشهيد القائد فرج الله الحلو الذي ضحى بدمائه ، في سجون دمشق ، دفاعا عن راية الماركسية اللينينية وفي سبيل وجود الحزب .

٨ ــ رسالة تحية الى حركة المقاومة العربية في فلسطين ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ومن اجل ازالة آثار العدوان .

ثم انتقل المؤتمر الى انتخاب الهيئات القيادية في الحزب ، فانتخب، بالاقتراع السري ، اعضاء اللجنة المركزية والمرشحين لعضويتها ، كما انتخب لجنة المراقبة . وبالانتهاء من هذه النقطة انتهت أعمال المؤتمر الثالث التاريخي للحزب الشيوعي السوري .

لقد تمت أعمال المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري تحت لواء الامانة التامة لتعاليم الماركسية اللينينية ، ومبادىء الاممية البروليتارية . وكانت مظاهرة اجماعية كبرى للصداقة الابدية الخالدة مع حزب لينين العظيم والاتحاد السوفييتي الصديق . ولقد سادت هذه الاعمال روح رفيعة من الشعور بالمسؤولية الكبرى ازاء مصائر البلاد واهدافها الكبرى ، كما تمت على اساس الثقة التي لا تتزعزع بالدور التاريخي الملقى على عاتق الحزب حاضرا ومستقبلا .

وجرت المناقشات في المؤتمر على اساس رفيع من الديموقراطية البروليتارية ، وفي ضوء مبادىء الانتقاد والانتقاد الذاتي اللينينية .

لقد كان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري مرحلة جديدة في تاريخ الحزب وهو سيسهم ، بكل تأكيد ، في زيادة تلاحم وتوطيد صفوف الشيوعيين السوريين ، على اساس مبادىء الماركسية اللينينية ، وفي زيادة وتقوية دورهم ، بالاستناد الى منطلقات سياسية وفكرية وتنظيمية واضحة، وعلى اساس الجبهة الوطنية التقدمية ، في النضال الوطني العام لازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري ، لتقوية وتوطيد النظام الوطني التقدمي في البلاد ، لخلق المقدمات الضرورية اللازمة للانتقال الى الاشتراكية ، وللعمل من اجل الوحدة العربية .

□ □

وثيقة دورة اللجنة المركزيــة والانتخابات الحزبيــة

في دورة استمرت يومين كاملين ، قيمت اللجنة المركزية نتائج المؤتمر الثالث ، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش امينا عاما للحزب ، وانتخبت مكتبا سياسيا من الرفاق : خالد بكداش ، ابراهيم بكري ، دانيال نعمـــة ، رياض الترك ، ظهير عبد الصمد ، عمر قشاش ، يوسف فيصل ، كما انتخبت الرفاق : دانيال نعمة ، ظهير عبد الصمد ، يوسف فيصل ، اعضاء المكتـب السياسي ، والرفيق مراد يوسف ، عضو اللجنة المركزية ، أمناء للحزب.

بعد ان انتهت اعمال المؤتمر الثالث التاريخي للحزب الشيوعي السوري اجتمعت اللجنة المركزية للحزب ، بكامل اعضائها ومرشحيها ، وعقدت دورة استمرت يومين كاملين قيمت فيهـا ، على ضوء الانتقـــاد والانتقاد الذاتي الماركسي اللينيني ، آلنتائج الكبرى الهامة لاعمال هذا المؤتمر ، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش امينا عاما للحزب ، ثم انتخبت مكتبا سياسيا جديدا من الرفاق : خالد بكداش ، ابراهيم بكري ، دانيال نعمة ، رياض الترك ، ظهير عبد الصمد ، عمر قشاش ، يوسف فيصل ، ثم انتخبت الرفاق : دانيـــال نعمة ، ظهير عبد الصمد ، يوسف فيصل ، اعضاء المكتب السياسي ، والرفيق مراد يوسف ، عضو اللجنة المركزية للحزب ، أمناء للحزب .

دمشق ــ اوائل حزيران عام ١٩٦٩

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

رسالة الى اللجان المنطقية عن اعمال المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري والمهام الموضوعة امام الحزب حاليا

انعقد في دمشق ، في اوائل حزيران ١٩٦٩ ، المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري تحت شعار « يا عمال العالم اتحدوا » وشعار « النضال في سبيل تصفية آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري ، في سبيل توطيد النظام التقدمي في سوريا العربية ومن اجل الاشتراكية والوحدة العربية »

* *

اذا كان الحزب الشيوعي – كما يقول لينين العظيم – هو شرف وضمير وعقل العصر ، فان المؤتمر يمكن اعتباره روح وضمير وعقل الحزب . والمؤتمر كأعلى هيئة في الحزب ، انما هو ايضا التجسيد والضابط الاكثر ضمانا لتمسك كل هيئات الحزب دون استثناء بمبدأ المركزية الديمقراطية . وهو الهيئة الحزبية المؤهلة فعلا لوضع استراتيجية الحزب وطرق تنفيذها ، وهو فوق ذلك حين يكشف جوانب الخطأ والصواب في نشاط وحياة الحزب ، يقيم ويضبط من خلال الانتقاد والانتقاد الذاتي والمحاسبة الحزبية الصارمة، عمل ونشاط كافة الهيئات المسئولة وتكمن اهمية المؤتمرات الحزبية في انها تدرك وتواجه بعمق القضايا الكبرى التي يطرحها مجرى التطور السياسي

والاجتماعي والفكري وكذلك النشاط الثوري للشيوعيين والطبقة العاملة والجماهير الشعبية تجاه هذا التطور . ومواجهة تلك القضايا وتقديم الحلول الصحيحة لها ، يجعل من مؤتمرات هذا الحزب شاهدا حيا على جديته وعلى التطور النوعي الذي وصل اليه . وتتيح المؤتمرات كذلك لمجموع اعضاء الحزب الاشتراك النشيط والمساهمة بحيوية في اغناء تلك القضايا المعنية ، كما تسهم في تقوية القناعة العميقة لديهم في صحة وضرورة تنفيذ القرارات المتخذة ورفع الشعور بالمسؤولية . ومن هنا فان المؤتمرات كما تقرر مبادىء التنظيم اللينينية وكما تدل تجارب الاحزاب الشيوعية الشقيقة ، تقدم الشروط الضرورية لتمتين وتعميق وحدة الحزب المبدئية .

وعلى هذا الاساس ينطلق الحزب متراصا في مواجهة الاعداء من كل لون ، ومؤهلا لان يغدو حزبا كفاحيا جماهيريا وطليعيا من الطراز اللينيني .

والاحزاب الشيوعية التي تعقد مؤتمراتها تحت شعار « ياعمال العالم اتحدو » تنطلق في معالجة قضاياها وطرح برامجها وشعاراتها من اعتبارات وطنية واممية . فهي الى جانب كونها طليعة ثورية في بلادها تعتبر جزءا ايضا من الجيش الاممي للبروليتاريا ، جيش جميع الشيوعيين في العالم ، هذا الجيش الذي يخوض المعارك ضد الامبريالية العالمية عدوة الشعوب الاولى . فلا يكفي الاعلان دائما ــ رغم اهمية ذلك في الظروف الراهنة ــ بأننا نتمسك بالماركسية ــ اللينينية ،والاممية البروليتارية بل ينبغي العمل الدائب في سبيل التطبيق الخلاق لها على ظروف البلاد واغنائها بالتجارب الجديدة التي تطرحها الحياة ، كما ينبغي الى جانب ذلك التحلي بالقدرة على تعبئة وقيادة الجماهير الاساسية في هذا النضال . ان هذا الامر يشكل مساهمة فعلية وخدمة كبرى القضية الوطنية والامية معا .

لقد جاء في خطاب بريجينيف في مؤتمر الاحزاب الشيوعية المنعقد في موسكو ٥ حزيران ١٩٦٩ ما يلي :

(ان صيغة لينين القائلة « ان يكون المرء امميا معناه القيام بأقصى ما يمكن تحقيقه في بلد واحد لاجل تطوير ومساندة وايقاظ الثورة في جميع البلدان» هذه الصيغة لم تهرم مطلقا) .

(ان ما يشكل قوة الحزب البروليتاري ، هو قدرته على ان يستخدم بعمق الامكانيات الداخلية لصالح النضال من اجل مصالح شعب بلده ، ومن اجل تقدم هذا البلد ، وفي الوقت نفسه لصالح النضال في سبيل القضية العالمية المشتركة ، قضية الثورة والاشتراكية . وبالمقابل فان محاولات حزب ما « لتعزيز » مواقعه باضعاف وفصم صلاته الامية ورفضه العمل المشترك

مع الفصائل الاخرى للحركة الشيوعية ،لا يمكن الا ان تستتبع خسارة هذا الحزب لاستقلاله الايديولوجي ازاء البرجوازية وتلحق الضرر حتما بمكانتها السياسية » .

ان أنتصار حزب لينين المجيد في ثورة اكتوبر قد قدم اكبر الخدمات لقضية الاممية البروليتارية وانشاء القاعدة الاساسية الراسخة لهزيمةالاممية الثانية وتأسيس الاممية الشيوعية .

ولهذا فان النضال من اجل تحقيق النجاحات في كل بلد ووحدةالحركة الشيوعية وتدعيم وحدة المنظومة الاشتراكية حول الاتحاد السوفييتي وحزبه المجيد هو ابرز تعبير عن الامانة والوفاء لمبادىء الاممية البروليتارية .

* *

لقد اتسم انعقاد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري بأهمية تاريخية بالغة . فالشعار الذي انعقد تحت لوائه مؤتمرنا ، يوضح المسائل الكبرى التي تواجهها البلاد وتلقي على الحزب مهام ضخمة ومتنوعة . فالعدوان الاسرائيلي لا يزال قائما ، والعدو يحتل اجزاء غالية من الاراضي العربية، والمستعمرون الامريكيون وحلفاؤهم الالمان الغربيون والانكليز يستمرون في دعمهم الكامل لاسرائيل ولاعمالها العدوانية والاستيطانية في الاراضي العربية المحتلة ، وتستغل الرجعية الداخلية هذا الوضع الحرج للانقضاض على الانظمة الوطنية والتقدمية في مصر وسورية ، والجماهير الشعبية وقواها التقدمية، في الوقت الذي تناضل لطرد المحتلين وازالة آثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي ، تناضل بحزم من اجل المحافظة على الوضع الوطني التقدمي في سوريا وتطويره بشكل يخدم مصالحها ، مصالح التقدم والديمقراطية والاشتراكية ، وتناضل في الوقت نفسه لتوطيد الصداقة والتعاون مع المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي خاصة الذي قدم ويقدم اجل المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

ان رفض اسرائيل الانسحاب بموجب قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، يؤكد وخاصة امام الرأي العام العالمي حق العرب في اللجوء الى كل الوسائل الممكنة لتحرير الاراضي العربية المحتلة ، فان حركة التحرر الوطني العربية قد صمدت امام النكسة واحبطت مؤامرات المستعمرين وهي تتابع نهوضها صعدا وعمقا ، وهي فوق ذلك تنتزع مواقع جديدة لمصلحة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي للشعب العربي . ان الاطاحة بالحكم الرجعي القبلي في السودان لهو دليل كبير على ذلك .

ان حركة التحرر الوطني العالمية – رغم بعض النكسات التي لحقتبها

هنا وهناك ، تتابع نهوضها وتغتني بمحتوى اجتماعي جديد . والامبريالية العالمية التي تعاني تزايد الازمات الحادة في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ولم تستطع ولن تستطيع – رغم هول آلتها الحربية – ان توقف المسيرة الصاعدة للشعوب . وان صمود الشعب الفيتنامي والحاقه الهزائم بالامبريالية الاميركية لهو شاهد على ذلك .

وفي الوقت نفسه فان قوى السلم والاشتراكية قوى العمل والتحرر والتقدم تحرز النصر تلو النصر ، فالمعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفياتي هو القوة الثورية والتقدمية الرئيسية في النضال ضد الامبريالية وفي سبيل السلم العالمي ويوما بعد يوم يزداد ،من خلال النجاحات الاجتماعية والاقتصادية ، تأثيره الحاسم على مجرى التطور التاريخي العالمي . والمنجزات الكبيرة التي تحرزها المنظومة الاشتراكية لا يقتصر اثرها على تطور شعوبها ونهوضها كمثل غني على حيوية الاشتراكية وافضليتها فحسب بل انها غدت من خلال مواقف الاممية لدول واحزاب هذه البلدان في متناول كل الشعوب الطامحة لتوطيد استقلالها والخلاص من التخلف الذي ورثته عن الانظمة الاستعمارية والرجعية ، ورغم جميع المساعي التي بذلتها الامبريالية العالمية للاطاحة بالنظام الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا عن طريق ضربة من الداخل ، فقد استطاعت القوى الشيوعية الحية معتمدة على مساعدة الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية من ان تهزم هذه المساعي وتسير نحو احباطها نهائيا . وفي ذلك نصر كبير لمجموع حركة التقدم والسلم في العالم .

وحركة التحرر العربية التي تناضل من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي وبناء مستقبلها التقدمي ، تجد في المنظومة الاشتراكية العالمية وفي الاتحاد السوفياتي القلعة الراسخة والمنارة الهادية التي منها تتدفق المساعدات المادية والمعنوية الضخمة . هذه المساعدات التي تؤلف احدالاسس المادية الهامة لتنفيذ مهامها الوطنية والاجتماعية . مهما سعى الامبرياليون والرجعيون مستفيدين من الصعوبات التي تواجهها حركة التحرر العربية لاضعاف عرى الصداقة التي تربطها مع المعسكر الاشتراكي والاتحادالسوفياتي عن طريق تسعير نزعة التعصب القومي والعزلة الاقليمية ، فانهم لن يحصدوا سوى الفشل الذريع .

لقد كان انعقاد مؤتمرنا الثالث في عشية المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية في موسكو ، ولهذا فقد جاءت كل تقارير المندوبين تؤكد على ضرورة متابعة وتوسيع جميع المساعي التي بذلها حزبنا من اجل تعزيزوحدة الحركة الشيوعية العالمية ووحدة بلدان المنظومة الاشتراكية . واننا اذ نعتبر

انعقاد المؤتمر العالمي ضربة قوية للامبريالية العالمية وعملائها ، وهزيمة للقيادة الصينية التي تصر وتعمل على بقاء الحركة الشيوعية والثورية في العالم مشتتة ازاء عدوها الاول الامبريالية العالمية ، والتي تبذل مساعي محمومة في اكثر من مكان لنشر أفكار المغامرة والتعصب القومي والعداء للاتحاد السوفييتي الامر الذي يسهل عمل المستعمرين وعملائهم ويقدم لهم تربة صالحة للتآمر والتخريب تحت شعار النشاط الصيني .

اننا نعتبر كل ما قرره هذا المؤتمر مصدرا غنيا نهتدي به في نضالنا لتوطيد مواقع الماركسية - اللينينية وتوحيد كل القوى التقدمية في بلادنا في سبيل نجاح كفاح شعوبنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية في سبيل بناء الاشتراكية .

لقد انعقد المؤتمر الثالث لحزبنا في ظروف داخلية اخرى ينبغي الوقوف عندها وهي تتميز بانحسار قوى سياسية تقليدية عن مسرح الحياة السياسية قوى تمثل البرجوازية الكبيرة وبقايا الاقطاعية ، والتي لا تزال بقاياها تحاول جاهدة وتتجمع تحت مختلف الاشكال للنيل من الوضع التقدمي . كما تتقدم على مسرح الحياة السياسية قوى يتزايد وزنها ، قوى الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والمثقفين الثوريين ، وتجتمع هذه القوى في احزاب وحركات يسارية تقدمية . ودور الحزب الشيوعي تجاه هذا الوضع وتحليله وترتيب ميزان القوى فيه وايجاد اشكال للتحالف والتعاون الملائمة لمتابعة الاجهاز على الرجعية وبقايا الاقطاع ومنع تطور الرأسمالية الكبيرة وتعميق التحولات التقدمية هو دور اساسي .

ومع الاخذ بعين الاعتبار انه يجري داخل هذه القوى اليسارية التقدمية نضال داخلي وتمايز نتيجة الصراع الطبقي الجاري في سوريا ونتيجة تأثير الافكار الاشتراكية ونتيجة الصراع العالمي بين الامبريالية والاشتراكية ، فان هذه القوى والنظرة الموضوعية لها ، والى الدور الذي تقوم به آنيا ومستقبلا، ظاهرة اساسية تتطلب من الحزب الشيوعي الاهتمام بها .

ان هذه التطورات الهامة تركت انعكاسا واضحا على حياة الحزب ، على نشاطه وسياسته اذ انتصبت امامه مهمة ادراك هذه القضايا وتقديم الاجوبة الصحيحة على ضوء الماركسية اللينينية . وبسبب اهمية وعظم هذه المهمات غدا من الواضح لدى مجموع الحزب وكادراته الاساسية ان الهيئة المؤهلة التي تستطيع اكثر من غيرها تقديم الاجوبة الصحيحة والعميقة هي مؤتمر الحزب العام الذي يتاح فيه لاكبر عدد من الرفاق المشاركة الواسعة في استخلاص الشعارات المناسبة ووضع الخط السياسي الصحيح .

وهناك مسألة هامة اخرى وهي انه طرأ على الحزب تطور ملموس . لقد ازداد عدد اعضائه زيادة ملحوظة وتنوعت ميادين نشاطه « في المنظمات الجماهيرية والمعامل والمؤسسات وفي الريف وفي الوزارة وغيرها » ، ويمكن القول أن الحزب موجود في ابرز الميادين التي تؤثر على التطور الجاري في البلاد . وقد اغتنى الحزب بعدد لا بأس به من الكادرات الاساسية التي تمرست بالنضال وارتفع مستواها النظري ، كما تنوعت وتفرعت علاقات الحزب مع القوى والاحزاب السياسية التقدمية . وبسبب اشتداد الصراع الطبقي وبروزه في اكثر من مجال اخذ الحزب يواجه مهاما تنظيمية وفكرية وسياسية اكثر تعقيدا . كما يواجه ايضا نشاط المخربين والعملاء الرجعيين. ان هذا التطور الهام في حياة الحزب الداخلية بالاضافة الى المهام الكفاحية التي يجابهها ، اخذ يتطلب بالحاح التطبيق الخلاق ، لكافة المبادىء اللينينية في بناء ونشاط الحزب واصبحت الجهود المبذولة من قبل القيادة ، في ممارسة بعض الاشكال الديمقراطية كعقد الاجتماعات الموسعة والتشاور احيانا مع المنطقيات في بعض القضايا الهامة غير كافية للاسهام في حل مشاكل الحزب . اذ انه خلال النشاط لحل المهام المطروحة يتبين ان تطبيق القواعد اللينينية في العمل الحزبي لم يكن يتم بشكل كامل ، وخاصة العمل الجماعي ، ومراقبة التنفيذ والانتقاد والانتقاد الذاتي وبرمجة العمل الخ... مما جعل عمل الحزب يتسم احيانا بالعفوية والفردية والحذر الزائد في تقديم الكادرات واضعف المبادرات عندها ، وافقدها السرعة في الحركة والتلاؤم مع التطور الجديد .

واذا كان التطور الايجابي قد لوحظ في بعض المنظمات ، الا ان تأخرا وتعثرا قد اصاب المنظمات الاخرى خصوصا تلك التي لم توجه اليها العناية الكافية . وفي هذه الظروف اصبح متعذرا استمرار عمل الحزب على مختلف المستويات بالاشكال التنظيمية السابقة واصبح متعذرا على رفيق واحد مثلا ان يقود العمل التنظيمي وعلى آخر الاهتمام بقضايا الفلاحين . ولو جرى تدارك هذه النواقص في حينها لكانت نجاحات الحزب اكثر واعظم . وانطلاقا من كل ما سبق اصبحت قضية انعقاد المؤتمر الثالث للحزب مسألة ملحة اكثر من اي وقت مضى . واخذت القناعة بضرورة عقده تقوى بأستمرار في مختلف هيئات الحزب .

* *

وخلال السنوات العشر الاخيرة ظهرت بعض الاصوات التي تطالب بعقد مؤتمر الحزب ولكنها اهملت . وكان من المفروض ان تستجيب الهيئات

المسؤولة لمثل هذا المطلب المشروع خصوصا بالنسبة لحزب كحزبنا مضى على مؤتمره السابق ستة وعشرون عاما . ان الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء مثل هذه المواقف هي الحذر من مراجعة الماضي على اساس الانتقاد والانتقاد الذاتي والتشدد امام تقديم الكادرات بالاضافة الى الاعتماد على الاساليب القديمة .

ولذلك ورد في تقرير اللجنة المركزية في هذا الموضوع ما يلي:

ـ « ولا شك ان عدم عقد المؤتمر ليس صدفة ، وانما هو خطأ كبير طبع الحزب بطابعه طوال فترة طويلة من الزمان وسببه الاساسي هو الخوف من الانتقاد والانتقاد الذاتي والثقة المبالغ بها بالنفس وبامكان تجنب الاخطاء.

والمسؤولية في ذلك تقع عموما على اللجنة المركزية وعمليا على المكتب السياسي وعلي انا الامين العام بوجه خاص » .

« ولا شك ان محاولات عدة جرت لعقد المؤتمر ولم تنجح لاسباب مختلفة كلها لا تكفي ان تكون تبريرا والواقع مهما كانت الظروف قاسية فيمكن للحزب اذا اراد ان يعقد مؤتمره » .

ان الصعوبات والمناقشات الحارة التي رافقت التحضير للمؤتمر والتي هي مظهر طبيعي عند الولوج في انعطاف جديد وتاريخي في مسيرة الحزب، وبالرغم من كل ذلك فان تضافر الظروف الموضوعية والذاتية جعلت امر انعقاد المؤتمر امرا ضروريا لا غنى عنه .

★ ★

لقد سبق انعقاد المؤتمر الثالث اعمال تحضيرية واسعة . فقد اعدت اللجنة المركزية لهذا المؤتمر ثلاثة وثائق هامة وهي :

١ ـ مشروع النظام الداخلي .
٢ ـ مشروع التدابير الاقتصادية .
٣ ـ مشروع البرنامج الزراعي .

وقد جرى مناقشة هذه الوثائق في كافة المنظمات مدة تتراوح بين سنة وسنتين ، قدمت خلالها ملاحظات كثيرة وقيمة اخذ بالعديد منها . ويمكننا ان ندرك كم هي كبيرة وهامة مسألة العمل الجماعي، مسألة المشاركة الواسعة من قبل الرفاق في بحث قضايا الحزب اذا قارنا بين المشاريع بصيغتها الاولى وفي صيغتها النهائية بعد اقرارها من المؤتمر .

ولا بد من القول ان التحضير لاعمال المؤتمر رغم كل المساعي الجيدة المبذولة كان ناقصا ، فلم تطرح اللجنة المركزية على منظمات الحزب مشروع البرنامج السياسي الذي يعتبر من اهم الوثائق التي يستند اليها الحزب

في نشاطه .

وقبيل انعقاد المؤتمر قامت اللجان المنطقية بعقد كونفرانسات للجان الفرعية والمناطق والمعامل ثم تلتها المؤتمرات المحلية « كونفرانسات المناطق » وقد حضر الكونفرانسات ممثلون عن كافة المنظمات الحزبية استمعوا خلالها الى تقارير من لجانهم المنطقية ، عن نشاطها وبرامج عملها وناقشت مشاريع البرامج المطروحة على المؤتمر مناقشة نهائية . كما قدمت العديد من الملاحظات وانتخبت الرفاق مندوبي المؤتمر . ولقد اتسمت هذه المؤتمرات باهمية بالغة في حياة الحزب ، اذ جرت مناقشات معمقة لمختلف القضايا التي تواجهها المنظمات والهيئات التابعة لها بروح عالية من المسؤولية ، بروح عالية من الديمقراطية وفي أطار مبدأ الانتقاد والانتقاد الذاتي فقد أعطت المنطقيات امثلة جيدة دلت على الشعور بالمسؤولية في معالجتها لنجاحات ونواقص اعمالها . وهذا التحضير وهذه المشاركة قد ساعدت المندوبين لان يساهموا بكل مسؤولية في المناقشات التي دارت في المؤتمر . وينبغي اعتبار التقارير المقدمة الى الكونفرانسات جزءا هاما من الوثائق التي هيأت لنجاح المؤتمر .

* *

لقد اشترك في اعمال المؤتمر الثالث ١٠١ مندوبا يمثلون المنظمات الحزبية في سائر محافظات البلاد ، ومندوبون آخرون يمثلون بعض المنظمات التابعة للجنة المركزية وممثلون عن بعض المنظمات الموجودة في الخارج ، كما اشترك عدد من الرفاق الحزبيين بصفة مراقبين .

كذلك حضر المؤتمر ضيفان ممثلان عن الحزبين الشيوعيين الشقيقين : الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي الاردني ، وتلقى المؤتمر عددا كبيرا من رسائل التحية من الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة وكلها تتمنى لمؤتمرنا النجاح والتوفيق في اعماله ، كما تضمنت تقديرا عاليا لنضال الحزب خلال مسيرته الطويلة .

لقد كانت نسبة العمال من المندوبين في المؤتمر ٢٥٪ ، الفلاحين ١٣٪ ان هاتين النسبتين لا تعكسان النسبة الواقعية للتركيب الطبقي للحزب ، اذ المعلوم ان نسبة العمال والفلاحين الفقراء في حزبنا تبلغ ٦٢٪ . وان التطلع الى هذا الوضع يقتضي استخلاص الدروس واهمها الانتباه والنضال باهتمام من اجل تقديم الكادرات العمالية والفلاحية الفقيرة وبحيث تعكس فعلا التركيب الطبقي في الحزب ، وبحيث تساعد على تحسين هذا التركيب ايضا وبالدرجة الاولى .

لقد اقر المؤتمر جدول ونظام اعماله ثم استمع الى تقرير اللجنة المركزية الذي قدمه الامين العام الرفيق خالد بكداش وقد ركز التقرير على العدوان الاسرائيلي الاستعماري وطرق ازالته ، كما تعرض الى اهم المواقف في سياسة وتاريخ الحزب منذ المؤتمر الوطني الثاني حتى الآن ، معالجا القضايا الكبرى كالامة البروليتارية ومسائل الوحدة العربية ، وفلسطين ، والصداقة مع الاتحاد السوفييتي وحزب لينين المجيد ، وقضية الجبهة الوطنية التقدمية والنضال المطلبي ، والمهام الموضوعة أمام الحزب والبلاد في المرحلة الحالية، هذه المهام المتعلقة بتوطيد النظام الوطني التقدمي وحماية التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتقدمية ، وفي خلق المقدمات اللازمة للانتقال الى الاشتراكية، كما عالج التقرير القضايا التنظيمية الاساسية التي تهم مجموع الحزب.

ان مناقشات الرفاق في محتواها والمواضيع التي تناولتها ، انما تمت عن شعور رفيع بالمسؤولية وعن اهتمام بالغ بوحدة الحزب الفكرية والسياسية والتنظيمية وعن تصميم جاد ورزين على تجاوز جميع العقبات وتفادي كل النواقص . بهذه الروح الجدية الرفيعة ، تناول الرفاق اعضاء المؤتمر كل الامور التي من شأنها ان تعزز مواقع الحزب وان تطورها ، وان تصلب على اساس الماركسية ــ اللينينية وحدته الخالدة ، وان تسهم في رفع شأن الحزب وتوطيد دوره في حياة البلاد السياسية الداخلية وفي الحياة العربية والدولية .

لقد انطلق الرفاق في جميع مناقشاتهم من الفكرة اللينينية التي وردت في تقرير اللجنة المركزية والتي يمكن اعتبارها الشعار الثالث الذي انعقد تحت لوائه مؤتمرنا ، والقائلة : « بان الحزب السياسي الجديد هو الذي لا يقتصر فقط على ذكر مواقفه الصائبة ــ فذكر هذه ضروري جدا ، ولكن كذلك لا يخشى ذكر اخطائه بل يسارع الى تحليلها ومعرفة جذورها واسبابها والسعي للتغلب عليها ولتجنب مثيلاتها في مراحل النضال المقبلة » . « اجل اننا مسؤولون عن كل ماضينا ولا نتهرب منه ولا نلقي مسؤولية اي شيء فيه على عاتق غيرنا » .

ان جميع مناقشات الرفاق قد بينت وقدرت الدور المرموق الذي لعبه حزبنا الشيوعي السوري خلال مسيرته المجيدة في مجرى التطور الثوري للبلاد . فلهذا الحزب يعود الفضل الاول في شرح مفهوم الاشتراكية العلمية. وبيان الدور التاريخي للطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين والحرفيين والطلاب والمثقفين من اجل تحرير البلاد من نير الاستعمار الفرنسي واقامة حكم وطني مستقل .

وناضل الحزب من اجل استقلال فلسطين وعروبتها ، فاضحا وعد بلفور ومؤامرات الصهيونية العالمية ، وكافح ضد آقامة دولة صهيونية في فلسطين . ووقف الحزب بكل جرأة ضد الديكتاتوريات العسكرية التي تعاقبت على سوريا منذ استقلالها . وكان الحزب يخرج دائما من هذه العهود أصلب عودا ومتمتعا برصيد جماهيري كبير كما دافع الحزب دائما عن الصداقة العربية السوفياتية ، ولعب دورا رئيسيا في تطوير علاقات التعاون بين الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي والبلدان العربية المستقلة حديثا . ولعب الحزب دورا هاما في نشر فكرة النضال لصيانة السلم العالمي . وكذلك كان لنشاطه اهمية مرموقة في تعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية ، وفي سبيل تلك الاهداف أعتقل وعذب ونفي الاف الشيوعيين ، كما استشهد من اجلها العشرات من الرفاق الميامين ، وكان في مقدمتهم سكرتير اللجنة المركزية الرفيق الخالد فرج آلله الحلو .

واستمر الحزب في نضاله من اجل توطيد الاستقلال الوطني ، رافعا شعار الجبهة الوطنية المعادية للاستعمار كما عمل الحزب على تثقيف العمال بالفكر الاشتراكي وبأهمية الحركة النقابية ، وناضل مدافعا عن المطالب الاساسية لجماهير العمال والفلاحين ، ومن اجل ايجاد قانون للعمل ديمقراطي يجيز حرية التنظيم النقابي كذلك ركز الحزب جهوده في النضال ضد الاقطاعية بهدف تصفيتها ومن اجل اجراء اصلاح زراعي جذري ، كما ناضل من اجل تأميم الرأسمال الاجنبي في سورية ، وقاوم الحزب جميع المشاريع والاحلاف العسكرية الاستعمارية التي كانت ترمي الى اعادة البلدان العربية المستقلة الى حظيرة الامبريالية .

واذا كان الحزب الشيوعي السوري الآن ، يتمتع بهذا القدر المرموق من التقدير والاحترام داخليا وعربيا ودوليا ، واذا كانت راية الماركسية اللينينية لا تزال تخفق في سماء سورية العربية ، فانما يعود الفضل في ذلك الى ان تاريخ الحزب المكتوب بدماء شهدائه الميامين ــ يؤكد على آنه كان امينا لمبادىء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية امانته لشعبه وصلابته في الدفاع عن مصالحه . ولكن كل هذا لم يمنع الرفاق اعضاء المؤتمر من ان يروا النواقص والاخطاء آلتي ارتكبت في الماضي وقد جاء في تقرير اللجنة المركزية بعض الامثلة الواضحة على جوانب الخطأ الذي وقع فيه الحزب وقيادته في مراحل معينة من تاريخ نضاله ، كما المح التقرير الى بعض النواقص دون تعميقها وجاءت كلمات المندوبين فساهمت في تعميق الانتقادات الواردة في التقرير واسبابها .

وفيما يلي عرض موجز لاهم مناقشات المؤتمر .

آ ـ في حياة الحزب الداخلية :

ان الموضوع الاساسي الذي ركز عليه الرفاق في تقاريرهم هو عدم عقد مؤتمر للحزب خلال ٢٦ عاما . فبالاضافة الى موافقتهم الكلية على الانتقاد الذاتي الذي قدمته اللجنة المركزية ، فقد بين الرفاق فداحة الضرر الذي الحقه غياب انعقاد المؤتمر في حياة الحزب ، من خرق للنظام الداخلي وعدم احترام مبدأ المركزية الديمقراطية وضعف دور الهيئات في الحزب ، وطغيان الهيئات القيادية العليا على الهيئات الدنيا ، وبروز العمل الفردي وضعف ممارسة المبدأ اللينيني : مبدأ الانتقاد والانتقاد الذاتي وعدم الاتجاه بحزم في انتقاء كادر يعكس بشكل صحيح التركيب الطبقي للحزب ويساعد في الوقت ذاته على تحسين هذا التركيب ، وفيما يلي بعض الانتقادات الذاتية التي وردت في التقرير .

« ولا شك ان هذه النجاحات هي دون المستوى المطلوب ، ولا شك بانها كان من الممكن ان تكون احسن وافضل وبامكان حزبنا اليوم بجهوده الجماعية من القاعدة الى القمة ان يحيلها دائما باستمرار احسن وافضل . فما هي الاسباب التي حالت في ان يكون حزبنا اقوى واحسن ، انها اسباب سياسية وتنظيمية وذاتية ، منها :

١ ـ عدم عقد المؤتمر خلال ٢٥ عاما ، وقد ادى ذلك عمليا الى خرق العمل الجماعي ومبادىء المركزية الديمقراطية ، وعدم احترام الهيئات الحزبية ، كما ادى الى ضعف دور اللجنة المركزية ، وخاصة ان اكثر اعضائها لم ينتخبوا انتخابا وانما جرى تعيين بعضهم من قبل المكتب السياسي كما ادى الى وصاية المكتب السياسي على اللجنة المركزية ، وبروز العمل الفردي والاداري وحلولها احيانا محل الهيئات والعمل الجماعي .

٢ ـ تبنى الحزب بعض المواقف فكرية وسياسية غير صحيحة خلال فترة من الوقت كموقفه من التأميم ايام الوحدة وفي مرحلة الانفصال مثلا .

ب ـ في المواقف السياسية الداخلية والعربية :

ففي المجال الوطني لنشاط الحزب بين الرفاق المبالغة بدور البرجوازية الوطنية في حياة البلاد وانتقدوا بعض المواقف في هذا المجال مؤكدين ماجاء في تقرير اللجنة المركزية » . وقد وقع الحزب خلال ذلك في اخطاء هامة:

١ ـ وقعت من الحزب مبالغات في دور البرجوازية الوطنية وكذلك في تطمينها .

٢ ـ على اساس ماكان سائدا في مجموع الحركة الشيوعية العمالية اذ

ذاك ظهرت في الحزب ايضا نظرات فيها مبالغة في دور البرلمانية البرجوازية .

٣ - لم يشر الحزب بشكل كاف ومستمر الى الطبيعة المزدوجة للبرجوازية الوطنية سواء الكبرى او المتوسطة وبين الرفاق ان هذا قد ادى الى اتخاذ بعض المواقف السياسية الخاطئة ، وخاصة في اواخر ايام الوحدة ، وفي ايام الانفصال والتي اهمها الموقف السلبي من تأميم الصناعة الوطنية الكبرى ، ويمكن القول ان قضية النضال المطلبي نتيجة لذلك لم ترتفع الى المستوى المطلوب في اغلب الفترات لقد عرقلت هذه الاخطاء امتداد نفوذ الحزب في صفوف الطبقة العاملة بشكل خاص وبين الجماهير الكادحة عموما .

كما كشف الرفاق عن ان هذه الاخطاء جاءت نتيجة النقص في وضع استراتيجية شاملة للقضايا الكبرى التي مرت وتمر في سوريا والعالم العربي . وفقا للظروف الموضوعية الخاصة على اساس الصراع الطبقي ، وسمة العصر ، وبالاستناد الى التحليل الماركسي اللينيني الخلاقة . وهذا النقص هو الذي جعل الحزب يتردد احيانا او يتأخر في اتخاذ مواقف لا تتفق تماما مع صفته الطليعية ، وجعله يستند غالبا الى الخطط التكتيكية التي اثبتت التجربة عدم كفايتها لوحدها . رغم ان هذه الخطط المرحلية لم تخل كلها من النجاحات التي لمسناها في ماضي الحزب وحاضره .

وبين ان ضعف اهتمام الحزب بالدراسات كان احد الاسباب الرئيسية التي جعلت سياسته غالبا ما تتسم بردود الافعال .

واعار المؤتمر اهتماما كبيرا للقضية الفلسطينية ، واستعرض الرفاق مواقف الحزب المختلفة في هذا المجال وطالبوا بضرورة القيام بدراسات حول هذه القضية ، ولكنهم في الوقت ذاته عبروا عن الصعوبة في وضع الحلول الشاملة الكاملة لها كما اكدوا على ضرورة دعم نضال عرب فلسطين من اجل استعادة حقوقهم كاملة في وطنهم .

وقد كشف الرفاق ايضا عن النقص في موقفنا من قضية الوحدة العربية حين اعتبروا ان نشاط الحزب قد تأخر في طرح شعار الوحدة العربية كشعار استراتيجي كما اعتبروا ان نشاط الحزب في هذا الميدان الهام لم يكن على المستوى الضروري .

طالب الرفاق ان ينهج الحزب ازاء هذه القضية سياسة تستند الى الماركسية اللينينية الخلاقة ، آخذة بعين الاعتبار تغيير ميزان القوى الطبقي على النطاق العربي وعلى النطاق الدولي . كما طالب العديد من الرفاق ان يعمل الحزب بروح يغمرها الشعور بالمسؤولية على توحيد وتطوير علاقات

التعاون مع الاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة ، وتنسيق مواقفهامن مختلف القضايا المشتركة بما فيها الوحدة العربية .

جـ ـ في موضوع الاممية البروليتارية ـ والموقف من الاتحاد السوفييتي :

لقد عبر الرفاق اعضاء المؤتمر عن بالغ تقديرهم للمواقف الاممية التي اتخذها الحزب في المناسبات العديدة رغم كل الصعوبات التي اعترضته غير عابيء بكل الاتهامات المنطلقة من مواقف قومية متعصبة التي كانت توجهاليه. كما ايد الرفاق دون اي تحفظ واشادوا بالصداقة الخالدة التي تربط الحزب الشيوعي السوري والشعوب العربية من جهة والحزب الشيوعي السوفييتي وبلد الاشتراكية الاول ، وسجل الرفاق الدور الايجابي الذي لعبته قيـــادة الحزب في كل تاريخها في امر توطيد وتعزيز وتطوير الصداقة مع المعسكر الاشتراكي عامة ، والاتحاد السوفييتي خاصة وحزب لينين العظيم ، حتـى غدت هذه الصداقة الخالدة من السمات الاساسية التي تميزت بهاكل سياسة حزبنا ، هذا وقد حيا الرفاق اعضاء المؤتمر الذكرى السنوية لميلاد قائـــد البروليتاريا العظيم ف ـ أ ـ لينين ، مؤكـدين عزمهم على استقبال هـذه الذكرى المجيدة بكل ما من شأنه توطيد ورفع الرايةاللينينية ، رايةالاشتراكية والشيوعيـــة .

الا ان الرفاق لاحظوا في الوقت نفسه انه من اجل قيام الحزب بشكل افضل بواجباته الاممية ينبغي ان يكون عظيم الاهتمام ايضا بقضاياهالداخلية والعربية وان الحزب بقدر ما يكون قويا داخليا وقادرا على حل قضايا التطور في بلاده بقدر ما يكون دوره في الميدان العالمي واسهامه في الثورة العالميـة افضل واقوى .

د ـ الجبهة الوطنية التقدمية والموقف من البعث :

لقد ايد الرفاق دعوة الحزب المستمرة لاقامة جبهة وطنيه تقدمية تضم جميع القوى والفئات الوطنية التقدمية في سوريا ، وايدوا الاسس الثلاثـة التي اعتمدها الحزب في علاقاته مع حزب البعث ومشاركته بالحكم ،ولاحظ البعض انه يجري اهمال للجانب المتعلق بالدفاع عن مطالب الجماهير واكـدوا على ضرورة انتهاج خطة عملية للدفاع عن هذه المطالب . كما اصر العديد من الرفاق على ضرورة تعميـق التجربة التقدمية وتوطيد التحولات والمنجزات التي تمت وتعميقها لصالح الجماهير الشعبية .

هـ ـ مسألة ازالة آثار العدوان :

واظهرت تقارير جميع الرفاق تأييدهم لما جاء في تقرير اللجنةالمركزية حول قضية ازالة آثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي ، مؤيده استخدام كل

الوسائل الممكنة والضرورية لطرد المحتلين . كما طالبت بأن تكون الفكرة المتعلقة بتطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واضحة بحيث لا يلزمنا ان نتوقف عند حدود هذا القرار والاكتفاء به حين تضطر الشعوب العربية لاستخدام القوة . كما اصر الرفاق المندوبون على اهمية التدريب ورفع القدرة الدفاعية والتهيؤ لكل احتمال يمليه فشل الوسائل السلمية.

كما أيد المندوبون اعمال المقاومة الفلسطينية ورحب الحضور بحرارة لحضور مندوب من الفدائيين وصفقوا لكلمته مطولا .

و ـ غياب البرنامج السياسي :

كما أجمع الرفاق على ان غياب البرنامج السياسي عن المؤتمر وعدم اقراره هو نقطة ضعف كبيرة في اعمال المؤتمر وفي النشاط السياسي والفكري اللاحق للحزب بعد المؤتمر .

الا ان المؤتمر قد اطلع على اعمال لجنة البرنامج السياسي للحزب كما اطلع على خطوطه العريضة ثم كلفت اللجنة المركزية بصياغة هذا المشروع بصورته النهائية وعرضه للمناقشة الواسعة في جميع منظمات الحزب ومن ثم لاقراره في مجلس وطني عام . او في مؤتمر استثنائي يعقد لهذا الفرض خلال مدة اقصاها عام .

ورغم كل الجوانب الايجابية التي وردت في تقرير اللجنة المركزية فان الرفاق لملاحظاتهم الكثيرة والمتعددة عليه اظهروا عدم شموله في معالجة القضايا المختلفة التي تجابه الحزب حاليا . وفي ختام المناقشات لخص الامين العام الملاحظات الواردة على التقرير ، واضيف اغلبها اليه وتم اقراره في المؤتمر بالاجماع . على ان لا يكون بديلا للبرنامج السياسي وان يعتبر احد الوثائق الصادرة عن الحزب .

* *

واستمع المؤتمر آلى تقارير اللجان التي تشكلت فيه لمناقشة الوثائق الثلاثة . النظام الداخلي . البرنامج الزراعي والاقتصادي . وقد تضمنت هذه التقارير ابراز اهمية العمل الجماعي الواسع الذي اشترك فيه مجموع الحزب لوضع ومناقشة وتعديل هذه الوثائق والمناقشة الاخيرة التي دارت حولها في لجان المؤتمر والتعديلات التي اخذ بها ، وبعد المناقشة اقر هذه الوثائق الثلاثة .

ثم استمع المؤتمر الى تقرير لجنة القرارات والبيانات والرسائل فأقره بالاجماع :

١ ــ بيان حول الذكرى الثانية للعدوان الاسرائيلي الاستعماري الغادر

ضد سورية العربية وبقية البلدان العربية الشقيقة .

٢ ـ رسالة الى الاحزاب الشيوعية والعمالية في العالم ، والى القوى التقدمية الاخرى يشكرها فيها لتأيدها نضال العرب من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ومن اجل استرداد حقوق عرب فلسطين في وطنهم ، ويدعوهم الى مزيد من اعمال التأييد والتضامن في هذه القضية النبيلة العادلة .

٣ ـ رسالة تحية وشكر وتضامن الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي اعترافا بدوره التاريخي الرائد في عملية انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية وفي دعم قضايا البلدان العربية العادلة ، ودعم نضال الشعوب ضد الامبريالية العالمية ومن اجل الدفاع عن السلم .

٤ ـ قرار حول اهمية وضرورة الاحتفال في بلادنا بالذكرى المئوية الاولى لميلاد قائد الشغيلة العظيم فلاديمير ايليتش لينين .

٥ ـ رسالة تحية واعجاب لحزب الشغيلة الفيتنامي تعلن تضامن حزبنا وشعبنا مع الشعب الفيتنامي البطل في نضاله ضد العدوان الامبريالي الاميركي ومن اجل حرية ووحدة وطنه وارضه .

٦ ـ رسالة تحية الى حركة المقاومة العربية في فلسطين ضد الاحتلال الاسرائيلي ومن أجل ازالة آثار العدوان .

٧ ـ قرار يكلف اللجنة المركزية للحزب ببذل كل الجهود للمساهمة في الاعمال الرامية لانجاح الاجتماع العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي سينعقد في موسكو في الخامس من حزيران ولاقرار الوثيقة الاساسية في هذا الاجتماع .

٨ ـ تكليف اللجنة المركزية بتوجيه رسالة تحية باسم المؤتمر الى زوجة واولاد الرفيق الشهيد القائد فرج الله الحلو الذي ضحى بدمائه في سجون دمشق دفاعا عن راية الماركسية ـ اللينينية وفي سبيل وجود الحزب .

ثم انتقل المؤتمر الى انتخاب الهيئات القيادية في الحزب وكانت قد رشحت رئاسة المؤتمر عددا من الرفاق لعضوية اللجنة المركزية وعددا آخر كمرشحين لها ، وافسح المجال امام المندوبين لترشيح انفسهم او غيرهم وقد رشح عدد من الرفاق رفاقا آخرين ولكن هؤلاء قدموا اعتذارهم باستثناء واحد منهم ، مبرهنين عن قناعتهم وثقتهم بحسن اختيار القيادة للمرشحين . وجرى التصويت بعد ذلك بالاقتراع السري ففاز الرفاق المرشحون من قبل رئاسة المؤتمر بالاكثرية الساحقة .

ان فوز الرفاق أعضاء اللجنة المركزية السابقة بثقة المؤتمر كان دليلا

واضحا على ثقة الحزب بقيادته واعتزازه بتاريخه السابق ، كما ان دخول عدد من الرفاق الى اللجنة المركزية ربط عمليا ماضي الحزب بحاضره ومستقبله وحقق تواصل النواة القائدة الامر الذي سيزيد وحدة الحزب رسوخا وقوة .

وتم بعد ذلك انتخاب اعضاء لجنة المراقبة الحزبية وبذلك انتهت اعمال المؤتمر الثالث التاريخي للحزب الشيوعي السوري .

* *

ان النجاح الذي احرزه المؤتمر الثالث يعتبر صفحة ناصعة في تاريخ حزبنا وشعبنا ولكن مرور خمسة وعشرين عاما بين المؤتمر الثاني والمؤتمر الثالث ادى الى تراكم العديد من القضايا التي كان على المؤتمر ان يحلها جميعها ، مما جعل بعض الرفاق والوفود يركزون على بعض الجوانب ويهملون جوانب اخرى وكانت كلمات بعض المندوبين رغم كل جديتها لم تخل من التشدد في هذه المسألة او تلك . لذلك لا يمكن النظر الى المؤتمر الا من خلال مجموع ما قيل فيه وما قدم من تقارير وملاحظات وما اتخذ فيه من مقررات وتوصيات .

آ ـ فكلمات المندوبين مثلا كانت واحدة من حيث الجوهر في معالجتها قضايا الحزب ولكنها اختلفت من حيث الشكل والعرض ومن حيث الحدة واللين من حيث الاشارة الصريحة والتلميح لكن ذلك لم يخرج عن التمسك بروح المحافظة على وحدة الحزب وعلى النية الصادقة في الخلاص من الاخطاء والنواقص في عمل الحزب .

ب ـ كان عدم اقرار البرنامج السياسي من النواقص الاساسية في اعمال المؤتمر ، ومما لا شك فيه ان انجاز مثل هذه الوثيقة واقرارها في مؤتمر استثنائي قادم سيسمح باعطاء الاجوبة النهائية للكثير من القضايا التي اثارها اعضاء المؤتمر .

جـ ـ يلاحظ في تقرير اللجنة المركزية ان القسم الاخير المتعلق بالحزب لم يعالج القضايا التنظيمية بعمق كبير ولم يقف عند القضايا الكبرى من النشاط التنظيمي والجماهيري الا لماما . وكان من الممكن تقديم تقرير تنظيمي الى جانب التقرير السياسي .

د ـ يلاحظ ان قضايا الطبقة العاملة والحركة النقابية والحركة الفلاحية لم تعالج بنفس العمق الذي عولجت به القضايا السياسية من جانب تقرير اللجنة المركزية وكلمات المندوبين .

هـ ـ لم يجر بحث العلاقة مع القوى الوطنية التقدمية المختلفة لا في

تقرير اللجنة المركزية ولا في كلمات المندوبين بل اقتصر البحث فقط على انعلاقة مع البعث ، ومعلوم ان تلك القوى لا تزال تتمتع برصيد شعبي وبأمكانية العمل السياسي والذي يمكن ايجاد اكثر من نقطة التقاء معها .

و ـ لقد ورد في تقارير المندوبين عدد من التوصيات والاقتراحات وكان تكرار ذكرها في اكثر كلمات المندوبين يجعلها جديرة بالاهتمام والعمل على دراستها وستتولى اللجنة المركزية حين اعادة النظر بتقارير وكلمات المندوبين الاهتمام الكافي لهذه التوصيات .

ز ـ ان الانتقاد الذاتي الذي ورد في تقرير اللجنة المركزية رأى فيه المؤتمر بادرة طيبة كان لها ثمارها الايجابية كما رأى ان تطوير مثل هذه البادرة على مختلف المستويات سيكون له آثاره في ازالة النواقص وتحسين عمل الحزب ودفعه الى الامام . كما رأى المؤتمر ان بعض كلمات الوفود خلت من ممارسة الانتقاد والانتقاد الذاتي ولربما يعود السبب في ذلك الى اعتقادهم بأن ما جرى في كونفرانسات المنطقية يكفي ولا ضرورة لتكراره في المؤتمر .

لقد برهن المؤتمر على ان الحزب قد بلغ درجة مرموقة من النضج والوعي يجعلنا نفتخر به ونعتز ، والرفاق ممن عالجوا القضايا بجراة مبدئية رفيعة قد برهنوا على مستوى رفيع من الوعي والحرص على تمتين وتطوير وحدة هذا الحزب الغالي وكان اجماع المؤتمر على العديد من القضايا يبشر بنجاحات كبيرة مقبلة .

وكان الاخلاص لمبادىء الحزب ، مبادىء الماركسية ـ اللينينية ، والاممية البروليتارية رائد جميع المندوبين اثناء معالجتهم جميع القضايا والمهمات الوطنية والطبقية والاممية التي تجابه شعبنا وحزبنا ، وحرص الجميع على انجاح المؤتمر الى الاهداف التي انعقد من اجلها . وكان هذا الامر مدعاة للاعتزاز .

ان التعمق في دراسة الوثائق والتقارير وكلمات الوفود وملاحظات المندوبين وغيرها وغيرها من اعمال المؤتمر تسمح لنا ان نستخلص بعض الدروس والاستنتاجات التي لا بد من القاء الضوء عليها لتساعد الحزب على التمسك بروح المؤتمر ومقرراته .

وكان انعقاد المؤتمر ضرورة تاريخية ملحة وبرهانا قويا على اهمية انعقاد المؤتمرات الحزبية والتقيد بتقاليد الحركة الشيوعية . كما اكد بطلان المخاوف التي ساورت البعض ، واكد ايضا ، أن النتائج التي يتوصل اليها المؤتمر اغني بكثير مما يقدمه اي رفيق او اية هيئة قيادية .

لقد ازال انعقاد المؤتمر ايضا طابع الحرج الذي كان يعانيه الرفاق امام الاصدقاء ، وقطع الطريق على حملات الاعداء الطبقيين والمهوشين .

ان النتائج التي وصل اليها المؤتمر قد رفعت من الثقة بالحزب وعززت القناعة عند الرفاق بجدوى النضال وحتمية انتصار قضية الحزب والشعب مهما كانت الصعوبات والنواقص التي يجابهها خلال مسيرته المجيدة .

أن ممارسة الانتقاد والانتقاد الذاتي الذي جرى في الكونفرنسات المنطقية وفي المؤتمر كان اوسع واعمق مما جرى في اي وقت مضى وبواسطته تم التوصل الى كشف النواقص والاخطاء وساعد على تكوين القناعة العميقة بضرورة تغيير بعض الاساليب السابقة التي لم تعد تتلائم مع تطور الحزب وازدياد نفوذه .

ان المؤتمر الثالث لحزبنا هو روح جديدة لن يؤدي الى تغييرات شكلية فحسب بل سيؤدي الى تغيرات جوهرية . ستفتح الطريق امام الحزب ليغدو حزبا جماهيريا وطليعيا حقا .

وقد توصل المؤتمر الى قواعد يمكن اتخاذها كأساس لبناء وحدة للحزب اكثر رسوخا وقائمة على الماركسية ـ اللينينية .

ـ وفي الوقت الذي اكد المؤتمر على اهمية الاعتماد على الهيئات في عمل الحزب واحترامها ، اكد في الوقت نفسه على اهمية وضرورة الاستئناس بآراء الكوادر الاساسية في القضايا الهامة . مثلا عند الاعتزام على تقديم او ترشيح اي رفيق الى مركز مسؤول اكبر او تكليفه بمهمة جديدة ذات مسؤولية .

ـ وفي المؤتمر تجلت روح الاممية الراسخة في حزبنا بالمناقشات والقرارات التي أكدت على متابعة تأيد الشعوب المناضلة ضد الاستعمار وتعزيز وحدة الحركة الشيوعية العالمية ووحدة المعسكر الاشتراكي . كما اظهر المؤتمر عمق الصداقة الراسخة التي تربط وطن وحزب لينين بحزبنا وشعوبنا .

ـ كما ابدى بعض الرفاق تخوفهم من ظهور الميول القومية والليبرالية وتنبهوا الى ضرورة الوقوف بعمق حول جوهر الموقف الطبقي من القضية القومية ، والعمل بجد على تثقيف الرفاق بروح الاممية والوطنية .

* *

ان النتائج التي توصل اليها المؤتمر يجب ان تعمق وتدرس وتغتني وتجري متابعتها لكي يحصد الحزب ثمارها . ولا شك ان الهيئات المسؤولة تلعب دورا هاما في هذا المجال ، ولكن هذا العمل لا يجب ان يكون عملها فقط بل يجب ان يكون عمل هيئات الحزب والرفاق جميعها .

ان المناقشات وتقارير الوفود والتقرير السياسي والبرامج الثلاثة

« الداخلي والزراعي ، والاقتصادي » . وكذلك القرارات الاخرى قد حققت روحا جديدة في الحزب ، واعطته دفعة قوية الى الامام . لذلك فان المهام التي تلقى على عاتق الرفاق اصبحت اكبر ولكنهـا اوضح وقوت الثقة بقدرة الحزب على حلها ، ولا بد هنا من الاشارة الى ابرز المهام التي يجب الانتباه اليها والاسراع بتنفيذها :

ـ تشديد النضال في سبيل ازالة آثار العدوان وطرد المحتلين الصهاينة المستعمرين من الاراضي العربية والعمل على رفع القدرة الدفاعية للبـلاد ورفع مستوى التدريب في الجيش ، كما ينبغي العمل على تقديم اشكـال العون والمساعدة والمساندة لاعمال المقاومة العربية الفلسطينية ومنظماتهـا والمشاركة بها وسواها من الامور وفقا لمقررات المؤتمر الثالث .

ـ الانتباه الشديد الى الاخطار التي يمكن ان تواجـه البلاد والحزب من جراء مكائد المستعمرين والرجعيين للاطاحة بالوضع الوطني التقدمـي وخصوصا المحاولات المستمرة الدنيئة للدس على الاتحاد السوفييتي والنيل من مساندته المشرفة لقضايا النضال العربي وخاصة ازالة آثار العدوان ، وكذلك مساعدته العسكرية والاقتصادية .

ومن الضروري خصوصا الانتباه الى الاتجاهات التي تنشرها العناصر القومية الشوفينية الصينية والتي يجد المستعمرون وعملاؤهم فيها مرتعـا خصبا لاضعاف التلاحم بين صفوف القوى الوطنية التقدمية والتشكيـك بالصداقة مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية والنيل من دور ومواقف الحزب الشيوعي السوري والاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة .

ـ كما ينبغي الانتباه الى النشاط المشبوه الذي يتخذ من افكار المغامرة اليسارية والثورة الصينية ستارا لجر البلاد الى مواقف التطرف والمغامرة ، الامر الذي لا يستفيد منه سوى العملاء واسرائيل والمستعمرين . كما يتطلب الانتباه الى نشاط العناصر الصينية المحلية وشلها وضربها . ان المستعمرين يستغلون المواقف الصينية للتشكيك بالصداقة مع الاتحاد السوفياتي ونشر مواقف التطرف والمغامرة .

تشديد النضال في سبيل قيام الجبهة الوطنية التقدمية التي يناضل الحزب من اجلها وتوسيع وتعميق التعاون مع البعث واليساريين من مختلف القوى الوطنية واقناع البعث بأهمية هذه القوى ودورها وذلك لضمان افضل السبل والاسراع بازالة آثار العدوان وصيانة النهج الوطني التقدمي وتعميق المنجزات وتطويرها لمصلحة الجماهير وفتح الطريق للسير نحو الاشتراكية .

النضال في سبيل تطبيق وتحقيق البرنامج الزراعـي والبرنامـج

الاقتصادي وكذلك باقي المقررات التي اقرها المؤتمر .ان هذا الامر يتطلب من كافة هيئات الحزب وضع هذه الوثائق في متناول الرفاق وتثقيفهم بهـا ، وطرحها عمليا في برامجها الحزبية من اجل النضال اليومي المستمر . ومن الهام هنا التقيد بهذه القرارات والبرامج واحترامها وكشف الجوانب الايجابية حين النجاحات وبيان الصعوبات ونواحي النقص اثناء هذا النضال .

الاسراع بطرح مشروع البرنامج السياسي على المناقشة في الحزب تنفيذا لقرار المؤتمر الثالث ، ثم عقد المجلس الوطني العام او المؤتمر الاستثنائي الذي حدد له مدة اقصاها سنة .

ـ الاسراع بتكليف الرفاق بالدراسات المختلفة حول القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تهم سورية والبلدان العربية ، مما يساعد على اغناء المناقشة حين طرح مشروع البرنامج السياسي على الحزب .

ـ الاهتمام بالقضايا المطلبية للعمال والفلاحين والجماهير الكادحة والدفاع عنها ، وايجاد الاشكال التنظيمية الملائمة وتوسيع المبادرات من اجل تحقيقها .

ـ النضال في سبيل تقوية الحزب وجعله حزبا ثوريا طليعيا جماهيريا . وتحسين تركيبه الطبقي والاتجاه نحو العمال والفلاحين ، والاسراع بتشكيل المكاتب التابعة للجنة المركزية .

ـ الانتباه الى محاولات الاستعمار والرجعية والعملاء ضد الحزب وضد نشاطه ومواقفه ، واذا كان هؤلاء قد استخدموا مختلف الاسلحة ضد حزبنا بما فيها نواقص واخطاء الحزب ، فانهم لن يتورعوا عن التشكيك بـه وبقدرته على حل قضايا البلاد ، كما ينبغي الانتباه الى ضغط القوى القومية التي تريد ان تجر الحزب الى المواقف القومية المتعصبة ، ومجابهة ذلك بمختلف اشكال النضال بما فيها النضال الايديولوجي ، كما ينبغي الانتباه الى محـاولات الاعداء المختلفين ارسال عناصر لداخل الحزب بهدف البلبلة والتخريب .

ـ الاهتمام اكثر من السابق برفع المستوى الفكري للرفاق عن طريق زيادة الاهتمام بالمطالعة ودراسة وثائق الحزب وبرامجه وكذلك عقد الحلقات وفتح المدارس المختلفة ، وفي سبيل ذلك ينبغي على كل هيئة حزبية ان تضع برنامجا عمليا ملموسا يناسب ظروف العمل ومستوى الرفاق وتجـري المحاسبة الحزبية على اساسه .

ـ التقيد الصارم بالنظام الداخلي للحزب ، وتحسين عمل الحزب ، عمل الهيئات الحزبية ومراقبة التنفيذ وتشجيع المبادرات الخلاقة لدى الرفاق ، ومن الهام جدا تنمية روح الانتقاد والانتقاد الذاتي واعطاء المثل من الهيئات

العليا والرفاق القادة .

ـ الاهتمام ببرمجة اعمال كل هيئة حزبية على ضوء الوثائق التي اقرها المؤتمر ، على ان تتضمن هذه البرامج الجوانب التنظيمية والمطلبية والثقافية. ومن الهام جدا اخذ الوضع الملموس لكل منظمة حزبية حين وضع تلـــك البرامج . وينبغي ان تكون الحلقة الرئيسية في تنفيذ هذه البرامج هي تطوير الكادر الحالي وتقديم كادر جديد على مختلف المستويات ومن العمال والفلاحين بالدرجة الاولى .

ـ تحسين عمل الهيئات الحزبية المشرفة على نشاط المنظمات الجماهيرية وخاصة في الحركة النقابية والفلاحية وتقييم اعمالها علـى ضوء التجربـة السابقة من جانبيها الايجابي والسلبي . ومن الضروري وضع الخطط الكفيلة بتطوير عمل الحزب فيها ، وتخصيص كادر كاف ينصب جهـده الاساسي عليها .

ـ تحسين النشر في كل منظمات الحزب والعناية بالجرائد المنطقية ، واصدار حياة الحزب بصورة دورية ، وزيادة العناية (بنضال الشعـــب) وتنويع ابوابها وابحاثها وجعل صدورها اكثر من السابق .

ـ الاستعداد لانتخاب اللجان المنطقية حيث تتوفر الامكانيات لذلك ، بعد تنفيذ البرامج الحزبية المقررة لنهاية العام .

ـ السعي لكتابة تاريخ الحزب ، وذلك بالاستناد الى تاريخ المنظمات الحزبية . وهذه مهمة ينبغي ان تضعها اللجان المنطقية في المهام الاولى لاعمالها. وبقدر ما تنجح هذه المنظمات في ذلك بقدر ما تساعد على أغناء تاريخ الحزب بمجموعه .

* *

لقد حقق المؤتمر الثالث لحزبنا نجاحا باهرا ، وسيكون ولا شك انطلاقة جديدة في مسيرته المجيدة . ولسوف تسهم مقرراته خلال التطبيق العملي لهـا في توطيـد لحمة ووحدة الحزب على اساس الماركسية ـ اللينينية . ولسوف يزداد دوره ايضا ـ على الاسس التي وضعها المؤتمر والروح التي خرج منها ـ في تحقيق المهام الكبرى المنوطة ، مهام النضال في سبيل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي وتوطيد النهج الوطني التقدمي ، وقيام الجبهة الوطنية التقدمية وفي سبيل الاشتراكية والوحدة العربية .

عاش المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري عاشت الشيوعيـة

المكتب السياسي للحـزب الشيوعي السوري

□ □

الفصل الثاني

البرنامج

مقدمة المكتب السياسي

لمشروع البرنامج السياسي

للحزب الشيوعي السوري

البرنامج السياسي للحزب الشيوعي هو الراية التي تعبىء الطبقة العاملة المتحالفة مع الجماهير الشعبية حول الحزب . وهو المنارة التي تهدي خطى المناضلين من اجل حل المهمات السياسية والاجتماعية التي تواجههم اثناء كفاحهم لبناء المستقبل الاشتراكي لشعوبهم . ولعل البرنامج السياسي لحزب ما ، هو احد العلامات التي تضفي على كفاحه نظرة جدية وايجابية . والحركة الشيوعية العالمية تحرص دائما على ان يكون لها خطها الستراتيجي والتكتيكي ، وان يكون لكل فصيلة من فصائلها برنامجها السياسي الخاص .

واذا كانت الماركسية اللينينية هي النظرية الرائدة للطبقة العاملة ،والتي بدونها لا يمكن ان تصل الشعوب الى المستقبل الوضاء ، الى الاشتراكية والشيوعية ، فان تطبيقها بنجاح وبصورة خلاقه يتوقف بصورة كبيرة على التشخيص الدقيق للواقع الموضوعي ، وللقوى المحركه في مجتمع معين يناضل الحزب الشيوعي فيه من اجل تغييره لصالح الطبقة العاملة والفلاحين وجماهير الكادحين . ولهذا فان وجود برنامج سياسي لحزب جدي هو ضرورة مبدئية وعملية . وبدون وجود برنامج جدي لا يصعب تطبيق الماركسية اللينينية وقوانينها بصورة صحيحة فحسب ، بل من شأن غيابه ان يوقع الحزب في التخبط ، والعفوية والضلال يمنة ويسرة ، وان يحجب عنه

رؤية افاق التطور .

ان بناء الاشتراكية هو شعار ستراتيجي يدخل ضمن برنامج كل حزب شيوعي من مشرق الارض الى مغربها . وان طرح هذا الشعار فقط لا يمكن ان يشكل برنامجا سياسيا للحزب الشيوعي في بلد من البلدان . بنـــاء الاشتراكية هو الهدف الستراتيجي الذي تناضل من اجل تحقيقه الطبقة العاملة واحزابها في كل البلدان . اما البرنامج السياسي فيتضمن ليس الاهداف النهائية للحزب فحسب ، بل يتضمن ايضا طرق واساليب ومراحل الوصول لتحقيق هذه الاهداف .

وحري بنا نحن الشيوعيين السوريين ان نعترف ، الان ، بان برنامجا سياسيا جديا ، شاملا وعميقا ، لم يصغ في حزبنا في اي وقت . فلا « الميثاق الوطني » الصادر عن المؤتمر الثاني ٤٣ — ١٩٤٤ ، ولا المنطلقات البرامجية السياسية (بلاتفورم) التي صيغت لفترات زمنية قصيرة ، قد اغنت عن ، او لبت الحاجة الماسة الى برنامج سياسي عام جامع وشامل لمرحلة طويلة من الثورة الوطنية الديمقراطية وصولا الى بناء الاشتراكية . ولعله من الصحيح القول ان جل الترددات والعفوية التي اكتنفت مواقف الحزب السياسية من بعض القضايا الهامة ، والاخطاء اليمينية واليسارية تعود الى غياب برنامج سياسي يرسم استراتيجية وتكتيك الحزب في مرحلة تاريخية معينة . وغدا مؤكدا أن ظاهرة عبادة الفرد التي كانت سائدة في حزبنا هي التي رفضت صوغ مثل هذا البرنامج . فالبرنامج بالنسبة الى انصارها ملزم ، وقيد صعب ! انه قيد مبدئي فعلا ، يتحكم بل ويردع طفيان ظاهرات الذاتية والارادية والانتقائية ، واللامبدئية عند معالجة القضايا الملحة ، او عند رسم المواقف السياسية الدقيقة .

وبصدد معالجة هذا النقص الكبير ، اتخذ المؤتمر الثالث لحزبنا سنة ١٩٦٩ قرارا يقضي بصوغ برنامج سياسي وباقراره في مؤتمر استثنائي خلال مدة اقصاها سنة . واذا كانت هناك اسباب متعددة لنشوء ازمة الحزب ، فان النقاش حول افكار مشروع البرنامج السياسي قد اوضح مختلف النزعات والمواقف الفكرية في الحزب .

وبالرغم من ان العديد من الافكار الواردة في مشروع البرنامج السياسي قد اثيرت في المؤتمر الثالث واتخذ من بعضها مواقف مشابهة لما هو موجود في مشروع البرنامج ، الا ان بعض الرفاق في اللجنة المركزية وعلى راسهم الرفيقان خالد بكداش ويوسف فيصل اخذوا يسعون الى عرقلة

صوغ المشروع وبالتالي الى عرقلة اقراره .

تنفيذا لقرار المؤتمر الثالث عينت اللجنة المركزية لجنة لصوغ مشروع برنامج للحزب مؤلفة من الرفاق خالد بكداش ، ودانيال نعمه ، ومراد يوسف وبدر الطويل وموريس صليبا . وفي الوقت الذي بدأت اللجنة عملها ، تميز الوضع السياسي في تلك المرحلة (٦٩ – ١٩٧٠) بالرغم من استمرار بقاء آثار العدوان الامبريالي الاسرائيلي ، بنهوض ثوري ملموس . وظهر ان الامكانات المتاحة لدى القوى الثورية في حركة التحرر الوطني كفيلة ، اذا ما استخدمت بصورة فعالة ، بتصفية العدوان وتعميق النهج الوطني التقدمي. وظهر ، بالرغم من النواقص الموضوعية والذاتية ، ان الاستعدادات القتالية لدى الجيوش العربية ، من تسليح وتدريب ، تتحرك بصورة منسجمة نسبيا ، والانظمة التقدمية تعمق نهجها بدأب ، وحركة التحرر الفلسطينية تكتسب لقضيتها مواقع جدية في وجدان الشعب العربي والرأي العام التقدمي في العالم ، كما اخذ يتعاظم نفوذ ونشاط حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في الوطن العربي،وضد العدوالاسرائيلي،والصداقة العربية السوفياتية،والتعاون بين المنظومة الاشتراكية والاتحادالسوفياتي والبلدان العربيةالمتحررة والتقدميةيترسخ ويتطور . وفي هذا الجو ، اخذت لجنة صياغة مشروع البرنامج تعد الموضوعات الفكرية والسياسية ، وتعقد الاجتماعات المتتالية لاقرارها . ان نقاشا واسعا وعميقا كان ينشأ ويدور حول كل فكرة وحول كل عبارة . وبالرغم من اختلاف المواقف عند اعضاء لجنة الصياغة ، ازاء القضايا الاساسية امكن الاتفاق بصورة مبدئية على مسودة للمشروع . وبعد عرض المسودة على المكتب السياسي الذي درسها ووضع بعض الملاحظات عليها احالها الى اللجنة المركزية لمناقشتها . ففي اجتماع موسع للجنة المركزية ضم لجنة المراقبة بالاضافة الى اعضاء اللجنة المركزية ومرشحيها جرت مناقشة المسودة . وناقش الاجتماع ، لايام ، هذه المسودة وادخل عليها العديد من الملاحظات والتعديلات الهامة والضرورية . وباستثناء مكان الفقره المتعلقة بفكرة الحزب الشيوعي العربي الموحد ، الذي تحفظ الرفيق خالد على وجودها في المقدمة واقترح بقاءها في فصل الوحدة ، وهي الفقرة الوحيدة التي جرى التصويت عليها ونالت الموافقه بالاكثرية ، باستثناء هذه الفقره فقد صدقت اللجنة المركزية ولجنة المراقبة بالاجماع مشروع البرنامج السياسي . ثم تقرر طبع المشروع وانزاله الى القواعد لمناقشته ووضع رأيها فيه .

ولعله من الضروري الاشارة هنا الى ان اللجنة المركزية اوصت باجراءين

تفسيريين بصدد مناقشة المشروع :

الاول : هو ان يمتنع اعضاء اللجنة المركزية ، اثناء مناقشة المشروع ، عن التأثير في قناعات المنظمات او الرفاق . وينبغي ان يقتصر عملهم على شرح افكار المشروع فقط . ولعل هذا الاجراء هو الذي جعل مناقشة المشروع تسير في طريق خاطيء .

والثاني : ان يبقى مشروع البرنامج داخل الحزب ، يعطى للرفاق فقط ، ويمنع عن الاصدقاء وجماهير الحزب والقوى التقدمية الاخرى . الامر طريف حقا ! فسواء في داخل المعسكر الاشتراكي او خارجه يوزع مشروع برنامج الحزب على الشعب بأسره ويطلب هذا الحزب من الشعب ومن جميع القوى ذات المصلحة الحقيقية مناقشة واغناء مشروع برنامج سياسي يحاول التصدي لحل المهام المتنوعة في صالح الطبقة العاملة والجماهير الشعبية .

وقبل أنزال المشروع الى القواعد الحزبية ، قام الرفاق خالد بكداش ويوسف فيصل وانصارهما بشن حملة واسعة النطاق ضده وضد افكاره. وبقصد تحقيق هذا الفرض ضرب هؤلاء الرفاق عرض الحائط جميع مبادىء التنظيم اللينينية ، وتجاوزوا جميع اطر الهيئات الحزبية . وركزوا هجومهم بصورة خاصة على الجانب المتعلق بمعالجة القضايا القومية ، متهمين واضعي البرنامج والبرنامج نفسه بأنه « متعصب قوميا » . وقالوا عنه انه برنامج « بعثي » و « انبطاحي » ، « وخارج عن الماركسية اللينينية » ، وغير ذلك من التهم . فالاتهامات تلك وجهت اليه قبل ان ينزل الى القاعدة ، غداة موافقة وتوقيع الرفاق خالد وانصاره عليه في المركزية ! اية مبدئية تلك ، واية اممية وماركسية لينينية تلك التي يدعي هؤلاء الدفاع عنها . فلو كانوا يتمتعون فعلا بقدر ضئيل من الصلابة المبدئية ، والحرص على « نقاوة » الماركسية اللينينية لامتنعوا ، اصلا عن الموافقة عليه سواء في لجنة الصياغة، او في المكتب السياسي ، او في اللجنة المركزية اذا كان هذا المشروع « يعارض » ، الفكر الماركسي اللينيني والاممية البروليتارية كما اتهموه . ان نسبة عالية من رفاق القاعدة لم تطلع عليه ولم تناقشه ، خصوصا حيث يقود رفاق من انصار خالد .

ومنذ ذلك الوقت وجدت الكتلة التي دأب على انشائها وتنظيمها الرفيقان خالد ويوسف فيصل منذ المؤتمر الثالث لحزبنا ، وجدت هذه الكتلة اساسا فكريا ، بعد أن رفض الحزب كله ظاهرة عبادة الفرد وانصارها ، تستند اليه في تمييز ذاتها عن اكثرية الحزب وفي لف بعض المنظمات والرفاق الذين ، لاسباب اجتماعية وقومية ، ينظرون بحذر وخشية ، غير مشروعه ، الى

المهمات الاساسية التي تهم الشعب العربي بأسره ، كالوحدة العربية ، وحل القضية الفلسطينية ، والموقف من تقييم المرحلة التي تمر بها بلادنا والانظمة التقدمية في حركة التحرر العربية . ان حزبنا كله يعرف بكل تأكيد انه لم يجر ، ولو مرة واحدة ، ان وضع مستقبله وخطه السياسي بين يدي القواعد لتضع رايها فيه كما وضع من خلال طرح مشروع البرنامج السياسي للمناقشة في داخل الحزب . واشتدت الحملة الظالمة على المشروع ، متخذة طابعا علنيا وواضحا هذه المرة ، اثناء وغداة المجزرة الوحشية التي نظمها الحكم الرجعي الاردني ضد حركة المقاومة الفلسطينية ، وابان ظهور بوادر الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على حركة التحرر العربية منذ صيف ١٩٧٠ ، والمستمرة بشدة حتى ايامنا هذه .

دار الخلاف في الرأي حول الامور الفكرية التالية : حول تقييم المرحلة التي تمر بها بلادنا ، وحول التحالفات مع القوى الديموقراطية الثورية ، وحول الموقف من حركة الوحدة العربية وحول جوهر القضية الفلسطينية والعدوان الاسرائيلي ، وحول الموقف من حركة المقاومة الفلسطينية ودورها في معركة الشعب العربي ضد اسرائيل . ولا نرى ضرورة في هذه المقدمة المختصرة لاستعراض الافكار المتنوعة التي يحتويها المشروع ، او لاستعراض وجهات النظر المختلفة ازاءها . فهذه الامور موجودة بصورة تفصيلية في المداخلات التي القاها الرفاق في المجلس الوطني العام الذي جرى في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٧١ . ومع ذلك لا بد من ذكر بعض الامور الهامة . ان الرفاق ، اثناء صياغتهم للمشروع ، استندوا الى الماركسية اللينينية والى الوثائق الصادرة عن الحركة الشيوعية العالمية ، والى تجربة النضال الطويل الذي خاضته جماهيرنا ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية ، ومن اجل دفع البلاد فيالسير فيطريق التطور غير الراسمالي. ثم اناللجنة المركزيةلحزبنا قررت ان تطلع جميعالاحزاب الشيوعية في البلدان العربية،وفي بلدان المعسكر الاشتراكي على مشروع البرنامج ، وذلك بقصد الاستفادة الى اقصى حد من ارائهم وتجاربهم . كما زار وفد خاص من حزبنا الحزب الشيوعي السوفياتي واستمع الى ملاحظات الرفاق السوفيات ذات الاهمية الجدية . ولقد قيمالرفاق السوفيات والبلغار على السواء ، وبالرغم من وضع بعض الملاحظات الاساسية، هـذا المشروع كوثيقة ماركسية لينينية جدية صيغت استنادا الى الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية والى الاستنتاجات الاساسية للحركة الشيوعية العالمية . واستنادا الى بعض ملاحظات الاحزاب الشقيقة جرى اجتماع عام للحزب اوصى بضرورة متابعة مناقشة المشروع بالاستفادة الجدية من ملاحظات

الرفاق السوفيات والبلغار اثناء صياغة المسودة النهائية التي ستعرض على المؤتمر المقبل للحزب .

ومع اشتداد ازمة حزبنا التي ترجع الى امور تنظيمية وسياسية وفكرية قديمة برز مشروع البرنامج وكأنه هو مركز الازمة . فلا علاقة مباشرة لسيادة ظاهرة عبادة الفرد ، وهجران مبادىء التنظيم اللينينية في حياة الحزب بمشروع البرنامج . ان النقاش حول افكار مشروع البرنامج هو جزء من الازمة طبعا ، ولكنه ليس السبب الوحيد . فطبيعي ان ينشأ نقاش حول اية فكرة جديدة تطرحها الحياة والواقع على الحزب . وقد يشتد النقاش ويحتد حولها . وقد تظهر تلاوين فكرية متعددة ازاء مجموعة من القضايا المثارة . وهذه حالة يواجهها كل حزب يريد ان يقود عملية بناء الاشتراكية في بلاده. وكل من يتصور غير ذلك فحري به ان يعيد بامعان قراءة لينين ، القائد الفذ للطبقة العاملة ، ليدرك مثالية تصوره . النقاش عندنا كان سهلا ، نسبيا ، حول الافكار المتعلقة بالقضايا الملحة . بل ، ويمكن القول اننا توصلنا الى تصور مشترك ، او ــ على الاقل ــ الى صياغة نهج عملي سياسي مشترك . فتقييمنا لحركة التحرر العربية ومكانها ودورها في العملية الثورية العالمية المعادية للامبريالية متطابق ، وتقييمنا لانظمة الحكم التقدمية ــ بعد نقاش طبعا ــ في حركة التحرر العربية ، وضرورة التحالف مع الديمقراطيين الثوريين يكاد يكون متطابقا . ومواقفنا من قضية النضال لتعزيز وترسيخ الصداقة العربية مع المنظومة الاشتراكية ، ومع الاتحاد السوفياتي هي واحدة ..وفي غيرها وغيرها من الامور الملحة الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها بلادنا .وهذا ما حدا بأحد الرفاق المسؤولين السوفيات الى القول في لقاء له مع وفد من حزبنا : « انني لا اجد في مشروع برنامجكم ما يستدعي شق الحزب الشيوعي السوري . فأزمتكم ليست شبيهة بازمة البلاشفة والمناشفة في حزبنا . والملاحظ ان خلافكم يشتد حول امور مستقبلية ، سيكون حلها من شأن الاجيال اللاحقة » ، واردف قائلا : « ارى ان التعايش بينكم ممكن ولمدة طويلة . والحياة يمكن ان تساعد على حسم القضايا المستقبلية موضوع الخلاف » .

ولا بد هنا ، من المرور بالمحاولات غير المحمودة والضارة التي قام بها انصار الرفيق خالد بكداش للاستفادة من بعض الملاحظات التي وضعها الرفاق السوفيات على مشروع البرنامج السياسي في ازمة الحزب . وليت محاولاتهم اقتصرت على الاستفادة منها ، الا انهم عمدوا الى زج الحزب الشيوعي السوفياتي كطرف في ازمة حزبنا . وصوروا ان الحزب الشيوعي

السوفياتي يقف في جانب ضد جانب . ان آراء الرفاق السوفيات وملاحظاتهم ذات قيمة علميــة كبيرة .

ولئن اراد الرفاق السوفييت تشخيص الواقع السياسي والاجتماعي ، علميا وموضوعيا ، للمرحلــة التي تمر بهــا حركة التحرر العربية وانظمتها التقدمية ، فانهم اشاروا في الوقت نفسه الــى ضرورة ان يأخـــذ حزبنا مسؤوليته في رسم سياسته بصورة تؤدي فعلا الى دعم الصمود والقدرة القتالية والاقتصادية والسياسية لانظمة الحكم التقدمية في نضالها لازالــة آثار العدوان الاسرائيلي والانتقال بسورية الى مرحلة بناء الاشتراكية . ولكن، اصبح معلوما تماما انه في اكثر المواقف الخاطئة التي اتخذها يهرع الرفيــق خالد للتنصل من مسؤوليته ويرميها بكل جرأة اما على استراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالميــة او على الحزب الشيوعي السوفييتي .

ان احدا لم يقل في حزبنا ان مشروع البرنامج هو مشروع كامل وصحيح مئة بالمئة . ولو كان الامر كذلك لغدا هذا المشروع من زمان برنامجا . ان اي مشروع لا بد أن تكتنفه بعض النواقص والهنات ، وان مزيدا مــن مناقشته والتبصر في مختلف الملاحظات والاقتراحات البناءة من شأنه فعلا ان تزيــده غنى وتصرف عنه كل زلل . وان لجنة الصياغة التي اختيرت او ستختارها اللجنة المركزية معنية بدارســة كل الملاحظات وبخاصة ملاحظات الرفـــاق السوفييت والاستفادة منهــا الى اقصى حد ممكن . ان مشروع البرنامج وما اثار من نقاش حاد حوله ، والمناقشات التي اثارتها ، ايضا ، الملاحظـــات السوفياتية عليه قد عرّت بوضوح المزاج الكوسموبوليتي والعدمية القــومية عند العديد من انصار الرفيقين خالد ويوسف . كمــا اظهرت أيضا روحــا استسلامية غريبة على المكافحين الثوريين ، وضعف الشعور بالمسؤولية ازاء المصالح الجوهرية والاساسية للطبقــة العاملة والفلاحين في سورية وفــي باقي البلدان العربيــة .

□ □

مشروع البرنامج السياسي

للحزب الشيوعي السوري

المقدمة :

الحزب الشيوعي السوري هو حزب الطبقة العاملة السورية ، وفصيلتها المنظمة الطليعية وهو المعبر عن المصالح الاساسية لهذه الطبقة ، والمناضل في سبيل الغاء استثمار الانسان للانسان وبناء النظام الاشتراكي وتحقيق الوحدة العربية . وهو يسترشد في نشاطه لتحقيق هذه الاهداف الكبيرة وفي حياته الداخلية وممارسته العملية بنظرية الاشتراكية العلمية ، بالماركسية اللينينية التي تغتني بتجربة مجموع الحركة الشيوعية والثورية العالمية وتجربة الحركة الشيوعية والثورية العربية ، والمكتشفات العلمية .

ان نضال الحزب الشيوعي السوري يتجه ، في المرحلة الحالية الجارية في سورية،نحو توطيد ما أنجز من التحولات الاقتصادية والاجتماعيةالتقدمية وتعميق وتطوير النضال ضد الاستعمار وفي سبيل الديموقراطية الشعبية ، وتنظيمها ، وتوحيد جهودها .
للانتقال بالعملية الثورية الى بناء الاشتراكية .

ان القوى المحركة الاساسية في هذه العملية الثورية هي : الطبقة العاملة، وجماهير الفلاحين الكادحة ، والمثقفون الثوريون ، أي جميع الكادحين بسواعدهم وادمغتهم .. والى هذه القوى يتوجه الحزب بسياسته ونشاطه لتعبئتها

أما القوى المعادية الرئيسية التي يوجه الحزب ضدها نضالا لا هوادة فيه فهي : الاستعمار والصهيونيةوالرجعية ، والملكية الكبيرةللارض،والرأسمالية الكبيرة .

ويرى الحزب الشيوعي ان التعاون مع القوى السياسية المعادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، والطامحة الى بناء الاشتراكية في سورية والسير نحو الوحدة بين البلدان العربية ، اي مع جميع القوى التقدمية ،داخل الحكم وخارجه ، هذا التعاون الذي يمكن ان يتم في شكل من اشكال الجبهة الوطنية التقدمية ، هو الاداة الملائمة لقيادة هذه العملية الثورية وتعبئة قواها المحركة.

ان الشعب العربي السوري الذي هو جزء لا يتجزأ من الامة العربية له مع سائر شعوبها اهداف ومصالح مشتركة . وفي رأس هذه الاهداف تصفية الامبريالية والصهيونية واحباط مؤامراتهما واعتداءاتهما المستمرة، وحل القضية الفلسطينية على اساس عودة الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه وحقه في تقرير مصيره واستخدام مختلف اشكال النضال التي يقررها هذا الشعب وتحقيق الوحدة العربية وبناء النظام الاشتراكي .

ولهذا فان العملية الثورية الجارية في سورية تحمل الى جانب طابعها الوطني والاجتماعي طابعا قوميا عربيا وامميا ايضا .

لذا فان الحزب الشيوعي السوري كفصيلة من الحركة الشيوعية العربية، يسعى ، بالاتفاق والتشاور مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة الاخرى ، لتكوين حزب شيوعي عربي موحد يساهم في تحقيق مطامح الشعب العربي في بناء دولته الموحدة وفي بناء الاشتراكية وهو يناضل جنبا الى جنب مع الاحزاب الشيوعية العربية والقوى التقدمية الاخرى ومع منظمات حركة المقاومة الفلسطينية وجماهير الشعب العربي الفلسطيني ، ضد العدوان الاسرائيلي الاستعماري لتحرير الارض العربية المحتلة وفي سبيل استعادة حق الشعب الفلسطيني في وطنه وتقرير مصيره على ترابه . كما يناضل بالتعاون مع الاحزاب الشيوعية والقوى التقدمية الاخرى في الوطن العربي معتمدا على الطبقة العاملة والجماهير الشعبية الكادحة في سبيل الاهداف الكبرى الرئيسية التالية : التحرير ، الديموقراطية الشعبية ، الاشتراكية ، الوحدة العربية .

والحزب الشيوعي السوري الذي هو جزء من الحركة الشيوعية العالمية تجمعه مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة الاخرى التزامه الطبقي بالمصالح الاساسية والجذرية للطبقة العاملة ، ونظرية الماركسية ـ اللينينية ، والنضال المشترك للقضاء على الاستعمار والامبريالية والرأسمالية والصهيونية ، في سبيل الهدف المشترك : بناء الاشتراكية والشيوعية ، يناضل مع سائر الاحزاب الشيوعية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، من أجل وحدة الحركة الشيوعية وتلاحم صفوف جميع الشيوعيين في العالم ، كما يناضل في سبيل نقاوة النظرية الماركسية ـ اللينينية ، واغنائها وتطويرها ،

ويناضل ضد جميع مظاهر التحريفية اليسارية واليمينية المعادية للنظرية الماركسية ــ اللينينية .

ان الحزب الشيوعي السوري يسعى جهده لان يكون في سياسته ونشاطه العملي محققا مهامه الوطنية والاممية معا . وهو يرى بأن نجاحه في ذلك يتحدد بمدى مساهمته في تعميق وتوسيع العملية الثورية الجارية في وطنه ، من جهة ، وفي توطيد روابط التعاون والتلاحم بينها وبين الحركة الثورية العالمية وفي طليعتها الحركة الشيوعية العالمية ، من جهة اخرى .

ان النظرة الطبقية الماركسية ــ اللينينية للحزب ، هي التي تجعل ذلك ممكنا ، لانها ترفع لدى الشيوعيين الى أعلى الدرجات حب الوطن والشعب الكادح وروح التضحية في سبيلهما ، وتربي فيهم ، في الوقت نفسه ، الروح الامية البروليتارية العالمية ، التي تستطيع ان ترى من خلال جميع المظاهر المتناقضة ، وحدة المصالح العميقة بين العمال والكادحين في العالم على اختلاف بلدانهم وقومياتهم .

والحزب الشيوعي السوري حريص على ان يبرز في سياسته باستمرار وجهه الامي البروليتاري، وذلك بتضامنه الكامل مع جماهير العمال والمستثمرين وجميع شعوب العالم المضطهدة في نضالها من اجل التحرر والديموقراطية والاشتراكية .

وهو اذ يلتزم بالخط العام للحركة الشيوعية العالمية ويدافع عن تعزيز وتطوير وحدتها ، يقف في القضايا الرئيسية الكبرى دون تحفظ الى جانب الدفاع عن السلم ، ووحدة المعسكر الاشتراكي والدفاع عنه ضد تعديات الامبريالية ، وفي النضال ضد الاتجاهات والانظمة الفاشية ، وهو أمين للصداقة التي تربطه مع الاحزاب الشيوعية لهذه البلدان ، وبشكل خاص مع الحزب الشيوعي السوفياتي .

وسيتابع الحزب ، كما في الماضي ، عمله الدؤوب لينشر بين الجماهير الكادحة في وطننا هذه الروح الامية البروليتارية التي لا تنفصم عن الروح الوطنية وحب الشعب الكادح .

ان الحزب الشيوعي السوري ، الذي تحت رايته الثورية خاض الوف الشيوعيين معارك شعبهم خلال اكثر من أربعين عاما ببسالة وشرف حتى تحقق لسورية هذا المستوى من التحرر السياسي والاقتصادي والتقدم الاجتماعي الذي هو مرحلة هامة في سير عملية التطور في بلادنا الى الامام ، يضع في المرحلة الحالية من تطور سورية ، برنامجه الكفاحي هذا مستندا الى كل ما في تجربته الثورية الغنية من انتصارات واخفاقات ومن نجاحات واخطاء ،واثقا

بأن الشيوعيين وجماهير الحزب وجماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وجميع الوطنيين التقدميين سيجدون فيه دليلا كفاحيا لنضالهم ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية في سبيل تحرير الاراضي المحتلة وتوطيد النظام الوطني التقدمي ، في سبيل الاشتراكية والوحدة العربية .

ان الحزب الشيوعي السوري يعتبر ان توحيد نضال جميع الكادحين رجالا ونساء وعلى اختلاف انتمائهم القومي والديني هو عنصر هام في نجاح كل تقدم ، لهذا فهو يناضل ضد التمييز على اساس القومية والدين والجنس.

ويعتبر الحزب ان تحالف العمال والفلاحين هو حجر الاساس في توحيد جهود كل القوى الوطنية التقدمية في جبهة وطنية شعبية تقدمية من اجل انجاز اهداف البرنامج الكبرى : التحرير ، الدمقراطية الشعبية ، الاشتراكية، الوحدة العربية .

ان تسلح الحزب بهذا البرنامج السياسي وبالبرنامجين الزراعي والاقتصادي اللذين اقرهما المؤتمر الثالث للحزب والذي ساهمت بمناقشتهما واغنائهما كافة هيئات الحزب على كل المستويات ، هو من الاسس الرئيسية لتوطيد وحدة الحزب .

□ □

الوضع الدولي

سمة العصـــر

يحتدم الصراع في عالمنا الراهن بين قوى الاشتراكية والتحرر والسلـم من جهة ، وقوى الامبريالية والرجعية والحرب من جهة اخرى .

ويكمن في اساس هذا الصراع التناقض بين الاشتراكية والامبريالية ، المحتوى الرئيسي لعصرنا والشكل الذي يتجلى فيه الصراع الطبقي على النطاق العالمي بين العمل ورأس المـال .

فقد سجلت ثورة اوكتوبر بداية عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الـى الاشتراكية ، وخلال نصف القرن المنصرم تطورت الحركة الثورية العالمية بصورة سريعة ، شاملة بلدانا وشعوبا جديدة باستمرار .

فبعد الحرب العالمية الاولى وانتصار الثـورة الاشتراكيــة في الاتحاد السوفياتي الذي دشن بدء الازمة العامة للرأسمالية وبعد الحرب العالمية الثانية ، قامت المنظومة الاشتراكية على ثلث الدنيا ، واتسعت الحركة الشيوعية ونفوذها ، وتفجرت الثورات التحررية الوطنية في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، وانهار نظام الحكم الاستعماري وظهرت عشرات الدول المستقلة الجديدة . ويحتـدم النضال في الوقت الحاضر ضد الامبريالية وضد الاستعمار الجديد بكل آشكاله . وتخوض هذا النضال قوى الثورة العالمية الثلاث : المنظومة الاشتراكية وحركة العمال الثورية وحركة التحرر الوطني ، وتقاوم الامبريالية مقاومة ضارية وتنتقل في بعض القطاعات الى الهجوم المعاكس .

ولئن كانت الحركة الثورية ، في هذا المكان من العالم أو ذاك ، تنتكس احيانا امام عدوان الامبريالية العالمية التي تستغل الصعوبات الداخلية الناشئة

عن النمو وعن تنوع وتناقضات القوى الاجتماعية التي تشترك في النضال ضد الامبريالية ، الا أن الاتجاه الاساسي للتطور التاريخي الصاعد للبشرية الـذي دشنته ثورة أوكتوبر يفرض نفسه بحزم .

ان المحتوى الرئيسي لهذا التطور تحدده اليوم المنظومة الاشتراكية العالمية والقوى المناضلة ضد الامبريالية ومن اجل التحويل الاشتراكي للمجتمع .

ان حكم التاريخ بزوال الرأسمالية ومرحلتها العليا الامبريالية ، وبانتصار قوى الحرية والديموقراطية والاشتراكية ، يتحقق في عصرنا الحاضر .

ففي البلدان الاشتراكية يتعزز النظام الاشتراكي قوة ورسوخا في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية ، وتحرز البلدان الاشتراكية نجاحات هامة في الميدان الاقتصادي . فنصيبها من الانتاج العالمي يزداد باضطراد ، ويرتفع مستوى معيشة الشغيلة فيها ،ويتحسن باستمرار استخدام منجزات العلم والتكنيك . وتزداد القدرة الدفاعية للدول الاشتراكية ، وينمو بشكل خاص الجبروت الحربي للاتحاد السوفياتي ولجيشه الذي يسهر لحماية المكاسب الاشتراكية ، ويقدم الاتحاد السوفياتي مساعدات متنوعة عسكرية واقتصادية وفنية للبلدان المناضلة ضد الامبريالية ، كما يذود دفاعا عن السلم والاشتراكية وحرية الشعوب وعن المستقبل الوضاء للبشرية .

ان اشعاع البلدان الاشتراكية وتأثيرها الحاسم في الحياة السياسية الدولية يزدادان باستمرار ، وتغزو الافكار الاشتراكية قلوب الجماهير في العالم بأسره ، واصبحت الماركسية ـ اللينينية الفلسفة السائدة لدى ملايين من الناس والقوة الفكرية السياسية الاكثر تأثيرا في الزمن الحديث .

لقد اصبحت المنظومة الاشتراكية العالمية القوة الثورية الرئيسية وقلعة الحركة المعادية للامبريالية ، انها تتمتع بامكانات جبارة وافضليات ناجمة عن بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويرى الامبرياليون في هذه المنظومة مصدر الخطر الرئيسي الذي يتهددهم .

وتقوم الحركة العمالية الثورية في البلدان الرأسمالية الاساسية نفسها بدورها الطليعي وتخوض ضد سيطرة راس المال الاحتكاري نضالا طبقيا متنوعا ومعقدا ، متزايد الشدة والتنظيم ، وتنتزع من الراسمالية مكاسب اقتصادية وديموقراطية عامة تساعدها على المضي قدما في النضال من اجل اسقاط النظام الرأسمالي الامبريالي وبناء النظام الاشتراكي .

ويتعمق التناقض في هذه البلدان بين الطابع الاجتماعي للانتاج وطابع الدولة الاحتكارية لتنظيمه ، التناقض بين العمل والراسمال ، بين مصالح الاكثرية للامة ومصالح الطغمة المالية . وتستمر فيها البطالة والهزات الاقتصادية

والنقدية ويتردى وضع قسم كبير من الشغيلة . وهذا هو السبب في تفجر ازمات سياسية واجتماعية عديدة في هذه البلدان ، وفي ازدياد حركة الاضرابات العمالية في اكثر الدول الرأسمالية تطورا بشكل لم تعهده في اي وقت مضى . وتنضم الى الحركة الاضرابية جماهير متزايدة من الطلبة والمثقفين وغيرهم . وتمتزج هذه النضالات الاقتصادية والاجتماعية بالنضالات السياسية ضد الحروب العدوانية التي تشنها الامبريالية الاميركية وحلفاؤها ضد الشعوب ، وبالنضال ضد التمييز العنصري ، كما تزداد النضالات السياسية ضد الامبريالية وضد الانظمة الارهابية في البلدان المرتبطة بالاحلاف الاستعمارية . وتفشل الواحدة بعد الاخرى النظريات التي يبتدعها النظريون البورجوازيون لمقاومة افكار الماركسية ـ اللينينية ، ويتحرك ضمير الانسانية كلها ضد الجرائم الامبريالية .

وتلعب الاحزاب الشيوعية دورها الطليعي في قيادة الحركة العمالية الثورية في معظم البلدان الرأسمالية .

ان الحركة العمالية العالمية هي قوة ثورية رئيسية وحليف اساسي لحركة التحرر الوطني العالمية في نضالها ضد الامبريالية والاستعمار .

ان انتصار ثورة اوكتوبر ثم انتصار الاتحاد السوفياتي على النازية الالمانية والعسكرية اليابانية ساهما بفتح عهد جديد من تطور حركة التحرر الوطني مما ساعد شعوبا كثيرة على نيل استقلالها .

فالمعارك التي تخوضها قوى التحرير الوطني في بلدان مختلفة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ضد الاستعمار والامبريالية تتزايد سعة وعمقا اكثر فاكثر .. فبينما لا يزال النظام الاقتصادي الاستعماري مسيطرا في هذه البلدان تخوض الشعوب ضده النضال بمختلف الاشكال بما فيه النضال المسلح، ويضطر المستعمرون الى التراجع وتسير هذه البقية الباقية من البلدان المستعمرة نحو الحرية سيرا حثيثا . اما البلدان التي تحررت سياسيا من السيطرة الاستعمارية فتخوض شعوبها نضالا شديدا في سبيل صون الاستقلال ولتحقيق الاستقلال الاقتصادي واستثمار خيرأتها لصالح الجماهير وتطوير مجتمعاتها في الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية . وفي عدد متزايد من البلدان الفتية يكتسب النضال التحرري الوطني محتوى اجتماعيا تقدميا وتجري فيه تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة ويأخذ التطور فيها اتجاها نحو الاشتراكية . ويتجه هذا النضال للقضاء على التخلف وتلعب فيه الطبقة العاملة دورا متزايدا مع تزايد عددها وتنظيمها النقابي والسياسي . ويقدم العالم الاشتراكي لهذه الدول مساعدات هامة في مجالات التصنيع وخلق الكادرات

الفنية ، ويتم هذا التطور عبر عملية معقدة ونضال طبقي حاد .

ان ما يجري في بعض الدول المتحررة حديثا من تحولات اجتماعيـــة اقتصادية تقدمية عميقة يؤكد مجددا صحة الموضوعة اللينينية القائلة بـــان الشعوب المضطهدة اثناء نضالها ضد الاستعمار ستناضل ضد الامبرياليـــة والرأسمالية ايضا .

ويتزايد في الحركة التحررية الوطنية الجارية في مختلف البلـــدان ، وبجميع الدرجات ، دور الطبقة العاملة الفتية الناشئة فيها ودور افكار الماركسية ـ اللينينية والاحزاب الشيوعية . ومهمة هذه الاحزاب الماركسية ـ اللينينية هي تعميق العملية الثورية والمساهمة بتطويرها بالتعاون مع حلفائها وايجـــاد افضل اشكال هذا التعاون والعمل على كشف النواقص والنضال لازالتهـــا انطلاقا من كون هذه القوى قوى حليفة ، ومهمتها ليست مهمة نظرية فحسب ، بل مهمة عملية وعليها ان تقوم بدورها فعلا .

كما تلعب فصائل من البورجوازية الصغيرة دورا نضاليا تقدميا هاما في اتخاذ تدابير اقتصادية واجتماعية تقدمية موجهة ضد بقايـــا الاقطاعيـــة والراسمالية الكبيرة .

وتجد قوى حركة التحرر الوطني جميعها في الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى السند القوي الذي يقدم لها جميع انـــواع المساعـــدة الاقتصادية والفنية والسياسية والعسكرية التي تحتاج اليها في نضالها ضد الاستعمار والامبريالية للقضاء على التخلف .

وفي وجه هذا الهجوم الشامل الذي تقوم به القوى الثورية في العالم ، تقف الامبريالية العالمية ، وفصيلتها الامامية ، الامبريالية الاميركية ، عـــلى راس جميع القوى الرجعية، مقاومة بشراسة ووحشية ارادة الشعوب في تحويل العالم تحويلا ثوريا ، محافظة بذلك على طبيعتها كعقبة رئيسية بوجـه المسيرة التاريخية للشعوب نحو الحرية والديموقراطية والسلم والاشتراكية. وتستخدم الامبريالية كل ما تحت يدها من قدرات مادية وعسكرية ، بما في ذلك النشاط الصهيوني ، وتبتكر مختلف الاساليب لوقف عجلة التاريخ ودفعه الى الوراء .

انها تستخدم آلية الانتاج القوية والعالية التنظيم التي تملكها ، والخيرات الهائلة التي لا تزال تنهبها من استثمار الشعوب ، وقد اندمجت في نطاق كـل بلد رأسمالي امبريالي سلطة الاحتكارات مع جهاز الدولة الرأسمالية مشكلـة بذلك رأسمالية الدولة الاحتكارية . وتخترع مختلف الاساليب الخبيثة والمموهة لتغطي استثمارها ونهبها للجماهير . وتنمي باطراد آلتها الحربية واجهـــزة القمع وتوجهها اينما تسنى لها ذلك لقمع انتفاضات الجماهير في بلدانها ولشن

حروب محلية ضد حركات الشعوب التحررية . ويوحد الامبرياليون جهودهم لمواجهة الطوفان الثوري الذي يهاجمهم من كل مكان وخصوصا ذلك التحدي الذي يشكله تطور البلدان الاشتراكية وتعاظم قوتها وظهور افضليات نظامها الاجتماعي . والامبرياليون مع تزايد عجزهم في مواجهة هذا التحدي يحضرون وخصوصا امبرياليو الولايات المتحدة الاميركية ، لشن حرب نووية مدمرة ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وضد الشعوب والبلدان المتحررة وهم يوسعون هجومهم المعاكس في مناطق عديدة من العالم كما هو الحال في العدوان الاميركي على كمبوديا .

ولا يمنع الامبرياليين من تنفيذ مآربهم المجرمة هذه ومن تحقيق اهدافهم الرئيسية الا جبروت الاتحاد السوفياتي وحركة جميع الشعوب المعادية للامبريالية . ان الامبريالية العالمية ، وعلى راسها الاميركية ، لم تيأس من جراء انتصارات حركة التحرر العالمية واندحار النظام الاستعماري (الكولونيالي) وهي تسعى الى اقامة مجموعة من العلاقات الجديدة مع الدول الفتية المستقلة تهدف الى التغلغل الاقتصادي للامبريالية في هذه البلدان واحلال الاستعمار الاقتصادي الجديد محل الاستعمار الكولونيالي القديم .

ان الاستعمار الجديد قد بلور هذه العلاقات التي تقوم في جوهرها على اساس اجهاض الاستقلال السياسي لهذه البلدان الفتية وابقائها في تبعية اقتصادية استثمارية للاحتكارات الدولية ، كما تقوم في الوقت نفسه على تحريض هذه البلدان لانتهاج سياسة معادية للشيوعية ومعادية لاقامة اي نوع من العلاقات بينها وبين بلدان المعسكر الاشتراكي . الا انه مهما ابتكرت الامبريالية من اساليب ، واستخدمت من امكانات لا تزال بين يديها لاطالة امد بقائها ، فلن ينقذها اي شيء من حتمية اندحارها وزوالها من على وجه الارض . فالتناقضات الداخلية في قلب النظام الامبريالي ، وخصوصا التناقض الاساسي للمجتمع الرأسمالي بين العمل ورأس المال ، تنخر وتنهش فيه في ظل الازمة العامة التي وقعت فيها الراسمالية العالمية منذ انتصار ثورة اوكتوبر الاشتراكية .. هذه الازمة التي لا خلاص للراسمالية منها حتى تنهار ويقوم محلها النظام الاشتراكي .

غير ان هذه النهاية لا تأتي عفوا وتلقائيا ، والتناقضات الداخلية لن تحل فقط بفعل القوانين الاقتصادية للتطور الاجتماعي ، والامبريالية لن تخلي مكانها للاشتراكية طوعا ، وانما يتم ذلك عبر النضال الثوري المبدع الضاري الذي تخوضه القوى الثورية ، ولا بد من اجل احراز انتصارات حاسمة على الامبريالية والرجعية على النطاق العالمي من تعاون ووحدة القوى الثورية

الرئيسية الثلاث : منظومة البلدان الاشتراكية والحركة العمالية الثورية في البلدان الراسمالية ، وحركة التحرر الوطني .. وبقدر ما تتحقق هذه الوحدة يمكن استخدام الطاقات والامكانات الهائلة التي تملكها البشرية وتتم الاستفادة من نقاط الضعف لدى العدو وتوجيهها جميعا لالحاق الهزيمة بالعدو المشترك — الامبريالية العالمية ، وفي راسها الامبريالية الاميركية . لقد تأكدت هذه الحقيقة في العديد من المعارك التاريخية التي نشبت في السنوات الاخيرة بين قوى التحرر والدمقراطية والاشتراكية من جهة وبين الامبريالية والاستعمار والرجعية من جهة اخرى ، رغم بعض النكسات التي وقعت هنا او هناك .

وقد كان ولا يزال ابرزها واسطعها المجابهة في فيتنام حيث تبين بوضوح كيف ان بسالة الشعب الفيتنامي في الصمود امام العدوان الامبريالي والتصدي له والسياسة الحكيمة لقيادته ، مع المساندة الشاملة من قبل الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، مع التضامن الواسع من قبل الطبقة العاملة والقوى الديموقراطية في البلدان الرأسمالية ذاتها ، بما فيها الولايات المتحدة الاميركية ، قد الحقت بالمعتدين الاميركيين الفشل الذريع ووضعتهم في مأزق لا مخرج منه سوى الانسحاب من ارض فيتنام الباسلة .

وتتسع المجابهة كذلك في كمبوديا وتبرز المقاومة الشعبية للعدوان الاميركي ولعملائه فيها على اوسع نطاق وتسجل انتصارات هامة .

وتتسع المجابهة في وطننا العربي ايضا ، فحركة التحرر العربية ، بحكم واقعها المعادي للامبريالية والصهيونية والرأسمالية ، تخوض معارك قاسية ضدها وضد الرجعية ، لتحقيق المطامح المشروعة للامة العربية في تحرير الاراضي المحتلة والحاق الهزيمة بالمعتدين الاسرائيليين وفي القضاء على التخلف الاقتصادي والثقافي وفي تحقيق الوحدة العربية . وأدى ذلك الى جعل حركة التحرر العربية وقواها المحركة تتفاعل اكثر مع القوى الاساسية في العملية الثورية العالمية ، وبشكل خاص مع المنظومة الاشتراكية . وتشكل المساعدات الشاملة من قبل الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى اساسا راسخا لتضامن عالمي في النضال ضد الامبريالية العالمية . كما يلعب دورا هاما في هذا المجال تضامن حركة العمال العالمية .

تلك هي الضرورة الملحة في عصرنا الراهن : وحدة جميع القوى الثورية المعادية للامبريالية .

وتشكل وحدة الحركة الشيوعية العالمية العنصر الاهم في وحدة جميع القوى الثورية المعادية للامبريالية .

لقد اكد مؤتمر موسكو في حزيران ١٩٦٩ للاحزاب الشيوعية والعمالية

على ذلك بقوله : « ان تلاحم الاحزاب الشيوعية والعمالية هو العامل الاكثر اهمية في تجميع كل القوى المعادية للامبريالية » .

والاحزاب الشيوعية تملك عوامل ودوافع اساسية ثابتة لوحدتها ، انها تملك اتجاها طبقيا واحدا ، فهي طليعة الطبقة العاملة وتلتزم بمصالحها الجذرية الشاملة ، وتملك اساسها الفكري الواحد : النظرية الماركسية ــ اللينينية ــ ، ولها عدو مشترك : الامبريالية العالمية ، وهدف مشترك : بناء الاشتراكية والشيوعية « الا ان وحدة الحركة الشيوعية لا تتم ولا تتحقق فعاليتها بشكل عفوي ، بل بالامانة للماركسية ــ اللينينية والاممية البروليتارية ، وبالاخلاص دون تحفظ لمصالح الطبقة العاملة واكثرية الشعب ولقضية انتصارالاشتراكية، وبالنضال المبدئي الحازم ضد التحريفية اليسارية واليمينية الغريبتين عن الماركسية ــ اللينينية » .

ان المؤتمرات العالمية للحركة الشيوعية واللقاءات المختلفة بين احزابها تساعد على توطيد هذه الوحدة ، فقد كان المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية الذي انعقد في ٥ حزيران ١٩٦٩ وحضره ٧٥ حزبا شقيقا تظاهرة كبرى وانتصارا هاما للحركة الشيوعية العالمية ولجميع القوى المناهضة للامبريالية وخطوة كبرى في طريق تعزيز وحدة الحركة الشيوعية ، واصاب بالخيبة والخذلان جميع القوى الامبريالية والرجعية ودعاة الانشقاق .

وقد دوى من منبر المؤتمر نداء العصر قائلا: « يا شعوب البلدان الاشتراكية وايها البروليتاريون وكل القوى الديموقراطية في البلدان الرأسمالية ، ويا أيتها الشعوب المتحررة والشعوب المضطهدة اتحدوا في النضال المشترك ضد الامبريالية ، وفي سبيل السلم، وفي سبيل التحرر الوطني ، والتقدم الاجتماعي والديموقراطية والاشتراكية » . ان الحزب الشيوعي السوري ناضل ويناضل لتأكيد وحدة القوى الثلاث في العملية الثورية ، وهو يدعو جميع مناضليه للنضال الدؤوب في سبيل السلام وضد الحرب العالمية ولتحريم صنع وتجربة واستخدام الاسلحة النووية وكافة اسلحة الابادة بالجملة ويعمل لتدعيم حركة السلام العالمية ومن اجل التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة المختلفة ، وللوقوف بحزم ضد اية محاولة للنيل من نظام الاشتراكية العالمي او اي جزء منه ، والتأييد العملي والفعال لحركة تحرر الشعوب ، ويتضامن الى اقصى حد مع شعب فيتنام البطل ، ويدعو للمساهمة في الحركة العالمية المؤيدة له . ويدعم حركة التضامن الاسيوي الافريقي .

ان التعايش السلمي كمبدأ في العلاقات الدولية ولحل الخلافات فيما بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، يفترض في الوقت ذاته صراعا سياسيا

واقتصاديا وايديولوجيا حادا بين الاشتراكية والراسمالية بين الطبقة العاملة والبرجوازية ولا يجمعه اي جامع مع السلم بين الطبقات ، ولا يضع ابدا موضع الشك الحق المقدس للشعوب بما فيها شعبنا العربي باستخدام كل الوسائل ، حتى النضال المسلح ، من اجل تحررها .

ان الحزب الشيوعي كان دائما امينا لتقاليد الوحدة في الحركة الشيوعية العالمية وهو يقاوم الانعزالية والجمود العقائدي .

□ □

حركـــة التحرر الــوطني العربية وسماتها الاساسية

يحتل العالم العربي جغرافيا واقتصاديا وبشريا مكانا مرموقا في قارتي آسيا وافريقيا . وهذا ما جعله محط اطماع الغزاة على مر العصور .

فالامة العربية ـ هي مثل جميع الامم والشعوب المضطهدة في آسيـــا وافريقيا ـ قد رزحت نيفا واربعة قرون تحت نير العبودية الاستعماريـــة ، وعانت من جراء ذلك شتى انواع الاستثمار والاضطهاد القومي الذي لا يزال مستمرا بهذا الشكل او ذاك . ويتجلى هذا ، الان ، في واقع الاقتصاد المتخلف واستمرار النهب الامبريالي للعديد من البلدان العربية ، وفي واقع التجزئة ، وواقع الاعتداءات الامبريالية والصهيونية المستمرة التي تؤلف اسرائيل قاعدتها واداتها الرئيسية .

وخلال كل هذه الفترة ، وبالرغم من جميع أساليب العنف والاخضاع ، فالامة العربية لم تخضع بل ناضلت وقاومت بكل الاشكال جميع محـــاولات الاستعماريين والامبرياليين الرامية نحو استمرار اخضاعها واضطهادها . واخذ يتبلور نضالها في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين مع تبلور فكرة القومية العربية الرامية الى تحرير وتوحيد الامة العربية المجزاة . وهيىء لهذا النضال ان ينجح في الانفصال عن الامبراطورية العثمانية المتفسخة . الا ان الامة العربية قد وقعت من جديد في قبضة الامبريالية العالمية ، ومع ذلك ، فان هذا لم يفت في نضالها بل اشتد وتبلور في اهداف اكثر تحديداً ووضوحا : لقد تبلور في شعار الخلاص من الاستعمار ونيل الاستقلال الوطني ، وكذلك في النضال من اجل الوحدة العربية .

وبحكم طابع ومناخ العصر الجديد الذي وفره انتصار ثورة اوكتوبـــر الاشتراكية العظمى ، وانتصار الاتحاد السوفياتي في الحرب الوطنية العظمى، ونشوء المنظومة الاشتراكية العالمية ، فقد اتيح لهذا النضال ان يكتسب،بالاضافة

الى طابعه الوطني والقومي ، سمات جديدة ذات طابعاجتماعي وعالمياكثرعمقا.
ان انتصار ثورة اوكتوبر العظمى ، وقيام دولة الاتحاد السوفياتي ، كان بمثابة نقطة انعطاف تاريخية هامة في تطور التاريخ العالمي . فثورة اوكتوبر قد اججت اللهيب الثوري لا في اوروبا المتقدمة فحسب بل سعرته في جميع البلدان والامم التي كانت ترزح في ظلمة العبودية الامبريالية . أن دولة ثورة اوكتوبر العظمى التي صاغت بقيادة لينين العبقرية خطا نظريا وسياسيا واضحا وثوريا في الموقف من نضال الامم المضطهدة لم تؤكد وجودها الملهم فحسب ، بل اكدت كونها قاعدة كفاحية اممية لا تلين أو تتوانى عن مد يد المساعدة للشعوب المكافحة ضد الامبريالية . فاستيقظت شعوب آسيا واندلعت الثورات ولفت اصقاعا عديدة ، واتيح لحركة التحرر الوطني العالمية ان يتعزز نفوذها وتأثيرها في العملية الثورية العالمية .

ان المعارك الدائبة والقاسية التي تخوضها الامة العربية في مختلف اقطارها ضد الامبريالية والصلات المتطورة مع بلدان المعسكر الاشتراكي ومن ثم مع الحركة العمالية العالمية واتخاذ مواقف تضامن اممي ، ونشوء الاحزاب الشيوعية وتزايد دورها الذي تلعبه في قلب حركة التحرر الوطني ، وتزايد تأثير افكار الاشتراكية على الجماهير الشعبية ، وتأثير سمة العصر التي هي انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ، كل ذلك دفع حركة التحرر الوطني العربية دفعا قويا الى الامام ، واكسبها فكرا سياسيا وممارسة كفاحية اكثر نضوجا وعمقا. فقد ادركت حركة التحرر العربية ، بتجربتها المريرة ، ان الدول الامبريالية ــ رغم تناقضاتها ــ متفقة ابدا على اخضاع واستثمار واضطهاد الامم والشعوب . كما ادركت ان الانتصار على مساعيها المجرمة لا يمكن ان ينجز الا عبر نضال هذه الشعوب وعبر التحام نضالها مع نضال الطبقة العاملة العالمية في معركتها ضد طغيان الاحتكارات . هذا ، وانالعديد من المواقف السياسية ، والتقييمات الخاطئة للدول والحركات السياسية في العالم ، هذه التقييمات التي كانت تمليها النظرة البورجوازية القومية الضيقة، قد دحضتها الحياة والتجربة ، واخذت تخلي المكان تدريجيا لوجهات النظر الطبقية التي تأخذ بعين الاعتبار فيما تأخذ ، ضرورة توطيد العلاقات الودية والامية مع حركة التحرر الوطني العالمية وبلدان المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية والعمالية العالمية .

تتميز حركة التحرر العربية بكونها تكتسب اكثر فأكثر محتوى تقدميا وديموقراطيا ثوريا ، وتتراجع فيها افكار العزلة القومية والتعصب القومي ، ويتجلى ذلك بتبني قوى منها لافكار الماركسية ــ اللينينية ، وتقلص سياسة

العداء للشيوعية لديها وتوسيع العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسيةمع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، وفي اتخاذ مواقف اكثر موضوعية لحل القضايا القومية في العراق والسودان . وكل ذلك يجعل تحالف حركة التحرر العربية مع الحركة الثورية العالمية اقوى واوطد .

ان موضوعة لينين حول كون البلدان المتحررة حديثا ، ستتحول من هدف للسياسة الى فاعل فيها ، تصح على حركة التحرر العربية ، فمما يميزها كذلك ان دولها خرجت من اطار النضال من اجل الاستقلال السياسي ، الى المساهمة بمجمل المعركة المعادية للاستعمار في العالم . وتحولت البلدان العربية الى عامل هام في النضال ضده ، وتحتل حركة التحرر العربية مكانا مرموقا في حركة التحرر العالمية وفي العملية الثورية العالمية .

ان سير عدد من البلدان العربية باتجاه التطور التقدمي ، الاقتصادي والاجتماعي ، وقطع طريق التطور الرأسمالي تحقق تنبؤ لينين بانه « اثناء المعارك الحاسمة المقبلة للثورة العالمية في حركة اكثرية سكان الارض الموجهة في البداية نحو التحرر الوطني ستندار ضد الرأسمالية والامبريالية » .

وينعكس داخل حركة التحرر الوطني العربية احتدام النضال الطبقي والفكري ونشاط الامبريالية العالمية والرجعية العربية ضد الاتجاهات التقدمية الدمقراطية ومن أجل عرقلة بناء القاعدة المادية للاتجاهات الاشتراكية .

ومع ذلك تعاني حركة التحرر العربية من بعض مظاهر الضعف التي في راسها ، ضعف التعاون والتنسيق بين مختلف فصائلها ، واستمرار مظاهر العداء للشيوعية ..

كما ان حركة التحرر الوطني العربية لم تتخلص بعد من الاثار السلبية لافكار التعصب القومي ، فلا تزال تظهر مثل هذه الاثار عند بعض القوى في عدد من الميادين ، وفي موقفها من القوميات في الوطن العربي ، وفي مظاهر التحفظ التي تبديها بعض اوساط حركة التحرر تجاه المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي . وفي ظروف بلادنا المعقدة وفي المعارك التي تخوضها الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية وفي سبيل تقدمها الاجتماعي فان العديد من مظاهر التعصب القومي تضعف فيما يتصل بالاهداف الاساسية لحركة التحرر الوطني العربية . فالامة العربية هي احدى الامم المضطهدة التي ارتدى ويرتدي نضالها طابعا ديموقراطيا ، وفي ظروف العصر طابعا تقدميا ايضا ، وكذلك بحكم مكانها ودورها الكفاحي الذي تساهم به في نضال الجبهة العالمية المعادية للامبريالية الدولية . ان التخلص من تلك الاثار ، يصبح جذريا وفعالا بقدر ما يزداد دور الطبقة العاملة العربية والفئات الاجتماعية التقدمية في قيادة حركة التحرر

أوطني وفي انظمة الحكم القائمة ، ومع ذلك ، يبقى النضال ضد مظاهر التعصب القومي واخطاره ضروريا لفترة طويلة .

يتميز العالم العربي اليوم بان الاغلبية الكبرى من بلدانه قد حققت استقلالها السياسي ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية . والمناطق التي لا تزال خاضعة للنير الاستعماري أضحت محدودة . ويتميز ايضا بان رقعة انظمة الحكم الوطنية والتقدمية تتسع ،وتتقلص بالمقابل رقعة البلدان الرجعية الممالئة للامبريالية ــ شأن السعودية وامثالها . ومع انها لم تعد في مكان يتيح لها ان تعرقل بصورة عميقة ودائمة كالسابق تطور حركة التحرر العربية ، الا انها تملك بسبب تنسيق مواقفها وتنوع صلاتها بالاوساط الامبريالية والراسمالية العالمية العديد من الامكانات لان توجه في ظروف داخلية وعربية ودولية خاصة، ضربات مؤقتة ولكنها شديدة ، اذ لم تعد في مكان يتيح لها عرقلة تطور حركة التحرر الوطني العربية كما كان في الماضي . كما ويتميز العالم العربي بنهوض ثوري بالغ الاهمية بسبب اندماج مهمات النضال الوطنية المعادية للامبريالية بمهمات النضال الاجتماعي المعادي للرجعية والرأسمالية على السواء ، هذا الالتحام المترافق باقامة علاقات تتوطد وتتطور مع المعسكر الاشتراكي ، وخاصة مع الاتحاد السوفياتي ومع الحركة العمالية العالمية في البلدان الراسمالية. وان عددا متزايدا من بلدان العالم العربي اتجهت وتتجه نحو تحقيق تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة موجهة ضد بقايا الاقطاعية والرأسمالية الصناعية والتجارية الكبرى وباتجاه الاشتراكية . فمن المعروف انه في هذه البلدان وغداة الاستقلال تم تأميم جميع المؤسسات الاجنبية (قناة السويس ، الكهرباء ،سكك الحديد ، الريجي الخ . .) بالاضافة الى الاصلاح الزراعي ، اممت كذلك الملكية الراسمالية الكبيرة في المصارف وشركات التأمين وفي الصناعة والتجارة الخارجية وقسم من التجارة الداخلية ، وجرى ويجري تشكيل قطاع عام للدولة تسرع في اتساعه وتعاظم نفوذه المشاريع الاقتصادية والصناعية الكبرى التي تقيمها الدولة بمساعدة البلدان الاشتراكية . وبينما تسير الطبقات الرجعية(الاقطاعية والرأسمالية الكبرى) في هذه البلدان نحو التصفية تحرز الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين مكتسبات اقتصادية وحقوقية هامة بالاضافة الى ان دورها يتزايد باضطراد من خلال حركتها النضالية ومنظماتها السياسية والنقابية . وبسبب هذا الواقع الموضوعي المتطور يجري في عدد من هذه البلدان ، ولاول مرة ، تعاون ايجابي يقوم بين بعض الاحزاب الشيوعية العربية والاحزاب القومية التقدمية الموجودة منها في الحكم أو خارجه ، وهذه قضية مبدئية ومهمة كبرى يجب النضال من اجل تطويرها وتعميقها بصورة دائمة.

وهو تحالف ايجابي هام يساعد في تعميق التطور الثوري في التحولات الاقتصادية وفي فكر وممارسة فصائل حركة التحرر الوطني العربية .

ان الانظمة الوطنية التقدمية هذه ، هي احدى اهـم الانتصارات التـي حققتها في السنوات الاخيرة حركة التحرر الوطني العربية عموما والحركـة الشعبية في هذه البلدان بشكل خاص .

ان الخط الوطني والتقدمي لحركة التحرر الوطني العربية يزداد اتساعا وعمقا رغم كل النواقص التي تكتنفه هنا وهناك وفي هذا الميدان او ذاك، وهو الذي أخذ يحدد مستقبل تطور العالم العربي . ومما يميز تعاظم دور هـذا الاتجاه هو في كونه يجري عبر معارك ضارية ضد الامبريالية والصهيونيـة والرجعية ، هذه المعارك التي من شأنها ان تهيء المناخ الملائم لسرعة تطور وجهي هذا الاتجاه (الوجه الوطني والوجه التقدمي) وزيادتهما رسوخا وتفاعلا .

ان الاهداف الكبرى التي تناضل الامة العربية مـن اجلها تتمركز فـي القضايا الآتية :

١ ـ تصفية آثار العدوان الامبريالي الاسرائيلي في ٥ حزيران ١٩٦٧ .

٢ ـ النضال لحل القضية الفلسطينية على اساس تصفيـة الاستعمار والصهيونية والقضاء على مؤسساتها العدوانية التوسعية .

٣ ـ النضـال الدائب لتصفيـة النفوذ السياسي والاقتصادي للـدول الامبريالية في العالم العربي والنضال من اجل حماية وتوطيد الاستقلال السياسي والاقتصادي لدوله .

٤ ـ استعادة الاجزاء العربية المغتصبة مثل لواء اسكندرون .

٥ ـ بناء اقتصاد وطني مستقل وتعميق نفوذ الاتجاه التقدمي في انظمة الحكم المتحررة والتقدمية ، الامر الذي يهيء الظروف الموضوعية الضروريـة لانتقال البلدان العربية الى مرحلة بناء الاشتراكية ، كما يساعد ايضا على تهيئة الشروط الذاتية لتحقيق ذلك .

٦ ـ النضال الدائب لتصفية نفوذ الرجعية المتمثل بانظمة الحكم الرجعية المتبقية ، وتصفية تأثيرها على مسيرة حركة التحرر العربية ، واقامة انظمـة تقدمية تسير في اتجاه التقدم الاجتماعي والاشتراكية .

٧ ـ النضال الدؤوب لتحقيق وحدة عربية راسخة تسرع في حل المهمات الوطنية والقومية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الامة العربية في عصرنا الراهـن .

تلكم هي القضايا الكبرى التي تناضل حركة التحرر الوطني العربية من اجلها والتي ينبثق عنها العديد من المهمات القريبة والبعيدة التي تفترض وجودها

في برامج القوى السياسية الممثلة للطبقات والقوى الاجتماعية للامة العربية. اما القوى الاجتماعية المحركة التي تقف في معركة التحرر الوطني العربية بدرجات فهي : الطبقة العاملة ، وجماهير الفلاحين ، والبورجوازية الصغيرة في المدن والريف ، وجماهير المثقفين وغيرهم من ابناء هذه الطبقات والفئات الاجتماعية، مثل الجنود وصف الضباط والضباط الوطنيين المرتبطين بالشعب والمنحدرين من الاوساط التقدمية الكادحة ، والطلاب والمعلمين والموظفين والمثقفين الثوريين .

وتشكل الاحزاب الشيوعية ، والاحزاب والحركات التقدمية الثورية على اختلاف اتجاهاتها واسمائها ، والكتل والشخصيات الوطنية الديموقراطية الاخرى المعادية للاستعمار والامبريالية ، القوى والتنظيمات السياسية والاتجاهات الفكرية لهذه الطبقات والقوى الاجتماعية في البلدان العربية .

بينما تقف الطبقات الاقطاعية وتنظيماتها السياسية وعملاء الشركات والرساميل الاحتكارية وعملاء الاستعمار ضد حركة تحرر الامة العربية وهي بمثابة مراكز نفوذ للاستعمار والامبريالية داخل البلدان العربية .

ان البورجوازية العربية الكبيرة (حتى الصناعية منها) التي اتسمت سياستها بطابع المساومة والمهادنة مع الاستعمار ، وافتقرت حتى فئاتها الاكثر تقدما الى الحزم في النضال ضده ، فقد اصبحت في وضع يختلف عما كانت عليه في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وخصوصا بعد ان توضحت مطامح الجماهير الشعبية بتحسين احوالها المعاشية والاجتماعية . ففي البلدان العربية التي جرت فيها تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة موجهة ضد الرأسمالية الكبرى ، كما هو الحال في المتحدة وسورية ، فقدت هذه البورجوازية مواقعها الاقتصادية الاساسية واخذ ممثلوها والعديد من افرادها يتآمرون مباشرة مع الاستعمار وقوى الرجعية الداخلية المعروفة لعرقلة عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي . اما في البلدان العربية الاخرى فان الفئات العليا من البورجوازية الوطنية فهي ، انطلاقا من قلقها وخوفها على مصالحها الطبقية تزداد عندها ميول التفاهم مع الاستعمار والاستسلام له ويشتد حقدها على الحركة الشعبية وعلى كل ما هو تقدمي .

ان تطور الاتجاه التقدمي الذي جرى حتى الان في البلدان العربية التقدمية يتم في ظروف انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية وتحت ضغط حاجات التطور وبقيادة الاجنحة اليسارية في الاحزاب والحركات التقدمية الثورية . ورغم انه لم يتم بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الماركسي ــ اللينيني، الا ان هذا لا يمكن ان يقلل من اثر الدور الاساسي الذي لعبه ويلعبه في هذا

الاتجاه نضال الطبقة العاملة والجماهير الكادحة بقيادة الحزب الشيوعي . وفوق ذلك ، ان ما جرى حتى الآن ، والاهداف الستراتيجية الكبرى التي تنتصب امام حركة التحرر الوطني العربية والمهمات المتنوعة الملقاة على عاتق قواها المحركة، كل هذا يتطلب اكثر من اي وقت مضى تقوية التأثير المتنامي للطبقة العاملة العربية واحزابها الماركسية ـ اللينينية . فالطبقة العاملة هي دون منازع اكثر الطبقات ثورية ، واكثرها وحدوية واممية ، وهي المؤهلة تاريخيا لتقود وراء طليعتها الماركسية ـ اللينينية ، عملية انجاز الانعطاف الثوري في تطوير حركة التحرر الوطني العربية . ومع اشتداد التناقضات بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار والصهيونية ، وتحت ضغط حاجات التنمية والقضاء على التخلف تزداد الحاجة اكثر فاكثر لان تحتل الطبقة العاملة العربية ـ بفعل ثوريتها وثباتها اللامحدود ـ مكانها التاريخي في نضال شعوبنا الرامي الى بناء الاشتراكية .

ان تأثير سمة العصر ـ انتقال العالم من الرأسمالية الى الاشتراكية ـ وتزايد نفوذ الافكار الاشتراكية لا ينفي بل يؤكد على الدور الطليعي الذي يمكن وينبغي ان تلعبه الطبقة العاملة العربية واحزابها ، وهذا يؤكد كذلك على الاهمية المتزايدة للدور الايجابي الذي تلعبه انظمة الحكم التقدمية والاحزاب والقوى والشخصيات التقدمية الثورية في تطور ورسم مستقبل حركة التحرر الوطني العربية . ان عملية الفرز والتمايز الطبقي الجارية في تلك القوى هي ظاهرة موضوعية تمليها العديد من العوامل التي منها طبيعة الاهداف الستراتيجية الكبرى للحركة الثورية العربية وضرورة النضال لتهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لتحقيقها . الا ان هذا التمايز على اهميته ـ ليس هو كل شيء، وليس له أن يصرف الانظار عن بعض الحقائق الموضوعية التي تكشف الترتيب الطبقي والايديولوجي لهذه القوى . ان البورجوازية الصغيرة في بلادنا عامة ، بسبب ارتباطها المتنوع والمختلف بالملكية الخاصة ، وبسبب الذاتية المفرطة في العديد من مواقفها ومفاهيمها ، تحمل في ايديولوجيتها وممارستها وجهين متناقضين: وجها ثوريا ووجها محافظا ، ووجها ديموقراطيا واخر بيروقراطيا (وفي ظروف معينة ديكتاتوريا) ، وجها وحدويا ووجها انفصاليا . وفي هذا يكمن عدم الثبات والتردد في سياسة ومواقف تلك القوى . وان رجحان وجه على الوجه الآخر ازاء قضية معينة او ازاء مجموعة من القضايا انما تحدده جملة من العوامل الخارجية والداخلية ،مثل ميزان القوى الداخلي والدولي ومدى درجة التأثير والنفوذ الذي تمارسه الطبقة العاملة والجماهير الكادحة . ومن هنا فان تعاظم نفوذ القوى الاشتراكية والتقدمية على النطاق الدولي ، وتعاظم نفوذ

الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والكادحين واحزابها وسياسة التحالف المرنة التي تتبعها، وطرح البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية الطليعية والصحيحة من قبل تلك القوى ، ان كل ذلك من شأنه ان يؤثر في تقلص ترددات هذه البورجوازية الصغيرة وفي رجحان الجانب الايجابي في السياسة الداخلية والخارجية لتلك الاحزاب والقوى والفئات والشخصيات الاجتماعية الموجودة منها في الحكم او خارجه . ويبرز هنا أهمية الكفاح الدائب الصبور الذي تخوضه الطبقة العاملة العربية واحزابها التي تزداد نفوذا يوما بعد يوم ، الامر الذي من شأنه ان يؤثر في دفع التحولات التقدمية الى امام ويوطد سياسة التحالفات بينها وبين القوى التقدمية الاخرى .

ان الشيوعيين العرب قد اسهموا الى جانب القوى الوطنية التقدمية الاخرى وباشكال مختلفة سياسيا وفكريا وعمليا من خلال نشاطهم في النضال الوطني والاجتماعي ونشرهم افكار الاشتراكية ، في اقامة الانظمة الوطنية التقدمية وفي حمايتها والدفاع عنها واغناء محتواها . وان صمود هذه الانظمة وتطورها بشكل يتجاوب مع مطامح الشعوب العربية وجماهيرها الكادحة، ومع طموح العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين هو في مركز اهتمام الشيوعيين كما يهم جميع التقدميين العرب بل ومجموع الحركة الثورية العالمية .

ان النجاحات المتنوعة والهامة التي احرزتها وتحرزها حركة التحرر الوطني العربية عامة والبلدان العربية التقدمية خاصة ، بالرغم من كل النواقص والنكسات ، هي التي تقلق بال الامبرياليين والصهيونية والرجعية . والذي يقلقهم اكثر فاكثر ليس واقع البلدان العربية الحالي فحسب ، بل وآفاق تطور النضال العربي المعادي للامبريالية والصهيونية وآفاق تطور المعركة الطبقية المعادية للرأسمالية ، وآفاق تطور العلاقات الوطيدة مع المعسكر الاشتراكي والحركة العمالية العالمية وحركة التحرر الوطني العالمية . وآفاق تطور القدرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية لهذه البلدان .

ان العدوان الاسرائيلي الامبريالي المجرم على الامة العربية في الخامس من حزيران قد جاء بكل تحديد لتوجيه ضربة جدية لحركة التحرر الوطني العربية عامة ولاسقاط الانظمة السياسية التقدمية فيها خاصة ، هذه الانظمة التي غدت تمثل اتجاها سياسيا واجتماعيا تقدميا هاما ، وللحفاظ على مصالح الامبريالية الاميركية البترولية والستراتيجية، هذا بالاضافة الى انه جاء لتحقيق مطامع اسرائيل الخاصة في توسيع رقعتها وضرب الوجود الحقوقي للشعب العربي الفلسطيني .

ان هذه الانظمة الوطنية التقدمية ، كما تحمل عوامل قوتها وصمودها

وتطورها كذلك لا تزال تحمل عوامل ضعف جدية ، فمظاهر التحفظ تجاه ممارسة العمال والفلاحين والجماهير الشعبية لحرياتهم الديموقراطية والسياسية بشكل واسع ومظاهر التحفظ والحساسية تجاه الشيوعيين وتضييق الحريات عليهم التي لا تزال تظهر عند بعض القادة والمسؤولين في الاحزاب والحركات التي بيدها السلطة الفعلية ، وانتهاج سياسة في هذا المجال لها طابع الوصاية على الحركة الشعبية بالاضافة الى الاعتقاد المطمئن الى جهاز الموظفين البيروقراطي ، الموروث في غالبيته من الانظمة الرجعية ، والذي (لا يمكن تفادي نواقصه الا باحداث تغيير جذري في تركيبه واسلوب عمله) يلعب كل ذلك دورا سلبيا ضاراً في عملية تطبيق التحولات التقدمية التي اجريت في البلاد . ان كل هذه المظاهر لا تزال العقبة الرئيسية في طريق تطور انظمة الحكم التقدمية نفسها .

ان المهمات المتنوعة والمعقدة التي تواجه حركة التحرر الوطني العربية هي ذات طابع قومي دمقراطي من جهة ، وذات طابع اجتماعي طبقي تقدمي من جهة ثانية . انها مهمات مترابطة تنبثق عن التناقض الرئيسي بين هذه الحركة وبين الامبرياليين والصهيونية والرجعية .

فتصفية الاستعمار والصهيونية والرجعية في عالمنا العربي وتحرير الارض المحتلة ودعم كفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير وطنه المغتصب والعودة اليه وحقه في تقرير مصيره على ارضه ، وتقوية العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفياتي ، هي مهمات ترتبط بحل المهمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي تواجهها البلدان العربية منفردة ومجتمعة . وكذلك فان حل المهمات القومية الديموقراطية حلا صحيحا وفي الوقت المناسب من شأنه ان يدفع بالحركة الاجتماعية التقدمية خطوات جدية وواسعة الى الامام ، كما انه من اجل حل المهام القومية الديموقراطية بنجاح ينبغي تعميق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتقدمية . ان توفير التناسب بين هذه المهام المتشابكة — رغم تعقده — هو ممكن وواجب التحقيق ويدخل في ستراتيجية وتكتيك الاحزاب الشيوعية والثورية الاخرى .

ان التجارب المريرة التي عانتها الامة العربية في السنوات الخمسة عشر الاخيرة اكدت ان نقاط ومبادىء الاتفاق بين الاحزاب الشيوعية والاحزاب والقوى الوطنية التقدمية الاخرى في حركة التحرر والتقدم العربية اكثر واشد الحاحا من نقاط الخلاف . وان التعاون والتنسيق بين هذه القوى وتوحيدها في جبهة وطنية تقدمية في كل بلد عربي وعلى نطاق العالم العربي ليس امراً ممكنا فحسب ، بل ضرورة تاريخية يفرضها منطق النضال المعادي للاستعمار

والامبريالية والصهيونية والرجعية في سبيل التحرر الوطني الكامل والتقـدم الاجتماعي وتعميقه من اجل الانتقال آلى بناء الاشتراكية .

□ □

الوحـــدة العربية

كانت الوحـــدة العربيـــة وما تزال هدفا قوميـــا عزيزا علـــى الشعوب العربية وقواها الوطنية والتقدمية . فالهدف الذي عمل من اجله المناضلـــون العرب الاوائل قـــد اصبح فيمـــا بعد مطلبا جماهيريا يعبر عن ارادة التصميم على النضال ضد الاستعمار والامبريالية وعلى الرغبة في قيام دولة عربيـــة موحدة كبيرة تؤمن حياة كريمة لشعبها ، وتسهم في النضال العام للقـــوى الثورية المعادية للامبريالية العالمية بصورة متزايدة .

وتجاه اعتداءات الاستعمار واسرائيل المستمرة على بلدان العالم العـــربي يغدو هدف الوحدة العربية وتحقيقه احد الاهداف الستراتيجية الكبرى لنضال الامة العربية .

تتوفر لدى العرب كل مقومات الامة الواحدة ومع ذلك فانهم يعيشـــون موزعين في بضعة عشر بلدا تشغل مساحات واسعة من شمال افريقيا وغرب آسيـــا .

ان وحدة اللغة والتاريخ والارض والتكوين النفسي المشترك الذي يجـــد تعبيراً له في الثقافة المشتركة وتوفر امكانيات التكامل الاقتصادي ، كل ذلـــك يجعل من العرب امة واحدة تناضل من اجل كيان مستقل موحد ومن اجـــل تصفية الاستعمار والصهيونية والرجعية والنضال للخلاص من التخلف وبنـــاء مجتمع متقدم متطور .

ان انتصارات حركة التحرر العربية قد فكت وتفك اطواق العزلة التـــي كانت تفرضها انظمة الحكم الاستعمارية والرجعية على الاقطار العربية ، ووثقت الروابط المتنوعة فيما بينها وقوت مشاعر انتمائها للامة العربية .

ان حال التجزئة التـــي لا تـــزال قائمة هي انعكاس واستمرار للظروف التاريخية المتخلفة الموروثة ولوقوع الامة العربية تحت نير الامبريالية العالمية.

ان الامبريالية ، انطلاقا من مصالحها وسعيها لاطالة امد سيطرتها ، سعت ولا تزال الوقوف في وجه كل اتجاه شعبي وحدوي يرمي الى اقامة دولة عربية موحدة . انهم حافظوا على كل تلك الظروف (الاقتصادية والاجتماعية) المتخلفة الموروثة عن الاقطاعية والسيطرة العثمانية ، تساعدهم في ذلك فئات الاقطاعيين في كل الاقطار ، وعملوا على ترسيخها وتكريسها ، وذلك بانشاء كيانات سياسية وحقومية ورجعية منفصلة ووفروا لها الظروف التي تحول دون تحقيق الوحدة .

ان المحافظة على استمرار العلاقات الاقطاعية والعشائرية والراسمالية الاقليمية وحماية الانظمة الممثلة لها ، واستمرار سيطرة الاستعمار على العالم العربي ردحا من الزمن ، لم يكرس التجزئة فحسب ، بل هيأ المناخ الملائم لان يغتصب الطامعون والامبرياليون ما يريدون من بلادنا . ولان يقيموا في فلسطين دولة عنصرية ويجعلوا منها اداة قمع بيد الامبريالية العالمية تستخدمها لعرقلة نضال الامة العربية ولكبح تطورها السياسي والاجتماعي .

ويلعب النضال الضاري الذي تخوضه الامة العربية من اجل حق الشعب العربي الفلسطيني وضد العدوان الصهيوني الامبريالي عليها دورا هاما وعميقا في تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

ان سيطرة الاستعمار جعلت تطور العلاقات الراسمالية في البلدان العربية ونشوء برجوازيات عربية في كل قطر عربي يجري ببطء ، الامر الذي حال دون نشوء بورجوازية قوية قادرة على اخضاع البورجوازيات العربية الاخرى واقامة دولة عربية واحدة على اساس بورجوازي . وهذا الواقع لم يؤثر فقط على عزوف البورجوازيات عن فكرة الوحدة فحسب بل دفعها لان تقف بوجهها بصورة قوية وواضحة احيانا . أو في اجهاضها عن طريق اقامة وحدات مشبوهة .

لقد ارتدى شعار الوحدة العربية منذ طرحه لاول مرة بسبب يقظة ونضال الجماهير العربية طابعا قوميا ديموقراطيا معاديا للاستعمار والرجعية، ويكتسب اليوم شأنه شأن جميع أهداف حركة التحرر الوطني العربية طابعا اجتماعيا تقدميا معاديا للراسمالية والامبريالية والصهيونية وملتصقا اكثر فاكثر بمصالح الجماهير العربية . وتشتد الحاجة الى تحقيقه مع اشتداد النضال الضاري ضد الامبريالية والصهيونية وعدوانهما على الامة العربية ، ومع اشتداد النضال الطبقي لتعميق الاتجاه التقدمي المتصاعد في العالم العربي .

ان فشل الوحدة المصرية السورية لم يضعف تصميم الامة العربية على النضال من اجل وحدة عربية اكثر رسوخا واكثر غنى بسبب ما قدمه هذا الفشل من

دروس وعبر اولا ، وبسبب اليقين المتزايد لدى الشعوب العربية ان مثل هذه الوحدة يمكنها ان تسهم بقسط وافر في تسريع نجاحات العملية الثوريةالعالمية المعادية للامبريالية ، ولهذا فهي تجابه بالعداء العميق في الاوساط الامبريالية والصهيونية والرجعية .

ان الواقع الموضوعي الذي يعيشه العالم العربي حاليا ، ويتميز بوجود بلدان متعددة تعيش فيها طبقات وفئات اجتماعية ذات مصالح مختلفة وذات مستويات من التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري متباينة ، ينجم عنه ، وبغض النظر عن عوامل واسباب وجوده ، موقفان متعارضان ازاء قضية الوحدة : احدهما ، موقف وحدوي ناجم عن الحاجة لوجود دولة موحدة قوية تثبت الوجود القومي للامة العربية وتوحد جهود العرب وأمكاناتهم البشرية والمادية في معركتهم العادلة للقضاء على التخلف وعلى النفوذ الامبرياليوالغزو الصهيوني . ويمثل هذا الاتجاه المصالح الجذرية والاساسية لجماهير الشعب العربي ، من عمال وفلاحين وكادحين بسواعدهم وادمغتهم .. وثانيهما ، هو اتجاه انفصالي يرتكز على الكيانات السياسية التي استقل كل منها بارض وحدود ووضع سياسي وحقوقي مميز . ويمثل هذا الاتجاه ، الآن ، المصالح الطبقية المتنوعة للاقطاعيين والبورجوازية الكبرى المتوافقة بصورة عامة مع مصالح الامبريالية التي ترى في تجزئة الامة العربية حالة ملائمة للتمادي في اضعاف ارادات المقاومة ضدها ولمتابعة استثمارها ونهبها الاقتصادي مدة أطول .

على ضوء ذلكيمكن تفسير كل الاخفاقات التي لحقت بالانطلاقاتالوحدوية العربية .

لقد سعت بعض العناصر القومية البورجوازية في الماضي ولا تزال، رغم ضعف صدى اصواتها ، لان تضع قضية الوحدة العربية في معارضة التقدم الاجتماعي والاشتراكية او كنقيض لها . ان تلك المساعي قد باءت بالفشل. وان التجربة بينت وتبين ان تعميق التقدم الاجتماعي في مصلحة الجماهير الشعبية يساعد على خلق انسب الظروف لاقامة وحدة عربية راسخة . كما ان التقدم الاجتماعي في دولة عربية كبيرة ديموقراطية شعبية معاديةللاستعمار والرجعية يجري بلا شك بصورة اسرع واعمق واشمل منه في دويلات وكيانات صغيرة . ولهذا فان النضال من اجل الاشتراكية ومن اجل الوحدة لا بدويجب ان يسير جنبا الى جنب . ولا يجوز تأخير العمل من اجل الاشتراكية حتى تتحقق الوحدة ، كما انه لا يجوز انتظار تحقيق الاشتراكية في عدة بلدان حتى تتحقق وحدتها .

واليوم بعد ان اخذت البورجوازية الكبيرة العربية تفقد مواقعها الواحد تلو الآخر بفعل الضربات العميقة التي وجهت اليها من جانب الاتجاه الوطني التقدمي المتنامي في العالم العربي ، فان امكانية اقامة وحدة عربية لديها لم تضعف فحسب ، بل ان هذا الواقع جعلها ، والقسم الكبير منها بصورة خاصة، تنصرف عن الدعوة للوحدة بل وتنداد ضدها وتقف في صف اعدائها .

ان الطبقة العاملة العربية بطبيعتها الوحدوية والاممية ، هي الطبقة الوحيدة التي لا يوجد بين مصالحها،لا في البلدان العربية فحسب بل وعلى النطاق العالمي ، اية تناقضات اساسية لا يمكن حلها . فهي الطبقة التي تستطيع اكثر من غيرها ان تكون الدعامة الاساسية والمناضلة الثابتة في سبيل وحدة عربية اكثر رسوخا . ولذا فبقدر ما يصبح النظام الاجتماعي والسياسي في بلدين عربيين متحررين او أكثر ، نظاما وطنيا تقدميا ، وبقدر ما يزداد ويتوطد دور الطبقة العاملة ومنظماتها النقابية والسياسية ، ويزداد تحالفها مع الفئات الكادحة الاخرى قوة ومتانة ، بقدر ما تتهيأ الظروف لانتهاج خطوات وحدوية عميقة ولاقامة وحدة عربية راسخة ومتطورة تستقطب الجماهير العربية الشاملة .

ان الحزب الشيوعي يرى ان تحقيق الوحدة العربية واجب وممكن ، وسياسته في هذه القضية الهامة منطلقة من التحليل العلمي ومن دراسة الظروف القائمة والمتحركة في العالم العربي في ضوء الماركسية ــ اللينينية ، ومن واقع المعركة الوطنية التقدمية التي تخوضها الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وآفاق تطورها . وهو يناضل بالتعاون مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة ومع القوى التقدمية الوحدوية من اجل تحقيق ذلك .ان الوحدة العربية لا يمكن ان تتحقق عفويا ، فتحقيقها ، بالاضافة الى ضرورة واهمية توفر المشاعر القومية التقدمية المخلصة والنوايا الطيبة يحتاج الى نضال مخطط دؤوب مبني على الادراك العميق لكل العوامل التي تساعد على تحقيقها. ففي الظروف الراهنة ، واكثر من اي وقت مضى ، يرتبط النضال من اجل الوحدة العربية ارتباطا وثيقا بنضال الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه وبالنضال لازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وبالنضال لتصفية النفوذ الامبريالي والصهيونية والرجعية في العالم العربي ، كما يرتبط ايضا ، ارتباطا وثيقا بتعميق هذا الانعطاف الثوري الذي يجري متسارعا في حركة التحرر الوطني العربية . ويرى الحزب الشيوعي بانه لا بد ان يرافق بناء دولة الوحدة العربية توحيد الاحزاب الشيوعية في حزب شيوعي موحد ، وحتى يتم هذا الهدف الكبير لا بد من توثيق التعاون وتقوية الصلات بين الاحزاب الشيوعية العربية والعمل

لكي تتخذ مواقف موحدة في القضايا المصيرية المشتركة ، ويمكن ان يتم ذلك عن طريق مختلف اشكال اللقاء والتنسيق .

وعلى ضوء كل ذلك ، وبسبب طابع العصر ونسبة القوى على النطاق العالمي وعلى النطاق العربي ، وبسبب المحتوى الاجتماعي التقدمي الذي ترتديه اكثر فاكثر حركة التحرر الوطني العربية ، وعلى اساس الخبرة التي كدستها حركة الوحدة العربية من خلال تجربة الخطأ والصواب ، فانه يمكن التأكيد على ان الوحدة بين الدول العربية المتحررة لا يمكن ان تكون الا ذات طابع تقدمي ومعاد للاستعمار والرأسمالية ، وعلى ان كل الظروف تشير الى امكانية تحقيق وحدة تشمل العديد من الدول العربية المتحررة . ان سرعة وعمق تحقيق ذلك مرتبط بصورة اساسية بالنضال من اجل اقامة جبهة تقدمية في كل بلد عربي وعلى نطاق العالم العربي كله وتضم كل القوى الوطنية التقدمية والتي منها الاحزاب الشيوعية العربية. ولذا، فان النضال من اجل الوحدة هو احدى المهمات الاساسية الكبرى التي تنتصب امام جميع القوى الوطنية التقدمية ، امام الشيوعيين والتقدميين والوطنيين في العالم العربي . ومن اجل تحقيق هذه المهمة ينبغي ايجاد تنسيق وتكامل اقتصادي بين البلدان العربية في شتى الحقول وتوطيد وتطوير الانظمة التقدمية العربية ومنجزاتها وايجاد مناخ ملائم لاتخاذ خطوات وحدوية بينها في الميادين العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية وتمتين هذه الخطوات . وان الوحدة العربية يمكن ان تبدأ باتحاد او وحدة بين بلدين عربيين او اكثر .

ومهما كان الشكل الذي ستتحقق فيه هذه الوحدة ، بين البلدان العربية التقدمية ، فمحتواها لا بد وان يكون تقدميا معاديا للاستعمار والصهيونية والرجعية . ولا شك في ان اطلاق الحريات الديموقراطية على اوسع مدى ، في دولة الوحدة للعمال والجماهير الفقيرة والمتوسطة وسائر الجماهير الكادحة ، ولمنظماتها السياسية والنقابية ، سيساهم في توطيدها . ولا بد لدولة الوحدة العربية ان تنتفي منها جميع اشكال الاضطهاد القومي والديني ، وان تعترف لجميع القوميات التي تعيش مع العرب بكافة الحقوق القومية بما في ذلك حق تقرير المصير ، وهذا شيء اساسي ومبدئي وينسجم مع مصالح الجماهير العربية ومصالح تطورها وتقدمها .

□ □

قضيــة فلسطين

كانت قضية فلسطين منذ نشوئها ، وما تزال ، احدى نقاط التنـاقض الاساسية بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار العالمي ، وقـد نشأت هذه القضية نتيجة لتآمر الاستعمار والصهيونية والرجعية على حركـة التحرر الوطني العربية عامة وعلى شعب فلسطين العربي خاصة ، مما ادى الى طرده من وطنه وتشريده ، واحلال مهاجرين من اليهود جلبوا من مختلف انحاء العالم محله ، وأقامة دولة اسرائيل على اساس عدواني ومصطنع .

ان الحركة الصهيونية العالمية ، احد طرفي المؤامرة الرئيسية ، انشأها الرأسماليون اليهود في اواخر القرن التاسع عشر ابان تحول الرأسمالية وانتقالها الى مرحلة الامبريالية ، واشتداد النضالات الحادة للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الاساسية وانتقالها من مرحلة العفوية الى مرحلة النضوج السياسي من اجل مواجهة وتقسيم الحركة العمالية . وهذه الحركة الصهيونية هي ذات طابع دولي ، وهي منذ بدايتها اتخذت طابعا رجعيا عنصريا . وهي ليست ـ بفعل ارتباطها العضوي بالامبريالية ـ سوى امتداد للامبريالية من جهة وحليف ومدافع امين عن مصالحها من جهة ثانية ، والصهيونية كحركة وايديولوجية هي عنصرية وشوفينية ورجعية ، تقوم على اساس العداء للاشتراكية والحركـة التحررية الوطنية في كل مكان . وانها تملك تنظيما يدأب على التغرير بالشغيلة اليهود لفصلهم عن طبقتهم واوطانهم التي ولدوا وعاشوا فيها .

يقول لينين : « ان هذه الفكرة الصهيونية هي في جوهرها خاطئة ورجعية بصورة مطلقة » .

ولقد تجلت كل هذه الحقائق في مجمل نشاطات الحركة الصهيونيـة واعمالها التخريبية السابقة واللاحقة وفي نشاطها لاقامة دولة اسرائيل . كما تجلت في سياسة اسرائيل منذ قيامها كدولة ، في تعصبها العنصري الديني

ونزعتها العسكرية العدوانية والتوسعية وفي عدائها للاشتراكية والحركات التحررية .

بدأ زعماء الصهيونية بنسج المؤامرة على فلسطين أثناء السيطرة العثمانية على البلدان العربية لاقامة ما اسموه « بالوطن التاريخي لليهود » الى ان حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ . واستمر تنفيذ خيوط المؤامرة بالتعاون التام بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار العالمي وخاصة البريطاني . وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الامبريالية الاميركية تلعب الدور الرئيسي في تدعيم مخططات الصهيونية وتسهيل اقامة اسرائيل .

فالاحصائيات تظهر حقيقة انه لم يكن في فلسطين عام ١٨٧٠ اكثر من خمسة الاف يهودي ، وارتفع هذا الرقم عام ١٨٩٧ الى ٥٠ الف يهودي بسبب نشاط الحركة الصهيونية في اوروبا ، وارتفع هذا الرقم عام ١٩١٩ الى ١٠٠ الف ، وبسبب وعد بلفور وتواطؤ المستعمرين الانكليز مع الصهيونية اصبحت الهجرة سهلة وتأخذ طابعا شرعيا ، فارتفع الرقم عام ١٩٣٣ الى ٢٣٨ الف ، ومع انتشار واستفحال النازية في المانيا ارتفع الرقم عام ١٩٣٨ الى ٤٠٤ الاف ولكن الشعب الفلسطيني الذي كان يرى تدفق الهجرة الصهيونية ادرك الخطر الداهم والمتمثل بتعاون الصهيونية مع الاستعمار البريطاني ، فانتفض عام ١٩٢٠ ثم عام ١٩٣٣ ، ثم عام ١٩٣٦، ١٩٣٧ و ١٩٣٨ وكذلك سنة ١٩٤٨ حاملا السلاح للنضال ضد الاستعمار البريطاني من جهة ، وضد عملية التهجير الصهيوني لليهود نحو فلسطين ، ضد اقامة الوطن القومي الصهيوني وفي سبيل الحفاظ على عروبة فلسطين .

ولذلك هبت جماهير الشعب العربي في مختلف اقطاره للدفاع عن عروبة فلسطين وضد الاحتلال البريطاني والصهيونية الدولية ، وساهمت في مختلف الثورات الفلسطينية . واعترفت هيئة الامم بدولة اسرائيل بموجب قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وساهمت الرجعية وعملاء الاستعمار في المؤامرة فهم من جهة سهلوا عملية النزوح والتشريد كما انهم من جهة ثانية سهلوا لاسرائيل اغتصاب اجزاء عربية جديدة . وكل ذلك قد جرى من خلال ضجة تضليلية اثارتها الرجعية العربية ضد الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية .

لقد وقف الاتحاد السوفياتي طوال تاريخه الى جانب الشعوب العربية في معركتها ضد الاستعمار والصهيونية ، وبذل كل جهوده لاحباط مؤامراتهما ، بما فيها المؤامرات التي مكنت الصهاينة من ان يكون لهم وجودهم في فلسطين ، ويستمر الاتحاد السوفياتي بسياسته هذه . وبالاستناد الى دعمه وقوته الجبارة استطاعت البلدان العربية المتحررة ان ترد هجمات المستعمرين والصهاينة

المتكررة خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، كما استطاعت المحافظة على انظمتها التقدمية اثناء عدوان عام ١٩٦٧ واعادة بناء قوتها العسكرية وتطويرها بعد هذا العدوان ، وبمساعدته تبني البلدان العربية المتحررة اقتصادها المستقل وتسير في طريق التنمية والتصنيع .

ان الحركة الصهيونية محرمة تحريما مطلقا في الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

لقد استندت الصهيونية والامبريالية الى المزاعم والاساطير حول « ارض الميعاد » ومفهوم الامة اليهودية ، واستغلتا العطف الذي كان اليهود قد احيطوا به في اوروبا خاصة بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد على يد النازية الهتلرية ، فوسعتا ولا تزالان تعملان لتوسيع رقعة اسرائيل باستمرار عن طريق ضم اراض عربية جديدة لها بالقوة تحت شعار اسرائيل الكبرى الممتدة من الفرات الى النيل .

لقد عكست سياسة اسرائيل منذ اليوم الاول لوجودها ارتباطها العضوي باغراض ومطامع الامبريالية والصهيونية في هذه المنطقة الغنية بالنفط وذات الاهمية الستراتيجية . انها قاعدة عدوانية امامية للامبريالية من طراز جديد في الشرق الاوسط ، فهي شكل من ابشع اشكال الاستعمار الاستيطاني تستخدم لضرب حركة التحرر العربية وللفصل بين البلدان العربية مما يصعب نضال القوى العربية من اجل وحدتها ، ولدعم الانظمة الرجعية في العالم العربي .

وتتميز سياسة اسرائيل بكل المميزات الخاصة بالسياسة الامبريالية : فهي قد مارست الاضطهاد القومي بابشع صوره ضد الشعب العربي الفلسطيني ، واعتمدت الاجرام والتقتيل والتشريد والاغتصاب وانتهاك جميع الحقوق القومية والوطنية وخرق القوانين والاعراف الدولية وحقوق الانسان ، كما شنت اكثر من حرب عدوانية ضد البلدان العربية المجاورة في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ .

وتتعرض الامة العربية مباشرة وبواسطة اسرائيل الى استمرار الاضطهاد القومي على يد الدول الامبريالية . واذ ترتكب اسرائيل كل هذه الاعتداءات انما تعبر عن كونها امتدادا عضويا للامبريالية عامة وللامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية خاصة . فهي ترتكز في اقتصادها الطفيلي بشكل رئيسي على الرأسمالية الاحتكارية العالمية وتطبع العسكرية جميع مناحي الحياة فيها . ان اسرائيل بذاتها دولة امبريالية وقاعدة عدوانية عسكرية مدججة بالسلاح واداة طيعة للعدوانية الامبريالية العالمية ، وعدو لدود لواقع ومستقبل تطور حركة التحرر العربية ، وتشكل خطرا على كل تطور تقدمي في البلدان العربية . فهي بمثابة ثورة مضادة في وجه هذا التطور . وهي ايضا عدو لدود لحركة التحرر الوطني العالمية وللحركة الاشتراكية العالمية والمعسكر الاشتراكي وخاصة للاتحاد

السوفياتي ، وهي بؤرة خطرة على مصير السلم في العالم . وهي فوق ذلك حليفة وسند لاشد الانظمة الفاشية والعنصرية رجعية في العالم وتلعب دور القفاز لمخلب الاستعمار الجديد الذي يستخدمها للتغلغل في بلدان آسيا وافريقيا الفتية خاصة .

لقد اكدت اسرائيل حقيقة طبيعتها العدوانية على الامة العربية بعدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، الذي اغتصبت فيه ما تبقى من ارض فلسطين ومساحات واسعة من اراضي سورية ومصر والاردن . وتقيم على هذه الارض الجديدة مستعمرات لها بعد ان اجبرت على الهجرة مئات الالوف من سكانها العرب الذين تعرضوا لاكثر انواع الاضطهاد والقمع وحشية . وفوق ذلك فان اسرائيل تتحدى الرأي العام العالمي كله وترفض تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي . ومعروف جيدا ان اسرائيل ما كانت لتجرؤ على فعل ذلك لولا الدعم الذي تلقاه من قبل الامبريالية الاميركية اولا والامبريالية الانكليزية والالمانية الغربية ثانيا .

ان العناصر الرجعية وكبار البورجوازيين والاقطاعيين يلجأون من جهة الى التظاهر بالغيرة على القضية الفلسطينية وبالعداء لليهود ، ويعملون في الوقت نفسه لاجهاض الحركة الوطنية والقومية وخيانتها ، ويلجأون من جهة ثانية الى نشر الانحلال واللامبالاة في حركة التحرر الوطني ازاء قضية فلسطين. وهذان الموقفان يعكسان الروح الكوسموبوليتية .

ان جوهر القضية الفلسطينية يكمن في :

اولا ــ حق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية والعودة اليه وتقرير مصيره على أرضه وبناء دولته بالشكل الذي يريده .

ثانيا ــ ان العدو الذي يجابه الشعب العربي الفلسطيني في هذا النضال هو العدو نفسه الذي اغتصب هذا الحق وهو الامبريالية والصهيونية .

ثالثا ــ ان نضال الشعب العربي الفلسطيني هو نضال تحرري عادل يشكل جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية وبالتالي من الحركة الثورية العالمية .

رابعا ــ ولكي يتمكن الشعب العربي الفلسطيني من تحقيق هدفه في تحرير وطنه لا بد من تصفية الصهيونية ومؤسساتها العدوانية التوسعية .

خامسا ــ للشعب العربي الفلسطيني حق استخدام مختلف اشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح من اجل تحقيق اهدافه ومن واجب الامة العربية ان تعمل على تهيئة كل الظروف التي تتيح له امكانية تحقيق اهدافه المشروعة .

سادسا ـ ان تحقيق الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني لا يتنافى بل ينسجم مع مصلحة الجماهير اليهودية في العيش معه في ظل سلام ديموقراطي وعادل بمعزل عن الاستعمار والصهيونية وفي تقرير مستقبلهم بالشكل الذي يريدونه .

ان حل القضية الفلسطينية على هذه الاسس ستكون له آثاره الايجابية الكبرى لضمان السلم في المنطقة ولتطورها وينسجم مع مصالح العرب واليهود. ان الحزب الشيوعي السوري وجميع القوى الثورية العربية تقدر تقديرا عاليا النضال البطولي الذي يخوضه الشيوعيون والتقدميون الاخرون من عرب ويهود داخل اسرائيل ذاتها ، فهذا النضال ضد الامبريالية والصهيونية وضد سياسة اسرائيل الاغتصابية التوسعية يشكل تيارا ثوريا هاما يلتقي في اهدافه العامة الستراتيجية مع النضال العادل للشعب العربي الفلسطيني ولحركة التحرر العربية .

ان حركة التحرر العربية والقضية الفلسطينية ، التي هي احدى قضاياها المركزية ، تحظيان بدعم متزايد من قبل الرأي العام الدولي ، والاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وقضيته وحقه في تقرير مصيره على ارضه وحقه في استخدام مختلف اساليب النضال بما فيها النضال المسلح . والنضال المسلح الذي يخوضه الفدائيون العرب قد اصبح حقيقة تزداد رسوخا لا في الاوساط التقدمية في العالم فحسب ، بل وفي اوساط ديموقراطية تتسع يوما بعد يوم . وهذا نصر كبير يمكن وينبغي المحافظة عليه وتطويره ، خاصة وان نتائجه الايجابية قد اخذت تتجلى في الدعم المعنوي والمادي المتزايد الذي تمحضه للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة العربية بلدان المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية العالمية ، وقد انكشفت امام الراي العام العالمي محاولات حكام اسرائيل والمنظمات والاحزاب الصهيونية الرامية لاخفاء اطماعهم العدوانية التوسعية وجرائمهم الوحشية ومساعيهم لتضليل الجماهير اليهودية وايهامها بان حركة التحرر العربية ترمي الى ابادة اليهود . ان هذا يبين كم كانت ضارة تلك الصرخات الرجعية والشوفينية التي كانت تنادي بسحق اليهود ، وكم هو مفيد اظهار الوجه الحقيقي ، الوجه الوطني والتقدمي لحركة التحرر العربية المعاصرة . لقد سجلت هذه الحركة كما سجلت حركة المقاومة الفلسطينية تقدما هاما باعلانها انها ليست ضد الجماهير اليهودية مما يعتبر ضربة للفكر القومي الشوفيني والرجعي وانحسارا له وانتصارا للفكر الديموقراطي الثوري حيال هذه المسألة .

وبمقدار ما ينمو التفريق بين حكام اسرائيل العنصريين وبين الجماهير

الشعبية اليهودية من جانب القوى الثورية العربية ، بمقدار ما يقوى بالمقابل هذا الاتجاه السليم الذي يناضل من اجله الشيوعيون والتقدميون في اسرائيل.

ان الدعوات السياسية التي تحاول التأكيد على اعتبار القضية الفلسطينية هي قضية الشعب العربي الفلسطيني وحده – رغم انها قضيته بصورة رئيسية – ومحاولات عزلها عن مجمل قضايا الامة العربية الاخرى ، هي دعوات منفصلة عن الواقع الموضوعي وليس لها مستقبل . ان نضال الشعب الفلسطيني كان ولا يزال جزءا هاما من مجمل نضال حركة التحرر الوطني العربية الرامي الى تصفية النفوذ الامبريالي والصهيوني العدواني في العالم العربي . فهو يقوى ويتطور بقوة وتطور هذا النضال . لقد جاء عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ليؤكد هذه الحقيقة ويعمق هذا الترابط العضوي . كما ان الفكرة القائلة بان ازالة آثار العدوان وتحرير الاراضي المحتلة هو انهاء للقضية الفلسطينية وللعمل الفدائي هي فكرة خاطئة ايضا ومضرة بمصلحة النضال ضد العدوان الاسرائيلي . اذ ان الكفاح لازالة اثار العدوان هو حلقة رئيسية في نضال الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق اهدافه في تحرير وطنه والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه . وانه لامر مؤكد ايضا ان حركة التحرر الفلسطينية جزء من حركة التحرر العربية التي هي احدى فصائل حركة التحرر العالمية الهامة . هذه الحركة التي تحتل مكانا اساسيا في الجبهة العالمية المعادية للامبريالية . ولهذا فان القضية الفلسطينية وحلها يرتديان طابعا وطنيا وعربيا ودوليا ، وبالتالي فان كل توجه لحل القضية الفلسطينية بمعزل عن هذا الاطار هو توجه خاطىء ، وصار ايضا كل توجه يسعى لعزل نضال الحركة الثورية العربية عن اطارها العالمي ، عن النضال العام لجبهة القوى الدولية المعادية للامبريالية العالمية . ان المعركة القاسية المعقدة مع الامبريالية والصهيونية واداتهما اسرائيل تقتضي اكثر من اي وقت مضى تدعيم وتطوير هذا الترابط والاستفادة منه بصورة كبيرة . ان حركة المقاومة العربية والحركة الفدائية الفلسطينية تدركان اكثر فاكثر هذه الحقيقة والواقع ، ولهذا فهما تحرزان بسبب تطور هذا الادراك مواقع وانتصارات جديدة وهامة .

ان حركة المقاومة الفدائية الفلسطينية هي حركة جماهيرية واسلوب متطور لنضال الشعب العربي الفلسطيني الذي يملك كامل الحق في اعتماد كافة الاساليب لتحقيق تحرير وطنه من الاستعمار والصهيونية . وهي تشغل مكانا مرموقا في حركة التحرر العربية بفعل شرعيتها ووضوح اهدافها العامة وبفعل المقاومة الباسلة التي تبديها في وجه العدوان الاسرائيلي

واستمراره على الارض العربية المحتلة . كما وانها اخذت تلعب دورا ثوريا متزايدا بالتحالف مع القوى الوطنية والتقدمية ضد الانظمة الرجعية في العالم العربي .

ان الجماهير العربية عموما ، وقواها التقدمية خصوصا ، مدعوة ليس لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لحركة المقاومة فحسب،بل انها مدعوة ايضا لبذل المزيد من المساهمة والمشاركة العملية في هذا العمل الوطني والقومي الكبير . فالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية يمس مصالح الشعوب العربية بمجموعها .

ان الحزب الشيوعي السوري يناضل لتصفية مصالح ونفوذ الامبريالية ، وفي سبيل تصفية اثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي ، وفي سبيل تحقيق هدف الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب ، وهو على يقين بأن الطريق لتحقيق هذا النصر يمر عبر تشديد وتوسيع نضال الشعوب العربية وقواها التقدمية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وعبر رفع القدرات الدفاعية والقتالية والاقتصادية للبلدان العربية المتحررة والتقدمية ، والتنسيق بينها في الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية وخلقمناخ وحدوي فيما بينها وتوطيد وتطوير الانظمة العربية التقدمية والمكتسبات التقدمية التي حققتها الجماهير الشعبية ، والعمل لحشد كل الطاقات العربية في المعركة، وتوطيد وتوثيق عرى الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية .

ويلعب تنسيق جهود حركة المقاومة والمنظمات الفدائية جميعا ، واقامة جبهة وطنية فلسطينية دورا هاما في النضال ضد الغزاة الاسرائيليين والامبريالية العالمية . كل هذا ينبغي ان يمر عبر التعاون وتوطيد الجبهة الموحدة بين حركة التحرر الوطني العربية بمجموعها ، وبين قوى التحرر والاشتراكية في العالم كله وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، مع العمل على انتهاج سياسة عربية نشيطة وحكيمة امام الرأي العام العالمي .

□ □

سورية من الاحتلال الى الاستقلال
حتـــى ٢٣ شبــاط عــام ١٩٦٦

لم تكد سورية العربية تتحرر ، في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، من نير الاحتلال العثماني حتى وقعت فريسة الانتداب الفرنسي الذي استمـــر طيلة ربــع قــرن .

واعتمد المستعمرون الفرنسيون لترسيخ وجودهم في البلاد ، على طبقة الاقطاعيين وفئات من البرجوازية الكبرى،كما استخدموا لذلك سلاح البطش. والارهاب ، والترغيب ، والتفرقة والتفريط بحقوق سورية ، وباجزاء مـــن اراضيهـــا كاغتصاب لواء اسكندرون ، ولكن الشعب السوري لم يستكن ، ولم تهــن له عزيمة ، وابدى بطولات خارقــة في نضاله مــن اجــل الاستقلال ، تمثلت في معركة ميسلون الخالدة ،وبالثورات المتتالية في جبال الزاويـــة والعلويين وجبل العرب وغوطتي دمشق ، وفي الاضراب الكبير لعام ١٩٣٦ .

ان التغييرات الكبيرة في ميزان القوى الدولي التي نشأت عن هزيمـــة المانيا النازية على يد الجيش السوفياتي وتكون المنظومة الاشتراكية ،ساهمتا في تهيئة المناخ الملائم لكي يصل نضال الشعب السوري الى الظفر بالاستقلال الوطني وجلاء القوات الاجنبية يوم ١٧ نيسان ١٩٤٦ .

لقد كان الجلاء عن سورية ولبنان العربيين ، اول انتصار تحرزه شعوب البلدان المستعمرة والتابعـــة ضد الاستعمار والامبريالية بعد الحرب العالميـــة الثـــانيـــة .

ولقد جاء هذا الانتصار التاريخي نتيجة حتمية لنضال الشعب العربي السوري بمختلف طبقاته وقواه الوطنية بمـــا في ذلك الطبقة العاملة السورية وطليعتها الحزب الشيوعي السوري ، وبفضل تأيد وتضامن الشعوب العربية

الشقيقة ودعم القوى الشيوعية والديموقراطية في فرنسا وغيرها من البلدان المتطورة .

وقد لعب في تحقيق هذا الانتصار دوراً اساسيا حاسما دعم وتأييد الاتحاد السوفياتي الصديق .

لقد ساهم تحقيق الاستقلال في سورية ولبنان وجلاء الجيوش الاجنبية منهما في رفع موجة النضال التحرري في سائر اقطار العروبة وخصوصا في مصر والعراق .

وبعد الاستقلال اصبح الحكم في ايدي البورجوازية الوطنية المتعاونة مع فئات واسعة من الاقطاعيين وكبار الملاك العقاريين ، وعملت هذه الفئات الحاكمة على تحويل سورية الى مزرعة تفتني من نهب ابنائها .

وتجلى في هذه المرحلة ضعف البورجوازية الكبرى وعجزها عن السير في طريق التطور اللازم ، وكذلك تجلت رجعيتها ، فقد سعت للحفاظ الى هذا الحد او ذاك ، على بقايا الاقطاعية . وقد عبرت بشتى الاشكال عن خوفها من الشعب وكرهها له . كذلك سعت هذه البورجوازية دائما لايجاد لغة مشتركة بينها وبين الدول الامبريالية وانظمة الحكم الرجعية في العالم العربي ،وفي الوقت نفسه كان سلوكها السياسي يتسم بطابع الحذر من الاتحاد السوفياتي والمناورة بينه وبين الدول الاستعمارية .

وسعت البورجوازية الوطنية وحلفاؤهالانشاء جيش يكون اداتهم لتحقيق مختلف اغراضهم التسلطية ولكنهم فشلوا في ذلك .

ونشط الاستعماريون الاميركيون والانكليز ، رغم التناقض فيما بينهم، لتحقيق مشاريعهم واحلافهم كمشروع سورية الكبرى ، والهلال الخصيب ، والدفاع المشترك ، والنقطة الرابعة ، وحلف بغداد . وكان الهدف من كل هذه المشاريع والاحلاف الاستعمارية هو ربط سورية المتحررة حديثا باقطار شقيقة او مجاورة تقوم فيها قواعد عسكرية استعمارية وتلتزم مع الدول الاستعمارية بمعاهدات جائرة . وبالتالي كان الهدف منها اجهاض الاستقلال السياسي لسورية ، واعادة النفوذ الاستعماري اليها ، وتأمين المصالح الاستعمارية والبترولية في المنطقة ، وابقاء البلدان العربية الاخرى في حالة التبعية الاستعمارية والتخلف ولادخال اليأس الى صفوف حركاتها الوطنية المتنامية.

وفي هذه المرحلة شدد المستعمرون الانكليز والاميركيون اعمال البطش ضد حركة التحرر الوطني العربية في فلسطين ، واخذوا يحثون الخطى لتنفيذ مخططهم الرامي الى تنفيذ وعد بلفور بانشاء الوطن القومي اليهودي على حساب الشعب العربي الفلسطيني ، وفي مواجهة مد الحركة التحررية

الوطنية العربية ، وبروز المطامع الوحدوية لدى الجماهير العربية .

وكان لتحقيق هذا المخطط الاستعماري الصهيوني وما اظهره من عجز الاوساط الحاكمة العربية ، بل وخيانة بعضها ، آثاره المستمرة العميقة على تطور مجمل الاوضاع في سائر انحاء المنطقة العربية ، وقد ادى الى تصاعد الحركة الوطنية المعادية للامبريالية والصهيونية ، كما قوى ارادة التغيير عند الجماهير العربية للرد على ترددات انظمة الحكم الرجعية وخياناتها، وهكذا بدأت سلسلة الانقلابات في سورية . واذا كان بعض هذه الانقلابات قد تم لمجابهة النهوض الجماهيري والوقوف في وجهه ، كما كان الامر في انقلاب حسني الزعيم ، ولتمرير اتفاقية التابلاين ، فان البعض الاخر قد تم لملاقاة هذا النهوض ، وبالرغم من محاولات الاستعمار المستمرة لحرف هذه الانقلابات ، والاستفادة منها في تمرير مصالحه ، فان القوى الوطنية التقدمية ، من شيوعيين وبعثيين واشتراكيين وغيرهم ، قد تمكنت بالاستناد الى الجماهير الشعبية من جهة ، والى العناصر الوطنية التقدمية في الجيش من جهة اخرى ، من مجابهة هذه المحاولات والاطاحة بالديكتاتوريات التي كان يرجح فيها التفاهم مع الاستعمار والعداء لمطامح الجماهير وحرياتها.

وادت اساليب النضال الذي اطاح بديكتاتورية الشيشكلي عام ١٩٥٤الى فتح الطريق امام قيام حكم برلماني مزدهر نسبيا . وقد وصل الى البرلمان لاول مرة ممثل عن الحزب الشيوعي السوري ، كما وصل اليه عدد من النواب الديموقراطيين والتقدميين ، ومن ممثلي البورجوازية الوطنية .

واتسعت الحريات الديموقراطية في هذه الفترة ، وفيها تم تأميم ما تبقى من المؤسسات الاجنبية بما فيها بنك الاصدار باستثناء المصارف التجارية ، وجرى لاول مرة عقد صفقة اسلحة بين الجيش السوري وحكومة الاتحاد السوفياتي كما عقدت الاتفاقية الاقتصادية المشهورة بين الحكومتين السورية والسوفياتية ، كذلك في هذه الفترة ازداد وزن الطبقة العاملة ،في حياة البلاد ، وحققت عددا من المكاسب ، وسجلت حركتها النقابية نهوضا، وفيها توسع نضال الفلاحين ضد الاستثمار الاقطاعي ومن اجل الاصلاح الزراعي ، وصعدت الحركة الفلاحية الجماهيرية في عدة مناطق من البلاد.

وفي هذه الفترة اشتد وتنوع التآمر الاستعماري الصهيوني والرجعي على سورية العربية . وابدى الشعب العربي السوري في مواجهة ذلك حزما وشجاعة كما اظهر تصميما على متابعة مسيرته الوطنية التقدمية .

ولكن بالرغم من المكانة التي اكتسبتها سورية العربية ، على اساس ذلك كله ، فقد بقي نظامها في جوهره ، نظاما استثماريا ، نظاما بورجوازيا ـ

اقطاعيا . لقد بقي استثمار الطبقة العاملة شديدا وقد حالت البورجوازية دون تشكيل نقابات حقيقية قوية في المعامل الكبرى ، وبقيت جماهير الفلاحين فريسة للنهب الاقطاعي ، والبؤس والفقر . كما ان السير في طريق القضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتحرير الاقتصاد السوري من التبعية الاستعمارية كان يجري ببطء شديد بما يؤمن مصلحة البورجوازية الكبرى والاقطاعية .

وبدأت تبرز في اوساط الجماهير الشعبية ، وفي صفوف فئات من البورجوازية الصغيرة ، وبتأثير الافكار الاشتراكية والبناء الاشتراكي ، فيبلدان المنظومة الاشتراكية ، بوادر ونزعات ليس فقط لتأميم ما تبقى من المؤسسات الاجنبية وانما ، ايضا ، لتأميم المؤسسات الوطنية الكبرى . وخاصة بعد ان ازداد طموح الجماهير الشعبية الى القضاء على التخلف وتحسين احوالها المعاشية والروحية ، وبعد ان احتدم النضال الداخلي بين القوى التقدمية والقوى الرجعية اثر تطور العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفياتي .

ان النهوض الوطني الشعبي الذي عرفته سورية العربية ، قد ترافق، رغم كل الفوارق ، مع نهوض مماثل في مصر الشقيقة . فقد جرت هناك ، بعد ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ التي اطاحت بالنظام الملكي الفاسد ، عدة منجزات سياسية واقتصادية واجتماعية . فقد صدر قانون للاصلاح الزراعي موجه ضد كبار الملاكين والاقطاعيين ، وتم اجلاء القوات الانكليزية عن الاراضي المصرية ، وبدأ تسليح الجيش المصري من المعسكر الاشتراكي ، وكان ابرز ما تحقق تأميم قناة السويس وعقد اتفاقية سد اسوان العالي مع الاتحاد السوفياتي .

واذا كان هذا قد ترك دويه في سورية وعلى النطاقين العربي والعالمي فهو قد زاد في اشتداد التآمر الاستعماري الصهيوني والرجعي ضد البلدين العربيين الشقيقين . وبلغ هذا التآمر ذروته في خريف عام ١٩٥٦ بالعدوان الثلاثي الانكليزي الفرنسي الاسرائيلي ضد مصر . ولكن صمود الشعب في مصر وموقف الاتحاد السوفياتي الحازم وتضامن الشعوب العربية وقوى التقدم في العالم منعت العدوان من تحقيق اغراضه ، والهبت الحركة الوطنية التحررية حماسا ، وقويت بالاضافة الى ذلك المطامح الوحدوية في سائر ارجاء العالم العربي وخصوصا لدى اوسع الجماهير العربية السورية .

وفي ٢٢ شباط عام ١٩٥٨ ، وبالاستناد الى هذا الواقع ، اقيمت وحدة سياسية بين مصر وسورية ، وكانت اولوحدة تتم بين بلدين عربيين مستقلين، وقد ارادتها الجماهير الشعبية الواسعة اساسا لبناء دولة عربية كبرى

تكون عامل قوة في النضال ضد الامبريالية والصهيونية ، والقضاء على عوامل التخلف والضعف الموروثين ، وفي سبيل الديموقراطية والتقدم الاجتماعي والاشتراكية .

ولكن أعداء الامة العربية من استعماريين وصهيونيين واقطاعيين وبورجوازيين رجعيين وعملاء ، سعوا باشكال مختلفة للقضاء على اول وحدة عربية وكان من هذه الاشكال توجيهها في اتجاه مضاد للارادة الجماهيرية .

لقد استعجل ممثلو الاوساط البورجوازية الرجعية والاقطاعية الذين تسللوا الى صفوف العاملين من اجل الوحدة ، مستندين في ذلك الحين، الى العناصر الشوفينية في الاوساط القومية والتقدمية ، متعاونين معها ، اقامة هذه الوحدة على اسس غير مدروسة وغير سليمة . وعندما قام حكم الوحدة احتل هؤلاء فيه مراكز مرموقة استخدموها لضرب او عرقلة تطور سورية الديموقراطي والاقتصادي . وكان اخطر الاسلحة التي لجأوا اليها لتحقيق اغراضهم الاجرامية ، هو سلاح العداء للديموقراطية والشيوعية الذي كان يتقوى في اوساط وعناصر وفئات وطنية ثورية ، وبين ممثلي التيارات البورجوازية الصغيرة ، وقد الحق هذا السلاح ضررا بالغا بسائر فصائل الحركة الوطنية العربية . لقد اضعف هؤلاء الاعداء هذه الحركة بمجملها ودفعوا الى معارك جانبية بين سائر قواها . وهكذا ما ان قامت حكومة الوحدة في مصر وسورية بضرب الاقطاعية وتأميم مؤسسات كبار الراسماليين في تموز عام ١٩٦١ . حتى اظهرت هذه العناصر وجهها الحقيقي واخذت تعمل لضرب الوحدة القائمة والقضاء على حكمها . وهكذا كان يوم ٢٨ ايلول عام ١٩٦١ .

تميزت الفترة الممتدة بين ٢٨ ايلول ١٩٦١ وبين ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ بعدم الاستقرار السياسي ، وتعاقب الحكومات ، وحدوث الانقلابات وباجراء تصفيات حادة متعددة . لقد بدأت هذه الفترة باستيلاء ممثلي اشد فئات البورجوازية والاقطاعية رجعية ، على السلطة السياسية .

لقد كان جوهر الحكم الذي اقامته هذه الفئات ، بغض النظر عن التحالفات التي اقامتها مع بعض الفئات الوسطية والعناصر القومية التقدمية، رجعيا ومعاديا للشعب ، فقد استهدف القضاء على المحتوى الديموقراطي للاصلاح الزراعي ، كما الغى قوانين التأميم الصادرة عام ١٩٦١ والمكتسبات التي ضمنها للطبقة العاملة السورية . وعمل على التخلي عن اتفاقية بناء سد الفرات مع الاتحاد السوفياتي وعقد اتفاقية لهذا الفرض في وقت يدرك استحالة تنفيذها مع حكومة المانيا الغربية .

كذلك عمل هذا الحكم على خنق الديموقراطية وسعر العداء للشيوعية ووقف ضد مطامح العمال والفلاحين وسائر الجماهير الشعبية وسلك سياسة الابتعاد عن الصداقة مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية والتقرب من الدول الاستعمارية الامبريالية .

كذلك عملت الفئات الحاكمة على تسعير العداء للجمهورية العربية المتحدة .

وادت هذه السياسة بمجملها الى احتدام النضال الطبقي الوطني المعادي للاستعمار والنضال القومي الوحدوي .

وهبت الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين ضد تدابير الرجعية لضرب الاصلاح الزراعي والغاء التأميم وغير ذلك ، ولكن الرجعية سحقت هذه الحركات واعتقلت الالوف .

وتميز نضال الحزب الشيوعي السوري في هذه الفترة ، بوجه عام ، ورغم عدد من النواقص والاخطاء، بمتابعة النضال من اجل حقوق ومطالب العمال والفلاحين وسائر الجماهير الشعبية الكادحة ، وفي سبيل الديموقراطية وتحقيق الاستقلال الاقتصادي ومن اجل التقدم والاشتراكية ومن اجل التضامن بين الشعوب العربية ضد الاستعمار .

واكدت هذه الفترة ايضا ، عجز الفئات البورجوازية الكبرى الحاكمة عن حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية ، كما اكدت ان المصالح الطبقية الانانية هي الاقوى لدى البورجوازية الكبرى وهي التي تحدد لها سيرها .

ومهد ذلك كله لحركة الثامن من اذار عام ١٩٦٣ الذي جاء ، في جوهره ، موجها ضد حكم الاقطاعية والبورجوازية الكبرى .

وبهذا الانقلاب انتقلت السلطة السياسية في سورية الى جبهة البعثيين والقوميين العرب وتنظيمات الاتحاد الاشتراكي : اي الى احزاب وحركات تمثل بتركيبها الطبقي وخطها السياسي وبرامجها العملية وتطوراتها الفكرية فئات من البورجوازية الصغيرة في المدن ، ومن الفلاحين الاغنياء والمتوسطين في الريف وكذلك من المثقفين الثوريين المدنيين والعسكريين . ولم يمنع عداء هذه القوى للطبقات الرجعية من ان تبرز لدى فئات منها مظاهر العداء للشيوعية ومظاهر التحفظ ازاء الطبقة العاملة والجماهير الكادحة ومنظماتها السياسية والنقابية .

ولكن سرعان ما احتدم التناقض في قلب هذا التحالف نتيجة للعجز عن ايجاد التناسب الضروري الصحيح بين النضال الطبقي والنضال الوحدوي في صفوفه وبسبب الصراع على السلطة مما ادى الى احداث ١٨ تموز من العام نفسه وانتقال السلطة السياسية ، بصورة رئيسية ، الى حزب

البعث العربي الاشتراكي .

ولكن البورجوازية الكبرى المهزومة لم تستسلم وتابعت النضال على جميع الجبهات .

ففي الميدان الاقتصادي هربت قرابة ٨٠٠ مليون ليرة سورية ، ولجأت الى نهب واستغلال اموال الدولة ، وعملت على عرقلة التطور الاقتصادي في الاتجاهات السليمة مما ادى الى ركود الانتاج الصناعي وكساد التجارة وانتشار البطالة وازدياد العجز في الميزان التجاري وتفاقم العجز في الموازنة العامة للدولة .

اما في الميدان السياسي فقد عملت هذه البورجوازية بالاعتماد على اموالها وعملائها ونفوذها في جهاز الدولة على تقوية مواقع الاتجاهات اليمينية في الاوساط الجديدة الحاكمة ، وعلى دفع الحكم ضد الاتجاهات التقدمية اليسارية ، وضد البلدان العربية التقدمية والمعسكر الاشتراكي.

وعمل المستعمرون وعملاؤهم في هذه الاتجاهات ايضا . واحتدم الصراع الطبقي في البلاد وتطلب الوضع مخرجا ووجد الحاكمون هذا المخرج في انتزاع مقاليد الانتاج الصناعي الرئيسي من ايدي البورجوازية الكبرى وهكذا اممت في البداية بعض شركات الغزل والنسيج الكبرى والمطاحن في اواخر عام ١٩٦٤ ثم اعقبتها عملية التأميم الواسعة في مطلع عام ١٩٦٥ فتحول القطاع الصناعي للدولة الى قطاع سائد شمل ٨٠ بالمئة تقريبا من الانتاج الصناعي السوري ، وتبع ذلك ايضا تأميم الفروع الهامة من التجارة الخارجية .

وفي هذه الفترة خفتت سياسة العداء للشيوعية .. وايد الحزب الشيوعي السوري هذه التدابير الاقتصادية ـ الاجتماعية العميقة ودعا ممثلي القوى التقدمية الاخرى الى دعمها وتأييدها ، كذلك اكد الحزب الشيوعي السوري على انه لنجاح هذه التدابير ينبغي اطلاق الحريات الديموقراطية الواسعة للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ولسائر القوى الوطنية التقدمية ، واقامة الجبهة الوطنية الشعبية التقدمية ، واتخاذ مواقف سليمة من البورجوازية الصغيرة ، كما ينبغي تطوير وتوطيد التعاون والتضامن بين البلدان والقوى العربية التقدمية وتقوية علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفياتي وبلدان الاشتراكية الاخرى .

□ □

في التحــولات الاقتصادية والاجتماعيــة التقدميــة الجاريــة فــي سوريــة العربية

عرفت سورية العربية في السنوات الاخيرة ، وبالرغم من كــل الصعوبات والتعرجات ، ومن مقاومة الاستعمار والرجعية المستمرة تطورات اقتصادية ـ اجتماعية تقدمية هامة ذات ابعاد سياسية أيضا .

فبعد التأميمات الهامة التي جرت في البلاد في اعقاب الاستقلال ،وشملت المؤسسات الاجنبية : سكك الحديد ، وشركات الجر والتنوير والمياه ، وبنـك الاصدار والريجي الخ .. بدأت فيها ، في تموز عام ١٩٦١ ، تأميمــات فــي الصناعــة والتجارة الخارجيــة والبنوك ، تناولت اهم مؤسسات البورجوازية المحلية الكبرى ، واذا كانت البورجوازية الكبرى ، قد تمكنت ، فيمــا بعد ،من الغاء بعض هذه التأميمات ، فقد جرت في اواخر عام ١٩٦٤ وأوائل عام١٩٦٥ تأميمــات اهم واسع وكان بعض هذه التأميمــات جزئيــا وقد اكتملت فــي مطلــع عام ١٩٧٠ .

ورافقت هذه التأميمات ، ولا تزال ، اعمال متعددة من قبــل الدولــة لبناء مؤسسات ومشاريع صناعية وانمائية ضخمة وفقا للمخططات الموضوعة، وان بعضا من هذه المشاريع كمشروع استثمار النفط أخذت تقــدم مردودا بشكــل مساهمــة في مجال التراكــم .

كذلك اخذت تتشكل شركات حكومية للانشاءات والتعمير ، يمكن فيمــا اذا تعممت ان تزيح ، بصورة تدريجية ، قطاع التعهدات الخاصة من ميادينه المعهــودة .

وهكذا تشكل قطاع عام يتسع باستمرار في الاقتصاد ، ويلعب هــذا القطاع دور القائد والموجــه لسائــر القطاعات الاخرى ، وهو يمارس نفــوذا

وتأثيرا متزايدين في مجمل الحياة الاقتصادية . ومع ان حصة هذا القطاع من الدخل القومي ما تزال ضعيفة (وخصوصا في القطاع غير الصناعي) فمن المقدر له في السنوات القادمة ان تزداد نسبة حصته من هذا الدخل ، وان يمكن الدولة من ممارسة اعمق واشمل لتأثيرها على مجمل الوضع الاقتصادي في البلاد . وفيما خلا جزءاً من التجارة الخارجية لم يعد بمقدور الراسمالية الكبيرة ان تمارس نشاطها الا في نطاق التجارة الداخلية وفي بعض الميادين الاخرى ، كالزراعة واحتكار الاراضي المخصصة للبناء، والتعهدات ، والمؤسسات السياحية والنقل بالسيارات والتعامل مع بعض مؤسسات الدولة ، وواضح ان هذه الميادين ليست هي التي تلعب الدور الحاسم في الحياة الاقتصادية ، وفي اتجاه التطور . ولكنها تترك مجالا واسعا للاستثمار والاثراء ، واستغلال قطاع الدولة بالذات ومن خلالها تتقوى فئات من البورجوازية القديمة ، وتنشأ فئات مستثمرة جديدة ذات روابط ببعض الاجهزة ، وهي تتسع وتنمو وتؤلف تهديدا للمنجزات ، وسندا لقوى اليمين والردة ، وعنصر خطر على التطور اللاحق .

كذلك جرت خطوات كبيرة في مجال الاصلاح الزراعي ، فبعد التعديلات الهامة التي ادخلت على قانون الاصلاح الزراعي جرى سير ملحوظ في طريق تنفيذه ، خصوصا في العام ١٩٦٩ ، ادى الى توجيه ضربات سياسية واقتصادية قوية للاقطاعيين وكبار الملاكين . ورغم ان هذا الاصلاح لم يحل المسألة الزراعية حلا كاملا الا انه حقق تقدما لصالح جماهير واسعة من الفلاحين ، وحصل الوف العائلات الفلاحية الفقيرة على الارض .

ولا شك ان التدابير الاخيرة التي لجأت اليها وزارة الاصلاح الزراعي لتمليك اراضي الغاب وسهل طار العلا والعشارنة والروج ، واراضي الدولة للفلاحين قد عمقت بصورة جدية هذا الاصلاح الزراعي وزادت في صفاته الديموقراطية .

ويجري منذ مطلع هذا العام اتخاذ تدابير لاقامة محطات للآلات وتوسيع وتحسين مزارع الدولة ، واتقان استثمارها ، وكذلك لنشر التعاون الزراعي في البلاد ، وبناء نماذج لمزارع تعاونية انتاجية في مختلف المحافظات ،وان السير سيرا صحيحا في تحقيق هذه المهام المعقدة الكبرى ، وبالاستناد الى جماهير الفلاحين وتعاون سائر القوى التقدمية في صفوفهم ، سيكون له نتائج بعيدة المدى في انجاز حل المسألة الزراعية ، وفي مجال التقدم وباتجاه الاشتراكية .

ويزداد ازديادا مضطردا دور الدولة في توجيه الحياة الاقتصادية في

الزراعة عن طريق مؤسسات القطاع العام المختلفة . وعن طريق تدخل مكتبي الحبوب والقطن في عمليتي شراء الحبوب والقطن وتصديرهما .

واحدثت كل هذه التدابير والتحولات تغييرا اساسيا في مصادرالتراكم في البلاد ، واصبح التراكم يعتمد بالاضافة الى الضرائب ، على البنوك والقطاع العام الصناعي والتجاري ، وعلى الزراعة بوجه عام .

كذلك تتقوى الحركة النقابية العمالية ويزداد وزنها السياسي والاجتماعي في حياة البلاد ، وقد صدر عدد من القرارات والمراسيم في صالح العمال ، وتنشأ منظمات شعبية اخرى .

وتنتشر بشكل خاص حركة نقابية فلاحية ، ويمكن للنتائج في هذه المجالات ان تكون اعمق ، لو تم التقيد على نحو كامل بقواعد الديموقراطية الشعبية والابتعاد عن الضيق الحزبي ،واو جرى التعاون بشكل افضل بين البعثيين والشيوعيين وجميع الوطنيين التقدميين الاخرين .

وفي ميدان العلاقات الخارجية يتوطد التعاون بين سورية والاتحاد السوفياتي وبلدان الاشتراكية الاخرى الصديقة . وذلك في شتى الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية والعسكرية . وتتقلص نسبيا ، وعبر نضال طبقي ضار او من خلال مد وجزر ، علاقات سورية مع البلدان الرأسمالية . كما يشتد كفاح سورية ضد الامبريالية العالمية عامة ، وضد الامبريالية الاميركية على الخصوص .

وتجري في البلاد تغيرات كبرى يتطلب بعضها – كالمشاريع الانمائية الرئيسية – توظيفات ضخمة ان تعطي مردودها سريعا . واذا كان العمال والفلاحون والمثقفون مستعدين لكل تضحية في سبيل الدفاع عن الوطن ، وفي سبيل تحقيق هذه المشاريع فهميطلبون في الوقتذاته اعتماد اسلوبالضرائب التصاعدية على كبار التجار والمتعهدين وذوي المداخيل العالية في سبيل هذه الاهداف ايضا .

ان هذه التغيرات تترك آثارها الايجابية في كل مجالات الحياة ، فهي تدفع الوضع الاقتصادي في البلاد على طريق التحسن . وقد ادت الىتنشيط السوق الداخلية وارتفاع نسبي للقدرة الشرائية لدى فئات من الجماهير الشعبية ، وتحسين مستواها المعاشي ، وكان يمكن لهذا التحسين ان يكون اعمق واشمل لولا ظروف الحرب التي تتطلب نفقات لا بد منها ولولا اعمال التخريب والتبذير في مختلف الميادين الاقتصادية ومساوىء البيروقراطية الموروثة في جهاز الدولة التي ينبغي النضال ضدها . واخذت الطبقةالعاملة تنمو نموا ملحوظا ، وهي تتمركز في عدد من المشاريع وتغتني فكرا وتجربة،

وتمارس نفوذا اخذا بالتزايد في الحياة السياسية ، وفي سير الاقتصاد . وقد حصلت على بعض المطالب الملموسة . وتأمنت لفئات واسعة منها ، في المعامل وفي اجهزة الدولة ، مكاسب عديدة تثبتت بقوانين . وتحسنت اوضاع جماهير واسعة من الفلاحين الكادحين ، كما اشير سابقا ، وتتعمق لدى هؤلاء الفلاحين الروح الطبقية ضد بقايا الاقطاعية وكبار الملاكين .

اما البورجوازية الصغيرة في المدينة والريف فقد اخذت فئات عديدة منها تستفيد من التصنيع والتحولات التقدمية الاخرى ، وتحقق في ظلها ارباحا ، واخذت اوضاعها تتحسن ، وبذلك اصبحت امكانيات تأثير العناصر البورجوازية الكبيرة عليها اقل من ذي قبل بصورة محسوسة . ويؤكد ذلك ان القطاع العام يمكنه ، فيما اذا ازيح كبار الوسطاء ، وادير بشكل افضل، واقيمت بينه وبين الفئات البورجوازية الصغيرة علاقات صحيحة ان يؤثر في هذه الفئات ويحولها عن مواقفها العدائية او الحذرة الى مواقف اكثر ايجابية.

ويرافق ذلك كله تطور فكري هام يتسم بتعاظم رفض الجماهير الشعبية وقوى سياسية وطنية هامة لطريق التطور الرأسمالي ، كما يتسم بتزايد انتشار افكار الاشتراكية عمقا واتساعا في صفوف جماهير العمال والفلاحين والمثقفين والعسكريين .

ان التحولات الجارية في سورية العربية ، تقطع طريق التطورالراسمالي وتدفع البلاد باتجاه الاشتراكية ويرافق ذلك اعلان الحكم ان هدفه هو بناء الاشتراكية . وهكذا فان هذه التحولات تؤكد ان بلادنا ، هي الاخرى ، تريد التطور دون الرأسماليين ، ودون استثمار الانسان للانسان . وواضح انهذه المهمة ، مهمة بناء الاشتراكية ، ليست سهلة ، ويتوجب على بلادنا كيتحلها ، ان تنشيء قوى منتجة يتفق مستواها مع متطلبات الاشتراكية ، وان تقيم علاقات انتاج جديدة تماما ، وان تحول عقلية الناس ، وان تكون جهازا اداريا جديدا يعتمد على الجماهير الكادحة ، وهذا يستلزم بالضرورة ، كما قال لينين ، طائفة من « المراحل التمهيدية التدريجية » و « التدابير الانتقالية الخاصة » .

ان الاشتراكية هي في آن واحد الملكية الجماعية لوسائل الانتاجوالتبادل الاساسية ، وممارسة الطبقة العاملة وحلفائها للسلطة السياسية . وهدف الاشتراكية هذه هو تلبية حاجات الشعب المادية والثقافية المتنامية تلبية اكمل فاكمل عن طريق تطوير واتقان الانتاج الاجتماعي بلا انقطاع ، وتوفير الظروف اللازمة لازدهار شخصية كل فرد .

ان سورية تجتاز اليوم مرحلة تتصف بكون ما يجري فيها تدخل فيجملة

المراحل التمهيدية التدريجية ، والتدابير الانتقالية الخاصة . واذا كان يتضح من كل ما سبق ان المرحلة التي تجتازها سورية الان لم تصبح بعد مرحلة بناء الاشتراكية ، فانه ليتضح منها ايضا ، ان التحولات الجارية فيها تشكل قفزة نوعية بالمقارنة مع النظام السابق ، وتتكون الان شروط مادية واجتماعية تسهل، فيما اذا توفرت شروط اخرى ، سياسية بالدرجة الاولى ، عملية الوصول للاشتراكيــة .

ان المرحلة التي تمر بها سورية اليوم هي مرحلة ضربت فيها الملكيــة الكبيرة في الصناعة وازيحت البورجوازية الكبرى ، وممثلو الاقطاع عن مقاليد السلطة السياسية وتكون قطاع عام في الاقتصاد ينمو ويتزايد دوره من خلال حرب علنية وخفية تشنها عليه كل قوى الاستعمار والصهيونية والرجعيــة العربية والداخلية ، وفي هذه المرحلة ينبغي ايضا انجاز ما تبقى من المهام الوطنية الديموقراطية (الملكية العقارية الكبرى ، تحرير الاقتصاد الوطني من العلاقات الجائرة مع السوق الرأسمالية الدولية) . الا ان السلطة السياسية لم تصبح في هذه المرحلة في يد الطبقة العاملة . والحزب الذي يتولى الحكم وان كان اخذ يعبر بدرجات مختلفة عن بعض المطامح الاساسية للطبقة العاملة وجماهير الفلاحين واخذ يعلن تبني الماركسية ــ اللينينية كاحد مصادر تفكيره ، ويرفع شعارات ويطرح برامج متأثرة الى هذا الحد او ذاك بافكار الاشتراكية العلمية، الا انه ما يزال ، بصورة عامة ، يمثل ، طبقيا ، فئات من البورجوازية الصغيرة.

وهذا هو السبب في انه ما يزال يحتدم في داخل هذا الحزب بيــن الفترة والاخرى صراع فكري وسياسي حاد حول آفاق تطور سورية المقبل، وهو صراع يعبر عن احتدام النضال الطبقي في البلاد وانعكاسه في داخل هذا الحزب ، كما يجري في داخــل الحزب صراع حول الموقف مــن الماركسية ــ اللينينية وحول العلاقة مع الحلفاء من القوى الاشتراكية والتقدمية الداخلية وخصوصا مع الحزب الشيوعي السوري ، وكذلك حول آفاق تطور العلاقــة مع المعسكر الاشتراكي وسائر القوى الاشتراكية والتقدم في العالم .

والى هذه الاسباب يعود التناقض في سياسة الحكم بين مواقف العداء تجاه الاستعمار والبورجوازية الكبرى والاقطاعية وتوجيه ضربات شديدة اليها وبين موقف التحفظ والحذر تجاه توسيع الحريات للعمال والفلاحين الفقــراء والمتوسطين ، وممثليهم السياسيين ، وتجاه غيرهم من القوى التقدمية الاخرى، وبالتالي التردد في تعميق وتوسيع التعاون مع القوى التقدمية الداخليــة وخصوصا مع الحزب الشيوعي السوري .

والى هذه الاسباب يعود كذلك وجود مجالات لظهور وتطور العنــاصر

البيروقراطية وتحكمها بجوانب من السلطة ، وللتعبير عن مواقف العداء للشيوعية ، بكل ما تحتوي عليه من اخطار على المسيرة العامة الوطنية والتقدمية .

ان التحليل العلمي المعمق للتحولات الاقتصادية ـ الاجتماعية وما رافقها من تغيرات في البنية السياسية في البلاد ، يؤكد انها توفر للطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الفقيرة والفئات الكادحة من البورجوازية الصغيرة في المدن والارياف ، وبالتالي توفر للحزب الشيوعي ولسائر حلفائه الطبقيين الاساسيين امكانيات اكبر للعمل على توطيد وتعميق النهج الوطني التقدمي الحالي أو لدفع التطور الجاري باتجاه الانتقال ، حتى سلميا ، للاشتراكية.

وتدرك القوى الداخلية والخارجية المعادية لمثل هذا الاتجاه ، هي الاخرى توفر هذه الامكانيات ، لذلك فهي تعمل كل ما بوسعها لقلب الاوضاع ، او لعرقلة التطور وحرفه بتقوية الاتجاهات اليمينية والبيروقراطية مما يقتضي من جميع القوى الطامحة للاشتراكية ، اينما وجدت ان تكون منتبهة الى ان حدوث نكسة ليس بالامر المستحيل ، ان تكون يقظة ، شديدة الانتباه، مستعدة لمواجهة شتى الاحتمالات واستخدام كافة اشكال النضال بما فيها استخدام العنف الثوري ، اذا اقتضى الامر ذلك ، لمتابعة السير بالتحالف بين جميع قوى اليسار ، نحو تحقيق اهدافها الوطنية الديموقراطية واهدافها الاشتراكية .

ان هذه القوى الرجعية في محاربتها للنظام الوطني التقدمي في سورية تستغل ايضا ، النواقص والاخطاء المرتكبة ازاء الجماهير سواء في الميدان الاقتصادي او السياسي ليس في تسويد الاشتراكية في أعين الجماهير الشعبية فحسب ، بل وللعمل على تحريض هذه الجماهير ضد النظام الوطني التقدمي من اجل اسقاطه .

وتعمل فئات وعناصر وقوى من داخل سورية وخارجها ، على نشر افكار واوهام ذات صفة يمينية ، وتحريفية ، تقول ان ما يجري ، في البلاد ، يمكن ان يؤدي عفويا الى الاشتراكية ، بدون الدور الحاسم الذي تقوم به الطبقة العاملة وحزبها السياسي ، وتعمل هذه الفئات والعناصر والقوى للتأثير بأفكارها على الجماهير كما على حزبنا ايضا ، كذلك تظهر افكار وآراء تنكر ، بالفعل ، الاهمية الرئيسية لهذه التدابير وللدور الذي تلعبه هذه التحولات في تقوية الاتجاه نحو الاشتراكية ، ويعود مثل هذا الموقف اما الى الجمود العقائدي واما لتأثيرات اليمين المتستر بمظاهر يسارية ، وان الحزب الشيوعي السوري ليحارب كلا من هذين الاتجاهين لانهما يعرقلان تطور البلاد

نحو الاشتراكيــة .

ان المرحلة التي تجتازها سورية العربية اليوم ، تؤكد صحة قول لينين على ان « كل الامم ستأتي الى الاشتراكية ، وهذا محتم ، ولكنها لن تأتي اليها كلها بشكل مماثل بصورة مطلقة ، فستحمل كل منها اصالتها ، بهذا الشكل او ذاك من الديموقراطية ، وبهذا النوع او ذاك من ديكتاتورية البروليتاريا ، وبهذه الوتيرة أو تلك من التحولات الاشتراكيـــة لمختلف جوانب الحيــاة الاجتماعية » (المجلد ٢٣ ــ ص ٧٥ ــ ٧٦) ، كما تؤكـد قول لينين ايضــا « بان البلدان التي ابقاها المستعمرون خلال قرون « خـارج التاريخ » قــد تحولت من اهداف للسياسة الى فاعلة للسياسة ، وتزداد افكار الاشتراكية وممارستها العملية بسرعة في هذه البلدان . » (الموضوعات) .

□ □

القوى المحركة في المجتمع السوري العربي

الطبقات والفئات الاجتماعية

ان المرحلة التي تمر بها البلاد يحتدم حولها وحول طرق توطيدهاوآفاق تطورها ، نضال طبقي ضار .

وتترك التحولات التي تمت في هذه المرحلة تأثيرا جوهريا على نسبة القوى والمواقف الطبقية فيها ، ويتضح ذلك باستعراض وضع الطبقات والفئات الاجتماعية .

١ ـ الطبقات الاستثمارية التقليدية : الاقطاعيون . كبار الملاكين . البورجوازية الكبرى . البورجوازية المتوسطة :

تعرضت الطبقات الاستثمارية الاساسية بنتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية الجارية في سورية الى ضربة جدية في الميدانين الاقتصادي والسياسي . فقد فقد كبار الاقطاعيين وكبار ملاكي الاراضي القسم الرئيسي من اراضيهم وبذلك ضرب الى حد كبير ذلك الاساس الاقتصادي الذي كان طوال مرحلة تاريخية منبع قوتهم وتسلطهم . ولا يزال عدد كبير منهم يستثمر اراضي واسعة مملوكة او مستأجرة الا انه تتخذ تدابير للتضييق عليهم ولمنعهم من التحكم بآفاق التطور الاقتصادي الزراعي في الريف .

كذلك اصيبت البورجوازية الصناعية الكبرى ومعها فئات واسعة من كبار المصدرين والمستوردين بضربات جدية متلاحقة نتيجة للتحولات الاقتصادية الاجتماعية ويتقلص الان اطار هذه الطبقة وهذه الفئات بالمقارنة مع اعمالها

الماضية ، وبالنسبة لما يقوم به القطاع العام . لقد ابعدت هذه القوى بصورة اساسية عن الميدان الحاسم في التطور الاقتصادي العام .

وترافق ذلك كله مع ابعاد ممثلي هذه القوى الرجعية عن مقاليدالسلطة السياسية ، وادى الى اضعافها ومن يرتبط بها ، والى تبعثر منظماتها السياسية ، كما حدث للحزب الوطني ، وحزب الشعب وغيرهما من الاحزاب والتشكيلات السياسية التابعة لها ، ولكن ذلك لا يعني ان الرجعية تخلت عن السعي لاعداد قوى صدامية منظمة من الاخوان المسلمين وفلول القوميين السوريين وغيرهم تستخدمها لضرب التطور والعودة بالبلاد الى وراء .

وان هذا لا يعني البتة التقليل من خطر هذه الطبقات والفئاتالرجعية، فهي لا تزال لديها امكانيات اقتصادية واجتماعية للنمو والتطور ، وهي تناور وتداور وتسعى للتغلغل فيما حدث وجعله في صالحها . كما انه الى جانبها تعمل وتنشط فئات رأسمالية متعددة وتنشأ فئات رأسمالية جديدة. وتكمن قوة هؤلاء جميعا بما يتصرفون به من اموال منقولة وغير منقولة ، وبالسند الذي تبقى لهم او الذي ينشأ لمصلحتهم ، في جهاز الدولة ، وكذلك بالصلات التي تربطهم بالرأسمالية الدولية وبالرجعية العالمية .

ان هذه القوى الرجعية هي مصدر الخطر الرئيسي الداخلي على النظام الوطني التقدمي وعلى تطوره الصاعد . وان هدفها هو ايقاف هذا التطور والعودة بسورية الى وراء ، الى حكم البورجوازية والرجعية .

ان وجود قطاع خاص ينتج في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات حوالي ٧٠ بالمئة من الدخل يجعل خطر تشكيل بورجوازية كبيرة جديدةقائما في كل وقت .

فان الارباح الكبيرة التي يجنيها اصحاب وتجار الاراضي وتجار البناء وكبار المتعهدين لدى الدولة ووكلاء الاحتكارات الاجنبية وتجار الجملة وعدد من المستثمرين في قطاعات السياحة والنقل وغيرها تكاد تبلغ ، احيانا ،ارباح بعض كبار الراسماليين السابقين .

وفي الفترة الممتدة بعد تأميم المعامل الكبرى ، كثر في سورية اقامة الورشات الصناعية الصغرى ، التي تقام شيئا فشيئا عن طريق الشراكات الخفية ، والاستصناع ضمن نطاق هيمنة واستثمار عدد من كبار الصناعيين والتجار والمتمولين .

ان مؤسسة البناء واخرى للتعهدات تابعتين للقطاع العام كان تدبيراً ضروريا باتجاه منع تشكيل بورجوازية كبيرة جديدة . كما ان توسيع اختصاصات المؤسسة الاستهلاكية وتحديدسقف الشراء لتجارالجملةالمتعاملين

مع القطاع العام هو تدبير في نفس الاتجاه ، ألا ان هذه التدابير على ضرورتها واهميتها ، لا تسد كل الثغرات والاقنية التي يمكن من خلالها ان تتشكل راسمالية كبيرة من جديد .

ان هذه الفئة المستغلة المتبقية من الراسماليين الكبار السابقين والناشئة من البورجوازية المتوسطة تشكل اكثر فاكثر قوة رجعية متعاظمة تسعى لخلق شبكة من الانصار والشركاء في كل اجهزة الحكم ولنشر الرشوة والفساد فيها ولخنق الاساليب والميول الديموقراطية والثورية فيها ولمحاربة العناصر المؤمنة بالاشتراكية وابعادها . وهي مسؤولة الى حد كبير عن ارتفاع اسعار كثير من المواد وخصوصا اسعار بيوت السكن والايجارات وهي تستغل اعدادا كبيرة من الطبقة العاملة .

وتجد هذه الفئات منافذ لها من الاساليب البورجوازية التي لا تزال تتبع في بعض اوجه النشاط للمصارف لتحصل على القروض والكفالات وتشغيل اموال الدولة ، ولتتابع بالتالي تهريب اموالها الخاصة .

ان واجب القوى التقدمية والاشتراكية يقضي بالانتباه الشديد الى تطور وتبلور هذه الفئات والعناصر الراسمالية وبمحاربتها عن طريق الاكثار من مؤسسات القطاع العام وتوسيع مجالات نشاط القائم منها في ميادين الزراعة والتجارة والنقل والبناء والتعهدات والتموين وغيرها وبتوسيع الصناعات المؤممة واقامة معامل حكومية جديدة وتشييد مؤسسات سياحية تابعة للدولة وبتأميم تجارة الجملة واجراء اصلاح عقاري يضع حدا اعلى لملكية الابنية المؤجرة والزائدة عن السكن وبمحاربته الخ ... وبمحاربة نفوذ كبار الراسماليين القدماء داخل اجهزة الدولة ، وبقطع قروض المصارف المؤممة عنهم وبتوجيه اموالها لخدمة القطاع العام والقطاع التعاوني وصغار المنتجين والحرفيين .

ولكن بالاضافة الى ذلك فهناك البورجوازية الصناعية المتوسطة ، التي يتسع نشاطها وهي تحتل مركزا هاما في الحياة الاقتصادية فحصتها من الانتاج الوطني ملموسة وتظل الحاجة الى جهودها قائمة طوال فترة تاريخية معينة ، ومن هنا ضرورة الانتباه اليها وتقديم المساعدة لها وتكليفها بمهام محددة في اطار الخطط والبرامج الاقتصادية العامة . ولكن ينبغي – في الوقت ذاته – القيام بمراقبة هذا القطاع ، وتوجيهه ، وعدم السماح له بان يتحول الى بورجوازية كبيرة تستغل وتهدد القطاع العام والاتجاه نحو الاشتراكية .

٢ ـ الطبقـة العـاملة السورية :

الطبقة العاملة السورية طبقة حديثة العهد ونسبتها الى مجموع السكان القادرين على العمل ، وان كانت في تطـور مستمر ، فهي ما تزال منخفضـة نسبيا . ومع ذلك فوزنها يزداد باستمرار في المجالين الاقتصادي والاجتماعي وكذلك يزداد تأثيرها في الميدان السياسي والفكري .

ان هذه الطبقة تنمو اليوم نموا سريعا من خـلال بناء فروع صناعيـة جديدة متنوعة واساسية كذلك يقوى التجانس في صفوفها ووعيها الطبقـي ويتزايد كثيرا عدد العائلات ذات الارتباط الطويل بالطبقة العاملة .

وتتميز الطبقة العاملة السورية عن مثيلاتها ، في غالبية البلدان النامية: بكون نواتها الاساسية تتمركز في مؤسسات القطاع العام . وعمال هذا القطاع لم يعودوا يعانون ، كما في السابق ، من استثمار اصحاب العمل المباشرين. اما عمال القطاع الرأسمالي الخاص الصناعي والتجاري وفي البناء فيحققون هم ايضا ، وان كانوا موضوع استثمار رأسمالي مباشر ، كثيرا من المكتسبات والحكم لم يعد ضدهم كما كان الامر في السابق . ثانيا : بكونها تنمو من خلال عملية تصنيع هامة تتم بتعاون يتطور ويتوثق بين بلادنا وبين الاتحاد السوفياتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية ، وبمعزل عن مساهمة البورجوازية الكبرى، بل ضد رغباتها ومقاومتها .

وتتصف الطبقة العاملة السورية بكونها تنمو ، بالدرجة الاولى ، علـى حساب هجرة الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين من الريف الى المدينة، كما تتصف بكون العمال الزراعيين الذين يتزايـد عددهم سريعا بفعل قوانيـن الراسمالية وبفعل تطور استخدام الالات الزراعية في القطاع الزراعي وفـي مزارع الدولة ومؤسساتها الزراعية ، بكون هؤلاء العمال الزراعيين جزءا لا يتجزأ منها ، وفصيلة من فصائلها التي يتنامى دورها الكفاحي .

كذلك تضم الطبقة العاملة السورية فئات واسعة من الشغيلة الكادحين من ذوي الدخل المحدود كالعمال والمستخدميـن المرتبطين بخدمات الدولة ، وبالمؤسسات العامة ومستخدمي التجارة والمكاتب .

وللطبقة العاملة السورية حركة نقابية تفتني بتجاربها النضالية وبتجارب الحركة النقابية التقدمية العالمية ، وهي تتسع وتتعمق ، وسيزداد دورها في حياة البلاد بمقدار ما تتسع حرياتها الديموقراطية ، وبمقدار ما تستطيع ان تستند الى تعاون ووحدة جميع القوى والعناصر التقدمية المناضلة في صفوفها وبمقدار ما تتمكن في تنمية مبادرات الجماهير العمالية وجذبها الى العمـل

الجماهيري الواسع .

لقد حصل العمال بموجب قانون التنظيم النقابي رقم (٨٤) على حقوق تتعلق بالمشاركة في حماية العمل والانتاج واعداد اليد العاملة الاختصاصية مهنيا وفنيا ، والمساهمة بقضايا التنمية الاقتصادية : بتحسين الانتاج ووضع خطط العمل . كذلك حصل العمال على الحق بابداء الرأي في مشاريع القوانين العمالية والمشاركة في وضع الانظمة الاساسية لعمل العمال الخ. . . . وهم يناضلون في سبيل ممارسة هذه الحقوق كما ينبغي ، ولزيادة دورهم في هذه المجالات .

ولهذه الطبقة العاملة حزبها الماركسي اللينيني ، حزبها الشيوعي ، وهو يعبر عن مصالحها الشاملة واهدافها ومطامحها العليا كما ان هناك احزابا وقوى ثورية يجري فيها تبني الكثير من مطالب هذه الطبقة ، والتعبير عن بعض مطامحها ومصالحها الهامة ، كما يتعمق فيها النضال الداخلي وتتسع وتتوطد فيها المواقف التقدمية بتأثير من نضال ومواقف العمال المنتسبين اليها .

ان الطبقة العاملة السورية ، بسبب من تجمعها في المشاريع والمؤسسات الصناعية الكبرى ، وارتباطها بوسائل الانتاج الاكثر تطورا ، وبسبب من نموها المستمر وتناقض مصالحها مع الراسمالية تناقضا تنازعيا ، فهي اكثر طبقات المجتمع ثورية ، وهي ذات المصلحة الاساسية بالاشتراكية .

ومن الواضح أن مجمل هذه الميزات والصفات لدى هذه الطبقة يوفر لها ظروفا افضل لكي تلعب في حياة البلاد ، دورا متزايدا ، دورا اكبر ،ولكي توحد حولها جميع قوى الشغيلة والكادحين وتعمل من اجل تحقيق رسالتها التاريخية وتنتقل بالبلاد الى الاشتراكية .

ان الطبقة العاملة السورية ببناء الاشتراكية تتحرر وتحرر معها المجتمع بأسره وتقضي على جميع اشكال الاستثمار .

٣ ـ جماهير الفلاحين :

يؤلف الفلاحون ، في بلادنا ، ما بين ٦٥ ـ ٧٠ بالمئة من عدد السكان ، كما ان عملهم يقدم حتى الآن ، اكبر نسبة من الدخل الوطني بالمقارنة مع القطاعات الاقتصادية الاخرى .

لقد كانت الجماهير الاساسية لهذه الطبقة موضوعا للاستثمار الاقطاعي والاستعماري طوال قرون . وكان ذلك في اساس تخلف الريف السوري ، وانتشار البؤس والفقر في اوساط جماهيره الفلاحية الواسعة .

ثم بدأت مرحلة الاصلاح الزراعي كثمرة لنضال الفلاحين ودعم الطبقة

العاملة والمثقفين الثوريين لهم ، وكان لتطبيقه نتائج ايجابية كبرى فقد انــزل بالاقطاعيين ضربة عميقة وساهم في تحرير وتحسين احوال عشرات الالوف من الفلاحين الفقراء والمحرومين ، ولكن بالرغم من ذلك فان اوضاع الفلاحين ما تزال ، بالاجمال ، متخلفة وقاسية . وما تزال الجماهير الفلاحية تعاني من البقية الباقية من الاستثمار الاقطاعي ، كما انها تعاني من انتشار اسلــــوب الاستثمار الرأسمالي في الزراعة ، وهي تطمح الى نظام اجتماعي تتخلص فيه من سائر هذه الاشكال الاستثمارية . وواضح ان مثل هذا النظام هو النظام الاشتراكي فهو وحده الطريق للقضاء على الاستثمار بكـل انواعه واشكالــه ، ولرفع مستوى الفلاحين المادي والثقافي ، ولتقليـل الفوارق بين المدينـة والريف .

ان بعض النظريين الثوريين من اوساط البورجوازية الصغيرة يعتمدون على كون الفلاحين اكثر عددا من العمال ، ليؤكدوا على الدور القياديللفلاحين ، او لمعارضة هؤلاء بالطبقة العاملة ، ولكن هؤلاء النظريين ينسون ان جماهيـــر الفلاحين يرتبط معظمهم بوسائل الانتاج البدائية ، ويعتمدون على العمـــل الفردي المبعثر ، وهم لا يؤلفون طبقة متجانسة ، وتجري في صفوفهم عملية تمايز تتعمق وتتوسع باستمرار ، وان دراسة تحليلية معمقة لواقع الفلاحيـــن في الريف السوري تبين وجود :

ا ـ فئة الفلاحين الاغنياء وهي فئة تتألف ، رغم ما يقوم بين المنتميـــن اليها من تنوع واختلاف تفرضها الظروف والخصائص المحلية ، من مزارعين يملكون او يستأجرون اراضي كبيـــرة ، نسبيا ، يوظفون فيهـا رساميلهـم ويستخدمون فيها ، موسميا ، او بصورة دائمة ، عددا من الايدي العاملة ، الامر الذي يمكنهم من الحصول على فائض يحولون بعضهالى رأسماليوسعون فيه استثماراتهم ويزيـدون بواسطته من استخدامهم للتكنيك الزراعي ، او يستثمرونه في ميادين اخرى .

وان هذه الفئة بالرغم من تميزها بالازدواجية في موقفها ، فهي تريـد تصفية امتيازات الاقطاعيين لكي تحل محلهم ، وهذا ما جعل من الممكنوالمفيد القيام باعمال مشتركة معها حول بعض القضايا المعينة الملموسة خلال فتـرة تاريخية معينة . ومن المهم عدم المزج بينها وبين الاقطاعيين وكبار الملاكين كما يحدث احيانا . ان هذه الفئة هي اوسع الفئات الرأسمالية المستثمرةانتشارا في الريف وهي تتمتع بقدرة اقتصادية واجتماعية كبيرة تستخدمها فيمقاومة تعميق الاصلاح الزراعي والتحولات التقدمية ومن اجل السيطرة على النقابات الفلاحية والجمعيات التعاونية وضد عمليـــة السير نحو التعاون الزراعـي

الانتاجي . ولذلك لا بد في هذه المرحلة من اتخاذ كافة التدابير الاقتصادية والسياسية ، ومن العمل لعزلها وتحرير جماهير الفلاحين من نفوذها .

ب ــ فئة الفلاحين المتوسطين الذين يؤلفون قسما هاما من سكان الريف، والذين يجري في صفوفهم هم ايضا تمايز ملحوظ . فبسبب اعتماد بعض منجزات التكنيك الحديث واستخدام الاسمدة ووسائل الري يفتني اقسام من هؤلاء ، بينما اقسام اخرى تتعرض بفعل القوانين الرأسمالية ذاتها لخطر التدهور .

ان من مصلحة هذه الفئة من الفلاحين تحقيق الاصلاح الزراعي الجذري، والانتقال الى مرحلة التعاون الزراعي الانتاجي . ومن الضروري العمل لجذبها الى المساهمة في تحقيق هذه الاهداف الكبرى .

ج ــ فئة الفلاحين الفقراء وهي اكثرية الفلاحين الساحقة وتتألف من الفلاحين المعدمين والمحرومين من الارض (المحاصصين والاجراء) ومن الفلاحين الذين يملكون قطعة ارض صغيرة لا يكفي دخلهم منها للقيام بأودهم وأود عيالهم . وواضح ان هؤلاء ينبغي الاتجاه لاحتوائهم في مزارع الدولة.

ان الخراب الذي يصيب فئات اوسع فأوسع من الفلاحين الفقراء ، يغذي الهجرة الفلاحية الى المدينة ويرفد الطبقة العاملة بقوافل من الفلاحين يساهمون في توسيع صفوفها في شتى فروع الانتاج .

وان الجماهير الفلاحية الفقيرة تؤلف الحليف الاساسي الذي لا بديل له **للطبقة العاملة .**

د ــ العمال الزراعيون ، وهذه الفئة يتزايد عددها باستمرار . وهي تعاني من الفقر ومن شدة الاستثمار الراسمالي وتؤلف هذه الفئة فصيلة تتزايد اهميتها ، من الطبقة العاملة .

ان العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء يهمهم ، دون اي تحفظ ، محو بقايا العلاقات الاقطاعية باصلاح زراعي جذري ، كما يهمهم نشر التعاون في الزراعة وكذلك محو العلاقات الراسمالية ، وهم يؤلفون الاساس الاجتماعي في الريف للنضال من اجل الاشتراكية .

ان جماهير الفلاحين في سورية العربية مثلهم مثل جماهير الفلاحين في بقية البلدان العربية الشقيقة ، وفي آسيا وافريقيا يؤلفون قوة ثورية جبارة . وان اقامة تحالف وطيد بينهم وبين الطبقة العاملة سوف تحولهم من قوة عفوية بكل ما ينتج عنها من ترددات وتناقضات في الايديولوجية والسياسة ، وتضمن اشراكهم بصورة فعالة في النضال ضد الامبريالية ومن اجل التقدم الاجتماعي الحقيقي . وسوف تتيح المضي بنجاح في تحقيق اهدافنا التحررية الوطنية

والغاء تركة الاستعمار الغاء تاما وجعل الحركة نحو الاشتراكية اكثر ثقة وثباتا .

كذلك يزيد في الدور الايجابي للجماهير الفلاحية في سورية العربية ، توطد وازدهار صلات الصداقة والتعاون بين بلادنا وبين بلدان المنظومة الاشتراكية وقوتها الاساسية الاتحاد السوفياتي .

ان مجمل هذه الصلات تؤلف نوعا من تحالف الفلاحين وجماهير الشغيلة في بلادنا مع الطبقة العاملة العالمية ، وهذا التحالف من الواجب العمل لتوطيده وتطويره في مصلحة النضال العام ضد الامبريالية والصهيونية .

٤ ـ الفرق والفئات الاجتماعية الوسيطة

تشكل الفرق والفئات الوسيطة ، بسبب تأخر البلاد الصناعي ، نسبة عالية من مجموع السكان ، وتتألف هذه الفرق والفئات ، بصورة اساسية ، من الحرفيين والتجار الصغار والمتوسطين في المدن ، وكذلك من المستخدمين والمثقفين ومن الضباط ، وفيما يلي تحليل موجز لهذه الفرق والفئات .

١ ـ الحرفيون

تؤلف الحرف قطاعا كبيرا متنوعا يضم فريقا هاما من السكان، ممن يلعبون دورا لا يمكن الاستغناء عنه لفترة طويلة في حياة البلاد ، واذا كان قسم من الحرفيين ممن يستثمرون عمل اجراء يطمحون بحكم اوضاعهم الى التطور والحلول محل الرأسماليين القدامى ، فان القسم الاخر تتكون غالبيته من عناصر كادحة تتعرض هي نفسها لنهب كبار المستثمرين وللافلاس. وهي بأشد الحاجة الى المعونة والحماية ، ومصلحتها العميقة تقتضي منها اتخاذ موقف بعيد عن السلبية ازاء التحولات الجارية في البلاد ، والالتفاف حول الطبقة العاملة والسير مع الحركة التقدمية ، وان تحقيق مثل هذه الاهداف يوجب الاسراع في انشاء التعاونيات الحرفية وفقا للمرسوم ٢٥٠ ، والعمل كي تؤمن هذه التعاونيات للحرفيين المواد الاولية اللازمة باسعار مناسبة ، وتساعدهم على تصريف منتجاتهم وتحررهم من سيطرة ونفوذ كبار الوسطاء وكبار التجار والمرابين وتضمن لهم حياة مطمئنة لائقة . ومن الضروري النضال في هذا الميدان لقطع الطريق على كبار الحرفيين من السيطرة على التعاونيات الحرفية واستخدامها في مصلحتهم ، ولكي تكون قيادة هذه التعاونيات في ايدي العناصر الكادحة التقدمية المخلصة .

٢ ـ التجار الصغار

تتكون فئة التجار الصغار من عشرات الالوف من المواطنين . وهم يؤلفون نسبة مرتفعة جدا في جميع المدن الاساسية الرئيسية . كما انهم موجودون في غالبية البلدات والقرى الكبيرة . وتواجه غالبية هؤلاء التجار

صعوبات جدية ، فقد كانوا باستمرار ، ولا يزالون ، موضع نهب واستغلال كبار التجار والوسطاء والمرابين ومعظمهم يعملون ويكدحون ليل نهار ولكن وضعهم في المجتمع يقوي لديهم اوهامهم البورجوازية (الصغيرة) ويجعلهم عرضة لتأثيرات البورجوازية المتوسطة والكبيرة . وهذا يقتضي اعارة قضاياهم الاهتمام الكافي ، والعمل لتخليصهم من سيطرة كبار التجار والوسطاء ، وتسهيل اعمالهم من قبل مصارف ومؤسسات الدولة المختصة ، والنظر الى مصالحهم لدى وضع اي قرار يمسهم وخصوصا فيما يتعلق بالضرائب والرسوم المختلفة ، كما وينبغي تشجيع التعاون الاختياري بين التجار الصغار.

ان الفرق والفئات الاجتماعية الوسيطة تؤلف تربة اجتماعية خصبة لظهور اتجاهات متنوعة ولهذه الاتجاهات قواها وقياداتها السياسية وممثلوها الذين يلتقون مع القوى التقدمية تارة ، او يختلفون معها ، ويلتقون مع القوى الرجعية تارة أخرى . ولا بد من النضال ضد اوهام هذه الفرق والفئات ، ومن العمل لتحريرها من نفوذ البورجوازية الكبرى ودفع فئات منها الى مواقف الحياد ، وجر فئات اخرى الى العمل مع قوى الشغيلة من اجل تطوير الاقتصاد وباتجاه التقدم الاجتماعي والاشتراكية ، وهذا يقتضي تدابير اقتصادية في رأسها ابعاد كبار الوسطاء من حلبة الحياة الاقتصادية في مصلحة هذه الفئات، كما يحتاج الى تدابير سياسية ملموسة ، والى توعية سياسية وفكرية مستمرة .

٣ ـ المثقفون

ان اوضاع سورية تنعكس بوضوح على اوضاع الثقافة والمثقفين فيها .

لقد حاول المستعمرون ومن بعدهم الحكام البورجوازيون والاقطاعيون دفع التطور الثقافي في الاتجاهات التي تخدم مصالحهم . وكانت وسيلتهم الاساسية لذلك جعل « الثقافة » طريقا للوصول الى مراكز في جهاز الدولة. ولكن هؤلاء الحكام لم يتمكنوا من تحقيق نجاح كبير فيما توخوه . فقد لعب المثقفون ، بالاجمال ، دورا ايجابيا كبيرا في نضال البلاد ضد الاستعمار وفي ازكاء الروح الوطنية والعزة القومية . وبالرغم من اهمية هذا الذي حدث فقد ادت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السابقة الى انحصار العلم والثقافة في الميادين النظرية الاجتماعية وبأبناء الميسورين ، بالدرجة الاولى ، وكان حظ البلاد من المثقفين المرتبطين بقضايا الانتاج قليلا .

اما اليوم فيرافق حدوث التحولات الاقتصادية الاجتماعية اشتداد الحاجة

الى القيام باصلاحات جذرية في ميدان التعليم والثقافة على نحو يقوي ويوسع فروع التعليم المرتبطة بالانتاج .

كذلك يزداد على نحو ملحوظ عدد المثقفين في شتى الفروع والميادين ممن ينتمون بصورة اساسية الى الاوساط الشعبية الكادحة ، من الريف والمدينة معا . ويلعب ذلك دوره ، موضوعيا ، بتقريب فئات واسعة من المثقفين الجدد من الطبقة العاملة ويجعل منهم قوة قادرة على خدمتها .

ان الضرورة تملي اعارة انتباه اكبر والعمل بصورة مدروسة لخلق جيل واسع من المثقفين المرتبطين بالشعب وبقضايا التطور التكنيكي والانتاج في شتى فروعه .

ان في رأس المهام المطروحة امام البلاد ، في هذه المرحلة ، الاهتمام بالتعليم والثقافة على نحو يساعد في تحقيق سير الاهداف الوطنية الملحة .

واذا كان بين اولى واجبات المثقفين العرب السوريين العاملين في الحقول الاجتماعية ، من كتاب ، وادباء ، وشعراء ، وفنانين ان يتابعوا الجهود لبعث الوجه الديموقراطي التقدمي في الثقافة العربية ، واستيعاب الثقافة التقدمية العالمية ، والمساهمة في خلق ثقافة جديدة قومية الشكل تقدمية المحتوى ، فان بين اولى مهام المثقفين المرتبطين بالفروع الانتاجية الجديدة ان يضاعفوا الجهد ويساهموا بحماس في العمل لامتلاك ناصية التكنيك بغية القضاء على التخلف في بلادنا وبناء اقتصادها الوطني المستقل ودفعها قدما في طريق التقدم الاجتماعي والاشتراكية .

□ □

المهام التي يعمل الحزب لتحقيقها في مرحلة النضال لتصفية العدوان الاسرائيلي الاستعماري وتحرير الارض المحتلة وتوطيد النظام الوطني التقدمي في سورية العربية ، ومن اجل التحرير ، والديموقراطية الشعبية والاشتراكية ، والوحدة العربية .

في الميدان الداخلي (السياسي والاجتماعي)

١) سيادة البلاد والاتجاه نحو الاشتراكية :

ـ الدفاع عن استقلال الجمهورية العربية السورية والعمل لتصفية العدوان الاسرائيلي الاستعماري وتحرير واسترجاع الاجزاء المحتلة ، والمغتصبة منها ، وتدعيم الاتجاه الوطني التقدمي فيها وتحقيق استقلال البلاد الاقتصادي وتوفير الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة للسير بالبلاد نحو الاشتراكية والوحدة العربية .

ـ نظام الحكم ـ

ـ جعل نظام الحكم ديمقراطيا شعبيا يتولى السلطة التشريعية فيه مجلس شعبي تكون فيه الاكثرية للعمال والفلاحين الكادحين ، وينتخب على اساس التصويت السري العام المباشر والحر ويحرم من الاشتراك فيه من شملهم الاصلاح الزراعي والتأميمات ، والحكومة مسؤولة امامه وهو الذي ينتخب رئيس الدولة . ان نظام الحكم الديموقراطي الشعبي يؤكد سيادة البلاد ويحمي ويطور المنجزات والتدابير التقدمية ويتابع نضاله المعادي

للاستعمار القديم والحديث وللصهيونية ويساهم مع قوى التحرر والاشتراكية في العمل على تصفية الامبريالية العالمية ومقاومة الحروب الاستعمارية وحماية السلام العالمي .

ـ وضع دستور ديموقراطي شعبي يحمي مكاسب العمال والفلاحين ويؤكد على العمل على تعميقها وتوسيعها لتكون اساسا لتحقيق مطامح الجماهير الشعبية في الانتقال الى الاشتراكية ، ويؤكد الدور المتزايد لجماهير العمال والفلاحين واحزابها التقدمية . كما يحمي حقوق المواطن ويضمن امنه وحرمة مسكنه ويمنع التعذيب الجسدي والاعتقال الكيفي ويصون الحريات الديموقراطية كحرية الراي والكلام والصحافة والاجتماع والتظاهر للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسائر الكادحين ، ولجميع القوى والاحزاب السياسية التقدمية والمنظمات النقابية ويضمن المساواة بين جميع المواطنين دون تمييز على اساس الجنس او اللغة او القومية او الدين او المذهب، ويضمن حقوق الاقليات القومية بشكل يقوي ارتباطها التاريخي بالوطن العربي ويوطد وحدة جميع الكادحين .

جبهة شعبية تقدمية

ـ النضال من اجل اقامة تعاون حقيقي وفعال يتطور نحو جبهة شعبية تقدمية تشمل جميع الاحزاب والقوى والعناصر الوطنية التقدمية المناضلة ضد الاستعمار وفي سبيل توطيد الاتجاه التقدمي في البلاد والطامحة الى بناء الاشتراكية في سورية .

المنظمات الجماهيرية

ـ توطيد دور النقابات العمالية والفلاحية وسائر المنظمات الجماهيرية واعارة اكبر الاهتمام بها وترسيخ الاساليب الديموقراطية في تشكيلها وفي طرق ممارستها لمهماتها ومنع مظاهر التمييز والتعصب الحزبي عنها لجعلها اوسع تمثيلا واكثر تعبيرا عن مصالح الطبقة او الفئات التي تمثلها بحيث تستطيع ان تستقطب حولها الاغلبية الساحقة منها ، ولتلعب دورها المأمول في زيادة الانتاج وفي توعية الجماهير وتعبئتها لحماية المكتسبات التقدمية وتطويرها ، ومن اجل الدفاع عن الوطن ومعركة تحرير الارض العربية المحتلة وازالة آثار العدوان الاسرائيلي الامبريالي .

واستنادا الى هذا المفهوم عن المنظمات الجماهيرية ودورها في حياة البلاد يعمل الحزب فيها من اجل الاهداف التالية :

ـ العمل مع جماهير العمال وبالتعاون مع جميع القوى السياسية التقدمية في صفوف الطبقة العاملة من اجل تحقيق وحدة العمل للطبقة العاملة ولحركتها النقابية .

ـ توسيع الحريات العمالية وتعزيز الديمقراطية النقابية وتأكيد المفهوم النقابي القائل بأن النقابات العمالية هي منظمات جماهيرية ، غير حزبية ، والعمل لكي تضم النقابات اوسع الجماهير العمالية على اختلاف انجاهاتهم وآرائهم السياسية والحزبية . وان يسمح لجميع عمال ومستخدمي مؤسسات الدولة بتكوين نقابات لهم .

ـ تطبيق وتطوير المراقبة العمالية على الادارة والانتاج وخصوصا في المعامل المؤممة والمؤسسات العامة ، ومساهمة النقابات في تخطيط الانتاج .

ـ اعادة النظر بالحد الادنى للاجور على ضوء ارتفاع اكلاف المعيشة ، ووضع حد ادنى لاجور الفئات المحرومة منه على اساس وصفي مهني صحيح، واعطاء اجر متساو للعمل المتساوي دون تمييز بين المراة والرجل .

ـ زيادة اجور فئات العمال والمستخدمين ذوي الاجر الضئيل والاعمال الشاقة .

ـ تحسين شروط عمل ومعيشة العمال الزراعيين ومساواتهم بعمال الصناعة من حيث حق التنظيم النقابي ، ورفع الحد الادنى لاجورهم .

ـ وضع قانون جديد للعمل يتناسب مع مرحلة التحولات التقدمية ويضمن ويوسع مكاسب العمال ويربط الاجور بالانتاج ويزيد في مراقبة واشراف الطبقة العاملة على الانتاج .

ـ تعديل قانون التأمينات الاجتماعية باتجاه توسيع وتيسير حقوق العمال فيه في حالات المرض والعجز والشيخوخة والبطالة ، وبحيث يشمل عمال البناء والمهن الحرة ، وتوسيع تمثيل العمال في ادارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية ووضعها تحت اشراف اتحاد نقابات العمال .

ـ استثمار اموال التأمينات الاجتماعية في مشاريع الانتاج والتنمية وبناء دور سكن للعمال ومستشفيات تديرها المؤسسة لمصلحة العمال .

في ميدان تنظيم الفلاحين

ـ تحويل التنظيم النقابي الفلاحي بكل مستوياته الى منظمة جماهيرية للفلاحين الكادحين تطبق في تشكيلها وعملها اساليب الديموقراطية النقابية دون اي تمييز على اساس سياسي او حزبي او قومي ، وتعمل لدراسة اوضاع الفلاحين الكادحين ومساعدتهم على تحسين شروط عملهم وحياتهم المعاشية والثقافية وتعمل على نشر روح التعاون بين الفلاحين ، وان تسعى لادخال

واستعمال الالات والوسائل والاساليب الحديثة في الزراعة . وتجذب الى الانضمام اليها جماهير الفلاحين الواسعة وخصوصا الفقراء منهم .

في ميدان الطلاب

ـ العمل على أن تكون مناهج التعليم بجميع مراحله واختصاصاته منسجمة مع متطلبات التقدم العلمي وحاجات الوطن ، وان تنمي الروح الوطنية في قلوب النشء وتسلحه بالفكر العلمي وبالروح الثورية ، مستوحية في ذلك كل ما هو ثوري في تراثنا القومي وفي تراث الانسانية .
التوسع في انشاء بيوت الطلبة والمكتبات .
ـ التوسع في تقديم المساعدات المادية للطلاب ابناء الكادحين .
ـ العمل على تحقيق وحدة الحركة الطلابية السورية داخل الوطن وخارجه على اسس تقدمية وديموقراطية ، ووحدة الحركة الطلابية العربية .

في ميدان الشباب

ـ العمل على زيادة اشراك الشباب في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعناية بتنمية مواهبهم وكفاءاتهم ، وتعميق الروح الوطنية والتقدمية وحب العمل عندهم .
ـ تقوية اتحاد الشباب الديمقراطي وتحسين اساليب عمله وبرامجه .
ـ العمل على وحدة حركة الشبيبة في القطر العربي السوري على اسس تقدمية ديموقراطية ، وعلى وحدة حركة الشبيبة العربية ، وعلى زيادة مشاركة الشباب في نضال الشبيبة العالمي من اجل السلم والتحرر والديموقراطية والاشتراكية .
ـ أيجاد عمل للشباب وتأمين مستقبلهم .

في ميدان النساء

ـ العمل على تحقيق المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين المراة والرجل وخصوصا حق الاجر المتساوي للعمل المتساوي ومساعدة العاملات والمستخدمات على رعاية اطفالهن ، وفتح دور حضانة لهم .
ـ العمل على تقوية رابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة وتحسين اساليب عملها .
ـ العمل على وحدة الحركة النسائية في القطر العربي السوري ، وعلى وحدة الحركة النسائية العربية على اسس تقدمية ديموقراطية ومشاركة المراة العربية السورية في نضال المراة العالمي من أجل السلم والتحرر والديموقراطية

والاشتراكية .

٢) في الميدان الاقتصادي العام

– بذل كل الجهود واستخدام كل الامكانيات المادية والبشرية والعلمية لتطوير القوى المنتجة في البلاد ، وبناء قاعدة اقتصادية تقدمية متينة انطلاقا من تطوير القطاع العام وانجاحه ، والاسراع في بناء مشاريع التنمية الكبرى كسد الفرات وشبكة الري المرتبطة به ، والسكك الحديدية واستثمار وتصنيع الفوسفات والمعادن الاخرى وتوسيع استخراج وتصنيع النفط واقامة صناعة تعدينية الخ ..

– اتباع التخطيط العلمي الذي يرتكز الى احصاءات صحيحة في بناء وتطوير اقتصاد البلاد وذلك بتنفيذ مشاريع تؤدي الى زيادة مضطردة متناسقة للاقتصاد الوطني وللدخل القومي ولمختلف فروع الانتاج ، انطلاقا من امكانيات البلاد وحاجاتها الاساسية وبالاستفادة من الخبرة المتراكمة في البلدان الاشتراكية .

– تحسين اوضاع المعامل المؤممة واستثمارها بشكل مربح وتوجيهها لخدمة اهداف التنمية وادخال التكنيك الحديث لرفع انتاجية العمل فيها ، وتطويرها وفق خطط مدروسة ، وبرامج واضحة .

– توسيع مهام الدولة في التجارة الخارجية ووضع حد نهائي للعجز المزمن لميزاننا التجاري مع الدول الامبريالية التي لا تزال تتحكم بسوقنا الى حد كبير ومكافحة التهريب وتنشيط التجارة مع البلدان العربية الشقيقة وتطوير فاعلية السوق العربية المشتركة ، وتوسيع التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري مع الدول الاشتراكية الصديقة على اساس المصلحة المتبادلة ووقف كل عرقلة مصطنعة لتنفيذ الاتفاقات العديدة المعقودة معها .

– توحيد وتبسيط النظام المالي في البلاد وتطويره باقامة نظام ضريبي طبقي تصاعدي وفرض ضرائب الدخل على ارباح الرأسماليين الفعلية وتقليص نفقات الدولة غير المنتجة الى الحد الادنى الممكن وتخفيف الجهاز البيروقراطي واتباع نظام توفير حازم واتخاذ تدابير ضد التبذير والفساد والاهمال والاستهتار بالملكية العامة واستخدام الموارد بشكل عقلاني وزيادة انتاجية العمل في كل الميادين ووقف تبذير القطع النادر الذي يدفع له وكلاء الشركات الاستعمارية وشركاؤهم في جهاز الدولة .

– اعادة النظر باسلوب عمل المصارف التي لا تزال تعتمد في العديد من اعمالها الاسلوب البورجوازي السابق في الاقراض وغيره ، وتوجيهها لخدمة

التنمية ولخدمة نشر التعاون في الزراعة والحرف ولمساعدة اصحاب الدخل المحدود .

ـ زيادة نسبة العاملين في الانتاج الى مجموع العاملين في البلاد ومحاربة التضخم في مختلف الاجهزة الادارية ، وخلق الملاكات العلمية والفنية وتحسين خبرة كل شغيل وذلك بربط التعليم بالانتاج وبتوسيع الفروع العلمية في الجامعة والاكثار من المدارس المهنية الثانوية وزيادة مراكز التدريب المتخصصة بفروع الانتاج الصناعي الرئيسية . وبتدريب عمال المعامل على تطوير تخصصهم وعلى تشغيل الالات الحديثة وصيانتها ، ووقف كل التدابير التي تساعد على هجرة اصحاب الاختصاص وتطوير البحث العلمي .

ـ تولي مؤسسات الدولة في جميع الميادين الحكومية المهام التي يقوم بها كبار المتعهدين وكبار الوسطاء وتجار الجملة ، وخصوصا فيما يتعلق ببضائع شركات الاستيراد والتصدير للقطاع العام ، وتوسيع اختصاص المؤسسة الاستهلاكية تدريجيا لتتعامل مباشرة مع صغار التجار والمستهلكين ومراقبة الاسعار مراقبة فعالة وتأمين تموين البلاد بشكل فعال في ايام السلم والحرب .

ـ تطبيق مبدأ الاجر على قدر الانتاج وتشجيع العمال الطليعيين المبرزين في الانتاج .

ـ محاربة نشوء رأسمالية جديدة ورعاية مصالح البورجوازية الصغيرة من الحرفيين والتجار الصغار وتخليصهم من سيطرة المحتكرين وكبار التجار وكبار الوسطاء والمرابين ومد يد الدولة لمساعدتهم والعمل على تنظيم التعاونيات بينهم على اساس الاقناع والمثال المشجع ، وان يكون لهذه التعاونيات الافضلية في تنفيذ التعهدات الحكومية والعامة .

ـ النضال ضد دخول الرأسمال الاستعماري ببعض ميادين الاقتصاد الوطني .

٣) في الميدان الزراعي

ـ بعد السير خطوات هامة في مجال تنفيذ الاصلاح الزراعي ، العمل على انجاز هذا الاصلاح وتحقيق اصلاح زراعي جذري يصفي تصفية تامة بقايا الاقطاعية والملكية الكبيرة والرأسمالية الكبيرة في الريف سواء في الاراضي الخاصة ام في اراضي املاك الدولة وتوزيع الاراضي المستولى عليها على جماهير الفلاحين وبمشاركتهم الفعلية واعفائهم من دفع اي ثمن للاراضي ووقف تأجير الاراضي لكبار الملاكين .

ـ العمل الجدي وبصورة سليمة لتنفيذ برنامج تطوير التعاون ونشره

في الريف ، وتشكيل الجمعيات التعاونية على اسس دمقراطية ، واعداد كل ما يلزم لاقامة التعاون الانتاجي وبناء تعاونيات انتاجية نموذجية في هذا السبيل واعطاء الاتحاد التعاوني وفروعه الدور الذي يجعله يساهم بتطوير التعاون وتحسين عمل الجمعيات التعاونية .

ـ العمل الجدي لاقامة محطات للالات والجرارات من قبل الدولة ، وتوسيع مزارع الدولة وتحسين الاشراف عليها وادارتها من قبل اشخاص يدافعون عن مصالح القطاع العام باخلاص ويعملون لجعلها نموذجا لتحسين الانتاج وللمساهمة فيه بشكل فعال ، ولتخفيف الكلفة .

ـ ادخال التكنيك واستخدام الاسمدة في الزراعة وتطبيق الدورة الزراعية العلمية وتطوير التعليم ومراكز الارشاد الزراعي ومكافحة الآفات الزراعية في الاوقات المناسبة ، والعمل على مد القطاع الزراعي بالمهندسين والخبراء الفنيين .

ـ الاسراع ببناء سد الفرات وتنفيذ مشاريع الري الاخرى ، والسدود والسدود السطحية ، وزيادة حفر الآبار الارتوازية بشكل يجعل كل موارد المياه توجه لري الاراضي بحيث تتوسع مساحات الاراضي المروية .

ـ تأمين المساعدات المالية والفنية اللازمة لصغار الفلاحين وللفئات المتوسطة منهم بحيث يستطيعون المساهمة بصورة اكبر في تطوير الدخل الوطني للبلاد .

ـ الاهتمام بشكل خاص بالزراعات المناسبة للمناخ وفي مقدمتها القطن والحبوب والشمندر والارز والقنب وغيرها والاهتمام بالبستنة وغرس الاشجار ، وتنمية الثروة الحرجية .

ـ تطوير الثروة الحيوانية ورفع انتاجيتها وتأمين المياه والعلف خصوصا في المناطق الصحراوية وتطوير الثروة السمكية في داخل البلاد وتحسين وسائل الصيد البحري ، وتشجيع قيام التعاونيات فيها ومدها بكل اسباب الاستمرار والتقدم .

ـ تعميم وتوسيع المدارس الزراعية وربطها بالانتاج الزراعي وتنشيط البحث العلمي الزراعي .

ـ الاكثار من الصناعات التحويلية للمنتجات الزراعية واقامتها في مناطق انتاجها .

ـ تحسين احوال الريف في الميادين الاجتماعية والثقافية والصحة وتأمين مياه الشرب والطرق والمدارس والمستوصفات والكهرباء للقرى .

ـ منع اخراج الفلاحين المحاصصين والمستأجرين من الاراضي التي

يمارسون استثمارها وزيادة حصصهم وتبسيط الاجراءات المتعلقة بشكاوي الفلاحين وأعفاؤها من الرسوم .

٤) الدفاع الوطني

ــ زيادة الاهتمام بالجيش وتعزيز الروح الوطنية والشعبية فيه وتحسين تركيبه الطبقي وتقوية الاتجاهات الاشتراكية فيه وتمتين روابط الاخاء بينه وبين جماهير الشعب وكذلك بين افراده من جنود وضباط ، مع تعزيز تقاليد الانضباط العسكري وحب السلاح واتقان استخدامه ومكافحة التبذير والاسراف ومفاهيم ومظاهر التمييز والامتيازات والبيروقراطية في صفوفه التي كانت تنشرها عهود الاحتلال والحكومات البورجوازية ، والعمل على تحويل الجيش كليا الى جيش عصري محارب ورفع قدرته القتالية عن طريق العناية السريعة الكافية باعداد ملاكاته القيادية على مختلف الدرجات ، وتحسين تدريبه باستمرار ، ورفع مستوى استخدامه للتكنيك العسكري الحديث وتأمين كل ما يحتاج اليه من اسلحة ، كل ذلك ليتمكن من القيام بدوره في رد الاعتداءات الاستعمارية الاسرائيلية وحماية الحدود والدفاع عن الاستقلال وتحرير الاجزاء المحتلة والمغتصبة من اراضي الوطن ، وذلك بتقوية وتوسيع التعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الصديقة .

ــ الاهتمام بالجيش الشعبي وافساح المجال امام كل مواطن للاشتراك فيه وتنظيم هذا الجيش واعداده ليصبح الرديف الفعال للجيش النظامي وقوة قادرة على المساهمة في رد الاعتداءات الغادرة وحماية المؤسسات والمرافق العامة وفي اكمال البناء الاقتصادي وزيادة الانتاج ، وتطبيق شعار الجيش للدفاع والاعمار .

ــ الاهتمام الجدي بمسائل الدفاع المدني من اعداد الملاجيء واجراء التمرينات الى تنظيم عمليات التموين والاسعاف ومكافحة الحرائق واعداد اوسع فئات السكان للمساهمة في حل هذه المسائل .

ــ الاهتمام بمناطق الحدود خصوصا الواقعة على خط النار الاول ، وتقوية وسائل الدفاع عنها وتحقيق المطالب الحيوية للجماهير الكادحة واجراء اصلاحات جذرية فيها تساعد على رفع مستواها المعاشي وتقوية الروح المعنوية لديها وتقوية روح البقاء في الارض والدفاع عنها ،وتسليح سكانها وتدريبهم .

٥ - جهاز الدولة

- تطهير جهاز الدولة من العناصر الرجعية والمعادية للتقدم والاشتراكية وتحريره من نفوذ وعقلية وافكار هذه الطبقات ومن الاساليب البيروقراطية التي لا تزال سارية في عمله واتخاذ مختلف التدابير لتحويله الى جهاز يخدم التدابير الاقتصادية والاجتماعية التقدمية والاتجاه التقدمي الثوري ونشر الاساليب الديموقراطية في عمله، وتدعيمه بالعناصر الثورية والمؤمنة بالاشتراكية .

- تحويل اجهزة الدولة - الشرطة والامن - الى اجهزة تحترم الجماهير الشعبية وتخدمها وتسهر على امنها وراحتها وعلى صيانة المكتسبات التقدمية التي حققتها. وان تنشط بجد لمكافحة عملاء الاستعمار والصهيونية والرجعية.

٦ - التعليم والثقافة والخدمات الاجتماعية

- العمل بكل الوسائل على نشر الايديولوجية الاشتراكية العلمية والماركسية - اللينينية وفضح محاولات تشويهها والافتراء عليها .
- تصفية الامية في البلاد عن طريق حملة حكومية وشعبية منظمة .
- تعديل الفروع العلمية بشكل ينسجم مع حاجات التطور التقدمي والسير نحو الاشتراكية ويبعث الروح الوطنية في قلوب النشء ويسلحهم بالفكر العلمي الاشتراكي ويحيي كل ما هو ثوري في تراثنا القومي .
- اعادة النظر بمناهج التعليم الجامعي وتطويرها وتوسيعها حسب متطلبات المرحلة التي تمر بها البلاد .
- زيادة المكتبات واغنائها وتسهيل ارتيادها وتنشيط البحث العلمي وزيادة الملاكات المختصة العاملة بالانتاج واتخاذ التدابير المجدية لمنع هرب الاختصاصيين وتوسيع الاختصاصات العلمية والتكنيكية .
- الاهتمام بالمسرح والانتاج السينمائي وباقي الفنون وكشف اصحاب المواهب وتشجيع فرق الهواة والنوادي الثقافية والفنية والرياضية والكشفية.
- العناية بالعجز والمشوهين والمكفوفين وتدريبهم على الاعمال المناسبة لهم .
- العمل على حل ازمة السكن الشديدة وذلك بالغاء احتكار اراضي البناء واستملاك الاراضي المحيطة بالمدن باسعار الاراضي الزراعية وتنظيمها بسرعة بعيدا عن روتين البلديات وتوسيع وتقوية الشركات الحكومية للاسكان وتمويلها من قبل البنك العقاري وتخفيض الرسوم المختلفة على البناء التابع لهذه المؤسسات .

ـ اقامة قطاع نقل تابع للدولة .

في ميدان الصحة العامة

ـ توسيع وزيادة عدد المستشفيات والمستوصفات الحكومية ودور التوليد وتحسين تجهيزاتها والخدمات فيها ، وتأمين العلاج الصحي المجاني فيها لجميع المواطنين والتوسع في الطب الوقائي .

ـ نشر الوعي الصحي بين المواطنين .

ـ تخفيض اسعار الادوية وتوسيع صناعتها محليا بالتعاون مع البلدان الاشتراكية .

ـ تطوير كليات الطب ومراكز الاختصاص العالي .

ـ مراقبة المستشفيات الخاصة واساليب عملها واجورها وتحديد اجور المعاينات والمعالجات الخاصة لمنع الاستغلال في هذا الميدان .

ـ العمل على تأميم الطب تدريجيا .

المهام في الميدان العربي

١ ـ التعاون وايجاد افضل اشكال التنسيق مع الاحزاب الشيوعية العربية والتشاور معها للعمل على الوصول الى ايجاد حزب شيوعي عربي موحد . التعاون مع القوى التقدمية والوطنية العربية والعمل على توثيق التعاون بين المنظمات النقابية والجماهيرية في سبيل القضاء على مواقع الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية في الوطن العربي ، وتحرير الثروات العربية البترولية وغيرها من براثن الشركات الاحتكارية الاستعمارية واستخدامها في معركة التحرير ومن اجل تصنيع وتقدم الوطن العربي ورفاهية شعبه والقضاء على تخلفه وبناء الاشتراكية فيه .

٢ ـ العمل على توحيد كافة جهود وطاقات الدول العربية المتحررة السياسية والعسكرية والاقتصادية والتنسيق فيما بينها لانجاح المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ولتحرير الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل ولدعم النضال السياسي والمسلح الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية ، والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه ، وبناء دولته بالشكل الذي يريده .

٣ ـ توسيع المساندة والمشاركة في العمل الفدائي الفلسطيني ، والعمل المستمر للمساهمة المتزايدة في نضال المقاومة الفدائية ضد المحتلين الاسرائيليين للاراضي العربية .

٤ ــ العمل من اجل وحدة عربية اساسهـــا النضال ضد الاستعمار باشكاله القديمة والجديدة وضد الصهيونية والحفاظ على المكتسبات التقدمية والديموقراطيــة في كل بلد وتوطيدها وتطويرها لتكـــون اساسا لبنـاء الاشتراكيــة .

في الميدان العالمي

ــ تقوية التعاون مـــع الاحزاب الشقيقة في جميع انحاء العالم وفـــي مقدمتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ومع حركة العمال الثوريـــة العالمية وحركة التحرر الوطني العالمية ، في سبيل تشديد وتوحيد النضال ضد الاستعمار والامبريالية ،في سبيل التحرر والاستقلال الوطني والديموقراطية، فـــي سبيل الاشتراكية والسلم في العالم .

ــ التضامن مع المعسكر الاشتراكي وخصوصا مع الاتحاد السوفياتي البلد الاشتراكي الاول ومالك اكبر قوة تجاه الامبريالية العالمية والمدافع الامين عـــن جميع شعوب العالم ، ضد هجمات الامبرياليـــة والعمل من اجل تجنيب العالم حربا ذرية مدمـــرة .

ــ العمل من اجل تحقيق وحدة الحركة الشيوعية العالمية على اساس الماركسية ــ اللينينية والاممية البروليتارية وعلى اساس مقررات مؤتمراتها. وفضح التيارات التحريفية والجمود العقائدي وشجب الاعمال الانشقاقية ، والعمل من اجل وحدة جميع القوى الثورية والمعادية للامبريالية والعـــدوان فـــي العالـــم .

ــ تحسين وتوسيع نشاط الحزب لفضح جرائم الصهيونية واسرائيـــل امام الاحزاب الشيوعية وجميع القوى التقدمية في العالم واستخدام كافـــة الامكانيات لتزويد الرأي العام العالمي بالحقائق عن طبيعة اسرائيل الامبرياليـــة واغتصابها ارض الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه ، وسياستها التوسعيـــة العدوانية ، وعن الدور الذي تلعبه في هذه المنطقة كقاعدة للامبريالية موجهة ضـــد حركة التحرر الوطني العربي المتصاعدة ، ولحمايـــة مصالح الاحتكارات البتروليـــة والامتيازات الامبرياليـــة الاخرى في الوطن العربي .

□ □

في سبيل الاشتراكية

ان جميع التدابير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يناضل في سبيلها الحزب الشيوعي السوري ، في هذه المرحلة ، ويدعو ايضا جميع القوى التقدمية الى الاتحاد في جبهة موحدة من اجل تحقيقها ، انما ترمي الى توطيد ما انجز من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية ، وتعميق وتطوير النضال ضد الاستعمار وفي سبيل الديموقراطية الشعبية للانتقال بالعملية الثورية الى بناء الاشتراكية .

وهذه العملية ، عملية تهيئة وتوفير جميع المقدمات الضرورية للاشتراكية هي عملية شاقة ومعقدة . فمن اجل الانتقال الى الاشتراكية لا يكفي ، كما يعلمنا لينين ، الغاء ملكية المستثمرين (بكسر الميم) وجعل وسائل الانتاج التي كانت في حوزتهم ملكية اجتماعية ، « بل ينبغي تحقيق خطوة كبرى الى الامام في تطوير القوى المنتجة ، ينبغي التغلب على المقاومة التي تبديها بقايا الانتاج الصغير الكثيرة (وهي غالبا مقاومة سلبية عنيدة جدا ومن الصعب جدا التغلب عليها) ، كما ينبغي التغلب على قوة هائلة هي قوة العادة وضيق الافق المرتبطة بهذه البقايا » (لينين المجلد ٣٩ الصفحة ١٥) .

ان الدول الوطنية ينتظرها في طريقها نحو انتصار الاشتراكية فترة تاريخية تتم فيها درجات انتقالية من التطور الاجتماعي تتهيأ خلالها تدريجيا المقدمات المادية (وخاصة التصنيع الواسع ومكننة الزراعة على اساس الانتاج التعاوني الكبير .. الخ ..) والمقدمات الاجتماعية ، (نمو الطبقة العاملة عدديا وتصلبها سياسيا وفكريا ، ونشوء عدد متعاظم باستمرار من المثقفين المخلصين للشعب ، للاشتراكية الخ ..) ، ان مثل هذه الشروط صحيحة ايضا بالنسبة لبلادنا .

ان التناقض الاساسي في المرحلة التي تجتازها بلادنا اليوم هو من جهة ، التناقض بين الحركة الوطنية التحررية وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية ، ومن جهة اخرى ، بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية الجارية وبين ملكية الارض الكبيرة والراسمالية التي تلقت ضربات قوية ولكن لم تتم تصفيتها بعد تصفية تامة . ومن اجل حل هذا التناقض في صالح متابعة التقدم الاجتماعي باستمرار ، ينبغي ان تتجه السياسة الاقتصادية في هذه المرحلة نحو اتخاذ جميع التدابير لتطوير قطاع الدولة في الاقتصاد الوطني من جهة ، والاتجاه نحو اصلاح زراعي جذري ونحو نشوء وتنمية تعاونيات انتاجية في الريف ، من جهة ثانية ، والحد من القطاع الراسمالي تدريجيا ثم تصفيته من جهة ثالثة .

ولا يتحقق هذا التطور عفويا ولا بسهولة ، بل خلال نضال طبقي عنيد، اذ انه حتى بعد خلع سلطة البورجوازية ووصول القوى التقدمية الثورية الى الحكم ، تبقى للبرجوازية المخلوعة قوة ملموسة تتمثل في مواردها النقدية والمادية التي تبقى في حوزتها كما تبقى البورجوازية المتوسطة في المدن والبورجوازية الريفية (الفلاحون الاغنياء) وفي ما تلقاه جميع هذه الفئات البورجوازية من دعم الراسمال الدولي ، وفي العناصر الكثيرة الموالية لها والباقية في اجهزة الدولة والادارة ، ثم في العادات والتقاليد القديمة الراسخة فيما يتصل بالادارة الاقتصادية ، كما ان الانتاج البضاعي الصغير الذي لا يزال منتشرا انتشارا واسعا في اريافنا ومدننا يؤلف تربة مغذية للراسمالية باستمرار ودون انقطاع .

ان تحويل المرحلة التي تمر بها سورية الى مرحلة انتقالية للاشتراكية لن يتم عفويا ، بل عبر نضالات طبقية حادة تشمل جميع ميادين الحياة ،فمن اجل التغلب على مقاومة البورجوازية الكبيرة المخلوعة ، ومنع نشوء بورجوازية كبيرة جديدة ، يعمل الحزب الشيوعي السوري ، من خلال نشاطه السياسي والشعبي ، في جميع الميادين ، ومن خلال النضالات الجزئية أو الكبرى التي يخوضها ، ومن خلال الاعمال المشتركة والتحالفات التي يقيمها او يسعى اليها مع سائر القوى التقدمية ، يعمل على تعبئة القوى الطبقية التي من مصلحتها توطيد التحولات الاقتصادية والاجتماعية وتوسيعها وتعميقها والسير بالبلاد نحو الاشتراكية .

وتتمثل هذه التعبئة (الستراتيجية) الطبقية في المرحلة الحاضرة كما يلي :

تحالف الطبقة العاملة مع جماهير الفلاحين الفقراء بقيادة الطبقة

العاملـة ، مع السعي لكسب تأييد البرجوازية الصغيرة في الريف (الفلاحين المتوسطين) ، وفي المدينة (صغار المنتجين ، وصغار الباعة ، والمثقفيـن)، والعمل لعزل البورجوازية الريفية (الفلاحين الاغنياء ـ الكـولاك) وتحرير جماهير الفلاحين من نفوذها وكذلك عزل البورجوازية المتوسطة في المـدن وتحرير جماهير المنتجين الصغار والتجار الصغار من نفوذها .

والحليف الدولي الرئيسي الاساسي في هذا النضال هـو : المعسكـر الاشتراكي وقوته الاساسية : الاتحاد السوفياتي ، ثم حركة التحرر الوطني في العالم ، وحركة العمال الثوريـة في العالم .

اما الاتجاه الرئيسي للنضال فهو : ضد الامبريالية وفصيلتها العدوانية الامامية : الامبرياليـة الاميركية وربيبتها الصهيونية . وضد بقايا الاقطاعيـة وضـد الملكية الكبرى في الريف ، وضد بقايا البورجوازية الكبيرة والعناصر البورجوازية البيروقراطية المختلفة (كبار الوسطاء والراسماليين وشركائهـم في اجهزة الدولة .. الخ . .).

ويرتدي اهمية كبرى في هذا النضال ، تسليح العمال والفلاحيـن والمثقفين الثوريين بالايديولوجية الماركسية ـ اللينينية ، وفي فضح مختلف النظريات والايديولوجيات البورجوازية الامبريالية وفي دحض اوهام القومية البورجوازيـة .

لقد برهنت الماركسية ـ اللينينية نظريا واثبتت تجربة البلدانالاشتراكية عمليا ، ان الانتقال الثوري مـن الراسمالية الى الاشتراكية له قوانين عامـة تصح على جميع البلدان وان كانت تطبق تبعـا للظروف التاريخية والخصائص القوميـة لكل بلد ، وهذه القوانين يمكن ايجازها كما يلي :

ـ قيادة الطبقة العاملة التي يؤلف الحزب الماركسي ـ اللينيني نواتها لجماهير الشغيلة في تحقيق هذا الشكل او ذاك من الثورة البروليتاريـة وديكتاتوريـة البروليتاريـا .

ـ تحالف الطبقة العاملـة مع جماهير الفلاحين الاساسية ومع فئـات الشغيلـة الاخـرى .

ـ تصفية الملكية الراسمالية واقامة الملكيـة الاجتماعيـة لوسائـل الانتـاج الاساسيـة .

ـ التحويل الاشتراكي التدريجي للاقتصاد الزراعي .

ـ التطور المبرمجللاقتصادالشعبيالموجه نحو بناء الاشتراكية والشيوعية وتحسين مستوى الشغيلة الحياتي .

ـ تحقيق الثورة الثقافية في الميدانين الايديولوجي والثقافي وخلق فئة

مثقفين واسعة العدد مخلصة للطبقة العاملة ، للشعب الشغيل ، ولقضية الاشتراكية .

— تصفية الاضطهاد القومي وضمان المساواة والصداقة الاخوية بين الشعوب .

— الدفاع عن منجزات الاشتراكية ضد كل اعتداء يقوم به الاعداء الخارجيون والداخليون .

— تضامن الطبقة العاملة في البلد المعني مع الطبقة العاملة في البلدان الاخرى — الاممية البروليتارية .

وواضح انه بينما يحاول المحرفون الانتهازيون انكار هذه القوانين العامة وتضخيم الخصائص القومية ، فان ارباب التحجر العقائدي ينكرون كل أثر لمختلف الخصائص القومية والظروف الخاصة بكل بلد .

ان المهمة الكبرى التي يجابهها اليوم الشيوعيون وسائر القوى الثورية في سوريا هي العمل والنضال لكي يتطور الحكم من حيث محتواه الاجتماعي وشكله السياسي بحيث يؤدي الى اشتراك جماهير الشغيلة وخصوصا الطبقة العاملة اشتراكا فعالا في قيادة المجتمع العربي السوري ، فعلى ذلك يتوقف النضال بنجاح في سبيل تحويل الاصلاح الزراعي الحالي الى اصلاح زراعي جذري وانشاء تعاونيات انتاجية في الريف وفي سبيل تحويل القطاع العام في الاقتصاد الوطني الى قطاع اشتراكي ، وفي سبيل الحد من القطاع الرأسمالي الباقي ثم تصفيته تماما ، او بعبارة اخرى ان حكم الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين وسائر الكادحين انما ينشأ خلال التقدم المستمر في عملية تحول الثورة الوطنية الديموقراطية الى ثورة اشتراكية ، وتبعا لسير هذا التحول تتحول كذلك علاقات الانتاج في قطاع الدولة وفي القطاع التعاوني الى علاقات اشتراكية .

وعلى هذا الاساس يعمل الحزب الشيوعي السوري ويدعو جميع القوى التقدمية الثورية الى العمل في سبيل تطبيق مبادىء الديموقراطية الشعبية في نظام الحكم بحيث يتحقق الى جانب حجب الحريات السياسية عن الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وممثليهم وشركائهم ، تأمين اوسع الحريات الديموقراطية للعمال والفلاحين الكادحين وسائر الجماهير الشعبية ولجميع القوى السياسية المؤمنة بالاشتراكية والمناضلة في سبيل انتصارها ، وقيام حياة دستورية شعبية تسمح للجماهير بقول كلمتها واقامة رقابتها فيما يتصل بالسياسة العامة للبلاد والتشريع ومجموع نشاط الدولة واجهزتها .

ومن الناحية الدولية ينبغي ، من اجل تأمين السير الثابت نحو

انتصار الاشتراكية في البلاد ، ان تعتمد سوريا العربية اعتمادا تاما كاملا لا تحفظ فيه على الاشتراكية العالمية وخصوصا المعسكر الاشتراكي وقوته الرئيسية الاتحاد السوفياتي وكذلك على الحركة العمالية الثورية العالمية .

□ □

الحـزب الشيوعـي السوري

ان تطبيق هذا البرنامج يحتاج بالدرجة الاولى الى تقوية وتوسيـع الحزب الشيوعي السوري ، فحزبنا هو طليعـة الطبقـة العاملة وحامل لواء النظريـة الماركسية ـ اللينينية ، والمناضل في سبيل القضاء على الاستعمـار والصهيونية والرجعية وفي سبيل خلق قاعدة اقتصادية قويـة في البـلاد وبناء الاشتراكيـة والشيوعية .

ان ايديولوجية الحزب الماركسية ـ اللينينية تمكنه من معرفة ناصيـة قوانيـن تطور المجتمع ، وهي السلاح الفكري للطبقة العاملة . لهذا فـان الحزب الشيوعي مدعـو بكامل اعضائه وهيئاته وخصوصا القيادية منها الـى المزيد من دراسـة هذه النظريـة وتدريسها ووضعهـا في متناول الجماهير، وذلك بوضع وتنفيذ برامج تثقيفية وبتعميق البحث النظري وبربط النظريـة بالممارسـة بدراسـة واقع بلادنا وخصائص التطور فيها ومظاهره على ضوئها. ان من واجب الشيوعيين الدفاع عـن نقاوة النظريـة الماركسيـة ـ اللينينيـة ضد محاولات التشويه التي تنظمهـا او تشجعها الاوساط الاستعماريـة والبورجوازية والنضال ضد التحريفية اليمينية واليسارية ، ضد الانتهازيـة والجمود العقائدي كيفمـا تجلى ومهما كان مصدرها .

ان كون الحزب الشيوعي هو حزب الطبقة العاملة وحامل نظريتها يتطلب ان يكون الشيوعيون ملتصقين بهـا عامليـن بيـن صفوفها موجودين حيثمـا توجد جماهيرها يعرفون اوضاعها وظروف عملها ومطالبها ومزاجها وقادرين على الاجابة على اسئلتها وعلى تبني مطالبها العادلة والدفاع عنها .

فالطبقـة العاملة هي اشد الطبقات ثورية واكثرها حبا لوطنها وتضحية في سبيله وتحسسا للمصالح القوميـة الحقيقية للامة ، وكل مكتسب ثوري جديد تحرزه يزيـد من تضحياتها لحمايته وعلى عاتقها تقع مهمة قيادة المجتمع

في بناء الاشتراكية والشيوعية ، لهذا فان نشاط الحزب يجب ان يتوجه بالدرجة الاولى نحو الطبقة العاملة وحلفائها الاساسيين جماهير الفلاحين الفقراء والجماهير الشعبية الكادحة . كل توسع جديد في الحزب يجب ان يؤدي الى زيادة نسبة العمال والفلاحين الفقراء لتطويرهم ولتكليفهم بمسؤوليات قيادية ، وزيادة نسبتهم باستمرار في تركيب هيئاته القيادية وكوادره ، كما ان من واجب الحزب نشر وتعميق افكار الاشتراكية العلمية وتقوية مواقعه بين الجماهير الفقيرة من الشباب والطلاب والنساء والمثقفين والمستخدمين وجميع الكادحين بادمغتهم وسواعدهم .

ان من واجبات الحزب ان يستوعب العناصر المؤمنة بالاشتراكية ويجذب الجماهير الواسعة من هذه الفئات ويساعدها على هضم النظرية الماركسية ـ اللينينية ، وعلى تخليصها من الميول البورجوازية والبورجوازية الصغيرة لكي تعتنق قضية الطبقة العاملة قضية النضال المتفاني في سبيل الاشتراكية والشيوعية .

ان مواقف الحزب يجب ان تجمع بشكل صحيح بين المهام الوطنية والمهام الاممية ويجب ان تكون هذه المسألة موضع اهتمام دائم في عمل اللجنة المركزية وسائر هيئات الحزب ففي نفس الوقت الذي يناضل فيه الحزب من اجل توطيد الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي ومن اجل حرية ووحدة الامة العربية ، ومن اجل الاشتراكية ، يدرك جيدا واجباته الناجمة عن كونه فصيلة من فصائل الحركة الشيوعية العالمية يساهم بقسطه من العمل على توحيد نضال التيارات الثورية العالمية الثلاثة ، المنظومة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني والحركة العمالية الثورية ، ويعرف جيدا واجبه الاممي في الدفاع عن الاشتراكية وتأييد الحركات الثورية في العالم والتعاون مع الاحزاب الشيوعية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوفياتي .

ينبغي على الحزب ان يحسن عمله باستمرار، ان يتملك فن الستراتيجية والتكتيك الماركسي ـ اللينيني ، وخصوصا فيما يتعلق بتحديد ميزان وحركة القوى الطبقية والاجتماعية في كل مرحلة وتحديد الاتجاه والهدف للنضال ، والقوى الرئيسية هنا وهناك ، واتقان سياسة التحالفات التي يجب بناؤها على اساس طبقي بالدرجة الاولى ، ان اتقان سياسة التحالفات عنصر اساسي في السياسة اللينينية ، وهي تعلم بانه لا يكفي فقط معرفة من هم حلفاء الطبقة العاملة بل ينبغي معرفة كيفية جذبهم الى التحالف ..

ان تطبيق المبادىء اللينينية في تنظيم الحزب هو شرط اساسي لتقوية وحدته وجماهيريته ولنجاحه في حل المهام الموضوعة امامه .

فاحترام مبدأ المركزية الديموقراطية الذي يتحقق بوجود مركز قائد موجه وخضوع الاقلية للاكثرية والهيئات الدنيا للعليا وتطبيق مبدأ الانتخاب لكافة الهيئات وتعزيز عمل الهيئات وتقوية العلاقة بينها واتاحة الديموقراطية في مناقشة كل القضايا ، وتطبيق العمل الجماعي الذي لا ينفي بل يؤكد على المبادرة والمسؤولية الفردية في تنفيذ قرارات الحزب وممارسة النقد والنقد الذاتي اللذين يستهدفان صيانة الحزب وتقويته وتطبيق برنامجه ونظامه الداخلي والبعيدين عن التأثر بالمواقف الذاتية ، والانضباط الحديدي الواعي الذي يعني الالتزام بخطة الحزب السياسية والتنظيمية ببرنامجه ونظامه الداخلي وبقرارات الهيئات المعنية وتنفيذها بامانة .

والدفاع عن وحدة الحزب هو واجب كل شيوعي مخلص لحزبه ولقضايا وطنه ويتضمن الدفاع عن وحدة الحزب الدفاع عن مبادىء الماركسية ـ اللينينية وعن وحدته السياسية والفكرية والتنظيمية وينفي كل انواع التكتلات وتجنب اثارة الانتقادات والنقاط التي قد يحدث خلاف خارج الهيئات المختصة ، تلك هي المبادىء اللينينية الاساسية في التنظيم التي يجب على منظمات الحزب وهيئاته القيادية وخصوصا المركزية ان تسهر على تطبيقها في جميع هيئات الحزب بلا استثناء ، كما ان انتقاء وتطوير اساليب واشكال الصلة بالجماهير اساليب العمل مع الجماهير والتعلم منها واتقان فن القيادة اللينينية لها هو شرط اساسي في نجاح الحزب .

لقد كسب الحزب الشيوعي السوري خلال نضاله الطويل وتضحياته وصحة مواقفه الاساسية ثقة اوساط واسعة من الجماهير الشعبية التي كانت تغذيه باستمرار بمناضلين جدد رغم موجات الارهاب التي تعرض لها مما جعله جزءا لا يتجزأ من هذه الجماهير . وينظر حزبنا الى المستقبل ببصر ثاقب وبثقة وتفاؤل . انه واثق من انتصار شعاراته في التحرير والديموقراطية الشعبية والاشتراكية والوحدة العربية .

□ □

الفصل الثالث

ملاحظات السوفيات

اراء وملاحظات الرفاق السوفيات العلماء النظريين والقادة السياسيين حول مشروع برنامج الحزب الشيوعي السوري

ايار ١٩٧١

اولا ـ تقييم عام لمشروع البرنامج من العلماء :

● مشروع البرنامج جيد ، انما اضعف ما فيه :

ـ القسم المختص بالجانب الاقتصادي فهو يحتل مكانا اقل مما يجب ان يحتل .

ـ كذلك ما يختص بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية اضعف .

ـ أما الراجح فهو القسم الخارجي والعربي

ـ هكذا هناك عدم تناسب في مشروع البرنامج

ـ اي ان الحزب يعتقد ، كما يتضح من المشروع ، ان اهم شيء هي قضايا فلسطين ، قضايا العلاقات الاسرائيلية العربية ، القضايا العربية ...

ـ يقول المشروع ان الحزب الشيوعي هو حزب وحدوي ، هنا يضع شعار حزب شيوعي عربي موحد .

ـ يجب اعطاء القضايا الداخلية والاقتصادية في البرنامج مكانا اكبر

واوســـع .

● مشروع البرنامج وثيقة نظرية هامة .

وهناك صفحات تقرأ باهتمام وصفحات تقرأ بمرور .

وهناك عدم تناسق بين القسم الخارجي والقسم الداخلي ، الاول اكبر واوســع .

— يجب في الداخل : تعداد المنجزات التي تحققت ثم تعداد المهمـــات والقضايا التي لم تحل بعد ، تعدادها بشكل ايجابي ، وان تعملوا لحلها . لا اعني المهمات العامة ، بل المهمات اليومية ، وهكذا يتضح ان فــي البرنامــج جوانب ضعف يجب معالجتهــا .

— المشروع طويل مسهب ، فيه تكرار ، فيه تفاصيل كثيرة ، خصوصا عن القضايا الخارجية ، هناك كلام كثير ، انه يذكــر بمقال علمي .. الــخ .. الاحسن صياغات ادق .

— انه لا يجب ان يكون بيانا . يجب ان يكون بين بين ..

— يمكن الاستعاضة عن الاسهاب والكلام الكثير فــي المشروع بكراريس وابحاث خاصة .

— يجب ان يكون البرنامج اكثر « آلاكونيك » « هرميا » ثم يجري البحث بوسائل مختلفة .

— حتى يجب ان تكون هناك صيغ تحفظ غيبا .

□ — موافق مع «ب» و «ك» . يجب ان يكــون برنامج عمــل . يجــب ان يذكر المنجزات .

— البرنامج متواضع ، لا يذكر نضال الحزب خلال جميع المراحل وغنى هــذا النضال .

— اهم شيء المهمات الاقتصادية والاجتماعية ، بملء الاسف ، البرنامج يعالج اكثر بكثير القضايا السياسية .

— يجب أن يعالج الحزب جميع القضايا ، بما فيها قضية الوحدة ، من وجهة نظر طبقية ، يجب موقف طبقي خصوصا في قضية الوحدة . هــذا ما يميز الحزب الشيوعي . تنبغي النظرة من خلال القضايا والمهمات الاجتماعية والاقتصادية هذا ما يميزكم عن غيركم من الاحزاب الاخرى .

— يجب الكلام في البرنامج عن المهمات القريبــة والمهمات البعيـــدة « برسبكتيف » . فمثلا : التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، اوضاع العمال والفلاحين ، هذه مهمات ملحة ، اما قضايا الوحدة العربية فهي بعيدة ، يجب تعبئة الجماهير على اساس المهمات القريبة الداخلية ... الخ .

□ – وثيقة هامة

– برنامجكم ٧٥ صفحة بالروسية ، يجب ان يكون اقل بكثير . برنامج البعث المرحلي ملموس اكثر ، واقعي اكثر .

ثانيا – حول شعار الحزب الشيوعي العربي الموحد :

● رأي العلماء ●

□ – ينتج عن البرنامج ان الحزب يعتقد ان اهم الاشياء هي قضايا فلسطين ، قضايا العلاقات العربية الاسرائيلية والقضايا العربية بشكل عام . . الخ .

– لذلك يقول : « ان الحزب هو حزب وحدوي » ، ولذلك ايضا يوضع شعار حزب شيوعي عربي موحد .

– هل هذا الحزب الموحد سينشأ عند انشاء الدولة العربية الواحدة ، ام الآن ؟

– هل الآن : عندما توجد دول عربية عديدة مختلفة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ؟

– هل الآن : عندما لدينا تجربة محاولات لانشاء احزاب عربية موحدة ، وان كانت احزابا بورجوازية صغيرة ، اعني تجربة حزب البعث ، ؟ عمليا هل البعث حزب واحد ؟ كلا . هناك حزبان عربيان بعثيان . اي لم يتمكن البعث من انشاء حزب عربي واحد . ثم هناك تجربة الحزب الشيوعي السوري اللبناني الواحد الذي اصبح حزبين اخر الامر .

– هل يمكن الآن العودة الى الحزب السوري اللبناني ؟ وهل مفيد ومناسب وضع مثل هذه المهمة الان ؟ هل سيساعد ذلك على حل المهمات القائمة امام الحزبين في سورية ولبنان ؟ هل هناك ضرورة لانشاء حزب شيوعي عربي موحد لحل المهام الموضوعة امام الدول العربية المختلفة ؟ .

– ليس من ضرورة لانشاء مثل هذا الحزب لحل القضايا التي تجابهها حركة التحرر العربي .

– ما الهدف اذن ؟ هل الهدف المزاحمة مع البعث ، ام استغلال شعار من شعارات البعث ؟ . . .

– هناك تناقض بين الصيغة الواردة في المقدمة والصيغة الواردة في فصل الوحدة العربية ، حول الحزب الشيوعي العربي الموحد :

– في المقدمة : الحزب يجب انشاؤه قبل نشوء الدولة العربية الواحدة ، بان يساعد هو ، اي الحزب ، على انشاء هذه الدولة . وهذا شيء مشكوك

فيه . فهل وجود الحزب ممكن مع وجود دول عربية مستقلة ؟ ثم ما الفائدة من ذلك ؟.

ـ قال لينين : انه لو وجد حزب واحد لغير وجه روسيا . ولكن ظروف روسيا ، اذ ذاك ، غير ظروف العالم العربي الآن .

ـ كل هذا طبعا لا ينفي ضرورة تقوية العلاقات والتنسيق بين الاحزاب الشيوعية العربية الان ، خصوصا في مرحلة النضال ضد الامبريالية وضرورة توطيد الانظمة التقدمية والنضال في سبيل الوحدة العربية .

ـ ان مهمة اقامة حزب عربي موحد مرتبطة بالظروف التاريخية الموضوعية .

ـ الحزب الموحد وقضية التغيير ، ان اداة التغيير هي الاحزاب وليس الحزب الموحد .

ـ ثم هناك قضية الامكانية العملية لتحقيق مثل هذا الشعار ، وهل هو شعار ملائم أم لا ؟ لنأخذ اختلاف الظروف لكل بلد عربي .. فكيف سيعمل هذا الحزب الموحد ؟

□ ـ الحزب الموحد يمكن ان ينشأ اذا نشأ اتحاد الجمهوريات العربية الاشتراكية .

□ ـ ان قضية حزب عربي موحد كفكرة لها حق الوجود ، ولكن ينبغي النظر الى هذا الشعار بشكل ملموس وآقعي :

ـ فلاجل بناء وحدة عربية ، مع وجود دول عربية مختلفة هذا شيء .

ـ ووضع الفكرة في حالة قيام دولة عربية موحدة فهذا شيء آخر .

● رأي الساسة ●

□ ـ في الكومنترن جرى اقتراح بانشاء احزاب في بلدان الامبراطورية البريطانية ، بل بانشاء حزب شيوعي موحد في الكومنولث ، قالوا : هذا صحيح اذا ما جرى الحديث عن انكلترا وكندا واستراليا وارلندا ، اما ان يشمل الهند .. فلا يجوز .

ـ لكن الكومنترن رفض كل هذه الاقتراحات رفضا باتا ، ذلك لانه يجري تكون الامم .. الخ وكل امة لها دولة ، رغم وحدة اللغة والبناءالاجتماعي وحتى الاقتصادي .

ـ هذا لا يعني ان الاحزاب الشيوعية العربية لا يجب ان تنسق باشكال مختلفة ثنائيا وفي كل منطقة عموما .. الخ .

ـ ان حزبا شيوعيا عربيا واحدا ، طبعا مع لجنة مركزية موحدة ...الخ،

هي كذلك ناشئة عن المبالغة في تقييم امكانية الوحدة العربية .

□ ـ في المشروع اهتمام كبير في الماضي وبقضية الوحدة العربية وفلسطين وبناء حزب شيوعي عربي موحد ، وقليل من الاهتمام تجاه المسائل التي تهم العامل والفلاح والمثقف في بلدكم .

□ ـ لا تستعجلوا في تعيين المهام البعيدة ، يمكن التحدث عنها في حينها .

ـ فكرة حزب شيوعي عربي موحد ليست آنية ، انها غير حالية ، حتى البلدان العربية التقدمية بينها اختلافات وخلافات كثيرة ، لذلك حزب لكل بلد هو الواقع والضروري ان حزبا واحدا لجميع البلدان العربية ليس شيئا تقدميا ، ان ازالة استقلالية الاحزاب الشيوعية حاليا ليست شيئا تقدميا .

ـ طبعا يجب اللقاء والتعاون والتنسيق حول قضية ازالة آثار العدوان وغير ذلك ، اما قضايا كل بلد فيحلها حزب كل بلد .

ثالثا ـ حول الوحدة العربية :

● رأي العلماء ●

١ ـ قضية استكمال تكوين الامة العربية

□ ـ البحث حول الوحدة العربية طويل في المشروع ، وهذا البحث هو مأثرة للحزب الشيوعي السوري ويمكن ان يفيد مجموع الحركة الشيوعية. ولكن . . هناك عدة قضايا :

ـ قضية وجود امة عربية واحدة في الوقت الحاضر .

ـ يجب اخذ مميزات الامة كما صاغها ستالين ، هناك ميزة ليست متوفرة وهي : الاقتصاد المشترك . لم يقل ستالين : السوق المشتركة ، بل الاقتصاد المشترك .

ـ في البرنامج عوضا عن ذلك ، يوضع بين مميزات الامة تعبير الاكتفاء الاقتصادي او التكامل الاقتصادي .

ـ تعبير (الامة العربية الواحدة) الآن ليس موضوعيا ، يمكن الكلام عن : الشعب العربي .

ـ هناك نقاش حول هذه الامور . هناك راي مثلا بان ثمة (عملية تكون) لعدة مراكز في التطور الوطني ، التطور القومي ، اذا صح التعبير .

ـ تنبغي الاشارة على هامش ص ٣٤ من المشروع ، ايضا الى الاتجاهات المعاكسة للاندماج في امة واحدة .

ــ هذه الاتجاهات التي تقويها او تعمل لها الاقطاعية والبرجوازية .
ــ بعض المفاهيم : الفرق بين وجود الامة وبين نشوئها ،الفرق بين دولة واحدة وامة واحدة .
ــ النضال الوطني التحرري يسير ، وقد ينتصر قبل أن تتكون الامة تماما . كما يجوز ، كما علمنا ، ان يتجاهل بعض الرفاق داخل الحركة للعوامل العرقية .
ــ طبعا نفي الامة العربية في البرنامج يضر سياسيا ، ولكن تثبيتها ايضا في البرنامج غير صحيح ، لان الماركسية ــ اللينينية تنفي ذلك . يمكن الكلام عن عملية تكون الامة العربية .
ــ هذا ليس تصريحا صحفيا . هذا برنامج . لذلك لا يجوز القول ان الامة العربية متكونة تماما .. الخ .
ــ اذا قلنا الامة العربية موجودة نزعنا الهدف ، ازلناه . اما اذا قلنا : الهدف هو بناء الامة وبناء وحدتها ، فذلك يعطي هدفا لمن يتوجه لهم البرنامج.
□ . ــ اقترح ان يقال : ان تكون امة عربية واحدة ، يجري على اساس التطور الديموقراطي للبلدان العربية وتوسيع علاقاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتعاونها في هذه الميادين على اساس الاغتناء الثقافي المتبادل.
□ ــ في قضية الامة كيف جرى التطور ؟ قبيلة .. شعب .. ثم امة.
ــ الطبقة العاملة مناضل كبير لاجل الوحدة .
□ ــ ان تكون الامة يجري بشكل دياليكتيكي .
ــ يجري تقارب كما يجري في الوقت نفسه التطور الداخلي المتفاوت لكل شعب ولكل بلد ، اي يجري تقارب ليس على اساس محو الفروق والاختلافات ، بل هذه ايضا تتطور .
□ ــ العامل الاقتصادي في قيام الامة وتكونها هو عامل حاسم .
ــ في قضية الامة يجب الكلام عن الشعب لا عن القومية . الامة هدف لانها ليست مكونة بعد .
□ ــ العلاقات الاقتصادية بين البلدان العربية : تعادل ٧ بالمئة من مجموع علاقاتها .
٢ ــ الاشكال والامكانيات الواقعية للوحدة العربية :
□ ــ هناك اتجاهان في النضال لاجل الوحدة العربية : اتجاه لقيام الوحدة على اساس دينى اسلامي واتجاه تقدمي .
ــ لذلك لا يجوز الاطلاق ان النضال لاجل الوحدة العربية هو تقدمي.
ــ حركة الوحدة ، حاولت وتحاول قوى مختلفة استخدامها ،الرجعية..

البرجوازية الصغيرة ، ثم اتجاه الشيوعيين الذي يعمل ليربط الوحدة العربية بالتحولات التقدمية .

ــ هناك انطباع بانكم تريدون اختطاف او انتزاع علم الوحدة العربيـــة من ايدي البعث .

ــ يجب معالجة القضية على اساس طبقي أدق ، والاعتبارات التكتيكية يجب ان لا تمنع ذلك .

ــ يجب بحث كل مقطع لوحده .

ــ حتى لو تتم دولة عربية موحدة ، فهل الاجزاء المكونة لهذه الدولة لن تتمتع باستقلال داخلي ، بحقوق خاصة ؟

ان الوحدة اذا تحققت ستكون فدرالية ، يجب ان يقال : الحزب يـدعم ويؤيد ويساعد مطامح البلدان العربيـة الى التقارب الى حد اقامـة اتحـاد او فدراسيم على اساس اختياري طوعي وديموقراطي في مصلحة النضال ضد الاستعمار وفي سبيل التقدم الاجتماعي .

ــ يجب ويمكن ان تقوم البلدان الاشتراكيـة بدور متعاظم في تقـارب البلدان العربية وتعاونها . اي يجب النظر الى الوحدة العربية من خلال مهمات معينة واهداف معينة .

ــ قضية الوحدة العربية وغيرها يجب النظر اليها من منظار التطـور الاقتصادي والاجتماعي في سورية .

ــ يجب ان يعالج الحزب جميع القضايا ، بما فيها قضية الوحدة مـن وجهة نظر طبقية ، بل يجب موقف طبقي خصوصا في قضية الوحدة . هذا ما يميز الحزب الشيوعي .

ــ يجب النظرة من خلال القضايا والمهمات الاجتماعية والاقتصادية ، هذا ما يفرقكم عن غيركم من الاحزاب الاخرى .

ــ يجب الكلام في المشروع عن المهمات القريبـة : التحولات ، اوضـاع العمال والفلاحين .. الخ هذه مهمات ملحة ، اما قضايا الوحدة العربية فهي بعيدة اي يجب تعبئة الجماهير على اساس المهمات القريبة الداخلية الخ ..

□ هناك في المشروع كلا عن الوحدة بين سورية ومصر ، يجب تحليـل كيف نشأت وكيف انهارت من وجهة النظر الطبقية .

ــ ان الاسباب الرئيسية لانهيار هذه الوحدة هي ان القواعد الاقتصادية للوحدة لم تكن كافية ، اي ان التحولات التقدميـة لم تكن عميقـة لكي تكون اساسا متينا للوحدة ، يجب تحليل هذه الوحدة واخذ دروس لوحدة مقبلة .

□ ــ هذه القضايا لها اهمية كبرى خصوصا مع انشاء الفيدراسيـون

الجديد الذي ايده الحزب الشيوعي السوري مع انه ليس فيدراسيون بل سيكون كونفيدراسيون .

– يجب التنبه ضد الجهات السلبية الممكنة لهذا الاتجاه الجديد . . . من هو القذافي ؟

□ – شعب واحد في عدة دول ، ذلك هو الواقع ، اي لا دولة ذات قومية واحدة ولا دولة ذات قوميات متعددة . لذلك ، لا مثل فرنسا ولا مثل روسيا يصلح للمقارنة مع قضية التكون القومي للعرب .

– الاساس الديموقراطي للوحدة يقتضي الاعتراف بالخصائص في كل بلد لكي لا تتطور القومية المحلية في كل بلد .

– المسألة اعمق من مصير البورجوازية الوطنية في كل بلد ، مثلا قيل هنا ان الفلسطينيين يريدون العودة الى بلدهم لا الى الجزائر ولا الى غيرها وهؤلاء ليسوا برجوازيين ، بينهم برجوازيون صغار ، ولكنهم شعب يريدون بيوتهم وهذا الشعور تكون خلال الاجيال .

– حق تقرير المصير معناه حق تقرير اموره حتى الانفصال ، وبالمناسبة عند النضال في سبيل دولة عربية موحدة يجب ترك المجال لحق الانفصال .

– نحن لا يمكن ان نكون من انصار كل وحدة فيما يتصل بقضية الوحدة العربية .

٣ – الوحدة العربية والاشتراكية والصلة بينهما :

□ – القضية قضية العلاقة بين النضال في سبيل الاشتراكية والنضال في سبيل الوحدة .

– لقد قال احد الرفاق ان قيام دولة عربية واحدة كيف ما كان ، سيساعد على انتصار الاشتراكية . هذا موقف وحيد الطرف . لا يمكن جعل الوحدة شيئا مطلقا .

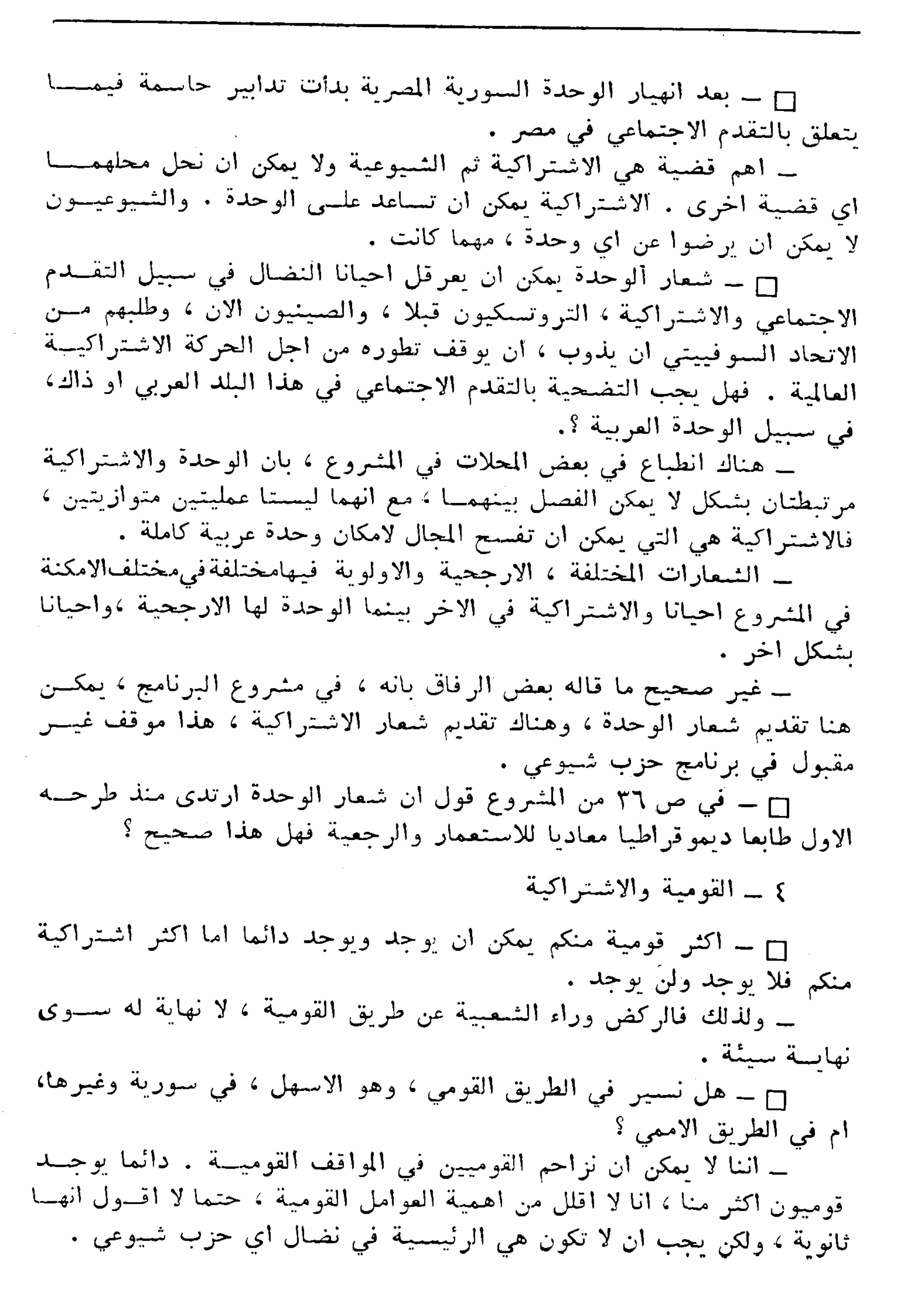
– الوحدة ليست هدفا بذاتها ، يمكن ان يكون لها محتوى مختلف .

– لا يمكن ان تكون الوحدة هي الهدف الرئيسي للشيوعيين الهدف الرئيسي هو الاشتراكية ، ومن خلال ذلك يكون للوحدة مكانها .

– الوحدة يجب ان تساعد على النضال ضد الاستعمار وفي سبيل الاشتراكية ، أي ليس كل وحدة هي كذلك حتما .

□ – عبر الاشتراكية نحو الوحدة وليس عبر الوحدة نحو الاشتراكية .

– تعدد الدول ليس عائقا في طريق النضال في سبيل الاشتراكية ، بل ربما العكس ، فهناك حلقات اضعف يمكن التمسك بها . ربما هناك مثال البنغال .



□ ــ بعد انهيار الوحدة السورية المصرية بدأت تدابير حاسمة فيما يتعلق بالتقدم الاجتماعي في مصر .

ــ اهم قضية هي الاشتراكية ثم الشيوعية ولا يمكن ان نحل محلهما اي قضية اخرى . الاشتراكية يمكن ان تساعد على الوحدة . والشيوعيون لا يمكن ان يرضوا عن اي وحدة ، مهما كانت .

□ ــ شعار الوحدة يمكن ان يعرقل احيانا النضال في سبيل التقدم الاجتماعي والاشتراكية ، التروتسكيون قبلا ، والصينيون الان ، وطلبهم من الاتحاد السوفييتي ان يذوب ، ان يوقف تطوره من اجل الحركة الاشتراكية العالمية . فهل يجب التضحية بالتقدم الاجتماعي في هذا البلد العربي او ذاك ، في سبيل الوحدة العربية ؟ .

ــ هناك انطباع في بعض المحلات في المشروع ، بان الوحدة والاشتراكية مرتبطتان بشكل لا يمكن الفصل بينهما ، مع انهما ليستا عمليتين متوازيتين ، فالاشتراكية هي التي يمكن ان تفسح المجال لامكان وحدة عربية كاملة .

ــ الشعارات المختلفة ، الارجحية والاولوية فيهامختلفةفيمختلفالامكنة في المشروع احيانا والاشتراكية في الاخر بينما الوحدة لها الارجحية ،واحيانا بشكل اخر .

ــ غير صحيح ما قاله بعض الرفاق بانه ، في مشروع البرنامج ، يمكن هنا تقديم شعار الوحدة ، وهناك تقديم شعار الاشتراكية ، هذا موقف غير مقبول في برنامج حزب شيوعي .

□ ــ في ص ٣٦ من المشروع قول ان شعار الوحدة ارتدى منذ طرحه الاول طابعا ديموقراطيا معاديا للاستعمار والرجعية فهل هذا صحيح ؟

٤ ــ القومية والاشتراكية

□ ــ اكثر قومية منكم يمكن ان يوجد ويوجد دائما اما اكثر اشتراكية منكم فلا يوجد ولن يوجد .

ــ ولذلك فالركض وراء الشعبية عن طريق القومية ، لا نهاية له سوى نهاية سيئة .

□ ــ هل نسير في الطريق القومي ، وهو الاسهل ، في سورية وغيرها ، ام في الطريق الاممي ؟

ــ اننا لا يمكن ان نزاحم القوميين في المواقف القومية . دائما يوجد قوميون اكثر منا ، انا لا اقلل من اهمية العوامل القومية ، حتما لا اقول انها ثانوية ، ولكن يجب ان لا تكون هي الرئيسية في نضال اي حزب شيوعي .

□ ـ القومية العربية ليست شعارنا .
□ ـ يجب ان نرى الجهات الايجابية والجهات السلبية في القومية، هناك قومية موجهة ضد الاستعمار ، ونحن يجب ان نؤيد جميع الحركات الموجهة ضد الاستعمار ، وفي الوقت نفسه يجب ان نرى الجهات السلبية في القومية . والامثلة كثيرة ، بين اهمها اندونيسيا ، فقد جرى فيها نهوض وتصاعد قومي ، وادت الى ضربة ضد الحزب الشيوعي والاحزاب التقدمية. في العراق جرى نهوض للحركة المعادية للاستعمار ، جاء قاسم ، ودخل وزراء شيوعيون في الحكومة ، ثم سارت القومية في طريق رجعي وشتت الشيوعيون. قلنا لسلام عادل : لا تعلقوا آمالكم على قاسم ، وهكذا جرى ، مات قاسم واضر بالحزب . من الضروري جدا رؤية الجانبين للقومية .

● رأي القادة السياسيين في الوحدة العربية ●

١ ـ الوحدة مهمة بعيدة :

□ يظهر انكم وصلتم الى استنتاجات واقعية اكثر في قضية الوحدة العربية في ابحاثكم مع العلماء .

ـ قضية الوحدة العربية لم تكن لها وليس لها حتى الان شكل نهائي ولا صيغ نهائية .

ـ اتمنى ان نعيش حتى اليوم الذي نصل فيه الى صيغة توافق عليها جميع الاحزاب الشيوعية العربية . الوحدة عملية ديالكتيكية غير منتهية ،ولم تعط الحياة بعد لا حلا ولا تصميما لها . ان الحياة تضع القضية أمام الاحزاب الشيوعية العربية .

ـ النضال نفسه وسيره سيعلم الحل نضال العمال ، النضال العربي ضد الاستعمار وتطوره سيعطي الحلول .

ـ لا ريب اننا سنعود باستمرار لفحص هذه القضية ، ذلك لان تكوّن الامة العربية لا زال يجري ولا بد له من عشرات السنين .

ـ اما السعي لايجاد مجموع صيغ تحيط بالقضية من كل جوانبها وتعطي جميع الافاق ، فهذا لا تستطيعون الان .

ـ ان الدولة العربية الموحدة لشعب مقسم بين دول مختلفة كذلك الدولة الموحدة للبلدان ذات البناء الاشتراكي الواحد ذلك لا بد ان يجري خلال عملية طويلة ، وطويلة جدا .

ـ في نطاق كل بلد ، كل شعب ، يجري تملك التراث المادي وكذلك

يجري التطور الثقافي والعلمي والتطور الاقتصادي .
ـ وكل دولة تكونت خلال قرون ، وليس ذلك ذنب احد ، بل ان سيادة العثمانيين خلال قرون ، ثم سيطرة الاستعمار ، كل ذلك ادى الى عيش كل شعب في بلد ، في دولة .

٢ ـ العمليتان المتوازيتان الجاريتان معا :

☐ ـ تقارب عربي وفي الوقت نفسه ، تعميق داخلي ، يجريان في وقت واحد .
ـ ثم هناك دول تقدمية ودول رجعية .
ـ تحت النير العثماني كانوا جميعا في حالة واحدة وهي الاقطاعية .
ـ أما في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فهي مختلفة.
ـ وهناك سعي لاثارة بعضها على بعض ، اي بكلمة : هناك تقارب على اساس النضال المشترك ضد الاستعمار ، وفي الوقت نفسه مساع اقطاعية رجعية للتفريق بين الشعوب العربية . اي اتجاهان طبقيان .

٣ ـ الدولة العربية الموحدة والاستراتيجية :

☐ ـ الدولة العربية الموحدة ليست هدفا حاليا ، وليس لها معنى ملح.
ـ أما انها هدف استراتيجي ، فهذا يمكن الموافقة عليه .. ولكنها ابعد من الهدف الاستراتيجي .
ـ ان الهدف الاستراتيجي هو الاشتراكية ، وهي وحدها التي تخلق الاسس لدولة عربية موحدة .
ـ ان التطور خلال عشرات السنين ، في ظلال الاشتراكية هو الذي يمهد الطريق لمثل هذه الدولة .
ـ مثلا الدول الاشتراكية ، حتى بعد عشرات السنين لا تضع حتى الان هدفا استراتيجيا حول توحيد البلدان الاشتراكية في دولة موحدة . ربما الجيل المقبل سيضع امامه هذه المهمة الاستراتيجية .
ـ في ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ جرت مناقشة في حزبنا حول كيف ستقوم العلاقات بين بلدان روسيا . كان هناك جمهورية روسية فدرالية . قال لينين :الفدرالية لا تكفي وجرى نقاش بين لينين وستالين حول البناء القومي وبناء الدولة ابلادنا . كان لينين مريضا وطلب اعادة النظر في بناء دولتنا ليس على اساس فدرالي بل على اساس الاتحاد ، اي تكون روسيا مثل جورجيا الخ ... اي ليس اتحادا روسيا بل اتحاد شعوب متساوية في الحقوق .

ـ فقد يقال : فيما يتعلق بالبلدان الاشتراكية انهـا امم مختلفة بينمـا نحن العرب من قومية واحدة ، نحن متماثلون .

ـ قبل عدوان حزيران كنت في ندوة الجزائر ، تكلم ممثل مراكش وهو قومي ثوري ، من الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، فلم يفهمه احد ، وقيل له تكلم بالفرنسية ، فتكلم بالفرنسية . قال : ان الامة المراكشية قد تكونت وان الامم المغربية الاخرى يجب ان تندمج فيهـا ، ولكن لم يقبل ذلك اي احـد ولا يقبله اي احد .

ـ حتى الدول السلافية الاشتراكية التي تفهم لغة بعضها البعض ،لايضع احد منها لاقضية دولة واحدة ولا قضية حزب واحد .

٤ ـ ما هي المهمة الآن :

□ ـ المبدأ الفدرالي لا يمكن جعله صنما ، ليس هو شعار اليوم ، بـل شعار عشرات سنين طويلة .

ـ المهمة الحالية : هي اتحاد القوى العربية التقدمية لتكنيس الاستعمار وتكنيس الانظمة الرجعية ، التي هي بمعظمها مخازن للبترول .

ـ يجب ان يشار في مشروع البرنامج الى مساعي الشيوعيين لاستكمال تكوين الامة العربية وتحقيق وحدة عربية . ولكن لا يجب المبالغة والانصراف عن الاهداف الواقعية .

ـ وفد البعث صلاح جديد .. الخ ، وضع امام مازاروف وبناماريوف قضية دولة عربية موحدة ، فقالا لهم «للوفد» : هناك قضية مشتركة موحدة لكنها ليست واقعية ولا ملحة .

ـ لسنا ضد التنسيق بين الجهود ، توحيد النضال ، توحيد الطاقـات العسكرية والاقتصادية . بل كلما تحقق ذلك على أساس العداء للاستعمـار، كلما كان ذلك افضل .

ـ ولكن المشكلة هي ان العالم العربي لا يتمكن حتى الان من توحيدجهوده ضد الاستعمار ، وحتى في قضية فلسطين لا يتمكن من توحيد جهوده .

ـ ان الوحدة ضد الاستعمار هي وحدة بدائية صغيرة ، مولد كوليـد.. ومع ذلك لا تتحقق كما ينبغي .

ـ في الحرب العالمية الثانية ، رغم العداء الطبقي حارب الروس والانكليز والاميركيين معا ضد هتلر ، اما الان فالدول العربية لا تتوصل حتى الى النضال المعاضد اسرائيل .

ـ مثل هذه الوحدة يجب النضال في سبيلها . اما دولة عربية موحـدة

فلا اقترح حذفها ، ولكنها هدف بعيد جدا .

□ ــ الوحدة العربيـــة ليست قريبة ابدا ، هنـــاك السعودية والكويت وغيرهمـــا .

ــ عدا ذلك فالمصريون يقولون اشياء عن الجزائريين بعيدة عن قضيـــة الوحدة العربية بعد السماء عن الارض .

ــ البعثيون السوريون يتكلمون فظائع عن قيادة العراق ويتهمونهم بانهم عمـــلاء للانكليز .

□ ــ في الوحدة العربية يجب موقف طبقي . شيء عام : تراص اكثـــر ما يمكن من البلدان العربية ضد الاستعمار ــ اكرر ضرورة الموقف الطبقي.

ــ الوحدة العربية قضية بعيدة . بلدان مختلفة مع انظمة مختلفة ، في كل بلد برجوازية خاصة بها وطبقة عمالية ، كل بلد يفهم الوحدة بشكل مختلف، حتى البلدان التقدمية . بعض البلدان العربية تريد الوحـــدة علـــى اساس اسلامي وتريد تصفية الاحزاب الشيوعية ، وليس القذافي وحده بهذا الرأي ، يريدون ابادة الشيوعيين . لا بد من موقف طبقي .

ــ نحن نقف موقفا ايجابيا من الاتحاد الفدرالي ــ ولكن ذلك كله لا ينفي ان المهمات الداخلية هي الاهم ، اي ان الاهتمام بالوحدة لا ينفي ضرورةالتمركز على القضايا الداخلية .

رابعا ــ حول قضية فلسطين وازالة اثار العدوان :

● رأي العلماء ●

١ ــ الاحتمالات الثلاثة :

□ أ ــ الاحتمال الاول : هناك من يقولون بحل قضية ازالة اثار العدوان عن طريق الحرب ، ولكن بعدم الاستعداد ، سيؤدي ذلك الى تصفيـــة الانظمة التقدميـــة .

ــ كما يمكن ان يؤدي الى مواجهة بين السوفييت والاميركان .

ــ ونحن لا نخفي بانه بدون ضرورة قصوى لن نذهب الى ذلك .

ــ نحن لسنا ضد الحل العسكري كحل ، ضده فقط لاننا واقعيون.

ــ وذلك لا يمنعنا من العمل لرفع القدرة القتاليـــة العسكرية للبلـــدان العربيـــة .

ب ــ الاحتمال الثاني : لا حرب ولا ســـلام ، وهذا هـــو موقف البعث السوري .

ـ هذا موضوعيا في صالح اسرائيل . مثلا ، على اساس هذا الموقف جرت مؤامرة تصفية حركة المقاومة من قبل الاميركيين ، مستفيدين من عدم وجود تسوية سلمية .

ـ ان كل حكومة تبين انها ليست قادرة لا على الحرب ولا على السلام فهي تضرب اسسها نفسها بنفسها ، وهذا ما يعتمد عليه الاسرائيليون .

ـ كذلك يستفيد الاسرائيليون من هذا الموقف لتوطيد مواقفهم في المناطق المحتلة : اما عن طريق تهجير اليهود اليها واقامة مستعمرات « نحال وكيبوتز » في الجولان والضفة الغربية ، واما لترك هذه المناطق كمراكز امامية لهم ، واما لاستعمالها كعملة للمساومة .

ـ وقد يوجدون في المستقبل اناسا مثل « كيسانج » .

جـ ـ الاحتمال الثالث : هو النضال في سبيل حل سياسي على اساس عادل . وهذا هو موقف الاتحاد السوفياتي .

ـ وهذا يؤدي الى تقوية الانظمة التقدمية التي بدونها لا حديث عن اية وحدة عربية ولا حديث عن ازالة آثار العدوان .

ـ من نتائج ذلك ايضا : تغيير المناخ الدولي في مصلحة العرب . وهذا ليس قليلا ، لان اسرائيل متوقفة على التوظيفات الخارجية ، على الهجرة الى اسرائيل ، على الدعم الاميركي القوي ، على التسليح من قبل الدول الراسمالية الكبرى ، كل ذلك يصبح تحقيقه اصعب ، مع تغيير المناخ الدولي في صالح العرب .

ـ على اساس السياسة الحكيمة لبعض الدول العربية ، يجري فضح اسرائيل دوليا .

ـ قبلا كان العكس هو الذي يجري على اساس تصريحات الشقيري وغيره .

ـ ان الحل السياسي وما يتبعه من امكانية فتح قناة السويس يزيد التناقضات بين الدول الاستعمارية .

ـ كما ان الحل السياسي يساعد على الاستفادة من التناقضات بين الاحتكارات في اميركا نفسها .

ـ هكذا اذن : ليس السبب فقط لاننا لا نريد الحرب . بل ان الحرب ستؤدي الى كوارث بالنسبة للانظمة العربية التقدمية ، اننا نذهب الى بعض التسويات آخذين بعين الاعتبار مصالح العرب ومصلحة توطيد الانظمة العربية التقدمية .

٢ ـ القضية الفلسطينية

□ ـ في ضوء كل ذلك ، حول ازالة آثار العدوان ، ما هو الموقف من القضية الفلسطينية ؟

ـ يمكن القول بضرورة الرجوع الى ما كان قائما قبل عام ١٩٤٧ ، اي ازالة دولة اسرائيل .

ـ ولكن أزالة دولة اسرائيل كشعار ، رغم الواقع ، ليس لها اساس طبقي .

ـ اما طرح القضية بشكل مجرد ، اي الدفاع عن الفلسطينيين هكذا ، فماذا يعطي ذلك ؟

ـ يمكن القيام بخطوة من اجلهم على اساس قرار مجلس الامن . يمكن طرح القضية كما يلي :

ـ ان قرار مجلس الامن ينص على حل قضية فلسطين بناءعلى قرارات الامم المتحدة التي تقول بعودة من يريد ان يعود والتعويض على من لا يريد العودة . هذا هو حل القضية الفلسطينية من وجهةنظرنا انالقضيةالفلسطينية ليست فقط الموقف من اسرائيل ، بل كذلك ، الموقف من السلطات الاردنية ، والموقف من الحركات المقاومة .

ـ اما قضية اقامة دولة فلسطينية فتثير قضايا كثيرة : ما مداها ؟اين؟ متى ؟ الخ ...

ـ هناك امكنة توضع فيها قضية فلسطين ، لا ازالة اثار العدوان فقط، كثلاثة أرباع مهمات الشعب السوري .

ـ قضية حقوق الشعب العربي الفلسطيني هامة ، وكان من الخطأ تجاهلها من قبل بعض الاحزاب .

ـ ولكن هناك في الوقت نفسه محاولة لمعالجة القضية كما لو انها قائمة لوحدها ، وغير مرتبطة باية قضايا اخرى .

ـ لا يمكن حل القضية الفلسطينية بدون تعميق التحولات ، بدون تقوية الجوانب الثورية لكل الانظمة الثورية التقدمية ، بدون الديمقراطية ، بدون تقوية وتنسيق السياسة بين البلدان العربية بشكل فعلي . ثم كأن حل القضية الفلسطينية هو المهمة الاولى لكل بلد عربي ، ولكل شعب عربي . والخطر من وضع القضية الفلسطينية كالقضيةالاولى ، هو الابتعاد عنهذه القضايا الكبرى نفسها ، اهمال هذه القضايا الكبرى التي بدونها لا يمكن حل القضية الفلسطينية .

ـ طبعا الاتحاد السوفياتي قوة كبرى ، ولا تتوقف قوته على موقفه من قضية فلسطين ، بينما بالنسبة اليكم الامر غير ذلك . ينبغي تناسب ، والا فسيؤدي ذلك الى الوقوع في الاتجاهات القومية ، ولا يبقى تمييز بين الحزب وبين القوميين .

ـ من الواضح ان المشروع يولي القضية الفلسطينية مكانا اكثر من اللازم.

ـ كما ان هناك تأكيدا اكثر على النضال المسلح دون حل اخر .

ـ ان توريم القضية الفلسطينية مرتبط بالموقف القائل : لا سلام ولاحرب وناشيء عن هذا الموقف .

ـ طبعا لا يمكن بوجه من الوجوه التفاضي عن القضية الفلسطينية ،ولكن هل يمكن وضعها كمسألة رئيسية واخضاع جميع قضايا الحزب لها ، ان مثل هذا المسلك غير صحيح مهما كانت الدوافع لكسب الجماهير وما الى ذلك . لان ذلك اولا : يضعف نضال الحزب في القضايا الاساسية : دعم النظام التقدمي ، تقوية القدرة القتالية ، تعميق العملية الثورية .. الخ . ثانيا : كما ان اضعاف الاتجاه الرئيسي للحزب ، تجاه النظام التقدمي الخ ... ان يساعد على حل القضية الفلسطينية نفسها .

ـ ان فصل قضية فلسطين عن العملية الثورية ، عن تقوية الانظمة التقدمية فيما يتصل ببناء الاقتصاد وتقوية الصداقة مع الاتحاد السوفياتي. سيكون اقترابا من المواقع القومية .

ـ الخطر هو : النظر الى جميع التحولات والاحداث في العالم العربي من منظار القضية الفلسطينية .

ـ الخلاصة : لا يجوز النظر الى جميع قضايا العالم العربي من خلال المنظار الفلسطيني ، ولكن طبعا لا يجب ولا يجوز نسيان القضية الفلسطينية او التفاضي عنها ولا التخلي عن العمل بين الفلسطينيين .

ـ بمناسبة الكلام عن « ردود الفعل تجاه المواقف الخاطئة » كما جاء في المشروع . ان ما وتسيتونغ يقول : لتقويم الاعوجاج ينبغي ان يجري الانحناء الى الطرف الاخر . اي تقويم الاعوجاج باعوجاج من الطرف الاخر ، وهذا طبعا غير صحيح .

ـ هناك خطران : المبالغة في تقدير القضية الفلسطينية ، والتقليل من شأنها . التقليل يؤدي الى الانعزالية ، والمبالغة تؤدي نحو الذيلية ، نحو الذوبان في القومية .. الخ .. وهو الخطر .

٣ ــ شعار ازالة اسرائيل :

□ ــ الارتباط بين ازالة اثار العدوان والقضية الفلسطينية : لا يجوز ابدا الكلام عن ازالة اثار العدوان ووضعها في مقطع « تحت رقم » وفصلها عن القضية الفلسطينية ووضع هذه في مقطع اخر « تحت رقم اخر » .

ــ اسرائيل واقع ، لم تكن هنا امة يهودية او قومية يهودية ، هذا واضح. اما الان فتنشأ امة اسرائيلية ، هذه عملية جارية ، نشأت اسرائيل على اساس مصطنع ، وانا لا اريد تبرير ذلك تاريخيا . ولكن لننطلق من الواقع الموجود .

ــ ان شعار ازالة اسرائيل ليس صحيحا لا تكتيكيا فقط بل مبدئيا ايضا.

ــ لا يعني كل ذلك ان نقول : انه تتكون امة اسرائيلية . او ان نقول بالاخاء مع اسرائيل الخ .. كلا كل هذا يكون خطأ .

ــ خذوا امكانية التحقيق ، هو شعار غير ممكن التحقيق . ان القيادات العربية تفهم ذلك ، حتى العراقيين ، وهم يقولون في احاديثهم اشياء احسن مما يقوله من يسمون انفسهم يساريين .. من جهة منطق النضال : تحت شعار ازالة اسرائيل وشعار تحرير وطنه المغتصب، لا يمكن العرب ان يكسبوا تأييد الراي العام العالمي ولا تأييد الاتحاد السوفياتي ولا تأييد الحركة الشيوعية العالمية ، وحتى لن يكسبوا تأييد الجمهورية العربية المتحدة ... طبعا بعد ازالة اثار العدوان يجب ان يستمر النضال وان تتوجه حربته ضد الصهيونية.

ــ ملاحظة هامة : لقد جاء في مفكرة ليارنغ « ٨ شباط » بان اراضي اية دولة يجب ان لا تستغل للعدوان ضد دولة اخرى . طبعا هذا شرط لا يحترم، ولكن اعلان ذلك في وثيقة لا يجوز ولا يجب . فلماذا نقول سلفا ونعلن ان النضال سوف يستمر بعد ازالة اثار العدوان ؟

ــ عندما يقال : تصفية الصهيونية في الارض العربية ، هذا معناه ازالة دولة اسرائيل ، اما اذا جرى لكلام عن تقوية وتشديد النضال ضد الصهيونية فهذا صحيح .

ــ شعار « وطنه المغتصب» معناه : وضع القضية في وضع قومي صرف وجعله عداء غير مفهوم بين قوميتين .

ــ النضال يجب ان يستهدف تغيير الطابع الاستعماري لدولة اسرائيل، لا ازالة اسرائيل نفسها كدولة .

ــ الغربيون ، مثلا الاميركي وليم بولك من شيكاغو ، كتبوا وقالوا : انه اصطدام بين قوميتين : العربية واليهودية اي الصهيونية .

ــ نحن اعتبرناها صداما بين الاستعمار وحركة التحرر الوطني ونعطيها

تقديرا طبقيـا .

ــ أن اعتراف البرنامج بحق جميع القوميات الا ينتج عنه ايضا حق اليهود؟

ــ لقد قال ياسر عرفات : ان مليون و ٦٠٠ الف يهودي في اسرائيل هم من البلدان العربية و ٩٠٠ الف من البلدان الاوروبية .

ــ فيما يتعلق بالفلسطينيين ، اذا كنتم تعنون حق العودة فهذا واضح وينطبق على سياسة الاتحاد السوفياتي وقرارات الامم المتحدة ، ويجب النضال في سبيل ذلك .

ــ هكذا اذن : يجب ابقاء شعار حق العودة ، وبعد العودة يكون حق تقرير المصير يعني : تقرير الادارة لانفسهم وتقرير شكل الدولة وطابعها وربما اي شكل الخ . .

ــ ان طلب دولة موحدة هو ايضا من جملة حق تقرير المصير ، ان حق تقرير المصير ليس بالضرورة دولة منفصلة .

ــ ٣ ايار ، لا جدال بانه كان اجحافا بحق الشعب العربي الفلسطيني . لا يمكن تأمين حق تقرير مصير شعب على حساب حق تقرير مصير شعب آخر . الشعب الفلسطيني له حق تقرير المصير وله حق العودة ، حق العودة وحق تقرير مصيره بعد عودته ، هذا شيء واضح تماما ليس للشيوعيين فقط بل للتقدمي ايضا ، فالقضية ليست اعترافا او عدم اعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، لا يمكن وضع القضية بهذا الشكل . ليس فقط نعترف بحقه في تقرير مصيره بل يجب ان نناضل في سبيل هذا الحق .

ــ ولكن باية اشكال وتحت اية شعارات ؟ ومن هم الحلفاء في ذلك ؟وما هي الاهداف التي نضعها امامنا في هذا المجال ؟ وعلى ذلك ، لا يتوقف مصير الشعب الفلسطيني فقط ، بل مصير حركة التحرر العربي ايضا . وذلك كله مرتبط بقضية آثار العدوان .

ــ وعلى الحل الصحيح لمجموع هذه المسائل يتوقف الامر .

ــ لذلك كله ، يجب في المشروع وضع صيغ دقيقة تحسب حسابا لكل هذه العوامل . وذلك لابراز الموقف الطبقي والاممي واجتناب كل معالجة تؤدي الى الانزلاق الى المواقع القومية .

ــ مثل هذا الانزلاق للمواقع القومية يضر بالحزب الشيوعي السوري وجميع الاحزاب الشيوعية العربية .

ــ لا يجوز التقليل من اهمية القضية الفلسطينية ولا تجاهلها ، كذلك لا يجوز المبالغة فيها ، يجب اجتناب الخطرين معا . لا يجوز النضال ضد احد الخطرين في مصلحة الخطر الاخر .

ــ قال يوسف فيصل بانه قال في المركزية ــ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري ــ بان شعار ازالة اسرائيل ليس شعارا طبقيا ، ليس موقفا طبقيا . وهذا صحيح .

ــ اهرمبورغ وكلامه ضد الشعب الالماني كله . اللجنة المركزيةصححته، ثم لم تسمح له حتى بالكتابة ، وكتبت البرافدا ضده باسم الكسندروف ، وهو اسم جماعي .

ــ خلال الحرب العالمية الثانية تكلم ستالين عن تراث روسيا وماضيها الوطني والثقافي ، ولكنه قال ايضا : هتلر يذهب والشعب الالماني يبقىوالدولة الالمانية تبقى .

ــ يمكن النضال ضد عرقية دولة اسرائيل ، ضد رجعيتها ، ضد طابعها الاستعماري ، ولكن لا يجوز الكلام عن ازالة دولة اسرائيل .

ــ لا بد من اعادة النظر في بعض العبارات التي يمكن تفسيرها بانها تعني ازالة اسرائيل .

ــ عبارة « تصفية المؤسسات الصهيونية » معناها ازالة اسرائيل .

ــ اما ان نسكت واما ان نأخذ موقفا طبقيا واضحا .

ــ ان موقف مصر تطور باتجاه احسن يتعلق بدولة اسرائيل وبوجودها .

ــ (جوابا على احد الرفاق) : الصيغ يفسرها الاعداء بشكل يؤدي الى تشويهها . هذا شيء طبيعي ، ولكن الصيغ هي في الوقت نفسه شعارات الجماهير ، ويجب ان تفهم الجماهير منها الى ماذا ندعوها ؟ الى اي شيء نناديها ؟ كذلك ، المهم كيف سيفسر الحلفاء هذه الصيغ ، طبعا الحلفاء في الميدان الدولي بوجه خاص .

٤ ــ التقسيم والموقف من موقف الاتحاد السوفياتي :

□ ــ يراد من النص القول ان انشاء دولة اسرائيل كان مصطنعا منذ البداية .

ــ يجري الحديث فقط عن مؤامرات الاستعمار والرجعية التي بنتيجتها انشئت هذه الدولة ، ويقال بان هذه المؤامرة تحققت في الامم المتحدة . مثلا يقال : « اعترفت الامم المتحدة بموجب قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وساهمت الرجعية وعملاء الاستعمار في المؤامرة » . هكذا يدخل الاتحاد السوفياتي في هذه المؤامرة . فلا كلام عن موقف الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٧ ، بل فقط عن موقفه من عدوان ٥٦ و ٦٧ . وهكذا بصراحة في سياق الحديثان الاتحاد السوفياتي ساهم في المؤامرة اما الحديث في مديح الاتحاد السوفياتي بعد

ذلك مباشرة فهو فقط لابعاد الظنون عن الاتحاد السوفياتي . هناك تبرير للموقف السوفياتي من حيث التضامن معه لا من حيث جوهر الموضوع . والا فكان ينبغي القول ان القضية هي قضية حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها. وهذا كان جوهر موقف الاتحاد السوفياتي .

– صحيح ان هناك اشياء حسنة عن الاتحاد السوفياتي . ولكن هنا اود الاشارة الى الصيغ التي فيها كلام عن المؤامرة ، وينتج منها ان الاتحاد السوفياتي اشترك في هذه المؤامرة .

– عندما صوت الاتحاد السوفياتي على اقامة دولة اسرائيل صوت على اساس حق تقرير المصير وليس لتنفيذ مخطط استعماري .

– السوفييت اقترحوا دولة مزدوجة فرفض العرب واليهود ذلك رفضا باتا .

– هكذا ترفض قرارات ثم تقبل اسوأ منها . مثلا بعد عدوان ١٩٦٧ حاول الاتحاد السوفياتي تمشية اقتراح دول اميركا اللاتينية ، فرفض العرب ذلك في اخر لحظة مع انه احسن من قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

– القسم التاريخي لا يعطي نظرة واقعية موضوعية عن سياسة الاتحاد السوفياتي . وفي النص ، لا اشارة الى دور الرجعية العربية ، ويتغاضى حتى عن دور الرجعية العربية في حرب ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، وهذا الموقف ليس طبقيا. عرفات قال : ان الرجعية العربية هي التي بنت اسرائيل .

– المهم انه لا يجب ان يكون في البرنامج صيغ تحتمل تأويلين فيما يتعلق بموقف الاتحاد السوفياتي .

٥ – حول النصوص المتعلقة بجوهر القضية الفلسطينية :

☐ – العبارة رقم (١) ص (٤٦) : صحيح ذكر حقه في العودة وتقرير مصيره على ارضه .

– ولكن « تحرير وطنه » معناها ازالة اسرائيل كدولة ، لا تفسير اخر .

– اما عبارة « بناء دولة بالشكل الذي يريده » فهذا لا يصح ان يصدر عن الشيوعيين .

هناك شعارات عديدة في هذا الموضوع : مثلا هناك شعار طرد المليونين ونصف يهودي واقامة دولة عربية بحتة . كما ان هناك شعارات حتى بابادة السكان . فكيف يمكن ان نقول : « بالشكل الذي يريده » ؟. لا حاجة للتفصيل او نقول رأينا نحن بالشكل الذي يجب ان تقام به الدولة ، اي : له حق تقرير

المصير ورأينا هو كذا وكذا ، اي اظهار الدور الموجه للحزب ، والا فالاحسن السكوت .

ثم عبارة : « له الحق باستخدام كافة اشكال النضال » ولكن هناك حركة فلسطينية وشعب فلسطيني ، وفي هذه الحركة ممثلون لجميع فئات السكان، اي الحركة تمثل الجميع ، والشيوعيون يقولون سلفا : نؤيد جميع اشكال النضال وكل ما تريده جميع الفئات من السكان . وهذا غير صحيح .

ـ عوضا عن « جزء من الحركة الثورية العالمية » نقول : جزء من حركة التحرر الوطني .

ـ العبارة (٤) ص (٣٦) توضح بصراحة قضية ازالة دولة اسرائيل ، ولكن بعبارات اخرى ، ربما نيتكم غير ذلك في هذه الصيغ ، وعندئذ يجب تعديلها ، لان القارىء الموضوعي يفهم رأسا ان الفكرة معناها ازالة اسرائيل .

ـ العبارة رقم (٥) صحيحة حتى ... « الكفاح المسلح من اجل تحقيق اهدافه » اما فيما بعد ، اي عبارة : « ومن واجب الامة العربية ان تعمل على تهيئة كل الظروف التي تتيح له امكانية تحقيق اهدافه المشروعة » فهي صيغة قومية . يمكن القول : من واجب الجماهير الكادحة العربية والشغيلة العرب .

ـ العبارة رقم (٦) صحيحة ، وتناقض العبارة رقم (١) . ولكن غير صحيح القول فيها « في تقرير مصيرهم بالشكل الذي يريدونه » .

ـ الفلسطينيون تجاوزوكم في بعض الصيغ ، مثلا فتح تقول بدولة ذات قوميتين ، عندكم ليس حتى اشارة الى ذلك .

ـ في هذا الفصل نشعر بالجدل ، بالنقاش الداخلي مع قوى معينة يعتقد انها اماتجمد اولا او لا تقدر القضية الفلسطينية ، الانحراف القومي ينشأ من هذا الجدل ، كما ان هناك ميلا لانتزاع بعض الشعارات من البعثيين .

٦ ـ اقتراحات ملموسة حول تعديلات متعلقة بجوهر القضية الفلسطينية:

ـ النقطة رقم «١» يقال : حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى ارضه واعادة حقه اليه في تقرير مصيره بنفسه . وتضاف النقطة (٦) ماعدا الجملة الاخيرة ، اي ما عدا : وفي تقرير مصيره بالشكل الذي يريده . وهكذا تصبح النقطة ١ مضمومة الى النقطة ٦ كما يلي : « حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى اراضيه « او وطنه » وفي تقرير مصيره بنفسه، وان تحقيق الحقوق القومية للشعب الفلسطيني لا يتنافى ، بل ينسجم ، مع مصلحة الجماهير اليهودية في العيش معه في ظل سلام ديمقراطي وعادل بمعزل عن الاستعمار والصهيونية » .

ــ تعديل النقطة «٤» بحيث تصبح كما يلي : « طريق الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق حقوقه الوطنية يمر عبر نضال لا هوادة فيه ضد الاستعمار والصهيونية ومطامعهما التوسعية العدوانية ، وضد الرجعية العربية ».

ــ جمع النقطة «٤» مع النقطة «٢» اي اضافة : « والعدو الذي يجابه الشعب العربي الفلسطيني في هذا النضال هو العدو نفسه الذي اغتصب حقه، وهو الامبريالية والصهيونية » (او ربما وضع العبارة الثانية قبل الاولى) .

ــ تعديل النقطة «٥» بحيث تصبح : « ان من واجب الجماهير العربية تقديم كل المساعدة والمعونة للحركة الفلسطينية » .

ــ النقطة «٣» ، جعلها ختامية اي : « ان نضال الشعب العربي الفلسطيني عادل ويشكل جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ».

٧ ــ حركة المقاومة الفلسطينية والموقف منها :

ــ هل صحيح ان يؤيد الحزب كل شكل من اشكال النضال التي يقوم بها الشعب العربي الفلسطيني كما يفهم من مشروع البرنامج ؟ فقد تقوم حركات مغامرة .. الخ .

ــ الحزب البروليتاري لا يمكن ان يؤيد كل حركة فلسطينية مهما كانت .

ــ نحن لم نبد ، بل قد تعاونا مع « ماخينو » ضد البيض ، ولكننا كنا نعلم من هو .. ثم ابدنا حركته كحركة قطاع طرق .

ــ حركة المقاومة الفلسطينية غير متجانسة ، ولا يمكن ان يؤيدها الحزب بشكل واحد (مثلا حبش) .

ــ صحيح ان ضرب الحركات الفلسطينية من اهدافه اضعاف الانظمة التقدمية ، ولكن ليس صحيحا ان كل دعم للحركة الفلسطينية ، كيفما كان ومهما كان يؤدي الى تقوية الانظمة التقدمية .

ــ يجب النضال ضد الاتجاهات المتطرفة في حركة المقاومة الفلسطينية وذلك بانتقادهم في الاحاديث وغير ذلك .. حتى القيادة المصرية ، التي هي اقل طبقية من الحزب الشيوعي ، استنكرت اعمال جورج حبش « خطف الطائرات » ... الخ .

ــ « ردا على احد الرفاق » الذي قال : « ان اخطاء الفدائيين يجب ان لا تؤدي الى عدم الاشتراك في الحركة الفدائية » .. اقول : هل نشترك مع جورج حبش في خطف الطائرات الاربع ؟.. ليست القضية قضية عدم اشتراك في حركة المقاومة الفلسطينية ، ولكن هل نشترك ونذوب ، ام نشترك دونان

ندوب ؟ هذا هو السؤال ، هذه هي القضية ... لذلك يجب توضيح مسألة:
هل نؤيد جميع اشكال النضال ؟
ــ المهم حفظ الاستقلالية ، ليس تنظيميا فقط بل ايديولوجيا ايضا كما اصر دائما لينين .
ــ هل نسير في الطريق القومي ، وربما هو الاسهل في سورية ..الخ، ام نسير في الطريق الاممي ؟
ــ دائما يوجد اناس قوميون اكثر منكم في اي موقف ستتخذه ، لا يمكن ان تزاحموهم في هذا الميدان .
ــ العمل بين الفلسطينيين : من اشكاله : التسرب الى منظماتهم والتأثير في سياستها من الداخل ، دون اعلان . ومن اشكاله : الاتصال بالمنظمات الفلسطينية علنا وصراحة وقول رأينا . هنا الموقف المبدئي هام جدا . التأييد غير الانتقادي خطر جدا : خطر الذوبان ، انه ليس خطر الذوبان تنظيميا فقط ، بل ايديولوجيا وهو ليس اقل خطرا .
ــ في ص «٤٩» يقال : ان حركة المقاومة هي حركة جماهيرية . هذا غير صحيح . الاصح القول : يجب ان تكون جماهيرية ، او السكوت عن ذلك.
ــ لم يكن لحركة المقاومة اي اثر عسكري حربي « او جدي ؟ » . كان بامكان اسرائيل حتى ان تتجاهلها .
ــ لا يجوز تقديرات دعائية ، بل مبدئية ، موضوعية .. هكذا يجب في البرنامج .
ــ جماهيرية الحركة شيء والبطولة شيء اخر .
ــ فلماذا في الاردن حيث ٦٠ بالمئة فلسطينيون امكن ابادة حركة المقاومة بهذا الشكل ؟
ــ لماذا لم ينتقل الفلسطينيون من جيش حسين الى حركة المقاومة بشكل جماهيري ؟
ــ هل من المفيد ان نقول ان كل شيء على ما يرام ؟ ام من الواجب ان نعمل لتحويل الحركة الفلسطينية الى حركة جماهيرية ؟
ــ تقديراتنا لها بانها جزء من حركة التحرر الوطني العالمية هو تقدير ايجابي لها .
ــ لقد حدثت تغييرات عند الفلسطينيين ، لقد تحولوا كثيرا . وعلى موقف الشيوعيين يتوقف التطور اللاحق لدى الفلسطينيين :
ــ في مقابلة مع احمد جبريل سئل : ماذا يعني التحرير ؟ وماذا ستفعلون بالمليونين ونصف يهودي ؟ قال : سنسفر من جاءوا من البلدان الاوروبية .طبعا

هذه خطوة الى الامام بالنسبة لمواقف الشقيري .

ـ عرفات قال : خطتنا ان نعمل لكي يؤيد اليهود القادمون من البلـدان العربيـة خطتنا .

ـ احد قادة الفلسطينيين قال : يجب الاتصال بالديمقراطيين في اسرائيل نفسـها للنضال المشترك ضد القيادة الصهيونية .

٨ ـ القضية الفلسطينية وبعض قضايا الستراتيجية والتكتيك :

ـ « جوابا على احد الرفاق الذي ابدى تخوفه من عدم وضع القضايا ، ص ٢٦ ـ ٣٠ ، فلسطين والوحدة العربية ... الخ »

ـ الوحدة العربية هل هي قضية استراتيجية ام هي ايضا انية يومية ؟ وكذلك فلسطين ؟

ـ لذلك لا توجـد ضرورة لوضع جـدار بين القضايا الاستراتيجيـة والتكتيكية . لا اعتقد ان احـدا يعترض على طرح قضايـا استراتيجية فـي البرنامـج .

ـ البرنامج وثيقة من نوع خاص ، كان عندنا ثلاثة برامج : الاول ، انتزاع السلطة . الثاني ، بناء الاشتراكية . الثالث ، بناء الشيوعية .

ـ يجب وضع القضايا الاستراتيجية ولكن من موقف طبقي . كمـا ان وضعها ينبغي ان لا يعرقل ولا يعارض حل القضايا الحالية التي من اجلهـا يوضع البرنامج .

ـ صحيح ان البرنامج ليس قرآنا يرى جميع القضايا من اولها الى اخرها ، بل يرى مرحلة تاريخية معينة . «ص ٢٤ـ٣٠» « ذكر هنا الحزب العـربي الموحد كمثال » .

ـ (ردا على احد الرفاق) الوحدة العربية ليس الهدف وضعها موضـع شك ، ولكن القضية اننا لا يمكن ان نكون مع كل وحدة بحجة ان كل وحـدة تساعد الاشتراكية .

ـ ثم ، حق العودة بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ، أليس ذلك هدفا استراتيجيا ؟. كذلك كقضية استراتيجية لا يمكن ان نضع ضرورة تأييد كل شكل من اشكال نضال الحركة الفلسطينية .

ـ « ردا على احد الرفاق » : لا يجوز ابدال المفاهيم بمفاهيم ثم مناقشتها . لا احد يضع تحت الشك حركة المقاومة الفلسطينية : هذا نضال ضد طواحين الهـواء .

ـ ليس معنى الموقف الطبقي انه اذا لم يكن في الحركة طبقة عاملة ..

الخ . . ان ندير لها ظهرنا ، حتى لو كانت القوة الرئيسية فيها هي البورجوازية فيمكن ان يكون لها طابع تقدمي ، اما القول ان كل قوة ضد الاستعمار هي في الوقت نفسه ضد الرأسمالية ومع الاشتراكية فهذا لا يمكن وضعه الا بالمعنى الواسع جدا .

نضال الشعب العربي الفلسطيني نضال هام جدا ، ولكنه ليس اهم جزء في الحركة الثورية العالمية .

ب- يجب ان نأخذ بعين الاعتبار مصلحة مجموع الحركة الشيوعية العالمية. فيما يتعلق بالاشتراكية فهي التي تحل كل شيء بانتصارها .

٩ - ضرورة تعريف دقيق الصهيونية :

- تأتي كلمة الصهيونية عدة مرات ، وفي كل مرة يعطى لها معنى مختلف.

- في تعريف او تحديد الصهيونية ينبغي موقف طبقي : هذه منظمة قومية للبورجوازية اليهودية وهي اداة للامبريالية العالمية . ربما من المفيد اعطاء تحليل اعمق واوسع للصهيونية : اقتصاديا اجتماعيا ودوليا « بيان انها رأسمالية استعمارية » الخ . .

- لكن لا يجوز خلطها مع شعب اسرائيل نفسه .

- يجب الاختصار . يجب تعريف ادق للصهيونية عن مواقف طبقية وبيان ان محتواها الرئيسي هو الشوفينية المقاتلة والعداء للشيوعية « بدأ ذلك اواخر القرن ١٩ » مع احتدام النضال الطبقي وظهور الامبريالية » . يمكن الرجوع الى كتاب ايفانوف ، الطبعة ٢ حول تعريف الصهيونية . هنا موافق مع «ب» وعندي الانطباعات نفسها ، بالاضافة الى ذلك : عوضا عن « سيل المهاجرين الصهيونيين « ص ٤٤» ينبغي القول : « الهجرة اليهودية » .

- ص «٤٤» عوضا عن « الامة اليهودية » ينبغي القول : « الامة اليهودية المزعومة » .

- الصهيونية ، هل يمكن تسميتها حركة قومية ؟ اليهود ليسوا امة، هم قومية لها بعض جوانب ثانوية الخ ، الصهيونية هي اسوأ من حركة قومية، وهي كأن العداء لليهود شيء ايجابي ، صحيح هناك امكنة تتمتع بنفوذ لا تتمتع به اية حركة تعصب قومي اخرى .

- بين اليهود عموما : النفوذ ، التأثير البورجوازي قوي جدا .

- عن طريق الصهيونية اسرائيل هي اداة للامبريالية العالمية ، والمهمة هي قطع هذه السلسلة ، وذلك ممكن عن طريق التسوية السياسية للقضية، عندما تنتفي لدى اسرائيل امكانية التوجه الى الرأي العام العالمي واليهودية

العالمية لانقاذها من خطر تدعيه .

ــ كلمة « الدفاع عن عروبة فلسطين » الفكرة في جوهرها يجب ويمكن المحافظة عليها . ولكن في الصيغة الحالية طابع قومي . يمكن القول : « النضال ضد الاستعمار والصهيونية وفي سبيل حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني .. الخ » اما « عروبة فلسطين » فهي تشمل جميع الطبقات ،وهنا الموقف ليس طبقيا .

ــ جاء في النص «ص٤٥» : « ان العناصر الرجعية وكبار البورجوازيين والاقطاعيين يلجأون الى التظاهر بالغيرة على القضية الفلسطينية وبالعداء لليهود » اي يجري فيها الكلام عن الرجعية العربية ، لكن هنا بهذا الشكل لا يجوز .

ــ « ص ٤٥ » : عوضا عن ذلك ينبغي القول : « ان اسرائيل الموجودة قيادتها في ايدي الصهيونية المندمجة بالرأسمال الاميركي ... الخ .. »

ــ ابتداء من اخر « ص ٤٦ » يمكن الاختصار جدا لوجود اعادة وتكرار وتناقضات .

ــ « ص ٤٥ »: يقال : « بؤرة خطرعلىمصير السلم العالمي »هذهمبالغة.

ــ « ص ٤٤ » : ذكر حرب ١٩٤٨ مع حرب ١٩٥٦ لا يجوز ابدا، هما مختلفتان تماما .

ــ من اخر ص «٤٤» حتى منتصف ص «٤٥» يمكن الاختصار جدا .

ــ ص « ٤٩ » : ايضا عبارة « في سبيل تحقيق الهدف للشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب » كذلك يجب القول هنا : « في حقه في تقرير مصيره » الخ .

ــ هذه محاولة للتخلي وللابتعاد عن قرارات المؤتمر الثالث ، وهذا التخلي والابتعاد يأخذ قالب الصيغ القومية . يجب عموما التوسع في وضع مواقف طبقية واممية .

ــ ص «٤٨» هناك عبارة : « ان الادعاءات التي تحاول التأكيد .. الخ» هل القصد هنا الكلام عن موقف مصر حول ازالة اثار العدوان ؟ ثم كذلك العبارة التي تقول : « ان الفكرة القائلة بان ازالة اثار العدوان هو انهاء للقضية الفلسطينية الخ ..» والعبارة التي تليها ، كذلك فيها بلبلة كما ان فيها كذلك « تحرير وطنه » التي جرى الكلام عن صحتها انفا .

ملاحظات القادة السياسيين حول قضية فلسطين

ــ هناك تقارب قوي في وجهات النظر حول قضية فلسطين ، وهذا

يسرنا جدا

– اهداف الحركة الفلسطينية يجب ان توضع بشكل ملموس اكثر ، وهي حق تقرير المصير ، اما اشكاله الواقعية ومراحله فتحديدها صعب .

– وجود اسرائيل واقع . ابادتها كطريق لتحقيق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ينفي احدهما الاخر ، وهذا لا يحل الا بحرب عالمية .

– لا ينبغي التصور بانكم ستدخلون اسرائيل بالحراب وتقيمون دولة فلسطين ، هذا غير واقعي ، هذه حرب عالمية ثالثة .

– الطريق هو نضال الشعبين ضد الاستعمار ، اي ان يتجه الشعب الاسرائيلي ايضا ضد الصهيونية ، هو تصفية الاتجاه الصهيوني لدولةأسرائيل تلك هي المنطلقات لاقامة دولة فلسطينية .

– كل شكل للنضال ضد المحتلين ، بما فيه المسلح ، هو مشروع وضروري ضد المحتلين .

– الحركة الفلسطينية ليست متجانسة ، هناك جناح يساري ديمقراطي وهناك جناح يميني شوفيني ، وان كانا متحدين الان .

– المهمة هي بلورة الجناح اليساري والعناصر الديمقراطية وتقاربها من مثيلتها في اسرائيل .

– صعب ان تجدوا صيغا نهائية لقضية فلسطين

– المهم حركة يؤيدها الجميع وتجد تأييدا عالميا ضد الاحتلال .

– ان القضية الفلسطينية يمكن ان توحد الشيوعيين العرب اذا وضعت على اساس طبقي واذا لم تسمح بالعبارات المتطرفة .

– يقول لنا بعض الرفاق العرب ان محور الحركة التحررية العربية هو قضية فلسطين . الحقيقة : ان القضية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الحركة التحررية العربية ، ولكن ليست محورها .

– المحور هو تكون وتعزيز وتوسيع الانظمة الديمقراطية التقدمية العربية في جميع البلدان العربية وانتصار الاشتراكية فيها .

– بلادكم تعاني العدوان الاسرائيلي والقضية لم تحل . المعتدي على ابواب دمشق . الاسرائيليون يتصرفون بوقاحة وسفالة ، ووضع الانظمة التقدمية ، في مصر وسورية صعب ، لانها عانت هزيمة فادحة .

– نحن نساعد البلدين في كل ميدان . تقدير الاخصائيين عندنا ان الجيشين لا يستطيعان التغلب على الجيش الاسرائيلي . ماذا سيجري اذا لجأ الاسرائيليون الى هجوم جديد من الجو والبر ؟ وكيف سيكون تصرف الجيشين ؟ هل يمكن ضمان عدم تكرار حزيران ١٩٦٧ ؟

ـ لذلك نسعى للتسوية السياسية : لصد العدوان الاسرائيلي ،وفرض الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . وذلك عن طريق الضغط السياسي من الجميع لاجبار اسرائيل واميركا على سحب الجيش الاسرائيلي .

ـ عندها يمكن للانظمة التقدمية ان تتطور في طريق العداء للامبريالية والتقدم الاجتماعي والاشتراكية .

ـ الحياة تظهر بانه اذا امكن لجم العدوان كما هي الحال الان ، فمن الممكن الان السير الى الامام في طريق التقدم الاجتماعي .

ـ في ظروف العدوان الاسرائيلي يجب ان يقوم الحزب الشيوعي بدوره كمدافع عن الاستقلال ، وفي حال القتال ان يكون في مقدمة النضال الفعلي.

خامسا ـ مميزات المرحلة التي تمر بها سوريا :

ملاحظات العلماء

١ ـ ملاحظات عامة :

١ ـ عموما الحكم تقدمي .

٢ ـ وجود شيوعيين في الحكم ، اي يتحملون بعض المسؤولية او يشاطرون فيها .

٣ ـ عدوان اسرائيلي لم تتم تصفيته بعد .

٤ ـ وجود قضية فلسطينية غير محلولة .

٥ ـ اعلان الفيدراسيون العربي الذي ايده الحزب الشيوعي السوري.

ـ اضعف ما في البرنامج : القسم المختص بالجانب الاقتصادي ، فهو يحتل مكانا اقل مما يجب ان يحتل .. كذلك ما يختص بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية اضعف .

ـ الراجح هو القسم الخارجي والعربي . يجب اعطاء القضاياالداخلية والاقتصادية في البرنامج مكانا اوسع واكبر . ربما من جملة الاسباب هو وجود برنامج اقتصادي وبرنامج زراعي ، ولكن هذا المبرر لا يكفي فيجب ان يكون البرنامج شاملا للقضايا الاقتصادية والاجتماعية .

ـ « طريق التطور اللارأسمالي » و « الديمقراطية الثورية » : هذان التعبيرأن غير موجودين ، وهذا لا يأتلف مع وثائق المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية .

ـ في المشروع كلام عن رفض الطريق الرأسمالي وعن الاتجاه نحو الاشتراكية ، ولكن لا يذكر طريق التطور اللارأسمالي .

ـ في المشروع كلام عن « تحولات ... » يجب اضافة « ... ودفعها الى الامام » .

٢ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور وعلاقات الانتاج الرأسمالي .

ـ ان الطريق اللاراسمالي للتطور يقطع طريق التطور الرأسمالي « ص ٦٦ من المشروع »،ولكن ليس كعلاقاتانتاج بل كتشكيلة اجتماعية ،مثال‌مصر:

ـ قبل عام ١٩٦١ جرى تطور قوي لرأسمالية الدولة في مصر ، ثم جاءت قوانين التأميم،فجرى بنتيجتها شيء ينبغي اعارته ما يلزم من اهتمام. وهو انه توقفت عمليـة تمركز وتركز الرأسمال الخاص في مصر ، مع ان ذلك هو الاساس الرئيسي في التطور الرأسمالي.وهكذا انقطع وجود البورجوازية الكبيرة كطبقـة ونشأت ظروف لم تعد تستطيع فيها البورجوازيـة«الصناعية» ان تتطور باستمرار ، وهذا ما يعنيه قطع التطور الرأسمالي كتشكيلـة اجتماعية ، اما علاقات الانتاج الرأسمالية فتبقى وتتطور في الطريـق اللاراسمالي للتطور . يجب الاشارة الى ذلك في المشروع .

٢ ـ التعاون مع البعث وقضية السلطة :

ـ وهناك ، في المشروع ، مهمـة اقامة نظام ديمقراطي شعبي . وضع القضيـة بهـذا الشكل معقول ومبرر ، وهناك طريقـان :

١ ـ الطريق البرجوازي الديمقراطي الذي يؤدي الى الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقـة العاملـة .

٢ ـ طريق الديمقراطية الوطنية ، اي التعاون مع الديمقراطيـة ، ولا توضع هنا قضية ازالتهـا من السلطة .

ـ المشروع يقول بالتعاون الآن ، ولكن معالجة القضية انما سيأتي كيف يتم انتقال الطبقـة العاملة الى السلطة . بالشكل الوارد فيه يمكن تفسيرها بان المستقبل هو ازاحـة الحاليين .

ـ وهناك عبارات يجب تعديلها ، والا ستعكر العلاقات مع البعثيين ، اذ يمكـن تفسيرهـا بانهـا قد تؤدي الى حرب اهلية . مثال تعبير : « انالانتقال الاشتراكية يتم بالدور الحاسم للطبقة العاملة وحزبها » . هذا صحيح ولكن يمكـن تفسير ذلك بانكم تريدون انتزاع السلطة من البعث .

ـ ان دور الطبقة العاملة وحزبها سيتحقق ليس بخلـع البعث ، او الديمقراطية الثورية ، بل عن طريق التقارب على اساس الماركسية اللينينية. وقد يؤدي ذلك الى سقوط العناصر القومية اليمينية او اليسارية المغامـرة والوصولية . . . الخ .

ـ يجب الكلام عن اعادة التكتل القوى بشكل ان لا يؤدي ذلك الـى التفسير بان الهدف هـو خلع البعث من السلطة . ينبغي القول ان مـن

الواجب التغلب على مقاومة القوى والعناصر المعادية للاشتراكية ..

ــ أن بناء الشروط للانتقال الى بناء المجتمع الاشتراكي يجب ويمكن ان يكون اسهل واقل دموية ، وحتى يمكن تجنب الحرب الاهلية . في تقرير بريجنيف مقطع هام حول هذا الموضوع .

ــ لكي لا يحدث ما حدث في كوبا ، لا بد من سياسة صحيحة من الحزب ، النضال الطبقي : توجد ويمكن ان تتصاعد القوى التي تحاول تحويل البلاد عن الطريق التقدمي في حال عدم وجود سياسة عامة صحيحة في البلاد .

ــ يجب وضع مهمةعدمالسماح بنمو هذه القوى .. الخ

ــ لا لزوم لحرمان القوى المعادية من حق الانتخاب ، الاحسن ان يقال: عدم اعطائهم حق النشاط السياسي .. اما التصويت فليصوتوا .

ــ التعاون ليس قضية تكتيكية ، بل قضية استراتيجية . يجب توضيح ذلك في البرنامج .

ــ يجب ان يكون وضع القيادة الحالية مفهوما ، اي تجري فيها عملية تمايز تؤدي الى تغيير الفئات التي في يدها الحكم . التعاون والتقارب مع القيادة على اساس الماركسية مع المحافظة على استقلالية الحزب .

ــ يجب الاهتمام بشرح وتوسيع قضية الجبهة الوطنية التقدمية « مقال خالد في البرافدا » .

ــ « جوابا على سؤال » : يمكن بناء الاشتراكية سوية مع حزبالبعث. ينبغي النضال في سبيل ذلك ، هذا افق واقعي ، ولكن لا يمكن التأكد ١٠٠ بالمئة بان ذلك محتوم الوقوع .

ــ يمكن نشوب نزاعات قوية معجمهور موظفي البعث مثلا .. الخ ..

ــ المهم كيف يجب ان يعمل الحزب لتقوية نفسه واقامة قواعده واسسه الجماهيرية الخاصة به وعدم الذوبان ، وخصوصا عدم ذوبان قواعده الجماهيرية .. الخ .. فيما يتعلق بالتعاون مع الحزب الشيوعي كذلك .

ــ لقد لمست بنفسي الفرق بين البعثيين قبل ٢٣ شباط وبعده اناسا مختلفون جدا ، خصوصا فيما يتعلق بموقفهم من احتكار السلطة . قبلا كانوا يريدون شيوعيا غير معروف في الوزارة . اما الان فيأخذون سكرتيرا للحزب وعضواً في المكتب السياسي .

ــ ولكن يجب ان ننتبه الى ان الرجعية الداخلية يمكن ان تحرف سورية عن الطريق التقدمي ، كما ان قيادة البعث نفسها يمكن ان تتحول .

ــ في البلدان الغربية تجري تهيئة المقدمات اللازمة للاشتراكية عن

طريق التطور الراسمالي فتتكون القاعدة المادية للاشتراكية ، كما تنمو الطبقة العاملـة ، ولكـن في الوقت نفسـه تتركز الراسمالية وينمو الاحتكار ، وتمسك طبقة البورجوازية الكبرى بمقاليد السلطة ، ولهذا لا بد من خلعها عن طريق الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقـة العاملـة ... اما في البلدان السائرة في طريق التطور اللاراسمالي فتجري تهيئة القاعدة المادية الضرورية للاشتراكية وتنمو الطبقة العاملـة ، ولكن لا يتمركز الرأسمال ولا تتولد البرجوازيـة الصناعية الكبرى التي خلعت من السلطة . ولهذا فالانتقال لبناء الاشتراكية لا يقتضي خلع السلطة الديمقراطية الثورية ، بل يمكـن الوصول الى قيـادة الطبقـة العاملة وطليعتها الماركسية من خلال التعاون مع الديمقراطية الثورية وبالاستناد الى التمايز الذي يحصل فيها واقتراب فئات منها من الاشتراكية العلميـة .

٤ ـ الثورة السياسية وبناء الاشتراكية :

□ ـ من وجهة نظر بناء الاشتراكية فذلك اسهل في بلد متقدم ، وفـي البلدان المتخلفة لا بد من تطور راسمالي لبناء القاعدة المادية اللازمة للاشتراكية.

ـ في البلدان المتقدمة : الثورة السياسية اصعب ، اما بناء الاشتراكية فاسهل . وفي البلدان المتخلفة : الثورة السياسية اسهل ، وبناء الاشتراكية اصعـب .

ـ السير في طريق التطور اللاراسمالي يتطلب ثلاثة اشياء رئيسية هي: الاختيار الواعي ـ الحزب ـ الاعتماد على المعسكر الاشتراكي .

ـ منغوليا سارت على طريق التطور اللارأسمالي منذ عام ١٩٢١ حتى عـام ١٩٤١ .

ـ صحيح ان المنظومة الاشتراكية تلعب دور الطليعة بالنسبة لحركة التحرر الوطني ، كما تلعب البروليتاريا العالمية هذا الدور بالنسبة لملاييـن الفلاحين في البلدان المتحررة . وصحيح ان دور البروليتاريا العالميـة يتعاظم ، ولكن ذلك لا ينفي دور كل طبقـة عاملة في كل بلد .

ـ تطور دور المعسكر الاشتراكي لا يمحو دور القوى التقدمية في كـل بلد ، بل يزيـد من دورهـا بمقدار ازديـاد دور العمليـة الثورية العالمية .

ـ ان طريق التطور اللارأسمالي له مرحلتان : الاولى مرحلة التحول الديمقراطي الثوري ، والثانية مرحلة البناء الاشتراكي . وهنا توجد درجات كما تكلم « يا » وغيره من الرفاق ، النظريين ، ولكن العمليتين تشكـلان عملية واحدة للتطور الثوري . يمكـن ان تبدأ عملية التحولات بقيادة ايـة

طبقــة ثورية ، ولكن انجاز العملية المرحلة ، وبناء الاشتراكية لا يمكن ان تقوم به الا الطبقة العاملــة بالتحالف مع الفلاحين وعلى رأسهــا حزبها الماركسي اللينينــي .

٥ ـ تعبير البورجوازية الصغيرة وطبيعة الاحزاب التقدمية :

هناك تناقضات هي تناقضات الحياة نفسها .. مثلا يقال : ان البعث يمثل مصالح البورجوازية الصغيرة . ثم يقال : فيه مظاهر بعض المصالح الجذريــة للعمال ... هذا حسن .

ـ لينين استعمل تعبير « البورجوازية الصغيرة » بالنسبة «للشعبيين» بمعنى انهم « اشتراكيون ذاتيون » فهم يقولون انهم يريدون الاشتراكية ، ويضعون في برنامجهم شعار « تأميم الارض » وهذا سيؤدي الى تطور الرأسمالية بشكل عاصف وليس الى تحقيق الاشتراكية . حتى اذ ذاك استعمــل لينيــن تعبير : « شعبي » « ديمقراطي » « ثوري » . وعندمــا غطس لينين الى تحليل اعمق قال عنهم « البورجوازية الصغيرة » .

ـ والان ، السؤال الموضوع : هل تأميم ٨٠ بالمئة من الصناعة الذي حققه البعث سيؤدي الى تطور عاصف للرأسماليــة ؟ البعث هو اكثر من حــزب بورجوازي صغير .

ـ « جوابا على سؤال » : نعني ان حزب البعث ليس فقط بـورجوازيــا صغيرا ، بل اكثر من ذلك .

ـ هذه الاحزاب تمثل الفلاحين والفئات نصف البروليتارية .

قول لينين عن اندماج البروليتاريين مع غير البروليتاريين اي مع عمــال المانيفاتورة والموظفين الصغار والشرطة ... الخ ، او بكلمة ما نسميه الشعب .

ـ « جوابا على سؤال » : لا خلاف بان البعثيين هم بطابعهم الاجتماعــي بورجوازيون صغار ، ولكــن ليس بالمعنى الكلاسيكي الكامل للكلمة .. اي ليس فقط على اساس الامكانيات المعروفة عن البورجوازية الصغيرة كلاسيكيا . ناصر اخذ شعارات كثيرة من الجماعات الشيوعية ، حتى شعار تأميم قناة السويس .

ـ البعث في سورية يمثل البورجوازية الصغيرة .

ملاحظة : ربما طابع البعث يختلف في كل بلد عربي عنه في بلد اخر نظرا لاختلافات اوضاع البورجوازية الصغيرة والمتوسطة في كل بلد . وحول قضية الحلفاء من الناحيــة الطبقيــة :

. الطبقة العاملة بالتحالف مــع الفلاحين العاملين ، او الكادحين ، والمثقفين الثوريين وسائر الكادحين ـ يجب ذكر البورجوازية الصغيرة ، او الفئــات

الكادحة غير البروليتارية .

٦ ـ برنامج البعث : لماذا وضعه ؟ :

ـ سببان يجب ذكرهما في البرنامج : الاول : ينبثق من المتطلبات الموضوعية لتطور الاقتصاد في البلدان المتخلفة ، بمعنى انه بدون الدولة لا يمكن بناء اقتصاد عصري .

الثاني : الظروف الدولية ، فوجود النظام الاشتراكي هو الذي يسمح ، عن طريق التعاون معه ، باقامة قطاع الدولة واقتصاد عصري .

٧ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور وشروطه :

ـ الاشتراكية هي نتيجة عملية موضوعية للتطور الاقتصادي والاجتماعي .

ـ للبلدان المتحررة طريقان نحو الاشتراكية : طريق رأسمالي وطريق لا راسمالي .

ـ هنا اربعة شروط وعوامل تحدد الطريق اللارأسمالي للتطور .

١ ـ وجود المنظومة الاشتراكية .

٢ ـ الضعف النسبي للامبريالية .

٣ ـ قناعة الجماهير الشعبية بافضلية الاشتراكية .

٤ ـ وجود قيادة الدولة في ايدي الديمقراطية الثورية .

ـ ليس الشرط الاولي ، التمهيدي للطريق اللارأسمالي وجود سلطة البروليتاريا او ديكتاتوريتها ، بل ديكتاتورية الديمقراطية الثورية المعتمدة على العناصر نصف البروليتارية ، وهناك حيث توجد بروليتاريا فعليها ايضا .

ـ ماذا يحقق هذا الطريق ؟ ما هي افضليته على طريق التطور الرأسمالي؟

١ ـ الاستقلال الاقتصادي ـ ٢ ـ تعجيل التطور الاقتصادي ـ ٣ ـ تصفية التخلف في فترة قصيرة نسبيا . ومصالح الجماهير الشعبية . ملاحظة : اي اذا لم يحقق ذلك ، لا يكون طريقا لا رأسماليا ، بل يمكن ان يكون رأسمالية الدولة مثلا .

ـ ان مهمات الطريق اللارأسمالي للتطور هي :

١ ـ القضاء على التخلف وتأمين الاستقلال الاقتصادي

٢ ـ زيادة الانتاج بالنسبة للفرد من السكان

٣ ـ ازالة التبعية الاقتصادية تجاه الامبريالية

٤ ـ حل القضية الزراعية .

٨ ـ لينين وضرورة تخلص روسيا من التخلف باسرع ما يمكن :

ـ ان الاسراع اكثر ما يمكن في الخلاص من التأخر والتخلف هام جدا. لقد اشار لينين الى اخطار التخلف والتأخر ، وضرورة التخلص السريع منه فقال : ما يميز سويسرا هو تاريخها ، هو شروطها الجغرافية والاخرى، وما يميز روسيا هو قوة البروليتاريا ، قوة لم يسبق لها مثيل في عهد الثورات البورجوازية ، وفي الوقت نفسه التخلف والتأخر العام المخيف للبلاد. هذا التخلف والتأخر الذي يستدعي موضوعيا ضرورة التحرك السريع والحازم الى الامام بشكل خارق ، وتحت خطر جميع انواع السلبيات والهزائم .

٩ ـ الطريق اللارأسمالي والاصلاح الزراعي :

□ ـ يجب اصلاح زراعي جذري ، وتبعا لطابع التحولات الزراعية يمكن ان تكون هذه التحولات منطلقا لتوسيع التطور الرأسمالي في الريف وتنشيطه، واما منطلقا للتعجيل في الطريق اللارأسمالي للتطور . لاجل ذلك ،يجب ان يكون من اشكال هذه التحولات انشاء التعاونيات على نطاق واسع ، وليس التسويقية فقط ، بل الانتاجية .

١٠ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور والتصنيع :

ـ التصنيع ضروري ، وليس من الواجب ان يكون بالضرورة صناعة صنع الالات ، والصناعات التعدينية. التصنيع ، طبعا على الطريق اللارأسمالي، شيء هام ، رئيسي ، فيما يتعلق بتحطيم الرأسمالية والقضاء على التخلف . ولهذا يعارض الاستعمار التصنيع « برقية لينين لسعد زغلول عام ١٩١٩ »

ـ عام ١٩٢١ ، ١٩٢٢ : المساعدة لافغانستان لانشاء مشاريع صناعية . التصنيع يتطلب انشاء مشاريع . قيادة الدولة ودورها في التصنيع هام جدا . الرأسمال الخاص لا يستطيع تطوير التصنيع .

ـ كيف يجب ان يكون أتجاه التصنيع ؟

ـ هناك كلام في مشروع البرنامج عن صناعة التعدين وضرورتها . اعتقد ان هذا شيء غير واقعي .

ـ في سورية فلزات حديد يرافقها او تحتوي مواد صعبة الانصهار ،ليس في العالم طرائق لفصل الفلزات الحديدية عنها ، حتى لو امكن فصل المعادن الصعبة الانصهار عن الحديد ، اي اذا وجدت طرائق لذلك ، فان ذلك يكلف غاليا جدا . منذ عام ١٩٥٧ كان رأي الاختصاصيين السوفيات ان انتاج الحديد يكلف غاليا جدا دون فائدة . المفيد هو الفلزات التي تحتوي ٥٠ بالمئة حتى ٦٥

بالمئة من الحديد ، على ان لا يكون معهـا مثلا مادة الزرنيخ الذي يكلف فصلـه غاليا جداً ، بل هناك مع الحديد « توغاميتالي » ـ معادن صعبة الانصهار ـ لا طريقة علمية الان لفصلها وصهرها .

ـ يمكن بالاموال الطائلـة اللازمة لاستخراج الحديد ، اقامـة مشاريـع اخرى ، اما الحديد فيمكن اخذه من مصنع التعدين في حلوان . ومقابلةاعطاء مصر الفوسفات السوري الممتاز . يجري الان توسيع معمل حلوان من ٣٠٠الف طـن الى مليـون ونصف المليون طن .. حديد البحيرة في مصر فلزاته جيدة . المهم استخدام التكنيك « الالات » وانشاء صناعات لها اساس واقعي وتتجاوب مع المتطلبات الاقتصادية .

ـ احيانا نجد عندنا نفطا او غيره فنرى أن شراءه اربح لان انتاجه يتطلب ربمـا طرقات وسكك حديدية الخ ..

ـ ان وجود الخامات لوحده لا يكفي .

ـ اخطاء بولونيا في العهد السابق : ارادوا انشاء صناعات لا تقاليد لديهم عنهـا ولا عمال لها عندهم ، وتكلف غاليا ، مثل المسجلات .

ـ الفرق بين عملية التصنيع في الاتحاد السوفياتي سابقا ، في ظـروف التطويق الرأسمالي ، وعمليـة التصنيع في بلاد مثل بلادكم الان وفي ظروف وجود المنظومـة الاشتراكية .

ـ عدا الاساس والامكانيات يجب بحث قضية السوق والتصريف .

ـ مثلا في مصر : مصنع الصفائح لم يفكر في السوق ومردوده ، وتبيـن انـه ليس في مستوى التكاليف والنفقات .

ـ خطر مشاريع الابهة : مثلا جرى ذلك في مصر : مطارات كبرى ، ملاعب عظيمة ، معامل لا اسس واقعيـة لهـا .. الخ حتى في النواحي العسكريـة يظهـر هذا الانحراف ايضـا .

ـ ان ريعية المشاريع الصناعية مسألة هامة جدا ، وفي المشروع كلام جيد ومعالجة صحيحة لهذا الموضوع .

ـ نصحنا الاصدقاء السوريين بضرورة دراسـة هـذا الموضوع « مصنع الجرارات » وخصوصا قضية السوق والتصريف . في العراق معمل جرارات والات زراعيـة وهو يبيـع السعوديـة .

ـ يجب اما جرارات من اشكال مختلفة وهذا معقد وصعب وأما شكلان فقط مثلا لتغطية حاجة البلد ثم ايجـاد اسواق للفائض من الانتاج ، ولا شك ان الجرارات لازمة لبلدان متخلفة زراعيا ، ولكـن هل هذا المصنع هو الاهم فـي المرحلـة الحاليـة ؟

ـ اهم شيء في سوريا الان بعد الفرات هو النفط والفوسفات ، كما يجب معارضة مشاريع الابهة .

ـ صحيح الكلام في البرنامج عن النفط ، يمكن اقامة صناعة بتروكيميائية. وعلى اساس الفوسفات اقامة صناعة كيميائية ، ويمكن ان تعطي سمادا اكثر وارخص وهذا هام جدا للفلاح . ثم هناك السكك الحديدية .

ـ مشروع الفرات هو قبل كل شيء للري ، يجب ان يشار في البرنامج الى انه يؤمن المياه للفلاح ثم يؤمن كهربة القرى ، ثم يؤمن الكهرباء لتطوير الصناعة.

١١ ـ قطاع الدولة وطبقيته :

ـ ظهر قطاع الدولة قبل البعثيين ، ادى اليه التطور نفسه ، وجاء البعثيون فاستولوا عليه وطوروه .

قطاع الدولة ليس معناه قطاع اشتراكي . قطاع الدولة تقف وراءه الطبقة العاملة .

ـ غير صحيح ان معظم البلدان النامية ، العمال فيها يعملون في قطاع الدولة .

ـ قطاع الدولة طبيعته ليست واحدة بالنسبة للبلدان المتطورة في الطريق الرأسمالي والطريق اللارأسمالي .. هناك رأسمالية الدولة .

ـ هنا يتطور على اساس التأميم ، اي على حساب الرأسمال الخاص الخ ... هنا قطاع الدولة كمقدمة للتطور نحو الاشتراكية .

١٢ ـ وزن ودور القطاع العام في سورية :

ـ بعض ارقام ، على الطريقة البورجوازية ، الدخل القومي يتألف : من ٢٥ بالمئة من الزراعة ، ١٣ بالمئة من الصناعة ، ١١ بالمئة من المواصلات ، ١٢ بالمئة من التجارة ، ٣٩ بالمئة من الخدمات .

ـ ٢٠ بالمئة من الدخل القومي من القطاع العام ، ٨٠ بالمئة من الدخل القومي من غير القطاع العام .

ـ ارقام على الطريقة السوفياتية : ٦٥ الى ٧٠ من الدخل من الزراعة، ٢٠ بالمئة من الدخل القومي من الصناعة .

ـ كيف اذن يقال ان القطاع العام يلعب الدور الموجه والقائد لسائر القطاعات الاخرى ؟

ـ ولكن الطريق اللارأسمالي يجب ان يؤدي الى ذلك ،بما في ذلك الزراعة.

ـ هناك رأي بانه ليس من الضروري ذكر الارقام في البرنامج.

ـ وهناك رأي بان الارقام الاساسية التي تصور الاتجاهات الاساسية الرئيسية ، يجب ذكرها .

ـ مثلا يمكن القول انه في عام ١٩٦٧ ، كانت الصناعة ، او وظف في الصناعة ، مبلغ ٢٦٠ مليون ليرة ، اي ما يعادل ما وظفته البورجوازية السورية من سنة ١٩٥٤ حتى ١٩٦٤ ، اي خلال عشر سنوات .

ـ لا يكفي الاعتماد على الارقام ، بل ان يوجد قطاع للدولة ، وما هي إتجاهاته واتجاهات تطوره ؟

ـ يمكن ان يقال في البرنامج ان القطاع العام يلعب دورا هاما كبيرا ،وانه مدعو للعب دور متعاظم باستمرار .

ـ ان القاعدة المادية للتطور اللارأسمالي هي قطاع الدولة ، والقطاع التعاوني .

١٣ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور والتخطيط الاقتصادي والتراكم ودورالزراعة:

ـ في البلدان غير الرأسمالية ، بما فيها البلدان السائرة في الطريق اللارأسمالي للتطور ، الدولة تحتل مكان القيادة . في البلدان الرأسمالية : الاقتصاد يتطور عفويا حسب قوانين التطور الرأسمالي ، وان كان هناك نوع من التخطيط هنا ايضا .

ـ التراكم له مصدران في البلدان السائرة في طريق التطور اللارأسمالي: داخلي وخارجي .

ـ الداخلي : ارباح التأميم ، الحجز ، المصادرة .. الخ .. ارباح القطاع العام عموما « في الزراعة والصناعة » .

ـ الخارجي : المعونة بالقروض والمساعدات من البلدان الاشتراكية ،وكذلك من البلدان الرأسمالية ، فهذه ايضا يمكن استخدامها ، المهم ان لا تؤدي المساعدات من البلدان الرأسمالية الى تقوية نفوذ هذه البلدان . آخطر الاشكال هنا هو توظيف الرساميل ، وخصوصا في الصناعة الخ .

ـ ملاحظة:المساعدة في التسلح بشروط ملائمة جدا ، وعلى أساس قروض طويلة الاجل هي كذلك تساعد على التراكم . والا فماذا كانت الحال لولا هذه الشروط الملائمة ؟ كانت جميع مداخيل الدولة لا تكفي للتسلح على مستوى عال كما هي الحال .

ـ في ص « ٦٣ » : من الخطأ في العبارة ، ذكر ان الزراعة بين « الميادين التي لا تلعب الدور الحاسم » في الحياة الاقتصادية . ورغم وجود برنامج زراعي خاص ينبغي الكلام في البرنامج عن الاصلاح الزراعي وجهاته الايجابية

والسلبيــة وافاق تطور الزراعــة .

ـ في عام ٢٠٠٠ سيروي سد الفرات ٦٠٠ الف هكتار ، الكهرباء من سد الفرات ستستخدم من اجل الزراعــة وكذلك لاجل الصناعة .

ـ يجب ذكر ضرورة ضرب بقايا الاقطاع في الاقتصاد ، يجب معالجــة التطور في الزراعــة على مراحل حتى لا ننفر الفلاحين ، ولكي يروا ان بنــاء الاشتراكيــة هو فــي مصلحتهم .

١٤ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور والعلاقة بين التطــور الاقتصادي والتطــور الاجتمــاعــي .

ـ عندما يدخل بلد في الطريق اللارأسمالي للتطور ، تكتسب اهمية كبرى العلاقة بين التطور الاقتصادي والتطور الاجتماعي . وينعكس هذا التناقض ،في التناقض بيــن علاقات الانتاج والقوى المنتجة .

ـ نعلم جميعا ان القوى المنتجة ، او قوى الانتاج ، تتطور اذا تطابقت معها علاقات الانتاج ، اما اذا تأخرت علاقات الانتاج عن القوى المنتجة ، فذلك يعيق تطور قوى الانتاج . كمــا ان علاقات الانتاج اذا سبقت القوى المنتجــة كثيرا فهي كذلك تعرقل وتعرض الوضع للخطــر .

ـ من هنا اهمية مدى التأميم : فهو اذا كان أوسع ممــا يجب فيدفع ضد النظــام اناســا حلفــاء .

ـ ثم هناك ناحية اقتصادية تتعلق بمصلحة تطور الاقتصاد بمجموعــه ، مثلا : انا ضــد الرأي بضرورة تعميق جذرية الاصلاح الزراعي الان في مصر ، ذلك لان اهم منتجي القطــن هم الكولاك والفلاحون المتوسطون ، فالتهجم الان على الكولاك سيخربط انتاج القطن ويوجه ضربة كبرى الى الاقتصاد المصري .

ـ الكولاك مثلا بورجوازي متوسط ويجب عدم السماح له بان يتحــول الى بورجوازي كبيــر .

ـ يجب في كل الاحوال عدم السماح للكولاك بان يرتفع ويعلو فوق مستواه، ويجب كذلك عدم السماح بان يزيد عدد الكولاك عموما .

الاصح في بلدان كسوريــة هو تدابير تضييقية لا تدابير نزع الملكية ،فيما يتصل بالبورجوازية الصغيرة والمتوسطة . في مصر الكولاك يختلف جدا عــن عن الملاك الكبير ،كما يختلف عن الكولاك في روسيا القيصرية . في مصر :الحدود بيــن الكولاك والفلاح المتوسط ، احيانا او غالبا ، ليست كبيــرة جدا . ان الـ ١٠ فدادين تدخل في مفهوم الكولاك .

ـ ولاجل وضع سياسة صحيحة تجاه الكولاك يجب ان نرى ما هــــو

الدور الاقتصادي الذي يلعبه الكولاك في مجتمع التطور الاقتصادي في البلاد .

ـ اما من الناحية السياسية : فيجب ان نرى هل هذه التدابير أو تلك ضد الكولاك ، ستساعد على استقرار النظام ام على زعزعة استقراره ؟ وذلك عند وضع التكتيك .

ـ مثلا في النضال لازالة اثار العدوان الاسرائيلي ينبغي ان نرى كيف يكون تأثير الموقف من الكولاك . ان صيغة عزل الكولاك ، في البرنامج ، يجب وضعها بشكل الين ، اكثر مرونة .

ـ الكولاك ، كما رأيت بنفسي ، هم المتعلمون الذين ينفذون السياسة البعثية في الريف .

ـ يجب ان يذكر في المشروع النضال الطبقي داخل التعاونيات ، كما قال احد الرفاق .

ـ في البرنامج يجب ان يكون الاتجاه الاساسي نحو اظهار تأييد الفلاحين الفقراء والمتوسطين ، مع اتخاذ تدابير الحد من نفوذ الاثرياء ، مع اتخاذ تدابير تضييق ملموسة ليس من ناحية السقف فقط ، بل مثلا : الضريبة التصاعدية . . الخ . . وكذلك تدابير ادارية تمنع احتلال الاثرياء لمراكز قيادية في التعاونيات . . وكذلك تفضيل الفقراء فيما يتصل بتقديم الدولة للقروض والبذار . . الخ .

ـ في سورية سقف لملكية الارض ، وليس هناك سقف للاستثمار للارض ، وهذا الواقع لا ينعكس في مشروع البرنامج .

ـ يجب تصفية المرابين ، الـ ١٠٠ مليون ليرة التي يعطيها المرابون وكبار الملاكين .

ـ ينبغي المطالبة بالتنظيم المستقل للعمال الزراعيين .

ـ اتحاد الفلاحين في سورية يطمس التنظيم الطبقي .

ـ يجب تنظيم العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين على اساس مصالحهم الخاصة ومصالحهم الطبقية العامة .

ـ ملاحظة : هناك تناقض بين قطاع الصناعة اللارأسمالي ، والذي يسيطر فيه التطور اللارأسمالي ، وبين القطاع الزراعي حيث تتطور فيه العلاقات الراسمالية .

ـ اي عند المطالبة بتوسيع التأميم او بتعميق الاصلاح الزراعي ينبغي دقة كبرى .

ـ فلا بد من مراحل ، وعند القفز عليها يمكن ان يؤدي ذلك حتى الى نسف النظام التقدمي .

١٥ ـ طريق التطور اللارأسمالي والانتاج الصغير .

ـ يجب ان يقال في المشروع : في عملية الانتقال الى الاشتراكية ستبقى الملكية الصغيرة وسيبقى الانتاج الصغير ، ويجب استخدامهما لمصلحة بناء الاقتصاد الوطني ، لكي لا ينشأ اعتقاد بان الهدف هو ازالتها جميعها .
ـ طريق التطور اللارأسمالي يتطلب الدفاع عن منتجي البضائع الصغار .
ـ هناك قطاع الدولة وهناك الانتاج البضاعي الصغير وخصوصا في الريف ، وهو يولد الرأسمالية كل ساعة بشكل جماهيري كما قال لينين .
ـ يجب استخدام الاول للحد من تطور الثاني ، وذلك ليس حتما عن طريق تعميم التعاون فقط ، بل بوسائل اخرى ايضا : الحد من ملكية الارض ، سياسة الضرائب ، الحد من الكولاك وتحييدهم سياسيا ، اي العزل السياسي الممكن .

١٦ ـ من وراء طبقات تقف وراء كل قطاع اقتصادي :

ـ قطاع الدولة ليس معناه قطاع اشتراكي ـ ١٢ الى ١٥ بالمئة من الانتاج هو من الصناعة ، والباقي هو من الانتاج البضاعي الصغير .
ـ والسؤال هو : لمن الغلبة ؟ من الواضح بشكل اساسي ان :
ـ البورجوازية هي التي تمثل الرأسمال الخاص .
ـ الطبقة العاملة هي التي وراء قطاع الدولة .
ـ الانتاج البضاعي الصغير يقف وراءه البعث .

١٧ ـ المنتجون الصغار ، الكولاك ، العمال الزراعيون :

ـ حول الطابع الراكد للفئات المتوسطة ، البين بين ، الطابع الراكد بمعنى انها لا تزول بسرعة ، بل تبقى مدة طويلة ، حتى يمكن تسميتها طبقات ، ويمكن ان تلعب دورا مستقلا .

ـ ان وصف هذه الفئات جميعها بانها بورجوازية صغيرة غير صحيح . ففيها عناصر نصف بروليتارية ، كما ان فيها جماهير كبرى من الفلاحين الذين هم طبعا بورجوازيون صغار من حيث طبيعتهم .

ـ في مصر مثلا ، حسب الميثاق ، الغاء الاستثمار في نظرهم لا يعني الغاء جميع اشكال الاستثمار ، يستخدمون تعبير : الرأسمال غير المستغل ، ويعنون به المنتجين الصغار . الميثاق ينص على سيطرة الشعب على وسائل ، ادوات ، الانتاج ، ولا يعني ذلك تأميم جميع وسائل الانتاج ، فهم يستثنون الصغار من المنتجين . بل اكثر من ذلك ، هناك من يقولون ببقاء الملكية الخاصة

في الريف بمعناه الواسع . سيطرة الشعب على وسائل الانتاج تتم باقامة قطاع عام قومي مع بقاء صغار المنتجين في المدينة والريف والقرية .

ـ المهم الاستراتيجية المعقدة في المرحلة الحالية هي : استخدام الانتاج البضاعي الصغير في مصلحة التطور الاقتصادي ، لان الدولة لا تستطيع ان تقوم فورا بجميع متطلبات هذا التطور الاقتصادي .

ـ ومن جهة اخرى ، مع استخدام الانتاج البضاعي الصغير ، عدم السماح له بالتطور الى بورجوازية كبرى .

١٨ ـ الطريق اللارأسمالي للتطور وتدابير التضييق ضد نمو الرأسمالية وقضية لمن الغلبة :

ـ الدولة قادرة على منع تطور الرأسمالية عموما ، وكذلك في الريف:

١ ـ يمكن تعيين حد لملكية الارض والاستثمار في الريف وكذلك حد اعلى للملكية والغنى ، والدخل ، في المدينة . ولكن يجب ممارسة كل ذلك بمرونة وبالتفريق بين الفئات ومع استثناء موقت ، وكذلك لمصلحة التطور الاقتصادي.

٢ ـ السياسة الضرائبية على اساس طبقي ، في مصر وصلت الضريبة الى ٩٥ بالمئة من الدخل في بعض الحالات وينبغي أنتهاج سياسة تسمح بتعبئة الموارد على حساب الاغنياء ايضا لا على حساب الفقراء .

٣ ـ سياسة التسليف .

٤ ـ هناك ميدان العلاقات المتبادلة بين العمال واصحاب العمل ، وهنا توضح قضية الكولاك ، فيجب التدخل في هذا الميدان وعدم ترك الامور .

ب ـ ويجب اتخاذ تدابير ادارية تمنع احتلال الاغنياء للمراكز القيادية في التعاونيات .

ـ عموما يجب الانتباه ، فما دامت القضية : لمن الغلبة ؟ لم تحل ، يجب الانتباه لعدم امكان تطور البورجوازية ، لكي لا يجري رجوع الى الوراء ، كما جرى في غانا ، فرغم ان البشرية تسير نحو الاشتراكية ، فيمكن ان يحدث هنا او هناك رجوع الى الوراء .

١٩ ـ قضية اتجاه الثورة الوطنية الديمقراطية :

ـ هناك مسألة هامة وهي : هل انتهت وتمت وانجزت الثورة الوطنية الديمقراطية في سورية وتحققت كل مهامها ؟

ـ اذا كان الجواب نعم . فعندئذ : قضايا التكتيك والحلفاء وتكتل القوى .. الخ . تكون مختلفة ويجب معالجتها في ضوء ذلك .

ـ وانا اعتقد ان ذلك غير واقع .
ـ ليس هناك حائل ، جدار بين الثورة ضد الاستعمار والاقطاعية وبين استمرار العملية الثورية الخ ...

٢٠ ـ فصل « في سبيل الاشتراكية » :

ـ اضافات : « لقد برهنت ... الظروف التاريخية والخصائص القومية .. » يضاف اليها : « خصائص المرحلة الحالية من تطور العملية الثورية » ... وبعدها يجري تبديل في التوقيت :
ـ تصفية الملكية الراسمالية الكبرى في المدينة والريف .
ـ تطوير القطاع العام واعطاؤه دورا ، مركزا ، قياديا ، وتحويله الى اساس السياسة الثورية .
ـ أقامة تعاونيات زراعية ومزارع حكومية .
ـ استخدام المنتج الصغير لمصلحة التطور الاقتصادي العام
ـ ازدياد دور الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني .
ـ تلاحم جميع القوى التقدمية . بعد ذلك يكون من المناسب القول وكهدف نهائي ، هو الاشتراكية ، ثم تعدد قوانينها .

● رأي القادة السياسيين
١ ـ طريق التطور اللاراسمالي ليست قضية مجردة ولا يمكن طرحها بشكل مجرد :

ـ « جوابا على احد الرفاق » .. لا يمكن ان تطرح هذه القضية في اي بلد بشكل مجرد ، فان ذلك يمكن ان يؤدي عندئذ الى نتائج سيئة . هذا الطريق للتطور ليس عموميا ، ليس كليا .
ـ طرح القضية تاريخي ومتطور .
ـ جرى نقاش كبير ، ليس في حزبكم فقط ، بل في الاحزاب الاخرى ايضا .
ـ الحزب الشيوعي الهندي وضع طريق التطور اللاراسمالي في بلد تكونت فيه راسمالية احتكارية كيف ؟ .. مع وجود ـ ٢٥ ـ احتكارا تملك ٥٠ بالمئة من مجموع الانتاج الصناعي اي ان الحزب الشيوعي الهندي اعتبر طريق التطور اللاراسمالي ليس كتجنب الطريق الراسمالي ، بل كتوقيف للتطور الراسمالي .
ـ قلنا لهم : هذا شأنكم .
ـ ان قضية استخدام او عدم استخدام تعبير الطريق اللاراسمالي هي

قضيــة سيادة بالنسبة لكل حزب على اساس دراسة عميقة للظروف الواقعية.
— يجب تحليل الوضع في البلد : التركيب الطبقي . والراي هوللحــزب سيــد نفســه .

٢ ـ الاشكال الثلاثة للثورة الاشتراكية :

ـ هناك ثلاثة اشكال للثورة :

١ ـ الثورة الاشتراكيةالتي ليس فيها حجم كبير من المهمات الديموقراطية البرجوازيــة .

٢ ـ شكل ثورة اوكتوبر : اي ثورة اشتراكية تجابه حجما كبيرا مــن المهمات الديموقراطية البرجوازية ،ثورة ديموقراطية بورجوازية تتحول الى ثورة اشتراكيــة نتيجــة اقامة ديكتاتورية البروليتاريا .

٣ ـ وهناك طريق التطور اللارأسمالي ، اي وصول الديموقراطية الثورية الى السلطــة مــع وجود الحزب الشيوعي في تحالف معها بشكل يؤثر ويوجه تطــور البــلاد .

هنا لا يجري الشكل الكلاسيكي لتطور الثورة الديموقراطية الى ثــورة اشتراكية ، لانه وصل الى الحكم ليس البرجوازية الكبيرة ، بــل البرجوازية الصغيرة ، او الديموقراطية الثوريــة .

ـ وهكذا يجري تطور تدريجي . ويجري تحالف الحزب الشيوعي مــع العناصر الديموقراطية اليسارية التي تسير نحو الاشتراكية العلمية .

ـ الحياة لم تعط بعد حلا لهذه القضية . قضية طريق التطور اللاراسمالي وافاقــه ونتائجــه .

ـ لذلك لا ينبغي علينا ان نضع انفسنا في مكان الحياة ، بل ان نسير معها وان ندرس . . الخ .

ـ ليس المهم انكم تاطرتم ام لا في وضع قضية التطور اللارأسمالي . المهم ان لا تجعلوا من هذا التطور شيئا مطلقــا .

٣ ـ طريق التطور اللارأسمالي والديمقراطية الثورية :

ـ عام ١٩٦٣ لم يكن من الممكن وضع فكرة الديموقراطية الثورية .

قبل عام ١٩٦٣ ، لم يكن من الممكــن في مصر ، حتــــى وضع فكــرة الديموقراطيــة الوطنيــة .

ـ لم يكن من الممكــن قبلا وضع طريق التطور اللارأسمالي ولا قضيــة الديموقراطيــة الثوريــة .

ـ بعد ذلك منذ عام ١٩٦٥ ، بدأ تطور الديموقراطية الثورية .

٤ ـ الموقف من البعث واستقلالية الحزب وامكان الرجوع والردة :

ـ يجب النظر الى التحالف مع البعث في سبيل طريق التطور اللارأسمالي بشكل دياليكتيكي ، لان البعث يتطور ويجري فيه تمايز .

المهم ان نرى كيف يتطور البعث .. حتى الان لديهم يمين ويسار وتمايز .

ـ المبدأ هو : النضال المشترك ضد الاستعمار ، والتحالف والتكتل على ان لا نتخلى عن المواقف الماركسية ـ اللينينية .

ـ مع الاسف ، الديموقراطية الوطنية وطريق التطور اللارأسمالي ، وما يؤدي اليه من تحولات ، بتأثير الحياة والمعسكر الاشتراكي والحزب الشيوعي المحلي ، كل ذلك ، لا يؤلف ضمانا لعدم الرجوع . ايـن الضمانة في عـدم الرجوع عـن التحـولات ؟؟ .

ـ الضمانة هي في صحة السياسة الداخلية والخارجية ، اي العـداء الحاسم ضد الاستعمار ، ثم طريق التقدم الاجتماعي الذي يستند الـى نشر الديموقراطية في الحيـاة الاجتماعيـة .

ـ الاصح ان كل ذلك ليس ضمانا تاما ، بل هو مقدمة لان تعمل جميع القوى المعاديـة للاستعمار وان تحقق وحدتها ، ومقدمة لانتصار على الاستعمار واعـوانـه .

٥ ـ مثال السودان :

ـ ما جرى في السودان له درسان :

١ ـ الديموقراطية الثورية « الوطنية » مع تأيد الشيوعيين في الجيش وخارج الجيش ، وصلت الى الحكم وازاحت الرجعية ، وكان هذا نجاحا كبيرا للديموقراطية وللحزب الشيوعي السوداني ، وان لم يكـن الجميع في قيـادة الحزب وقفوا موقفا صحيحا من هذه القضية .

٢ ـ الدرس الثاني انه بملء الاسف ، ظهرت في صفوف الحزب عناصر ليست مرنة بالقدر الكافي ، ولهذا فان علاقات التعاون مـع الديموقراطيين الوطنيين ، مع السعي لعزل اليمينيين منهم عن طريق التعاون والصداقة مـع العناصر اليسارية .. هذه العلاقات خرقت ، ولهذا فاليوم النظام والحـزب الشيوعي السوداني يعيشان حالة ازمة عميقة.

ـ من هنا اهمية التكتيك المرن للحزب الشيوعـي في التعاون مـع الديموقراطيين الثوريـن .

ـ انكم حاليا الحزب الوحيد المشترك في الحكم في البلدان العربية ، كان ذلك في السودان ايضا ، لكن الوضع الان غير ذلك ، موقف محجوب غير مفهوم، وهذا ادي الى علاقات سيئة مع السلطة في السودان . نحن نبذل جهدناالتحسين الجو بين الحزب والسلطة في السودان .

ـ قابلنا النميري « مع بودغورني» وقلنا له : نريد علاقات ودية معكم ،ولكن لسنا موافقين على اضطهاد الشيوعيين ، قلنا ذلك بحزم .

ـ قلنا ايضا : هناك مفهوم في الوطن العربي ، ان من الممكن صداقة مع السوفيات واضطهاد الشيوعيين في الوقت نفسه قلنا بتاتا غير موافقين على ذلك .

ـ وقد قلنا ذلك للبعثيين هنا : جديد والاتاسي .. الخ

ـ كان واجب الحزب الشيوعي السوداني ان يساعد النميري لا مقصرا عنه ولا مسرعا عنه او سابقا له . النميري قال لنا اريد بناء الاشتراكية .

٦ ـ الطريق نحو الاشتراكية :

ـ الطريق نحو الاشتراكية مختلف . ان تقرير بريجينيف يقول : ان القوانين لبناء الاشتراكية عامة ، ولكن الاشكال قد تختلف . مثلا الان في الشيلي : مثال هام ، امكانات عظيمة ، هناك تكتل بين الحزب الشيوعي والاشتراكيين ، ويطلبون مساعدة مادية .

ـ هام جدا ان يساعد الحزب على توطيد النظام وتوطيد الصداقة مع البلدان الاشتراكية .

ـ يجب الاستفادة من جميع الامكانيات وتوجيهها في سبيل التقدم الاجتماعي ، وامكانيات حزبكم كبرى .

ـ ملاحظة عامة : الوضع الذي فيه حزبكم وضع يعطي امكانيات كبرى للحزب للدفاع عن الطبقة العاملة والكادحين وسير سورية على طريق التطور اللارأسمالي ، وفي النهاية نحو الاشتراكية .

٧ ـ مميزات هذه المرحلة :

ـ هذه المرحلة ديمقراطية ثورية ، ضد الاستعمار وتطور لا راسمالي . هي مرحلة تهيئة المقدمات للاشتراكية ، هذه مرحلة طويلة ، مرحلة بناءاقتصادجديد هام وعميق .

ـ عندكم قطاع دولة ولكن وزنه صغير ، وهو جديد ويقتصر علىالصناعة ولاجل الاشتراكية يتطلب ذلك سنوات كثيرة ، ربما عشرين سنة واكثر .

ـ الثورة الثقافية كذلك تحتاج الى وقت طويل .
كذلك يجب تهيئة كادر للبلاد ، هذا ليس سهلا ويحتاج الىوقتطويل .
ـ اهم شيء ، هي مرحلة معادية للاستعمار ومرحلة تصفية اثار العدوان الاسرائيلـــي الاستعماري .
ـ يجب ان يكون في مركز المهمات تلك المتصلة ببلادكم ، اي : تقوية النظام، تلبية مطالب العمال والفلاحين والمثقفين .
ـ هذه المرحلة ، مرحلة التطور اللارأسمالي ، لا بد لها من عمل واع . فهو ليس تطورا عفويا كما هو الحال في الرأسمالية .
ـ ما هي الخطوات اللازمة فيكل ميدان ؟ كيف يمكن التضييق علــــى الراسمالية دون الاضرار باقتصاد البلاد ؟ كلها مهمات جديدة لم تكنمن قبل .

٨ ـ التعاون مع البعث واستقلالية الحزب والدور القيادي :

ـ توجد ظروف موضوعية للتعاون مع البعث في مرحلة التطوراللارأسمالي وحتى في بناء الاشتراكية ، وهذا يتطلب سياسة صحيحة منكم ، وطبعــا منهم ايضا ، من الطرفيــن .
ـ لكم الان شكل من اشكال التحالف مع البعث وغيره .
ـ يمكن نقد البعث حاليا الخ.. ولكن المهم ما يقومون به الان ، وامكانيــة التأثير على البعث من قبل حزبكم .
ـ في حزب البعث عناصر يمينية ، عناصر اسلامية ، محافظة ، هذا شيء يجب كذلك اخذه بعين الاعتبار .
ـ من جهة ، يجب ان يحتفظ الحزب الشيوعي باستقلاليته كحزبماركسي ـ لينيني ، وفي الوقت نفسه الذهاب لتعاون واسع مع حزب البعث الــذي يلعب دور ديمقراطية ثورية ، وفيه جناح يساري يقترب من مواقف الاشتراكية العلميــة .
ـ حزبكم له تقاليد ومآثر ونضالات .. الخ .. ولكن ليس صحيحا ان يطلب الان دورا قياديا في بلادكم .
ـ الدور القيادي لا يأتي بالكلام ، بالاعلان ، بل بعمل الحزب ، بنضاله ، بتوسيع نفوذه .. الخ .. النضال هو الذي يحسم قضية دور الحزبالقيادي.
ـ علاقاتنا مع البعث مفيدة لحزبكم ايضا . نحن نتكلم معهم عن ضرورة التعــاون معكــم .
ـ في السودان نحن مع الحزب .

سادسا ـ ملاحظات متفرقـة من العلماء

١ ـ مثال مصر وتطور مواقف الديمقراطيين الثوريين :

ـ بعد ١٩٥٢ لم يكن احد يفكر بان مصر يمكن أن تمشي في طريق التطور اللارأسمالي .

ـ عام ١٩٥٤ قال ناصر ان طريق الديمقراطية الشعبية غير مقبول في مصر .

ـ ولكن مع اشتداد مقاومة الرجعية الداخلية وتوسيع العلاقات مع البلدان الاشتراكية ، ومع ما وضعته من ضرورة حل المهمات الوطنية الديمقراطية « تأميم قناة السويس ، الاصلاح الزراعي » ، بدأ الحديث ، ولكن بشكل غامض عن التطور الاشتراكي في مصر .

ـ في ربيع ١٩٥٥ تكلم عبدالناصر لاول مرة عن الاشتراكية .

ـ في عام ١٩٥٧ تكلم عن بناء المجتمع الديمقراطي التعاوني الاشتراكي .

ـ ثم اخذوا يتكلمون عن الطريق المصري نحو الاشتراكية .

ـ في عام ١٩٦٢ أقر الميثاق الوطني ، والشيء الاساسي فيه هو قبول الاشتراكية كشكل للتحول الاجتماعي ، وان الرأسمالية لا تستطيع ان تحل القضايا المطروحة امام البلاد .

ـ يقول الميثاق ان الاشتراكية العلمية هي الطريق نحو التقدم ، ولم يعودوا يتحدثون عن الاشتراكية المصرية . ولكنهم طبعا لم يكونوا يعنون الماركسية ـ اللينينية ، ولكن اقتربوا من مواقفها في العديد من القضايا . وقالوا ان ما يعنون بالاشتراكية العلمية هو بناء مجتمع الكفاية والعدل . اخذوا يتكلمون عن ازالة استثمار الانسان للانسان .

ـ ولكن في نظرهم ، ألغاء الاستثمار لا يعني الغاء جميع اشكال استثمار مالكي وسائل الانتاج .

ـ استخدموا ويستخدمون تعبير الراسمال غير المستغل ، وفي رأيي انهم يعنون به المنتجين الصغار .

ـ الميثاق ينص على سيطرة الشعب على ادوات الانتاج ، ولكن ذلك لا يعني بالتأكيد جميع وسائل الانتاج ، اي يستثنون الصغار من المنتجين .

ـ ومن الواضح ان سيطرة الشعب على ادوات الانتاج تتم باقامة قطاع عام مع بقاء صغار المنتجين في المدينة والقرية .

ـ بل هناك اكثر من ذلك ، فهم يقولون ببقاء الملكية الخاصة في الريف ، اي ليس الملكية الصغيرة فقط .

ـ عام ١٩٥٥ كان ناصر يقول :ان كل شيء يتحقق ليس بالصراع الطبقي

بـل بالحب والاخـاء .

ـ ولكن الميثاق ، اي بعد ١٩٦٢ ،قال غير ذلك ، قال : بضرورة اسقاط تحالف الرجعية والرأسمالية ، وانه لا يمكـن نكران او نفي وجـود الصراع الطبقي . كل هـذا يبيـن التطور في المواقف .

ـ يقول الميثاق ايضا : ان القوى المحركة للثورة هي تحالف قوى الشعب العامل ، اي العمال والفلاحين والمثقفين والبورجوازية الوطنية ، في رأيي انهم يعنـون خصوصا الانتاج الصغيـر .

ـ ان الميثاق الوطني المصري هو برنامج ديمقراطي ثوري ، يمكن تسميته بمجمله طريق التطور اللارأسمالي . المهم هنا طبعـا ان نلاحظ تطور مواقف الديمقراطيين الثوريين وان نأخذه بعين الاعتبار .

٢ ـ العلاقة مع الاتحاد السوفياتي تعاون وليس معونة وعجز الميزان التجـاري :

□ ـ يسرنا الكلمات الحارةعن الاتحاد السوفياتي ولكن عندالكلام عنالمعونة السوفياتية ، ينبغي الاشارة الى ان هذا تعاون وليس مجرد معونة .

ـ وهذا هو الفرق بين معونة الاتحاد السوفياتي والمعونة من الغرب .

ـ هذا التعاون يبني صناعة ويؤلف كادرا . . بنتيجة هذا التعاونتتكون المقدمـات المادية لبناء الاشتراكية في سوريـة .

ـ وعند الكلام عن العجز في الميزان التجاري يجب التمييز بين العلاقات مع الدول الاشتراكية ومع الدول الرأسمالية ، هذه قضية مبدئية وهامة .

ـ عن طريق استيراد الخامات من سورية وتصدير المصنوعات اليها ، تنهب الدول الرأسمالية قسما من الدخل القومي ، وطبعـا هذا غيـر وارد بالنسبة للبلدان الاشتراكيـة .

٣ ـ اسباب استياء الجماهير :

□ ـ استياء الجماهير له منشآن :

١ ـ الظروف الموضوعية ، اسباب موضوعية .

٢ ـ طبيعة الحكم ، ازدواجيته من حيث انه يمثل حتى بعض الفئات المستثمرة « بكسر الميم » .

٤ ـ طريق التطور اللارأسمالي ليس متماثلا في كل بلد :

□ ـ طريق التطور اللارأسمالي ليس واحدا متماثلا . يمكن في كل بلـد يختلف عن الاخر . مثلا في مصر يمكـن أن يختلف عنه في سورية . فيسورية

توجد الظروف للتطور اللارأسمالي .

٥ ـ الرأسمال في سورية والمقدمات للاشتراكية والموقف من البورجوازية الوطنية :

□ ـ « ص ٧٢ من المشروع » : هل يمكن الكلام عن وجود رأسمال كبير في سورية ؟

ـ في مكان ، من البرنامج ، يقال : ضرب الرأسمال الكبير . وفي مكان اخر ، كأنه موجود ويجب النضال ضده .. ينبغي التدقيق.

ـ يقول مشروع البرنامج : « تتوفر الان المقدمات الاقتصادية والاجتماعية للاشتراكية » . فهل لا تتوفر ايضا ولا تتكون ايضا المقدمات والشروط السياسية ؟

ـ نضال البورجوازية السورية ضد الاستعمار وتأييد الطبقة العاملة لها لا يعني انحلالها في البورجوازية ، فعندما تصل هذه الى الحكم توضع عندئذ مهمات اخرى .

ـ لكل قضية يجب ان ينطلق الشيوعي من موقف طبقي .

ـ في المشروع يجري تحليل الطبقات الاستثمارية ، ثم يجري الحديث عن الطبقة وحزبها ، ينبغي العكس في التركيب .

ـ كما انه ليس في المشروع كلام عن البورجوازية الكومبرادورية ودورها في السابق .

٦ ـ منجزات الشعب السوري :

□ ـ حتى منجزات الشعب السوري مكتوبة بشكل متواضع . هذا هام بالنسبة الى الشعب .

ـ فليس هناك فقط تأميم قناة السويس .

ـ ففي سورية مثلا قانون يقول بأن جميع ثروات الارض هي للشعب ، وهذا اساس لطرد جميع الامتيازات الاجنبية .

ـ هذا لا ينفي أنه كذلك يجب ذكر بعض منجزات الشعوب العربية الاخرى.

ـ يجب ذكر صفحات النضال ضد الاستعمار :

ميسلون ، ثورات العلي وهنانو ، ثورة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ الخ .

ـ كذلك يجب ذكر ما جرى عام ١٩٥٤ وما بعده ، هذه منجزات هامة .

ـ حول الحلفاء : البعثيون يتغيرون ، قسم منهم سيعتنق الاشتراكية العلمية ، وقسم سيصبح عدوا للسوفيات والشيوعية .

ـ صحيح ما جاء في مقال حول ان انكار اية علاقة للتدابير الجارية

بالاشتراكية هو انعزالية يسارية . يجب القول : هذه التدابير شيء حسن ، ولكنها ليست كل شيء حسن ، ولكنها ليست كل شيء ، يجب أن تسير الطبقة العاملة الى امام .

ــ الفصل من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠ : يجري السرد هنا على اساس اظهار فقط تعاظم نشاط البورجوازية والقوى اليمينية ، كما ان هنالك حديثا عن ان القوى اليسارية ضربتها ، ولكن لا يذكر من هي هذه القوى . كما ان هناك انطباعا كأنه لو لم تتحرك القوى اليمينية وبقيت هادئة لما ناضلت القوى اليسارية .

ــ عند الكلام عن التطور الداخلي : يجب الكلام باختصار عن : تطور الطبقة العاملة ، عن الحركة النقابية ، عن حركات ومنظمات الفلاحين ، عن مهمات الحزب في التثقيف السياسي الجماهير وتنظيمها .

ــ فعلا : على اي اساس يمكن ان يتطور الحزب ؟ على اساس بناء منظمات نقابية ، منظمات فلاحية الخ .

ــ الدفاع الوطني : يجب الشرح الأطول حول ضرورة العمل السياسي في الجيش .

ــ قسم الثقافة والتعليم : عند الكلام عن المسرح والسينما ، يجب ذكر ضرورة النضال ضد تسرب الروح الغربية ، وضرورة نشر الروح الوطنية والاشتراكية الخ .. وجعل الثقافة للشعب وفي متناوله .. اي موقف طبقي .

٧ ــ حول اسكندرون :

□ ــ هل من الصحيح في هذا الوقت بالذات ان يوضع في المشروع ، الى جانب قضايا ومطالب هامة جدا « ضد الاستعمار ، ضد العدوان الاسرائيلي» الخ ، المطلب عن اسكندرون ؟.

ــ في وقت يجري فيه تحول حتى في اتجاه بعض بلدان السانتو ، تركيا وايران ، هل من الصحيح وضع قضية اسكندرون ، بينما تركيا تؤيدكم ضد العدوان الاسرائيلي ؟

ــ الم تستغل ذلك الاوساط الرجعية في هذه البلدان ؟

٨ ــ حول بعض التعابير :

□ ــ بعض الملاحظات على الصيغ ص «٦٦» والعبارة الثانية ص «٦٧»: اي انها لم تصبح بعد مرحلة بناء الاشتراكية .. تناقض بين العبارتين . هنا يجب وضع الاقطاعية قبل البورجوازية الكبرى .

ـ ص ٢٨ : عند الكلام عن الفئات الثورية ، يجب تدقيق بعض التدابير.
ـ جاء في المشروع : ان الماركسية ـ اللينينية تغتني بالمكتشفات العلمية. الاصح ان يقال ان المكتشفات العلمية تؤكد صحة الماركسية .
ـ بوجه عام يجب تدقيق التعابير .

٩ ـ ماضي الحزب :

☐ ـ في تاريخ كل حزب اخطاء ، لا يجوز تضخيمها ، ولا يجب ان تؤدي الى الانحراف عن الموقف المبدئي ، كرد فعل للماضي .
ـ ان الاصرار على بعض الاشياء التاريخية لا يفيد ، بل يسيء .
ـ لماذا في «ص٨» كلام عن اخطاء واخفاقات ؟
ـ هذا لا يجوز في برنامج .

سابعا ـ حول الوضع داخل الحزب :

● **رأي القادة السياسيين**

١ ـ الوضع داخل الحزب واهمية الاتفاق حول البرنامج :

☐ ـ بما ان قضاياكم النظرية مرتبطة بقضاياكم الحزبية ، فهذا يزيد سرورنا ، لان رفاقنا قدموا مساعدة في هذه القضايا النظرية .
ـ لقد فهمنا ان لقاءكم مع النظريين كان مفيداً ومثمرا ، وهذا رأي الرفاق السوريين كما اعتقد . « حليم : تماما كذلك » .
ـ الاستنتاج بان هناك تقاربا في وجهات النظر في : فلسطين ، الوحدة العربية ، حركة التحرر الوطني « بما فيها قضية التطور اللارأسمالي والديمقراطيين الثوريين » . كل ذلك سيساعد على التقارب في حزبكم ايضا على اساس الماركسية اللينينية . . . الخ.
ـ الجميع ابدوا سرورهم للاتفاق على ضرورة معالجة القضايا على اساس طبقي . المهم ان يحافظ القادة على موقف طبقي صلب .
ـ ان تتقيد القضايا العربية صبغتها المحلية وصبغتها العربية ثم قضايا القومية المعادية للاستعمار والقومية الاقطاعية والقومية البرجوازية ،وقضية العلاقات مع الديموقراطيين الثوريين ، مكائد الاستعمار . . الخ كل ذلك يتطلب منا أكثر من اي منطقة اخرى في العالم ، موقفا طبقيا ، في كل القضايا بدون استثناء .
ـ الاتفاق والتقارب بين الرفاق النظريين والقادة السوريين حول ضرورة

الموقف الطبقي سيساعد على التقارب داخل الحزب .

٢ ـ العلاقات بين الحزبين واهمية نتائج المباحثات في الوضع داخل الحزب :

ـ نحن في حزبنا قدرنا دائما علاقات التراص والصداقة بين حزبينا، ونحب ان نقول انه رغم اختلاف وجهات النظر داخل حزبكم ، التي جرى فيها تقارب هنا ، فان هذا التقارب يمكن ان يؤثر على عملكم وعلى علاقاتكم ،مما سيؤدي الى التأثير في وحدتكم التنظيمية التي هي مهمة جدا عندكم الان .

٣ ـ الوضع في الحزب وماضي الحزب والتمركز على المهمات :

□ ـ ان عشرات السنين من نضال حزبكم هي التي ادت الى الوضع الذي يحتله الحزب الان في بلادكم . لو كان الحزب ضعيفا وليس له مواقع بين الشعب ، لما كان احد شاركم في الحكم ولما سمح لكم بالعمل في البلاد .

ـ لاجل معالجة الوضع في الحزب ، جميع الجهود السياسية والنظرية والتنظيمية يجب توجيهها لحل المهمات المعقدة الكبيرة الواقعة امام حزبكم .

ـ يجب دفع الحكومة لاتخاذ مواقف صحيحة في السياسة الخارجية وفي بناء الاقتصاد .

ـ ارجحيتكم على البعثيين هي الماركسية اللينينية .

ـ تعلموا التطور وقوانينه وافاقه احسن،تتعلموا كيف تبنيالاشتراكية.

ـ اليوم في احاديثكم اوليتم انتباها كبيرا للماضي ، الاحسن ايلاء الاهتمام لصالح اليوم والغد بالنسبة لبلادكم .

ـ ماذا يجب ان تهيئوا في الاقتصاد ، في الصناعة ، في الزراعة ،في قضية السياسة الطبقية للحكومة ، في ميدان تقوية الجبهة ... الخ.

ـ الامكانيات كبيرة ، ومسؤولية الحزب كبيرة امام الشعب السوري ، وامام الحركة الشيوعية العالمية .

ـ يمكن ان توجد خلافات ، ولكن المهم هو التغلب عليها .

ـ المهم تراص الحزب وتلاحمه على اساس المهمات الايجابية التي يجابهها الحزب .

٤ ـ الوضع في الحزب وضرورة عدم الهزات :

□ ـ امكانيات حزبكم كبرى ، ونحن نؤيد اقوال الرفاق المتفائلة .

ـ من كلامكم يظهر أن الحزب في وضع معقد وصعب وصعب ومعقد.

ــ يجب على جميع الرفاق ان يجدوا في انفسهم القوة والقدرة لكـــي تكون مصالح الحزب والحركة الشيوعية فوق المصالح الخاصة والعوامـــل الذاتيـــة ، وان يسعـوا لتراص الحزب على اساس الماركسية اللينينية .

ــ طبعـا هذا سهل قوله ولكن صعب تنفيذه .

ــ على اساس الماركسية اللينينية يمكن حل المهمة بنجـاح ، على اساس الديموقراطية ومبادىء القيـادة الجماعيـة .

ــ لجنتنا المركزية تقف موقفا موضوعيا تجاه جميع الاحـــزاب وجميـع قادتهـا .

ــ قيادتنا تربينا بروح الماركسية اللينينية في الموقف تجاه قادة الاحزاب.

ــ المهم ان يخرج الحزب من الوضع دون هزات .

ــ خلافاتكم ليست سرا . يوسف على حق حين قال ان الاعداء يحاولون شق الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية ، ولديهم مخطط .

ــ المخابرات الاميركية والاوساط الرجعية تعمل لشق الاحـــــزاب الشيوعيـة عامـة .

ــ «خالد» عالج في كلمته القضايا الموضوعية امام حزبكم .

ــ اننا نعتقد ان هذه القضايا مطروحة بالتوافق مع الواقع ، ولكـن ايـة قضيـة تأتي اولا ، كمـا قال البعض هنا ، فهذه مسألتكم .

ــ ولكن المهم الخروج من الازمة دون هزات ، ونرى ان هناك امكانيات مثـــل هـــذه .

ــ من البداهة ضرورة جماعية القيادة ، عدم السماح بتكتلات وتجمعات. يجب التغلب على ذلك بجهود جماعيـة .

ــ الصعوبات كبيرة في الحزب وهي ليست نتيجة اخطاء الماضي بل هـي نتيجة المهمات الكبرى الجديدة التي يجب حلهـا .

ــ الاساس لحزبكم هو تراصه ووحدته على اساس الماركسية اللينينية الحقيقيـة .

ــ لا بد لذلك من اساس فكري ، والبرنامج يقوم بذلك .

ــ لذلك من الهام جدا صوغه بشكل دقيق جداً .

ــ ثم هناك المبادىء التنظيمية الماركسية اللينينية : جماعية القيادة .. مبادىء المركزيـة الديموقراطيـة .

ــ وهذه المبادىء يجب فهمها فهما تاريخيا وبشكل خلاق ، مثلا بتغيـر الاحوال والظروف يمكن ان يتغير فهم وتطبيق هذه المبادىء .

ــ يجب استعداد الجميع لفهم مسؤولياتهم وخصوصا القادة. لا بد من

استعداد تام للمسؤولية الواقعة على الحزب وخصوصا من قبل القادة .
ـ يجب السعي للسير على طريق التلاحم وعدم السماح بالتكتلات.

٥ ـ الوضع في الحزب والانتقاد وماضي الحزب :

□ ـ ان توسيع الانتقاد الرفاقي يجب ان يؤدي الى توطيد صفوف الحزب. النقد في الاحزاب الماركسية يجب ان يكون هدفه تقوية الحزب ونشر نفوذه وتوسيعه وتعزيز دوره .

ـ هذا الانتقاد لا يجب ان يحمل طابع تسويد تاريخ الحزب . الخطر كبير من هنا على الحزب .

ـ هذا الخطر جدي : فالحزب الذي يسود ماضيه ويتنكر له ، لا تبقى له هيبة ومن سيحترمه ؟.

ـ كل الانتقاد للماضي ينبغي النظر اليه كيف سيؤثر في المستقبل والى اين سيؤدي في تقوية الحزب وتوسيع نفوذه . يجب النظر الى النتائج .

ـ يجب القيام بالانتقاد وتصحيح الخطأ باستقامة وشرف والنظر الى المستقبل .

يمكنكم الخروج من وضع الازمة في حزبكم ، توجد لذلك ظروف ملائمة، ويجب ويمكن تحقيق ذلك دون هزات .

ـ نأمل ان يكون حزبكم امام مهماته الجديدة ، وان يعي ويحل المهمات الكبرى الواقفة امامه الان .

ـ سيتغلب حزبكم على الصعوبات ونتمنى لكم التوفيق .

ـ العلاقات بين حزبينا كانت دائما جدة ، ونحن واثقون بان هذه العلاقات ستقوى في المستقبل .

الفصل الرابع

مناقشـات المجلس الـوطني

توطئـــة :

انعقد المجلس الوطني العام في اواخـر تشرين الثاني ١٩٧١ لمناقشـــة ملاحظات الرفاق السوفيات والبلغار على مشروع البرنامج السياسي وعلـى الوضع الناشيء فـي الحـزب .

ان انعقاد هذا المجلس كان بدايـة مرحلة جديدة من تطور الخلاف داخل الحزب فكريـا وسياسيا وتنظيميا .. وقد انتقلت بسبب كل ذلك الازمـة بصورة مكشوفـة الى قواعـد الحزب وبصورة شبه علنية الى الاصدقـــاء والحلفاء والى الرأي العـــام .

كما خرج عن المجلس توصيات هامة وعقدت اللجنة اجتماعا في اواسط كانـون الثاني عام ١٩٧٢ وصدقت فيه بالاجماع توصيات المجلس الوطنـــي للحزب .. ولكـن هذه القرارات لم توقف تسارع تطور الازمة فيالحزب.

كلمة وفود الاحزاب الشقيقة في الاردن والعـراق ولبنـان التي القاهـا الرفيق فؤاد نصار الامين الاول للحزب الشيوعي الاردني

ايتهـا الرفيقات والرفاق

اسمحوا لنـا بان نتقدم من مجلسكم الوطني ، ومن اللجنة المركزيـة لحزبكـم ومن المكتب السياسي ، بالشكـر على دعوة احزابنا لنشارك معكم في هـذا الاجتمـاع . اننا نقدر دعوتكم هذه عالي التقديـر باعتبارها بادرة هامة تظهـر قوة ومتانة العلاقات الاخويـة القائمة بيـن احزابنا ، والرغبة في تطويرها وتعزيزها اكثر فاكثر وانه لمن دواعي سرورنا واعتزازنا انكم تعتبرون ان بامكـان احزابنا ، ومن مسؤوليتها ، ان تسهم بمـا هـو في طاقتها معكـم في التغلب على الصعـاب التي يجابههـا حزبكم الشقيق .

ايتهـا الرفيقـات والرفـاق ،

ان لحزبكم مكانة واحترامـا كبيرين في الحركة الشيوعية العربيـة والعالميـة .

ولقد اكتسب هذه المكانة وهذا الاحترام بنضال ألوف الشيوعيين الدائب والمستمر وبتضحياتهم الجمة في المعارك الوطنية والطبقية ، وبتمسكـه بالماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، وبصداقته الثابتة والمتينة للاتحاد السوفياتي ولحزب لينين العظيم . وانكم ، اذ تعملون لصياغـة برنامجكـم السياسي ، تطرحـون امامكم مواصلـة مسيرة حزبكم بنفس الاتجاه المبدئي العام القائم على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتاريـة ، لخيـر الطبقة العاملة السورية وحركة التحرر العربية ، ولخير قضية الاشتراكيـة ،

وانا لواثقون بانكم تقدرون مثلنا بان احزابنا وشعوبنا محاطة بظروف سياسية صعبة وجد معقدة . فاسرائيل المدعومة من الامبريالية العالمية ، والاميركية منها بخاصة ، مستمرة في سياستها العدوانية واحتلالها للاراضي العربية مع ما يرافق هذا العدوان من دوس للكرامة الوطنية والقومية ومع ما ينجم عنه من صعوبات اقتصادية وسياسية وعسكرية . وتشدد الامبريالية والصهيونية ، في الاونة الاخيرة ، ضغطها على البلدان العربية وهجومها على حركة التحرر العربية . واتخذ تآمر الرجعية مدى لم يسبق له مثيل ، تجلى بابشع مظاهره واكثرها فظاظة ووحشية بالتصفيات الدموية الدورية التي تلجأ اليها الرجعية الاردنية المدعومة من الرجعية العربية والامبريالية، للمقاومة الفلسطينية التي اعتبرتها احزابنا في لقاءاتها المشتركة ، فصيلة من فصائل حركة التحرر العربية المعادية للامبريالية والصهيونية بغض النظر عن النواقص والاخطاء والثغرات في سياستها .

ومن جهة اخرى ، فان بروز الاتجاهات السياسية اليمينية لدى بعض اجنحة فصائل الحركة المعادية للامبريالية في الفترة الاخيرة ، وتأجيج الحملة المعادية للشيوعية وللاتحاد السوفياتي واللجوء الى اساليب القمع الدموية ضد الشيوعيين ، كما جرى في السودان ، يضيف صعوبات جديدة الى مجمل الوضع السياسي في العالم العربي .

من هنا تقديرنا بان مسؤولية احزابناالشيوعية ومهامها ، وبالتالي دورها ، في النضال الوطني والطبقي ، تزداد بصورة لا سابق لها . انازدياد دور احزابنا وتعاظم مسؤولياتها واتساع مهامها النضالية تتطلب بصورة موضوعية تعزيز علاقاتها الاممية مع الحركة الشيوعية العالمية وسائر فصائل الحركة الثورية ، وخاصة مع قوتها الطليعية الاساسية : الحزب الشيوعي السوفياتي ، حزب لينين العظيم . ان هذا الاتجاه الذي يستند على اساس مبدئي تزداد ضرورة التمسك به وتطويره يوما بعد يوم ، وذلك للدور الاساسي المتعاظم الذي يلعبه الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية عن مصائر السلم العالمي والانسانية في دعم حركة التحرر العربية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وجهودها القوية المباشرة لمساعدة الشعوب العربية وقواها التقدمية،بما فيها احزابنا الشيوعية لحل المهام الكبرى التي تجابهها كازالة اثار العدوان الاسرائيلي وقطع الطريق امام « الحلول » التي تحاول الامبريالية والرجعية فرضها على شعبنا، والحفاظ على المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التقدمية التي تحققت في الانظمة المعادية للامبريالية والعمل لتطويرها اللاحق عمقا

واتساعا . ونحن لا يساورنا ادنى شك بان جميع الشيوعيين السوريين، كرفاقهم في البلدان العربية ، يعتبرون ان الصداقة الوثقى وعلاقات الاخوة مع الاتحاد السوفياتي وحزب لينين العظيم هي في اساس قناعاتهم المبدئية والسياسية ، وفي اساس مواقفهم الاممية والوطنية ، وأن العمل الدائب للتمسك بهذه الصداقة وتطويرها هو جزء من النضال الثوري في بلداننا نفسها ، في الوقت الذي هو فيه جزء من الواجب الاممي أمام كل شيوعي.

ومن البديهي ، في هذا الضوء ، ان تكتسب قضية وحدة احزابنا ، كل على حدة وتضامنها فيما بينها وتطوير علاقاتها وتمتينها مع حزب لينين والحركة الشيوعية العالمية ، أهمية قصوى ، مبدئية وسياسية .

من هذه الزاوية بالذات ننظر ، بكامل المسؤولية والجدية ، الى الوضع الناشيء في حزبكم ونحن ، في الوقت الذي نسجل فيه ان جميع الاراء التي طرحت في مجلسكم الوطني ، على اختلافها وبغض النظر عن الحدة والعواطف المتأججة احيانا في بعض الكلمات ، انما تنبع من الحرص على الحزب وتطويره ووحدته ، لا نخفي عليكم ان ما سمعناه يظهر لنا ان ثمة خلافات فكرية وسياسية وتنظيمية يدور حولها النقاش لا يمكن التقلل من جديتها وخطورتها . وهي تبعث فينا دواعي القلق المشروع على وحدة حزبكم. ويقيننا ان جميع الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة ، وعلى رأسها حزب لينين ، يشاركنا هذا القلق . وهي ونحن حريصون جدا على وحدة حزبكم وتطوره . وانه ليسرنا حقا ويسر جميع الاحزاب الشيوعية والعمالية، وبخاصة الحزب الشيوعي السوفياتي صيانة وحدة حزبكم .

ونرى ان اكبر مساهمة تقدمونها من اجل تلاحم الاحزاب الشيوعية والعمالية هي في ان تصونوا وحدة حزبكم . اننا نقولها لكم بصراحة ، ايها الرفاق ، باننا منحازون بصورة تامة ومطلقة ، الى قضية وحدة حزبكم .

واخذا بعين الاعتبار لكل هذه العوامل والوضع الناشيء في حزبكم، ليس امامنا الا سبيل واحد ، هو التفتيش بروح المسؤولية عن الاسلوب الذي يسهل تخفيف التوتر الحالي والفسح في المجال لاجواء اكثر مؤاتاة لمعالجة جميع القضايا الفكرية والسياسية والتنظيمية ، على اساس مبدئي وعملي في آن معا . فنحن لا نرى من الواقعية بشيء امكانية الوصول الى تفاهم كامل وفوري ، في الظروف القائمة حاليا في اطار الحفاظ على وحدة الحزب. الا ان الذي يشجعنا في مسعانا في هذا الاتجاه لتخفيف التوتر ما سمعناه من راي الرفاق جميعا وتأكيدهم الواضح والقوي على الحرص على وحدة الحزب باعتبارها الاساس في قوته وفي تطوره اللاحق ، من جهة،وتقديرهم

الرفيع لما يجره اي تهديد بوحدة الحزب من مخاطر على الحزب نفسه الذي يواجه ، الى جانب مهماته العامة ، مهمة رئيسية هي العمل على توطيد وتطوير النظام التقدمي في سورية ، وما يمكن ان ينعكس ، من جراء ذلك، من اضرار جسيمة على الحركة الشيوعية في البلدان العربية وعلى القوى التقدمية عموما ومجمل حركة التحرر العربية من جهة ثانية .

انطلاقا من هذه الحقائق والوقائع جميعها تتحدد اهم سمات مقترحاتنا:

اولا : على الصعيد السياسي : توجد ، على هذا الصعيد ، ثلاثة عناصر هي :

ا ــ مشروع البرنامج السياسي الحالي .

ب ــ ملاحظات الرفاق السوفيات والبلغار ، التي نعتبرها مساعدة جدية وهامة واساسية لحزبكم ولاحزابنا جميعا .

ج ــ رأي منظمات واعضاء الحزب ، سواء ما عبر عنه في مجلسكم الوطني او عبر الهيئات الحزبية .

نقترح احالتها جميعا الى اللجنة المركزية للحزب ، ومن خلالها الى لجنة الصياغة ، لتجري التعديلات الضرورية على مشروع البرنامج التي يجري الاتفاق عليها في جو هادىء ، في اطار اللجنة المركزية ، ليصبح المسودة النهائية التي ستقدم الى المؤتمر او الكنفرانس القادم .

ثانيا : على الصعيد التنظيمي : اعلان شجب وحل التكتلات ووقف الصلات الجانبية بدون شروط من اي جانب ، واحترام الهيئات الحزبية الشرعية، والالتزام بالنظام الداخلي .

ثالثا : ترك قضية المؤتمر دون تحديد زمن انعقاده ، في الوقت الحاضر لافساح المجال لانجاز العمل وتحسين الوضع في الحزب وخلق المناخ الملائم، ليأتي المؤتمر معززا لوحدة الحزب وتوطيدها .

رابعا : اصدار بيان « توصية » من المجلس الوطني الى الحزب بهذه البنود ، ونرى ان يكون ذلك بالاجماع لكي يعطي فائدته المرجوة .

ايتها الرفيقات والرفاق ،

كلنا ثقة بانكم ستوافقون على اقتراحاتنا ، وستعملون بمسؤولية الشيوعيين البلاشفة اللينينيين واخلاصهم للتغلب على الصعاب ولصيانة وحدة حزبكم وتعزيزها . اننا نتوجه بصورة خاصة الى الرفاق اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي والى الرفيق الامين العام لحزبكم ، والى جميع الرفاق الكوادر لنقول ان اقتراحاتنا لا يمكن ان يكون لها قوة مادية وفعالية الا بجهودكم الجماعية ، وبصبركم ، وبوضع مصلحة الحزب ووحدته في

المقام الاول ، وبالتمسك بمبادىء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية وبتعزيز اواصر التضامن والتلاحم مع الحركة الشيوعية العالمية وعلى راسها حزب لينين العظيم . ونود أن نؤكد لكم ، ايها الرفاق الاعزاء ، بان احزابنا الثلاثة مستعدة دائما لتقديم جهودها المتواضعة في كل ما يراه حزبكم الشقيق مفيدا وفي الوقت الذي يراه . ان الموقف المسؤول تجاه وحدة الحزب والعمل لتعزيزها ينبغي ان يخرج القضية من اطار المفهوم غير المبدئي عن انتصار فريق على فريق ، ويضع المسألة في الاطار الوحيد الصحيح : ينبغي ان ينتصر الحزب وان تنتصر وحدته .

وشكرا لكم .

رسالة داخلية الى جميع منظمات وهيئات ورفاق الحزب الشيوعي السوري

بناء على دعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري انعقد بدمشق في اواخر شهر تشرين الثاني عام ١٩٧١ مجلس وطني عام ضم ممثلي مختلف منظمات الحزب وعدداً من الرفاق والرفيقات العاملين فيبعض المنظمات الجماهيرية والهيئات المختلفة .

وحضر هذا المجلس الوطني بصفة ضيوف ، ممثلون عن الاحزاب الشقيقة في الاردن والعراق ولبنان .

وكان جدول اعمال هذا الاجتماع هو بحث ومناقشة ملاحظات الرفاق السوفيات حول مشروع البرنامج السياسي للحزب وحول بعض قضايا الوضع الداخلي في الحزب ، كذلك بحث ملاحظات الرفاق البلغار وغيرهم حول مشروع البرنامج السياسي .

وجرت مناقشة جميع هذه الملاحظات بروح الشعور بالمسؤولية وعلى اساس شيوعي مبدئي متين وقد عبر جميع الرفاق والرفيقات اعضاء المجلس وكذلك الرفاق المسؤولون عن جميع ارائهم وافكارهم بحرية كاملة في جميع القضايا والمسائل التي ارادوا التطرق لها والبحث فيها .

لقد عبر الرفاق والرفيقات أعضاء المجلس الوطني العام للحزبعن احترامهم وتقديرهم العميقين للدور الاممي للحزب الشيوعي السوفياتي حزب لينين المجيد ، واكدوا عن عزمهم على متابعة الالتفاف الوثيق حوله واكدوا ان الصداقة بين حزبنا وحزب لينين الخالدة هي صداقة فولاذية وابدية.

كما قيم جميع هؤلاء الرفاق والرفيقات تقييما رفيعا ملاحظات الحزبين الشقيقين السوفياتي والبلغاري الفكرية والسياسية والتنظيمية واعتبروها

مساهمة جدية ومساعدة كبرى لحزبنا الشيوعي السوري في دفع برنامجه السياسي انطلاقا من مبادىء الماركسية اللينينية ، والاممية البروليتارية وتطبيقهما الخلاق على ظروف بلادنا وكذلك في تحسين ممارسة لمبادىء التنظيم اللينينية ولقواعد الحاة اللينينية في حياة حزبنا الشيوعي السوري.

كذلك قيم الرفاق والرفيقات تقييما عاليا مساهمة الرفاق ممثلي بعض الاحزاب الشقيقة في بعض البلدان العربية في اعمال المجلس الوطني فقد ساعدت هذه المساهمة على سير اعمال مجلسنا واعطت ثمارا ايجابية طيبة .

لقد اوصى المجلس الوطني العام للحزب الشيوعي السوري بالاجماع ،

اولا : من الناحية السياسية على :

ا ـ متابعة مناقشة مشروع البرنامج السياسي الحالي .

ب ـ اعتبار ملاحظات الرفاق السوفيات والبلغار مساعدة جدية وهامة واساسية لحزبنا الشيوعي السوري وللحركة الشيوعية في البلدان العربية.

ج ـ احالة جميع هذه الملاحظات مع ملاحظات واراء منظمات واعضاء الحزب سواء ما عبر عنه في هذا المجلس الوطني ، اوفي الهيئات الحزبية الى اللجنة المركزية للحزب ومن خلالها الى لجنة صياغة لتجري التعديلات الضرورية على مشروع البرنامج التي يجري الاتفاق عليها في اطار اللجنة المركزية لتصبح المسودة النهائية التي ستقدم الى المؤتمر او الكونفرنس القادم .

ثانيا : من الناحية التنظيمية :

ا ـ على اعلان شجب وحل التكتلات ووقف الصلات الجانبية بدون شروط من اي جانب ، واحترام الهيئات الحزبية الشرعية والالتزام بالنظام الداخلي .

ب ـ على ترك قضية المؤتمر دون تحديد زمن انعقاده في الوقت الحاضر لافساح المجال لانجاز العمل وتحسين الوضع في الحزب وخلق المناخ الملائم ليأتي المؤتمر معززاً لوحدة الحزب وتوطيدها .

ان المجلس الوطني العام للحزب الشيوعي السوري يدعو اللجنة المركزية للحزب لاقرار توصيته هذه واتخاذ التدابير السريعة اللازمة والكفيلة بتنفيذها على افضل وجه ممكن .

كما ان المجلس الوطني للحزب لواثق بان جميع منظمات الحزب وجميع الهيئات والرفاق سينطلقون في نضالهم المقبل من منطلق العمل الجدي لكي ينتصر الحزب كل الحزب على ازمته وليخرج منها وهو اقوى وحدة واكثر تلاحما ، على اساس الماركسية اللينينية ومبادىء الاممية البروليتارية وذلك

في مصلحة الشعب والوطن ، في مصلحة حركة التحرر الوطني السورية والعربية وفي مصلحة الحركة الشيوعية العالمية .

ان المجلس الوطني للحزب دون ان يقلل من الصعوبات الحالية التي اوجدتها عوامل عديدة لواثق كذلك بان جميع منظمات الحزب وجميع هيئاته وجميع الرفاق والرفيقات سيتجاوزون جميع الاثار السلبية للفترة المنصرمة وسيعملون جميعهم من منطلق العلاقات المبدئية والرفاقية لتوطيد وحدة الحزب على اساس الماركسية اللينينية ومبادىء الاممية البروليتارية وذلك من اجل ان يصبح الحزب في وضع افضل من اي وقت مضى في وضع يمكنه من القيام بكامل دوره التاريخي في حل المهام العاجلة والاجلة المنتصبة امام بلادنا وشعبنا ، امام حركتنا التحررية الوطنية والحركة الشيوعيةالعالمية .

دمشق : اواخر تشرين الثاني عام ١٩٧١

المجلس الوطني العام
للحزب الشيوعي السوري

بلاغ حول اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري في اواسط كانون الثاني الجاري .

افتتح الاجتماع الرفيق خالد بكداش الامين العام للحزب ، واستمع الاجتماع الى تقرير من الرفيق يوسف فيصل عضو المكتب السياسي للحزب وسكرتير الحزب ، حول انتخابات مجالس الادارة المحلية ، ثم استمع الى تقرير من الرفيق ظهير عبدالصمد عضو المكتب السياسي للحزب وسكرتير الحزب حول ابرز قضاياالوضع السياسي في الميادين الدولية والعربية وفي الميدان الداخلي . كذلك صدقتالدورةبالاجماع توصيات المجلس الوطني للحزب الذي انعقد بدمشق في شهر تشرين الثاني من العام المنصرم .

وبعد مناقشات ساهم بها جميع الرفاق بروح الشعور العميق بالمسؤولية اتخذ الاجتماع بالاجماع سلسلة من القرارات والتوصيات الهامة المتعلقة بالمواضيع المطروحة .

دمشق ـ اواسط كانون الثاني عام ١٩٧٢

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

كلمة الامين العام للجنة المركزية
الرفيق خالد بكداش في المجلس
الوطني العام للحزب الشيوعي السوري

(هذه الكلمة القاها الامين العام للحزب الشيوعي السوري امام المجلس الوطني العام للحزب المنعقد في دمشق (تشرين الثاني عام ١٩٧١) .

وقد ضمن الامين العام كلمته رايه في مشروع البرنامج المقر من المؤتمر الثالث وملاحظات السوفيات والبلغار عليه) .

ايها الرفاق :

ان وثائق هذا المجلس الوطني العام ستدخل بين اهم الوثائق في تاريخ حزبنا ، لانها تصور مرحلة هامة وخطيرة في تطوره .

ولا بد من توجيه اجزل الشكر الى رفاقنا الكبار لان ملاحظاتهم ، عدا ما تمثله بنفسها من ثروة غنية ، كانت ، كما تجلى من مداخلات الرفاق هنا ، مناسبة لدرس عميق وتفكير غني ودافعا للرجوع الى مصادر الماركسية اللينينية وخصوصا مؤلفات لينين ، وكل ذلك اغنى وسوف يغني حزبنا سياسيا وفكريا على مختلف المستويات .

ما الذي تبين من المداخلات ؟

تبين بشكل ساطع ان اهم قضية كانت موضوع المعالجة والتحليل هي قضية الموقف من الاتحاد السوفياتي ومن حزب لينين العظيم .

قضية الموقف من الاتحاد السوفياتي ومن حزب لينين

انها ، بلا جدال ، مسألة رئيسية يتوقف عليها مصير سوريا ، مصير

النظام الوطني التقدمي فيهـا (او بعبارة اخرى : مصير التطور اللاراسمالي الجاري ، هل سيستمر ام سينقطع أم سيفرغ من محتواه ؟) يتوقف عليهـا مصير معركة ازالة اثار العدوان الاسرائيلي ، مصير حل القضية الفلسطينية،بل يتوقف عليها مصيـر الديموقراطية الثورية كحركة ، وكذلك بالدرجـة الاولى مصير حزبنـا .

هذه المسألة الكبرى يرأد احيانا حلهابشكل بسيط ، بريء ، بل مغرق في البراءة ، يتلخص فيمـا يلي : نحـن جميعا اصدقاء الاتحاد السوفياتي ولكـن ذلك لا يعني بتاتا ان من الضروري ان نوافق علـى جميـع ملاحظـات واراء ومواقف حزب لينيـن وقادتـه .

لماذا ؟ .. لاننا كما قال البعض ، نفهم قضايانا احسن منهم جميعا .

وقيل ايضا : لا نريد صورة فوتوغرافية . ولكن صورة فوتوغرافية عـن ماذا ؟ .. أعن النظام السوفياتي ؟ .. ومن يقول بهذا ؟ ان لينين نفسه تكلـم ضد ذلك . (بل ان العلمـاء الكبار انفسهم انتقدوا بعض خبرائهم الذين ارادوا نقل اتجاه التصنيع في الاتحاد السوفياتي خلال مراحل وجوده الاولى فـي ظروف التطويق الراسمالي ، الى بلاد اخرى مثل بلادنا وذلك رغم وبعد نشوء المنظومة الاشتراكيـة العالمية) .

اي . بكلمة ، بحجة رفض الصورة الفوتوغرافيـة ، يـراد رفض الاراء والملاحظات او افراغهـا من محتواها .

وقيل ايضا : يجب ان ندافع عن وجود احزابنا (اي الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية) . ولكـن هنا يبرز سؤال هل ان تطابق الاراء والاهداف بيننا وبين الاتحاد السوفياتي وحزب لينين في القضايا الكبـرى هـو الذي يهدد وجود احزابنـا ؟

ان هذا يؤدي ، شئنا ام ابينا ، الى الدعوة الى الاستقلالية تجاه الاتحاد السوفياتي والى الانسجام مع بعض القوميين امثال جورج حبش وماخوس وغيرهمـا .

وقيل ايضا وايضا : فكريا يمكن ان نختلف مع حزب لينين ، ولكن سياسيا يجب ان نسعى للالتقاء والاتفاق .

ما معنى فكريا .. معناه ايديولوجيا ، لا معنى اخر ابداً .

افلا تجمعنا ايديولوجية واحدة مع حزب لينين ، هي ايديولوجيـة الماركسية اللينينية ؟

كلا : ان القضية ليست قضية هل نتفق او لا نتفق مع هذا العالم او هذا الاختصاصي السوفياتي في تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية او تلك . هـذا

الكلام هو تغطية لشيء اهم واعمق .

اما محاولة تغليف ذلك باعلان الصداقة مع الاتحاد السوفياتي فهي محاولة غير مجدية ابدا . فأي ديموقراطي ثوري اي قومي تقدمي ، يجرأ اليوم ان يعلن العداء للاتحاد السوفياتي ؟. ان اكثرهم يمينية لا يجرأون على ذلك بل يقولون ، نحن اصدقاء الاتحاد السوفياتي ولكننا فقط نغار على استقلالنا وسيادتنا القومية ، وبهذا الشكل يبررون مختلف مواقفهم .

كلا ، اعلان الصداقة للاتحاد السوفياتي هنا لا يكفي . ربما كان ذلك كافيا ، نسبيا ، عندما كان القوميون يجابهون شعار الصداقة العربية السوفياتية بشعار : لا شرقية ولا غربية ، اي عندما كان يراد وضع الاتحاد السوفياتي واميركا على مستوى واحد بالنسبة الشعب العربي .

اما الان فقد تطور القوميون التقدميون ، لقد اصبح البعثيون وكثير من الديموقراطيين الثوريين يعلنون تمسكهم بالصداقة العربية السوفياتية بل يعملون في الواقع لتوطيد هذه الصداقة باشكال مختلفة وعلى درجات مختلفة .

بل ملك الافغان نفسه يعلن منذ القديم اخلاصه للصداقة مع الاتحاد السوفياتي . وحتى فرنسا اليوم تقول بالصداقة مع السوفيات منطلقة طبعا من اعتبارات اخرى تمليها التناقضات الاستعمارية بينها وبين اميركا والمانيا الغربية .

غير ان هناك بعض فئات من القوميين التقدميين ما يزال لهم « منطقهم » فيما يتصل بالصداقة العربية السوفياتية وهذا « المنطق » الغريب يتلخص فيما يلي : « الاتحاد السوفياتي مجبور على اعطائنا سلاحا ، ومعونة اقتصادية وتقديم ما نحتاج اليه من خبرة .. الخ .. اما نحن فليس علينا تجاهه اي التزام سياسي او ادبي او معنوي سوى ان نعلن باننا اصدقاؤه ، سوى ان لا نعلن العداء له » فكأنهم يقولون : الا يكفي الاتحاد السوفياتي اننا لا نقف في صفوف اعدائه ، الا يكفيه اننا لا نعلن العداء له ؟

فهل يمكن ان نسمح لمثل هذه العقلية بان تتسرب الى صفوفنا نحن الشيوعيين ؟ طبعا لا .

لقد قال لنا بعض الرفاق من الحركة الشيوعية العالمية ان ثمة اناسا يعلنون انهم اصدقاء الاتحاد السوفياتي بينما يشنون حملة شنيعة شعواء داخل منظمات حزبهم (وحتى مع بعض ممثلي الاحزاب الشيوعية الاخرى) ضد السوفيات ويتآمرون مع القيادة الصينية الماوية لاقامة طوق موجة ضد الاتحاد السوفياتي في شبه جزيرة البلقان مثلا .

ان السؤال بالنسبة الينا هو : ما الذي يميز موقفنا نحن الشيوعيين عن

الآخرين في قضية الموقف من الاتحاد السوفياتي ومن حزب لينين ؟

ان ثمة شيئا رئيسيا يميز موقفنا نحن الشيوعيين هو اننا لا نكتفي ولا يمكن ان نكتفي بالاعلان عن تمسكنا بالصداقة العربية السوفياتية وعن نضالنا الدائب في سبيلها .

لا يكمن ان نقول نحن اصدقاء الاتحاد السوفياتي وان نقول في الوقت نفسه : نحن لسنا موافقين مع حزب لينين على هذا او هذا من المواقف في هذه أو هذه من القضايا الكبرى التي قد يتوقف على تطورها في مرحلة معينة، مصير السلم العالمي كله .

ومما يدعو الى الابتهاج والتفاؤل ان هناك اوساطا وفئات متعاظمة من الديموقراطيين الثوريين انفسهم يدركون هذه الحقيقة ويتطورون في هذا الاتجاه ويعون بشكل اوضح فأوضح ان حركة التحرر العربي هي جزء من العملية الثورية العالمية الشاملة ولذلك يسعون ان يقتربوا في جميع القضايا الكبرى نحو مواقف منسجمة مع مواقف الاتحاد السوفياتي الذي يؤلف طليعة هذه العملية الثورية العالمية .

مثلا : جمال عبدالناصر قبل وفاته بفترة صرح بانه قد قرر ايفاد ممثل شخصي له كل شهرين الى الاتحاد السوفياتي للتشاور والتنسيق في جميع القضايا .

كذلك مواقف البعثيين في سوريا تطورت وهي تتطور جيدا في هذا الاتجاه سواء في قضية ازالة آثار العدوان ، او قضية فلسطين ، او قضية الوحدة العربية ، او في قضايا التطور الداخلي .

فهل يجوز أن يقف بعضنا ويقول لجميع هؤلاء الديموقراطيين الثوريين : قفوا ! لا لزوم لذلك ! ابقوا على مواقفكم السابقة ونحن معكم !؟

كلا هذا لا يجوز . بل ينبغي ان نتخذ مواقف نشجعهم اكثر على السير الى امام في هذا الاتجاه الذي فيه وحده الخير كل الخير لحركة التحرر العربية !

هناك فريق من القوميين التقدميين كانوا يقولون (وربما ما زالوا يقولون) ــ امثال ابراهيم ماخوس ــ « يجب علينا ان نجبر الاتحاد السوفياتي على اتخاذ مسؤولياته في قضية مثل قضية فلسطين » ! او بعبارة اخرى : يريدون دفع الامور في الشرق الاوسط الى مجابهة بين الاتحاد السوفياتي واميركا .

وان تصريحات « كيم فيلبي » قد اوضحت ان بريطانيا تعمل لدفع الامور الى اقصى توتر في المنطقة خشية منها ان تؤدي الحلول السياسية الى اضاعة بقايا مواقعها في الشرق الاوسط واملا منها في ان تؤدي المجابهة بين اميركا

والاتحاد السوفياتي ألى اضعاف الجانبين معا !

انني أكرر : لا يكفي ان نعلن نحن الشيوعيين اننا اصدقاء الاتحاد السوفياتي !

بل ينبغي ان تنسجم ستراتيجيتنا مع الستراتيجية العامة للحركةالثورية العالمية التي يؤلف الحزب الشيوعي السوفياتي قوتها الرئيسية وطليعتها .

تلك هي القضية الرئيسية ، تلك هي ميزتنا الاساسية نحن الشيوعيين!

لقد استشهد بعض الرفاق بما قلته عام ١٩٦٥ في الذكرى الثلاثين للمؤتمر السابع للاممية الشيوعية لكي يبرروا عدم الاخذ بملاحظات وآراء الرفاق السوفيات .

لقد استشهدت اذ ذاك بقرارات المؤتمر السابع للاممية الشيوعية الذي أنعقد عام ١٩٣٥ وحضرته بنفسي كممثل للحزب الشيوعي السوري وانتخبت عضوا في رئاسة هذا المؤتمر تحت اسم رمزي .

وتقول هذه القرارات : المهم والضروري ان يكون هناك تماثل ، ان يكون هناك تطابق في الهدف بين كل حزب شيوعي وبين ألاتحاد السوفياتي ، غير انه من الممكن ان يتباين التاكتيك في هذه القضية او تلك ولكن في سبيل الوصول ألى الهدف نفسه .

وقالت القرارات : يجب ان ندافع نحن الشيوعيين عن كل عمل تقوم به السياسة الخارجية السوفياتية ، عن كل عمل بدون استثناء .

فهل يمكن اذن ان يشجب احد منا موقف الاتحاد السوفياتي من مشروع تقسيم فلسطين ؟ وهل يمكن لاحد منا أن يشجب موقفه الحالي فيما يتصل بحل القضية الفلسطينية ؟

ان بعض الرفاق يستشهدون بما قلته عن قرارات المؤتمر السابع للاممية الشيوعية لكي يبرروا ما يدعون اليه من امكان بل حتى من ضرورة اختلاف مواقفنا عن مواقف الاتحاد ألسوفياتي ، ولكن ليس في التاكتيك بل في الهدف بل في الستراتيجية العامة للحركة الثورية العالمية التي يؤلف الاتحادالسوفياتي طليعتها .

ان مثل هذه الدعوة لم تكن صحيحة عند انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن عام ١٩٣٥ ، عندما كان الاتحاد السوفياتي هو الدولة الاشتراكية الوحيدة. ولم يكن له الاثر الكبير الحاسم في تطور البشرية فكيف الآن والاتحادالسوفياتي هو القوة الجبارة ألرئيسية للمعسكر الاشتراكي ويلعب بهذهالصفةدورا متعاظما اساسيا في تطور مجموع الحياة الدولية ، في تطور المجتمع البشريباسره ؟

هل يجوز مثلا في قضية كبرى اصبحت عالمية مثل قضية فلسطين ان

يراد منا أن يكون بيننا وبين حزب لينين اختلاف ليس في التاكتيك ، بل اختلاف في الهدف ، في الهدف الستراتيجي بالذات !

حزب لينين يقول (كما تقول الحركة الشيوعية العالمية في وثيقة عام ١٩٦٩ التي وقعها حزبنا) ان الهدف هو ازالة آثار العدوان الاسرائيلي المدعوم من الاستعمار الاميركي ، وتأمين حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير مصيره بنفسه . اما هؤلاء الرفاق فلا يكتفون في حل القضية الفلسطينية بالهدف الستراتيجي الكبير وهو : حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير مصيره بنفسه ، بل يضعون هدفا آخر يسمونه « هدفا استراتيجيا » وهو : ازالة اسرائيل كدولة اما تحت شعار تحرير فلسطين او تحرير وطنه المغتصب واما تحت شعار « تصفية المؤسسات الصهيونية » او غير ذلك .

ان مثل هذا الكلام ليس مخالفا فقط لقرارات المؤتمر السابع للاممية الشيوعية الداعية الى تطابق الهدف ، بل هو يخالف الاممية البروليتارية ، يخالف الموقف الطبقي وبالتالي يخالف مصلحة الشعب العربي ومصلحتنا كحزب .

ان مثل هذا الكلام ، ان رفع مثل هذه الشعارات المتطرفة ، غير الواقعية وغير الطبقية ، انما يخدم ، مهما كانت النيات ، مآرب الدعاية الصهيونية والاستعمارية .

واسمحوا لي ان اعلن بكل اخاء ان كل كلام يقول باننا اصدقاء الاتحاد السوفياتي ولكننا نخالفه في الهدف الستراتيجي ، ليس كلاما شيوعيا !

طبعا ان التطابق في الهدف لا ينفي امكان التباين في التاكتيك ! فنحن لا ينبغي ان نرفع شعار ازالة اسرائيل كدولة فهذا غير واقعي وغير طبقي وضار بنا ، ضار بالشعوب العربية . بل نرفع شعار حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير ، وهكذا نتطابق في الهدف مع القوة الكبرى والرئيسية والحاسمة في سير العملية الثورية العالمية .

اما من ناحية التاكتيك فنحن مثلا لا نقول بضرورة الاعتراف باسرائيل ، بينما ان الاتحاد السوفياتي معترف باسرائيل كدولة وهو يعلن بانه صوت على اقامة هذه الدولة عام ١٩٤٧ انطلاقا من اعتبارات مبدئية كما صرح رئيس الوزراء السوفياتي في الامم المتحدة بعد عدوان ١٩٦٧ .

مثال آخر : الديموقراطيون الثوريون ، كما اكد جمال عبد الناصر يقولون : لا اعتراف ولا صلح ولا مفاوضات مباشرة مع اسرائيل . اما الاتحاد السوفياتي فيسكت عن ذلك ، ولا يشجب كما انه لا يدعم مواقفهم من هذه الناحية .

هكذا ، قد يقع تباين في التاكتيك ، اما الهدف فواحد وهو : ازالة آثار

العدوان الاسرائيلي الاستعماري وتأمين حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير .

كذلك الامر فيما يتصل باستراتيجية حزبنا فيما يتعلق بتطور الاوضاع في سوريا فهي ايضا ينبغي ان لا تتعارض بل ان تنسجم مع الستراتجيةالعامة للحركة الثورية العالمية .

ان الهدف الستراتيجي الكبير هو صون وتوطيد وتعميق النظام الوطني التقدمي في سوريا (وطبعا في مصر وغيرها) والسير نحو الاشتراكية .

هذا هدف كبير ، نحن وحزب لينين متفقون عليه تماما .

ولهذا الهدف الكبير يجب اخضاع جميع الاعتبارات الاخرى .

ولا يجوز تعريض النظام الوطني التقدمي الخطر مثلا عن طريق الاقدام على مغامرة عسكرية بهدف تحرير مرتفعات الجولان او غيرهـا من الاراضي العربية المحتلة هكذا كيفما كان ودون استعداد كاف ، كما كان يطلب مثـلا بعض القوميين التقدميين حتى اليساريين منهم في هذا البلد العربي او ذاك .

لا اريد هنا الكلام بالتفصيل عن معاهدة بيست لتوفسك ، انما أريـد التذكير فقط بان الاشتراكيين الثوريين اتهموا لينين بالخيانة الوطنية لانـه اقدم على توقيع هذه المعاهدة ونظموا حركة التمرد المعروفة بحركة ٦ تموز ضد سلطة السوفيات وقصفوا الكرملين بالمدافع .

اما آخرون مثل بوخارين فقد اتهموا لينين بالتضحية بالثورة العالمية في سبيل مصالح وطنية ضيقة (هكذا ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى ، سموها مصالح وطنية ضيقة !.)

اما لينين فقال : المهم ان نحافظ على الثورة الاشتراكية ولو وراء جبال الاورال .

ولو ان حزب لينين اقدم اذ ذاك على مغامرة خوض حرب مع الالمان لما كانت ثورة اوكتوبر الظافرة .

وهكذا تبين ان لينين لم يكن قوميا كذلك ، ولم يكن « لاقوميا » كمـا اتهموه ، بل كان وطنيا وامميا ، كان شيوعيا ! لقد ادرك ما معنى الحفاظ على الثورة الاشتراكية ولو مقابل بعض التنازلات ، ادرك مدى تأثير ذلك على تطور البشرية المقبل . وقد صدق التاريخ تماما وجهة نظره .

اكرر ان الستراتيجية العامة للحركة الثوريـة العالمية هي الان تحـالف الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى والحركة الشيوعية مع البلدان المتحررة حديثا ، مع حركة التحرر الوطني ومع الديمقراطية الثورية فيالنضال ضد الامبريالية وضد الرأسمالية في سبيل بناء القاعدة المادية للاشتراكية .

في سبيل بناء المقدمات الضرورية للاشتراكية .

هذه الستراتيجية العامة جرى خرقها بملء الاسف في بعض البلدان المتحررة حديثا ، وادى ذلك الى كوارث كما هو معلوم .

وجرت محاولات هنا ايضا ، في سوريا ، لجرنا الى خرق هذه الستراتيجية العامة . وكان صلاح جديد واثقا ثقة مطلقة بان حزبنا الشيوعي لن يشترك في الحكم مع الجناح الذي يمثله الفريق حافظ الاسد ، حتى بعد صدور بيان القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ .

واذا قيل مثلا اليوم – كما يريد البعض – ان السياسة السوفياتية قد « فشلت » في المنطقة وان على الاتحاد السوفياتي ان يعيد النظر في مجمل سياسته في الشرق الاوسط ، أفلا يؤدي الاخذ بهذا الكلام ايضا الى الدعوة لخرق هذه الستراتيجية العامة ؟

وهنا ايضا ، في النضال من اجل توطيد النظام الوطني التقدمي وتعميقه والسير به نحو الاشتراكية ، لا يعني التطابق في الهدف الستراتيجي تطابقا تاما في التاكتيك في جميع الحالات .

نحن مثلا كحزب شيوعي سوري ننتقد وينبغي ان ننتقد علنا ما يخرق او يعيق او يعرقل السير الى امام .. اما الحزب الشيوعي السوفياتي فمن الواضح انه لا يفعل ذلك وليست تلك مهمته . فخطته هي ان يساعد وان ينور (وحتى ان ينتقد ولكن في احاديث ودية خاصة مثلا) ممثلي الديموقراطية الثورية اما مهمته الرئيسية فهي مساعدة هذا البلد المتحرر ، او ذاك على توطيد استقلاله الوطني وذلك بابعاده ، اكثر ما يمكن من السوق الراسمالية العالمية وتقريبه اكثر ما يمكن بل وتعاونه في جميع الميادين مع المعسكر الاشتراكي ، لان تلك هي الطريق نحو تعزيز الاستقلال الوطني ، تلك هي الطريق نحو انتصار الاشتراكية .

طبعا نحن ايضا نسعى للهدف نفسه ، ولكن باشكال اخرى واساليب اخرى .

هكذا : الهدف واحد ، ولكن التاكتيك قد يختلف ، تلك هي الف باء الماركسية اللينينية !

اننا نحن الشيوعيين لا يمكن ان نكون من دعاة الاستقلالية عن الاتحاد السوفياتي وعن حزب لينين . بل نحن دعاة الانسجام معهما .

اما الاستقلالية بالنسبة لحزبنا فيجب ان تتمثل في الاستقلالية عن الاستعمار وعن الرجعية ... ويجب ان تتمثل ايديولوجيا وتنظيميا في الاستقلالية عن العقلية القومية الضيقة ، عن الحركات القومية المتصفة ولو بشعرة ولو ببذرة من التعصب القومي .

ينبغي ان تنسجم استراتيجية حزبنا في جميع الميادين مع استراتيجية الحركة الثورية العالمية التي تمثلها طليعتها : الاتحاد السوفياتي وحزب لينين .

هذه هي الاممية ! بل هذا هو الانسجام الكامل بين الوطنية والاممية ! هذه هي ميزة الحزب الشيوعي الحقيقي !

هكذا ، قضية الموقف من الاتحاد السوفياتي ومن حزب لينين هي القضية الاساسية الرئيسية الكبرى التي لها اثر حاسم ليس في تطور حزبنا فحسب ، بل في تطور مجموع الحركة الديموقراطية الثورية ، في تطور بلادنا في تطور مجموع حركة التحرر الوطني العربية !

حول اهمية الاراء والملاحظات

هكذا من هذه الروح ، من روح الموقف الصحيح من الاتحاد السوفياتي وحزبه الشيوعي ، ينبغي النظر الى الاراء والملاحظات المعروضة علينا .

انها آراء وملاحظات طليعة الحركة الثورية العالمية ، ومع احترامنا طبعا لملاحظات منظمات حزبنا بل لابسط ملاحظة ، من ابسط فرقة وابسط رفيق في حزبنا ، واخذها بعين الاعتبار الجدي ، مع ذلك لا يجوز ان يقول احد ان هذه الاراء والملاحظات لا تختلف من حيث اهميتها مثلا عن آراء وملاحظات فرع حزبنا في الحي الذي اعيش فيه (حي ركن الدين) مهما كانت عميقة ووجيهة ، او فرع حزبنا في المشتى او هذه او تلك الفرقة في مختلف منظمات حزبنا . فهذا كلام غير مقبول لانه غير واقعي ولانه قد يؤدي شئنا ام ابينا الى اثارة الانانية القومية ضد السعي الى الانسجام مع حزب لينين العظيم .

ويؤسفني أن اقول امام هذا المجلس الوطني ان المحاولات الرامية الى شن حملة واسعة في الحزب للقول بان الاراء والملاحظات تقول بان الامة العربية غير موجودة وان الامة الاسرائيلية موجودة ، هو قول غير صحيح وضار .

ان هذا الكلام غير صحيح ، غير مطابق للواقع اولا ، كما انه ثانيا يهدف الى اثارة الانانية القومية ضد الاتحاد السوفياتي وضد حزب لينين .

اما الصحيح والواقع فهو ان الاتحاد السوفياتي هو الذي يساعد على صون وجود الامة العربية ، هو الذي يساعدها على استكمال تكوينها ، على استكمال مقوماتها بما فيها مقوماتها الاقتصادية هو الذي يساعدها على تحقيق وحدتها ، على تحقيق الوحدة العربية . وهذا ما تؤكده الملاحظات .

ثم ينبغي أن يكون واضحا اننا خلال تبادل الاراء لم نسمع محاضرة عامة عن الماركسية اللينينية وعن مواقفها العامة من حركة التحرر الوطني ، بل كان ذلك نقاشا حيا وتحليلا خلاقا لظروف بلادنا .

وانا موافق تماما مع الرفاق الذين قالوا ان الملاحظات والاراء هي التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على ظروف بلادنا وعلى واقع العالم العربي.

لقد قيل لنا مثلا: ينبغي ان لا يفهم من بعض صيغ برنامجكم انكم ترمون كهدف اخير الى ازاحة البعث عن الحكم والانفراد به ... قد لا تكون هذه نيتكم ولكن يجب ايضا ان لا تفسر اية صيغة في برنامجكم على هذا النحو. افليس هذا تطبيقا خلاقا للماركسية اللينينية على ظروف بلادنا ؟

وقيل لنا ايضا: القطاع العام عندكم في سوريا لا يلعب بعد دورا قائدا وموجها في الاقتصاد بل هو مدعو للقيام بهذا الدور ... افليس هذا تطبيقا خلاقا للماركسية اللينينية على ظروف بلادنا ؟

وقيل لنا ايضا: لديكم في سوريا سقف لملكية الارض، ولكن ليس هناك سقف للاستثمار.

فهل هذا الكلام هو محاضرة عامة ام هو تطبيق خلاق للماركسية اللينينية على ظروف موضوعية ملموسة ؟

وبشأن الوحدة العربية قيل لنا: هذا شعار صحيح وواقعي. ولكن ينبغي الانتباه الى ان ثمة عمليتين تجريان معا: عملية تقارب بين البلدان العربية وفي الوقت نفسه عملية تطور للخصائص في كل بلد عربي، خذوا ذلك بعين الاعتبار خصوصا لكي لا يتطور نوع من القومية المحلية في كل قطر عربي، هذا الكلام اليس تطبيقا خلاقا للماركسية اللينينية على ظروف بلادنا وعلى واقع العالم العربي !

لقد اشار بعض الرفاق الى حل الكومنترن، وكأنما ارادوا الاشارة الى اننا لم نعد بحاجة الى مركز نستشيره. وكأن اشقاءنا الكبار في حزب لينين يريدون ان يحلوا محل الكومنترن. فاذا كان هذا المقصود فهو كليا واساسا غير صحيح، هو غير صحيح بصورة مطلقة.

لقد قيل لنا: هذه ملاحظاتنا وآراؤنا، والامر لكم، وحزبكم هو السيد ! وكان هذا موقفا امميا خالصا من جانبهم، كان هذا واجبهم الاممي كحزب كبير ونحن من جهتنا ينبغي ان نجيب: نشكركم وسوف نحترمها اكبر احترام. وهكذا نقوم نحن من جهتنا ايضا بواجبنا الاممي !

هكذا تجلت الاممية من جانبهم، وهكذا ينبغي ان تتجلى الاممية من جانبنا !

حول المرحلة التي تجتازها سوريا

قال كثير من الرفاق هنا انهم موافقون على الاراء والملاحظات فيما يتصل

بالمرحلة التي تجتازها سوريا فيما يتصل بتطورها الاقتصادي والاجتماعي وآفاقه .

هذا طبعا شيء حسن . غير ان علينا ان نذكر بوجه خاص نصيحة ترددت كثيرا ، وهي تقول بأن من الضروري لحزبنا ان يتمركز على المهمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تجابهها سوريا وان ينطلق في تقييم جميع القضايا الاخرى من هذه المهمات بالذات .

انها نصيحة ثمينة وينبغي لنا ان نأخذ بها في نشاطنا .

قبل كل شيء كان من أثمن الاشياء التي اتضحت من خلال الاراء والملاحظات : معنى طريق التطور اللاراسمالي وشروطه واهدافه وآفاقه ! اكرر: شروطه واهدافه وآفاقه !

انا من جهتي ، كما هو معروف ، اعلنت في ندوة علمية عالمية انعقدت في موسكو بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة اوكتوبر اني لم اكن موافقا على تعبير طريق التطور اللاراسمالي ليس انطلاقا من اعتبار مبدئي ، اي ليس من حيث المحتوى ، بل من حيث الشكل ، او انطلاقا من اعتبارات تتعلق بملاءمة هذا التعبير او عدم ملاءمته .

كنت اخشى ان تفسر عبارة طريق التطور اللاراسمالي بانها تعني ان قوانين الراسمالية ، وفي راسها قانون القيمة، لم تعد تعمل في سوريا وان يؤدي ذلك الى ايهام الرفاق والجماهير بانه لم تعد هنالك علاقات راسمالية في الانتاج وان بعض القوميين التقدميين على حق عندما يقولون بان سوريا دخلت طريق التطور الاشتراكي .

غير انه خلال تبادل الاراء مع الرفاق الكبار ثم مع الرفاق البلغار اتضحت قضية هامة لم نكن منتبهين اليها وهي ان طريق التطور اللاراسمالي اذا كان ، بالنسبة للبلدان التي لم تدخل بعد في طريق التطور الراسمالي ، يعني تجنب الراسمالية ، كمرحلة اجتماعية ، فهو بالنسبة للبلدان التي بدات فيها الراسمالية مثل سوريا ، يعني فقط قطع الراسمالية كتشكيلة اجتماعية ولا يعني بتاتا قطع التطور الراسمالي كعلاقات انتاج . لا يعني بتاتا قطع او توقيف علاقات الانتاج الراسمالية بل ان هذه تبقى بل حتى تتطور في ظل التطور اللاراسمالي وخصوصا في الزراعة . وقد استقر الراي خلال المحادثات الاخيرة المذكورة ان من الضروري الاشارة الى ذلك بوضوح في البرنامج . وعلى اساس هذا التفسير اعلنت انا ومعي رفاق آخرون (مثل ابو جلال) موافقتنا على استعمال تعبير طريق التطور اللاراسمالي فيما يتصل بوصف المرحلة التي تجتازها سوريا .

كذلك فيما يتصل بتعبير الديموقراطية الثورية . انا اعلنت في الندوة العلمية العالمية نفسها اني غير موافق على استعمال هذا التعبير وذلك لان كلمة الديموقراطية مقترنة في اذهان رفاقنا والجماهير الشعبية باطلاق الحريات الديموقراطية للجماهير وللقوى التقدمية فاذا استعملناها فقد يدخل في الاذهان اننا راضون بهذا القسط من الديموقراطية التي يتمتع بها العمال والفلاحون ويتمتع بها حزبنا (مع انه مثلا يطبع جرائده في مطابع سرية . وان كان يوزعها بشكل علني او نصف علني) لذلك قلت انني افضل استعمال تعبير القوميين التقدميين الذي اقره المؤتمر الثالث لحزبنا . ولكن ذلك لا يعني طبعا اننا نطالب بديموقراطية بورجوازية كما يحلو لبعض الرفاق ان يشيعوا في دعاياتهم بملء الاسف ، بل فقط لاننا نطالب بالحريات الديموقراطية للعمال والفلاحين وللقوى التقدمية وفي رأسها حزبنا الشيوعي .

ولكن كان من الواضح لي ولبقية الرفاق قبل تبادل الاراء واصبح ذلك اوضح بعد ، ان التدابير التي يتخذها القوميون التقدميون ضد الاستعمار والاقطاعية هي في محتواها تدابير ديموقراطية وثورية ولذلك فمن الممكن استعمال تعبير الديموقراطية الثورية او الديموقراطية الوطنية الثورية (التي استعملها لينين) او وصف هذه الفئات القومية التقدمية .

هذا ايضاح كان لا بد منه لقطع الطريق على كل محاولة استغلال من هذه الناحية ، بمعنى اننا كنا ضد تعبير طريق التطور اللاراسمالي وكذلك تعبير الديموقراطية الثورية ولكن من حيث الشكل اذ اننا ، من حيث المحتوى ، كنا دائما موافقين ــ وهذا هو المهم ــ على دعم وتأييد النظام الوطني التقدمي في سوريا اما الخلاف فكان على التسمية ، وقد زال هذا الخلاف ايضا الان بعد ما جرى من احاديث اخوية وتبادل في الراي حول هذه المواضيع كلها .

مرحلة تهيئة المقدمات الضرورية لبناء الاشتراكية

وفقا للنصائح الواردة في الاراء والملاحظات المعروضة على المجلس الوطني ينبغي ان ننطلق خصوصا من المهمات الملموسة التي تجابهها سوريا . وقد اصاب رفاق منظمة الطبقة (وهم عمال يعملون في الانتاج) ، وكذلك رفاقنا عمال حلب ورفاق الجزيرة وعفرين عندما تمركزوا على هذه المهمات . كما ان رفاق ادلب اصابوا تماما عندما اشاروا الى ان القوميين التقدميين الحاكمين انفسهم اخذوا يخففون من الكلام عن القضايا القومية ويتمركزون اكثر حول المشاكل والمهام التي تجابهها سوريا .

ما هي المهمة الرئيسية التي تجابهها سوريا اليوم في هذه المرحلة من

تطورها ؟

هي ، كما جاء بحق في الاراء والملاحظات ، بناء القاعدة المادية للاشتراكية، هي المقدمات اللازمة لبناء الاشتراكية .

وحل هذه المهمة بنجاح يضع عدة قضايا على بساط البحث ، في مقدمتها العمل الجدي الدؤوب لتقوية وتعزيز العلاقات اكثر فاكثر وفي جميع الميادين بين سوريا والاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، ذلك لان النجاح في السير الى امام على طريق التطور اللارأسمالي يتطلب عدة اشياء ، في رأسها الاعتماد الكامل وبدون تحفظ على الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي فبدون ذلك لا يمكن في عصرنا بوجه من الوجوه بناء القاعدة المادية للاشتراكية عن طريق التطور اللارأسمالي .

وواقع سوريا يبرهن ذلك : وليس الان مجال الكلام بالتفصيل عن هذه الناحية انما تكفي الاشارة الى سد الفرات وسكك الحديد واستثمار الفوسفات وغيرها وغيرها من المشاريع .

بل اذا كانت مصادر التراكم عديدة (وان كان لا يستفاد منها جيداً) ، مثل ارباح القطاع العام ، والضرائب التصاعدية ، والمساعدات والقروض من البلدان الاشتراكية ومن غير الاشتراكية ايضا (مع السعي طبعا الى ان لا يؤدي ذلك الى توسيع او تقوية النفوذ السياسي لهذه الدول غير الاشتراكية) ... فلا بد من القول بان المساعدات بالسلاح السوفياتي هي مصدر هام للتراكم ، فلو كان على بلادنا ان تدفع ثمن هذا السلاح بالاسعار الدولية وفي مواعيدها لما كانت كل موارد الدولة كافية لتسديد اثمانها . وهكذا حتى المساعدات السوفياتية بالسلاح تهيء بصورة غير مباشرة مصادر للتراكم من اجل بناء القاعدة المادية للاشتراكية .

قضية التعاون مع الديموقراطيين الثوريين ومراحله وآفاقه

ان خطتنا ، كما اكدتها الملاحظات والاراء تتميز من جهة بالمحافظة على استقلالية حزبنا من حيث هو حزب ماركسي لينيني ، وتتميز من جهة اخرى بالذهاب الى اوسع تعاون مع القوى التقدمية الاخرى . وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يلعب دورا ديموقراطيا ثوريا ويجري فيه تمايز وفيه قوى تقترب على اساس تجربة الحياة نفسها من مواقع الاشتراكية العلمية .

وهنا لا بد من الاشارة الى انه من الافضل ان يقال ان في حزب البعث تيارا يساريا دون تسميات .. اي دون تحديد فلان او فلان بأنه يساري وسيبقى

يساريا . يجب اخذ الطبيعة الطبقية والتركيب الطبقي لحزب البعث بعين الاعتبار . وهو حزب في يديه مقاليد الحكم . كل ذلك يفسح المجال لتغير الانسان نفسه من حيث الاتجاه . يقول ماركس « ان الانسان هو مجموعة علاقات اجتماعية » وقد تتغير هذه العلاقات فيتغير الاتجاه السياسي ايضا بطبيعة الحال .

ان اهم ما في قضية التعاون هو اننا نعتبر ان هذا التعاون مع حزب البعث بوجه خاص وكذلك مع سائر القوى التقدمية ليس قضية تاكتيكية ، ليس قضية عابرة ، وليس تمهيدا لاهداف حزبية اخرى ، وغير ذلك مما تشيعه وتروج له الدعاية الاستعمارية والرجعية واليمينية بوجه عام لالقاء الحذر ثم الشقاق بين القوى التقدمية . اننا نعتبر قضية التعاون قضية ستراتيجية .

وبعبارة ادق واشمل اننا نعتقد ان ثمة ظروفا موضوعية للتعاون مع حزب البعث والقوى التقدمية الاخرى ليس فقط في المرحلة الحالية التي تتميز بوجه خاص بانها مرحلة بناء القاعدة المادية للاشتراكية ، بل حتى في مرحلة انجاز بناء الاشتراكية ايضا .

نحن نعتبر ذلك افقا واقعيا ونناضل في سبيله . وينبغي طبعا ان تتلاءم سياستنا الملموسة مع السعي لمثل هذا الافق ، هذا واضح ومفهوم ، ولكن من الواضح والمفهوم ايضا ان ذلك لا يتوقف علينا وحدنا فسياسة وخطة الاطراف الاخرى لها طبعا دورها الكبير في كل ذلك .

وعلى هذا الاساس نفسه ايضا نعتبر ان الجبهة الوطنية التقدمية هي قضية استراتيجية ايضا ، ولا ريب ان تأليف لجنة الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم ممثلي مختلف القوى التقدمية ويمثلنا فيها عضو المكتب السياسي وامين الحزب الرفيق يوسف فيصل ، وقيام هذه اللجنة بنشاط فعلي ملموس لوضع ميثاق الجبهة ولتنظيمها هو حادث كبير بالنسبة لبلادنا وللعالم العربي باسره . وسوف نبذل من جهتنا كل ما في وسعنا وطاقتنا لانجاح قيام الجبهة وتوطيدها .

ويطرح بعضهم علينا الاسئلة حول الدور القيادي في الجبهة وفي البلاد .

من الواضح ان الدور القيادي الفعلي هو في يد البعثيين . وقد اعلنا من جهتنا لجميع اطراف الجبهة ان ليس لدينا اعتراض على ذلك . ونحن نعتقد اعتقادا جازما ان الدور القيادي لاي حزب سياسي لا يتحقق عن طريق الكلام والاعلان عن هذا الدور ، بل يتحقق عمليا ، خلال النضال ، يتحقق بمقدار ما يستطيع السير الى امام في توطيد وتعميق التحولات الاقتصادية والاجتماعية وتلبية المطالب المتنامية للجماهير الشعبية .

لقد برهنت تجربة سوريا ومصر وغيرهما من البلدان السائرة في طريق التطور اللارأسمالي ان القيام بالتحولات التقدمية ، الاقتصادية والاجتماعية (الاصلاح الزراعي ، تأميم الراسمال الكبير ، التنمية .. الخ) وبعبارة اخرى بناء القاعدة المادية وتوفير المقدمات اللازمة للاشتراكية ، يمكن ان يجري بقيادة اية طبقة ثورية . ولكن انجاز العملية بكاملها ، اي انجاز بناء الاشتراكية ، فلا يمكن ان يتم ، كما برهنت تجربة جميع البلدان الاشتراكية ، الا بقيادة الطبقة العاملة وعلى اساس الاشتراكية العلمية اي الماركسية اللينينية .

او بعبارة اخرى ان الحكم ينبغي ان يتطور الى حكم يمثل تحالف الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين وهذا ممكن تماما على اساس التحالف الفعلي بين جميع القوى التقدمية المؤمنة بالاشتراكية ، وليس حتما على اساس السعي لازاحة هذا الفريق التقدمي او ذاك بهدف الانفراد بالحكم . فهذه دعاية باطلة تروجها الاوساط الاستعمارية والرجعية والاوساط اليمينية عموما لالقاء الحذر والشقاق بين القوى الوطنية التقدمية وبالتالي اضعاف النظام الوطني التقدمي واخيرا نسفه والرجوع بالبلاد الى وراء ..

تلك أشياء تعد من اهم محتويات تبادل الاراء الذي جرى وهي مثال ساطع للتطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على ظروف بلادنا .

كذلك جاء في الاراء والملاحظات انه اذا اردنا المقارنة فيمكن ان نقول ما يلي :

في البلدان الرأسمالية الغربية مثلا تجري تهيئة المقدمات اللازمة للاشتراكية عن طريق التطور الراسمالي فتتكون القاعدة المادية للاشتراكية كما تنمو الطبقة العاملة ، ولكن في الوقت نفسه تتمركز الرأسمالية وينمو الاحتكار وتمسك طبقة البورجوازية الكبرى بمقاليد السلطة ، ولهذا فلا بد من خلعها عن طريق الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة .

اما في البلدان السائرة في طريق التطور اللارأسمالي ، مثل سوريا ، فتجري تهيئة القاعدة المادية الضرورية للاشتراكية وتنمو الطبقة العاملة ولكن لا يتمركز الرأسمال ولا تتولد البورجوازية الصناعية الكبرى التي تم خلعها من السلطة ، ولهذا فالانتقال الى بناء الاشتراكية لا يقتضي خلع سلطة الديموقراطية الثورية بل يمكن الوصول الى قيادة الطبقة العاملة على اساس الماركسية اللينينية من خلال التعاون مع هذه الديموقراطية الثورية وبالاستناد الى التمايز الذي يحصل فيها واقتراب فئات منها من مواقف الاشتراكية العلمية .

قضية مراعاة العلاقات بين التطور الاقتصادي والتطور الاجتماعي

تضع هذه القضية سؤالا هاما هو كيفية حل التناقض بين علاقات الانتاج والقوى المنتجة .

اذا تأخرت علاقات الانتاج عن متطلبات تطور القوى المنتجة فذلك يعني ، كما هو معروف ، بدء نضج الثورة الاجتماعية لكي يتم التطابق بين البناء الفوقي والبناء التحتي .

ولكن في طريق التطور اللارأسمالي هناك خطر آخر هو ان يبرز هذا التناقض عن طريق محاولات تؤدي الى سبق علاقات الانتاج لمستوى تطور القوى المنتجة .

من هنا الاهمية الكبرى لمدى التأميم ، ولا بأس من التذكير هنا بانه عند صدور مراسيم التأميم الواسع في اوائل عام ١٩٦٥ تدخل حزبنا عند السلطات آنذاك لتأييد ارجاع بعض المعامل الصغيرة التي شملها التأميم الى اصحابها ، وكان موقفا صحيحا ولقي صداه الايجابي عند السلطات .

من هنا كذلك الاهمية الكبرى لمدى جذرية الاصلاح الزراعي . فلا بد من منتهى الدقة في هذا الميدان .

وليس من الضروري دائما الركض الى امام لاظهار يساريتنا ، بل يجب ان ننتبه الى أن كل خرق من هذه الناحية يمكن ان يهدد النظام بمجموعه .

الموقف من الانتاج الصغير والمتوسط

ثم هناك قضية ستراتيجية معقدة وهي استخدام الانتاج الصغير والمتوسط في مصلحة التطور الاقتصادي العام للبلاد .

هذه قضية هامة جداً تحتل مكانا هاما في الاراء والملاحظات التي بين ايدينا .

ان من الاعيب الاستعمار ودوائر المخابرات الاميركية والبريطانية وعملائها ان تدفع الاتجاه نحو اليسار الى المبالغة اذا لم تستطع ان تحول دونه وان تمنعه . لذلك لا يجوز ان ننظر الى « كل خطوة الى اليسار » هكذا ، ببساطة ، كأنما هي دائما خير فنباركها . فقد تكون حلقة من محاولة او مؤامرة ترمي ، بحجة « اليسارية » وتحت اسم « اليسارية » ، الى القاء البلبلة في اقتصاد البلاد واثارة جماهير واسعة ضد النظام القائم وعزل الطبقة العاملة نفسها او القاء الحيرة والبلبلة في صفوفها نفسها تجاه الصعوبات الاقتصادية التي قد تثيرها هذه الخطوات اليسارية المزعومة .

طبعا في الوقت نفسه ينبغي ان يكون في مقدمة اهداف سياستنا ان لا

تؤدي الاستفادة من الانتاج الصغير والمتوسط الى تحول المتوسط مثلا الى كبير والى طغيان الرأسمال الخاص على قطاع الدولة وتحويله مثلا الى رأسمالية الدولة .

في وضع سوريا الحالي نرى في القطاع العام نفسه عناصر لراسمالية الدولة تتمثل مثلا في استغلال فريق من كبار الوسطاء الراسماليين للقطاع العام التجاري والصناعي لجمع ارباح كبرى . وهذا العنصر من عناصر رأسمالية الدولة موجود قبل ٢٣ شباط واستمر بعده ولا يزال موجودا حتى الان بل ويزداد نشاطه وينبغي النضال دون طغيانه .

التوفيق بين مصلحة التطور الاقتصادي للبلاد ومصالح الجماهير الشعبية

ان من اهم مميزات الطريق اللارأسمالي للتطور هو انه يوفق ، او ينبغي ان يوفق بين مصالح التطور الاقتصادي العام للبلاد وبين مصالح العمال والفلاحين وسائر الجماهير الشعبية الكادحة .

في الطريق الرأسمالي يجري التطور عفوا حسب قوانين الرأسمالية ويؤدي ذلك الى جمع الرأسماليين لاكبر ما يمكن من الارباح على حساب نهب العمال والجماهير الشعبية الواسعة .

اما طريق التطور اللارأسمالي فهو يحتاج الى الاختيار الواعي ، الى القيادة الواعية التي تعمل للتوفيق بين مصالح التطور الاقتصادي العام وبين تلبية مصالح الجماهير الشعبية وبدون ذلك لا بد ان تنمو عناصر رأسمالية الدولة التي اشرنا اليها آنفا ويمكن ان يؤدي ذلك الى خروج البلاد عن طريق التطور اللارأسمالي والتحول الى رأسمالية الدولة .

هنا بوجه خاص ينبغي ان يبرز دورنا كحزب .

طبعا لا جدال بان لحزبنا دوره الهام في جميع الميادين ، اي في تقديم الحلول لجميع المهمات التي تجابهها البلاد . ولكن في هذا الميدان بالذات ، ميدان التوفيق بين مصالح التطور الاقتصادي العام ومصالح الجماهير الشعبية ، او بعبارة اخرى ، ميدان النضال المطلبي ، ميدان النضال في سبيل مصالح العمال والفلاحين وسائر الكادحين ، ينبغي ان يتحلى حزبنا بكثير من المرونة والمبدئية وبكثير من الحكمة ، والصلابة في وقت معا خلال نضاله في سبيل مصالح العمال والفلاحين وسائر الكادحين . هذا شيء هام واساسي .

وبالمناسبة لقد طرح بعض الرفاق قضية النضال الاقتصادي والنضال السياسي للعمال والصلة بينهما . ولا بد هنا من كلمتين .. فماذا يعني من وجهة نظرنا ارتفاع العمال من مستوى النضال الاقتصادي الى مستوى النضال

السياسي ؟ هل يعني ذلك النظر بشكل ايجابي الى كل نضال سياسي تحت اي شعار كان ؟... طبعا لا . المهم ان يجري هذا النضال تحت شعارات صحيحة شعارات بروليتارية ، او تحت شعارات وطنية وديموقراطية تؤيدها طليعة البروليتاريا ، لانها تنطبق مع المصالح الطبقية للبروليتاريا ، او تلتقي مع اهدافها في مرحلة معينة من مراحل تطور الثورة .

فهل يمكن ان يقال بان العمال ارتفعوا من النضال الاقتصادي الى مستوى النضال السياسي اذا كان هذا النضال السياسي يجري تحت اية شعارات سياسية كانت ، مثلا تحت شعارات متطرفة أو غير واقعية أو غير طبقية ترفعها هذه الفئة أو تلك من فئات البورجوازية او من البورجوازية الصغيرة في قضية فلسطين مثلا او في قضية الوحدة العربية او غيرها ؟... طبعا لا يمكن ان يقال في مثل هذه الحال أن العمال ارتفعوا من مستوى النضال الاقتصادي الى مستوى النضال السياسي ، فالمهم ان يكون هذا النضال السياسي يجري تحت شعارات صحيحة طبقية ، بروليتارية ، وعندئذ يمكن ان يقال بحق ان العمال يرتفعون كطبقة الى مستوى النضال السياسي .

هكذا أذن : الذهاب الى اوسع تعاون مع الديموقراطيين الثوريين مع المحافظة على استقلالية حزبنا ايديولوجيا وتنظيميا ، ثم مراعاة العلاقة بين التطور الاقتصادي والتطور الاجتماعي ، ثم استخدام الانتاج الصغير والمتوسط في مصلحة التطور الاقتصادي العام ، ثم التوفيق بين مصالح التطور الاقتصادي للبلاد ومصالح الجماهير الشعبية ، وخلال ذلك كله السعي لتعزيز وتوسيع التعاون بين بلادنا والاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى في جميع الميادين من حيث هو شرط اساسي لنجاح طريق التطور اللاراسمالي وبناء القاعدة المادية للاشتراكية ... تلك هي اهم الاستنتاجات من الاراء والملاحظات التي يبحثها مجلسنا الوطني ، تلك هي اهم الاستنتاجات ليس فيما يتصل بمجموع مهمات حزبنا في مرحلة التطور اللاراسمالي ، بل فيما يتصل خصوصا باهم الاتجاهات التي ينبغي ان يناضل حزبنا في سبيل ان تسير البلاد عليها ، في سبيل دفع تطور البلاد في طريقها ، وفي سبيل الحؤول دون الخروج عنها لا الى يمين ولا الى يسار .

وهي طبعا مهمة معقدة وشاقة ولكن الطريق اصبحت اوضح بعد ما ألقي عليها من انوار وينبغي ان يكون في استطاعتنا ان نكون على مستوى هذه المهمة الكبرى .

واذا كان علينا كحزب شيوعي سوري في قضايا مثل قضية الوحدة العربية وقضية فلسطين ان نبحثها باخاء مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة في

البلدان العربية الاخرى وان تتعاون معها للوصول الى حلول مشتركة ، وان نجد معا : اين الطريق ؟ وكيف الحل ؟.. وما هو الشعار ؟.. لانه بدون هذا التعاون يصعب الوصول الى مواقف مقبولة ومتفق عليها من الجميع فمن الواضح تماما، اننا بتمركزنا كحزب على المهمات الملموسة التي تجابهها سوريا في المرحلة الحالية من تطورها ، وايجاد الحلول لهذه المهمات ، ودراسة خصائص وآفاق طريق التطور اللاراسمالي الذي دعست فيه بلادنا ، فعندئذ نستطيع أن نقوم بمبادرات وأن نقدم دراسات يمكن ان تكون ، كما جاء في الملاحظات والاراء ذات اهمية لمجموع الحركة الشيوعية العالمية .

بعض الاستنتاجات حول قضية الوحدة العربية

ان الوحدة العربية هي شعار من شعارات حزبنا الكبرى . ولا يكفي فقط ان نؤيدها بل ان نناضل في سبيلها .

وينبغي ان يكون واضحا ان الوحدة العربية هي الطريق نحو استكمال تكوين الامة العربية تكوينا كاملا ، هي الطريق نحو اندماج العرب في امة واحدة مستكملة جميع مقومات الامة .

او بعبارة اخرى ان الوحدة العربية ليست نتيجة استكمال الامة العربية لتكوينها ، بل ان الوحدة العربية هي نتيجة موضوعية لوجود شعب واحد هو الشعب العربي ، في دول متعددة ، وبالتالي فهي الطريق لاستكمال الشعب العربي تكوينه كأمة واحدة .

وثمة عمليتان موضوعيتان تسيران معا : عملية تقارب بين البلدان العربية ، وعملية تطور لخصائص كل بلد . اي ان التقارب لا يمحو الفروق بين البلدان العربية بل هذه ايضا تتطور . وينبغي اخذ ذلك بعين الاعتبار لان اهماله قد يؤدي الى تطور نوع من القومية المحلية في كل بلد ، وليس ذلك طبعا في مصلحة النضال من اجل تحقيق الوحدة العربية .

ان الوحدة والاشتراكية ليستا عمليتين متوازيتين ، كما يستنتج من بعض المقاطع في مشروع البرنامج ، فالاشتراكية هي التي يمكن ان تفسح المجال لقيام وحدة عربية شاملة .

والوحدة لا يمكن ان تكون هدفا بذاتها ذلك لان من الممكن أن يكون لها محتوى مختلف . والهدف الرئيسي لنا نحن الشيوعيين هو الاشتراكية ومن خلال النضال في سبيل الاشتراكية يكون للوحدة مكانها .

ان الوحدة العربية وكل خطوة وحدوية بوجه عام ينبغي ان تساعد على تقوية وتوسيع وتعميق النضال ضد الاستعمار والامبريالية وفي سبيل

التقدم الاجتماعي والاشتراكية .

والا لكانت الوحدة الالمانية ، كيفما كانت ودون اية شروط ، هي الهدف الاساسي الرئيسي للشيوعيين الالمان ومعنى ذلك ، كما هو واضح تماما ، القضاء على الاشتراكية في جمهورية المانيا الديموقراطية (المانيا الشرقية).

أن اهم شيء ، اهم هدف هو الاشتراكية ، اي عبر الاشتراكية ، عبر النضال في سبيل الاشتراكية ، نحو الوحدة ، وليس العكس اي ليس عبر الوحدة نحو الاشتراكية .

ان القوميين او ذوي النزعة القومية عموما ، وبوجه خاص اليمينيون منهم اكثر من سواهم (صلاح البيطار مثلا) يضعون قضية الوحدة فوق كل اعتبار اجتماعي وسياسي . ينظرون اليها نظرة مجردة . وجميعهم تقريبا يقولون : لا يمكن التحرر الكامل الوطني والاجتماعي الا بتحقيق الوحدة . وقد قال لنا احدهم (وهو من اكثرهم تقدمية واخلاصا للاشتراكية) في حديث بينه وبيننا : « هل تعتقدون ان بالامكان بناء الاشتراكية عندنا في سوريا بدون تحقيق الوحدة العربية » ؟.. واجاب هو نفسه : « ان ذلك غير ممكن » ! فقلنا له بهدوء : « بلى ممكن » واعطيناه مثال كوبا الجزيرة الصغيرة الباسلة التي لا تبعد سوى عشرات الكيلومترات عن شواطىء الولايات المتحدة الاميركية ،اقوى واشرس دولة استعمارية في عصرنا ، ومع ذلك تبني الاشتراكية بنجاح بحماية ومساعدة المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفياتي !

هناك اذن نظرة قومية تعلق تحقيق كل شيء على تحقيق الوحدة . مع ان الحياة نفسها تبرهن عمليا ان من الممكن في بلد عربي صغير واحد ليس التحرر من الاستعمار فحسب ، بل كذلك السير في طريق التقدم الاجتماعي وبناء القاعدة المادية للاشتراكية ، بناء المقدمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للانتقال الى الاشتراكية كما هي الحال الان في سوريا وذلك دون وحدة وقبل قيامها . وهذا الذي يجري في سوريا اليوم هو الاساس ، هو الهدف الرئيسي بالنسبة لنا نحن الشيوعيين ولا يمكن ابدا وضع الوحدة فوق هذه الاعتبارات جميعها والا لخرجنا عن الموقف الطبقي ، عن الموقف الاممي ، وانزلقنا الى مواقع القومية البورجوازية او البورجوازية الصغيرة الضيقة .

لقد استشهد بعض الرفاق بما قاله لينين من انه اذا توافرت الشروط ذاتها ، او اذا كانت الشروط متساوية ، فان الماركسيين يفضلون دائما قيام الدولة الكبرى المتمركزة طبعا على اساس ديموقراطي . ولكن ماذا تعني عبارة « اذا توافرت الشروط ذاتها » ؟.. انها تعني ان اهم شيء هو التقدم الاجتماعي

هو امكانية التقدم الاجتماعي . لقد قال لينين ان الدولة المتمركزة الكبرى هي انسب شيء لتطور الرأسمالية وبالتالي لانشاء الممهدات للاشتراكية (الصناعة ، الطبقة العاملة ..) . وقد قال ذلك قبل ثورة اوكتوبرالاشتراكية العظمى . اما الان في عهد انتقال البشريةمن الرأسمالية الى الاشتراكية فيمكن بناء الممهدات ، بناء المقدمات للاشتراكية في اصغر بلد بمعونة الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

لذلك ينبغي ان يكون الموقف كما يلي : هل يؤدي هذا او هذا الطريق الى تسهيل مهمة النضال في سبيل الاشتراكية ام يجعلها اصعب ؟ هذا هو المقياس .

ان التبعثر الموروث من القرون الوسطى ومن عهود الاقطاعية لا يساعد (كما يقول لينين في المقطع الذي استشهد به بعض الرفاق) على تطور الرأسمالية وبالتالي يبعد الانتقال الى الاشتراكية . ولكن بعد ثورة اوكتوبر وخصوصا بعد نشوء المنظومة الاشتراكية العالمية ، اصبح من الممكن ، كما تنبأ لينين تماما ، تجنب مرحلة الرأسمالية كلها او قطعها حيث بدأت . ولذلك ليس من الضروري المرور بالدولة الرأسمالية الكبرى المتمركزة لبناء المقدمات الضرورية للاشتراكية . وهناك الان امثلة كثيرة في العالم تبرهن ذلك ومنها بلادنا سوريا العربية نفسها .

ولكن لا ينتج من ذلك ابدا ، كما يحاول ان يستخلص بعض الرفاق ، ان من يقول بذلك يدعو الى اهمال شعار الوحدة العربية او اهمال النضال في سبيل الوحدة العربية ، بل ينتج من ذلك ان ليس من الضروري تعليق كل شيء على تحقيق الوحدة كما يفعل بعض القوميين التقدميين .

واخيرا ينبغي ان يكون واضحا ان القومية العربية ليست شعارنا نحن الشيوعيين ولكنا ايدنا دائما ونؤيد المحتوى المعادي للاستعمار فيها ، كما نؤيد المحتوى الاجتماعي التقدمي الذي يبرز اكثر فاكثر في الحركات القومية العربية ، وصحيح ان هذا المحتوى المعادي للاستعمار والامبريالية وهذا المحتوى الاجتماعي التقدمي الذي يتطور هو اليوم المحتوى الرئيسي لها . ولكن لا ينبغي ان نغفل المحتوى الاخر ، المحتوى الشوفيني او محتوى التعصب القومي الذي يمكن ان يكون من اخطر مظاهره الانطواء على النفس وعدم رؤية الصلة الديالكتيكية بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة للحركة الثورية العالمية بمجموعها ، كما يمكن ان يكون من اخطر مظاهره التحفظ تجاه التعاون الى اقصى الحدود مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وكذلك عدم الانسجام معها في السياسة العامة او في

الستراتيجية الثورية العامة ضد العدو الرئيسي المشترك : الامبريالية العالمية !

بعض الاستنتاجات حول قضية ازالة آثار العدوان والقضية الفلسطينية

المهمة الكبرى الرئيسية هي : ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري في حزيران ١٩٦٧ وتحرير الاراضي العربية التي احتلت نتيجة لهذا العدوان.

كيف ؟ .. عن طريق النضال في سبيل حل سياسي عادل على اساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ الذي يقضي اول ما يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . ان مثل هذا الموقف يغير المناخ الدولي في صالحنا نحن العرب . وليس ذلك بالشيء القليل .

وفي الوقت نفسه العمل الجدي الدؤوب لرفع القدرة القتالية للقوات العربية وخصوصا في مصر وسوريا ولا ريب ان هذا السعي لرفع القدرة القتالية اذا اقترن بالقول بالحل السياسي ، لا يعطي اي مجال للدعاية الاستعمارية والصهيونية لان تزعم بان الهدف من رفع القدرة القتالية العربية هو محو اسرائيل كدولة ورمي اليهود في البحر .

الحل السياسي هو الحل الذي يأخذ به الاتحاد السوفياتي مدعوما من مصر ومن دول عربية اخرى ، ونحن من جهتنا نؤيد هذه السياسة السوفياتية .

اما اية مغامرة عسكرية غير مدروسة جيدا دون استعداد كاف فقد تعني كارثة بالنسبة لانظمة الحكم التقدمية العربية ، ومن المفهوم بانه بدون توطيد هذه الانظمة التقدمية العربية ، فلا يمكن لا ازالة آثار العدوان ولا حل القضية الفلسطينية .

ان كثيرا من القوميين التقدميين الذين كانوا يهاجمون قرار مجلس الامن ويرفعون شعار تحرير فلسطين كلها عوضا عن شعار ازالة آثار العدوان ، اخذوا يعيدون النظر في موقفهم فلا يهاجمون قرارمجلس الامن وان ثابروا على رفضه بل يعلنون ان المهمة هي تحرير الاراضي العربية المحتلة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ، ويسمون هذه الاراضي باسمائها وهي : الجولان ، الضفة الغربية ، القدس ، غزة وسيناء . اي انهم عمليا يدعمون اهم ما نص عليه قرار مجلس الامن نفسه . ويتضح ذلك تماما في موقف حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا ، وعلى رأسه الفريق حافظ الاسد.

من الواضح انه لا يمكن لحزبنا ان يتخذ المواقف التي اخذت الحركات القوميـــة التقدمية نفسها تتخلى عنها وتنتقل الى مواقف اكثر واقعية لا تدع مجالا للاستغلال ضد الشعب العربي من قبل الدعايـــة الاستعماريـــــة والصهيـــونيـــة .

وطبيعي انه مع النضال في سبيل الشعار الرئيسي وهو ازالة آثـــار العدوان ، ينبغي النضال في سبيل حل القضية الفلسطينية ، هذا شيء هام وكان من الخطأ اغفاله او اهماله بهذا الشكل او ذاك .

هناك فريق من القوميين يقولون بان حل القضية الفلسطينية يتحقق بالعودة الى الوضع الذي كان قائمـــا في فلسطين قبل عام ١٩٤٧ ،اي بكلمة ازالة دولة اسرائيـــل . وهو شعار ليس له اساس طبقي ، كمـــا انه غيـــر واقعـــي .

لقد جاء في الاراء والملاحظاتالتي نبحثها اليوم انه لا ينبغي ان نتصور بان في امكاننا الدخول الى اسرائيل بالحراب وتحطيمها واقامة دولة عربيـــة فلسطينية في مكانها . هذا غير واقعي . وهذا معناه حرب عالمية ثالثة .

لقد قال بعض الرفاق انهم لا يتصورون أن رفع شعار تحرير فلسطين سيؤدي الى نشوب حرب عالمية ثالثة . صحيح مجرد رفع الشعار لن يؤدي الى ذلك . ولكن الطريق لتحقيق هذا الشعارهوالطريقالى حرب عالميةثالثة. فالذين يرفعون مثل هذه الشعارات المتطرفة انمـــا يساعدون شاؤا ام ابوا، الجهات الاستعماريـــة التي تعمل لدفع الامور الى حرب عالمية ثالثة ..

ان الطريق لحل القضية الفلسطينية هو النضال في سبيل حقالشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه . هـــذا شعار يكفي الان . اما وضع صيغ نهائيـــة تفصيلية للقضية الفلسطينية الان فهو شيء صعب . فالمهم وضع شعار وقيام حركة في سبيله ينالان اوســـع تأييـــد داخلي وعالمي في وقت واحد . وقـــد شرح الرفيق ممثل التنظيم الفلسطيني لحزبنـــا كل ذلك شرحا وافيـــا .

من الصعب اليوم تحديد الاشكال الواقعية التي سيأخذها حق تقريـــر المصير والمراحل الملموسة التي سيمر فيها ، لان ذلك يتوقف على عـــوامـــل كثيرة ، يتوقف على ميزان القوى في المنطقة وفي العالم .. الخ ..

ويتساءل بعض الرفاق : وما هو الموقف الستراتيجي في القضيـــــة الفلسطينيـــة ؟..

ولكن اليس من الواضح ان هذا الشعار ، شعار الحق في العودةوتقرير المصير هـــو شعار ستراتيجي كبيـــر .

اجل ! ان هذا الشعار هو شعار ستراتيجي ويحتاج تحقيقه الى تغييرات عميقــة في ميزان القوى بين الاشتراكية والرأسمالية عالميا ، وتغييرات عميقة في البنيــة السياسية والاجتماعية في المنطقة وكذلك في اسرائيل نفسها .

قد يقال : ان رفع شعار حق تقرير المصير هكذا ليس شيئا عمليا ولا واضحا من حيث التطبيق .

غير ان لينين اوضح دائمــا ان المهم في القضايا القومية هو اتخـــاذ الموقف المبدئي الصحيح . واذا كان يبدو في مرحلة معينة ان حق تقــريــر المصير غير عملي فالمهم انه صحيح مبدئيا ، وسوف يبيــن التطور نفسه كيفية تطبيقه عمليا ، ، هكذا قال لينين في نقاشه مع روزا لوكسمبورغ حول قضية الحق في تقرير المصير .

لقد قالت هي : هذا غير عملي ، فأجابها : ليكن ! ولكنه مبدئيا صحيــح وسوف يبين التطور نفسه كيفية تطبيقه ومراحل هذا التطبيق .

اذن : شعار حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنــــه وتقرير مصيره بنفسه هو الشعار الستراتيجي الكبيــر الذي يكمن فيـــه جوهر حل القضية الفلسطينية .

ومن الطبيعي الواضح ان من الواجب تأييد حركة المقاومة الفلسطينية والدخول فيها والعمل لتقويتهــا والسعي لتوجيهها في الاتجاه الصحيح اي ان تكون حربتها موجهــة بشكل اساسي رئيسي ضد المحتلين الاسرائيليين وقواتهم وان يكون هدفها وشعارها : حق الشعب العربي الفلسطيني فــي العودة وتقرير مصيره بنفسه .

ولكن من المفهوم ان ذلك كله لا يعني تأييد جميع اشكال حركة المقاومــة بشكــل مطلق ، بل ينبغي النضال لتوجيهها في الاتجاه المفيــد والضروري والصحيــح .

حتى المنظمات الفدائية تنتقد اليوم العديد من مواقفها السياسيــــة وشعاراتها وأساليب عملها ، فكيف يمكن ان نقول نحــن الشيوعيين بتأييد جميع شعارات واشكال واساليب نضال حركات المقاومة الفلسطينية ؟.. هذا لا يجــوز بوجــه من الوجــوه .

وقبل الانتقال الى القضيــة التالية احــب ان اروي للرفاق اعضــــاء المجلس الوطني لحزبنا الحادثة التاليــة ففيها دلالة ومغزى : لقد ذهبنا وفدا الى بلغاريــا لتمثيل حزبنــا كما تعلمون في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري الشقيق . وخلال وجودنا اقترح رفاقنا الطلاب تنظيم لقاء مــع الطلاب العرب الذيــن يدرسون هناك . وفعلا جرى اللقاء وكان مفتوحــا

للجميع وحضره اكثر من خمسمائة طالب عربي من مختلف البلدان العربية ومن مختلف الاحزاب والاتجاهات . وكان لقاء ناجحا ، القيت فيه حسب طلب الرفاق تقريرا عن سياسة حزبنا في سوريا ، وكذلك مواقفه من مختلف القضايا العربية . ثم فتح باب الاسئلة وجاءنا ما يقرب من خمسين سؤالا جرت الاجابة عليها جميعها ، وكان بينها السؤال التالي : اذا وصل الحزب الشيوعي الاسرائيلي الى الحكم فماذا يكون موقفكم من اسرائيل ؟.. وقد اثار هذا السؤال اخذا وردا بين الرفاق الطلاب المسؤولين القاعدين على منصة الاجتماع واقترح بعضهم تجاهل السؤال وعدم الاجابة عليه . ولكننا رأينا في النهاية ان من الواجب الاجابة عليه وايضاح موقف حزبنا المبدئي وكان الجواب الذي القيته كما يلي : اذا وصل الحزب الشيوعي الاسرائيلي الى الحكم انحلت المشكلة ، لان معنى ذلك هو اولا : انه تم القضاء على سلطة البورجوازية اليهودية الكبرى وكبار ملاكي الاراضي اليهود ، ثانيا : انقطعت السلسلة التي تجمع بين اسرائيل وبين الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية . ولا يبقى هنالك لا سيطرة استعمارية ولا صهيونية ولا عدوان وينفتح المجال لعودة الشعب العربي الفلسطيني الى وطنه وتقرير مصيره بنفسه وتبقى القضية بين كادحين عرب وكادحين يهود ومن الواضح انهم في ظل الاشتراكية يمكن ان يتفقوا بسهولة على كل شيء بما في ذلك التسمية نفسها !

هكذا كان الجواب وقد استقبلته القاعة بالتصفيق . ودلالة ذلك ان جماهير الشعب العربي والشباب العرب اصبحوا واعين ولا يؤخذون بالمزاودات والكلام المتطرف فالحياة نفسها ووعيهم وتجاربهم تدلهم على الطريق .

بعض الاستنتاجات حول قضية الحزب الشيوعي العربي الموحد

ليس الحزب الشيوعي العربي الموحد هدفا آنيا . اما فكرة قيام مثل هذا الحزب فمرتبطة بقيام الدولة العربية الموحدة .

لذلك من الممكن الابقاء على الفكرة كما هي واردة في فصل الوحدة العربية من مشروع البرنامج .

اما الان فشعار الحزب الشيوعي العربي الموحد ليس شعارا تقدميا . ولهذا فان الصيغة الواردة بشأنه في مقدمة مشروع البرنامج هي صيغة خاطئة ، بل لا مكان لها في هذه المقدمة اطلاقا . فهذه الصيغة تقول : « ان الحزب الشيوعي السوري كفصيلة من الحركة الشيوعية العربية يسعى بالاتفاق والتشاور مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة الاخرى ، لتكوين حزب

شيوعي عربي موحد يساهم في تحقيق مطامح الشعب العربي في بناء دولته الموحدة وفي بناء الاشتراكية » .

ومعنى ذلك ان الاداة لتغيير المجتمع العربي هي هذا الحزب الموحد. مع ان ادوات التغيير هي الاحزاب الشيوعية الشقيقة في البلدان العربية لا الحزب الشيوعي الموحد .

ان الصيغة الواردة في المقدمة تجعل قيام الحزب الشيوعي العربي الموحد مهمة آنية يمكن وينبغي تحقيقها قبل قيام الدولة العربية الموحدة ، بل هي تجعل قيام الحزب الموحد شرطا لقيام هذه الدولة الموحدة ولبناء الاشتراكية . ومعنى ذلك آزالة استقلالية الاحزاب الشيوعية الشقيقة في البلدان العربية وهذا ليس شيئا تقدميا كما هو واضح في الاراء والملاحظات بشكل صريح تماما .

لا ينبغي المزج بين التعاون والتنسيق مهما كانا قويين ووثيقين وبين الحزب الموحد . اما القول بان قيام الحزب الموحد لا يعني ابدا الغاء وجود كل حزب شيوعي في كل بلد عربي ، ولا يعني ابدا الغاء استقلال كل حزب فهو قول مردود . فمثل ذلك هو تنسيق فقط وليس حزبا موحدا . اما الحزب الشيوعي العربي الموحد فهو يعني على اساس تعاليم اللينينية ،وجود حزب واحد ، ببرنامج واحد ، ولجنة مركزية واحدة ، وانضباط واحد من المحيط الى الخليج وهذا غير ممكن مع وجود اكثر من -١٦- دولة عربية لكل منها حدودها ، وحكومتها ومشاكلها ومستوى تطورها .. الخ ان مثل هذا الحزب الموحد سيحتاج الى اكثر من -١٦- استراتيجية . لو كان مثل هذا الحزب شيئا ممكنا لكان من الواجب ، كما قال بحق الرفيق ممثل السويداء ، ان يكون لكل المانيا اليوم حزب شيوعي الماني موحد في حين ان هنالك الان ثلاثة احزاب شيوعية : حزب في المانيا الشرقية وحزب في المانيا الغربية ، وحزب في برلين الغربية نظرا لتنوع الظروف ووجود دولتين المانيتين مع نظام خاص لبرلين الغربية .

ثم ما هذا الحزب الموحد الذي لا توافق عليه الحركة الشيوعية العالمية بمجموعها ولا يوافق عليه اي حزب شيوعي شقيق في اي بلد عربي على الاطلاق كما هو معروف وثابت لدينا جميعا ؟؟

وبكلمة ليس الهدف اقامة حزب شيوعي عربي موحد ، بل اقامة تعاون وتنسيق على اوسع نطاق بين الاحزاب الشيوعية الشقيقة في مختلف البلدان العربية . هذا هو الشعار الصحيح والواقعي .

حول الوضـــع في الحـــزب

لقد تبين من المناقشات بشكل واضح لا جدال فيه ان الاساس الرئيسي للخلافات في الحزب هو سياسي وفكري .

اما الطريق نحو تذليل العقبات القائمة امام توطيـد وحدة الحـــزب فيمر عبر التراص حول الاراء والملاحظـات المعروضة على مجلسنا الوطنـي حول مشروع برنامـج الحـزب .

هذا هو الطريق في رأينا . والا فدلونا على طريق اخر .

ان اسباب الازمة في الحزب او اسبابها الرئيسية هي : **فكريا** : ضغط الافكار القوميـة والضغط القومي بوجه عام . وهذا مفهوم . فهناك جزء من ارض الوطن احتله الاعداء . وهناك بالتالي احتدام للاتجاهـات القوميـة ، اتجاهات التعصب القومي مما يؤثر على الحزب نفسه .

وكيف ينعكس ذلك على التنظيم ؟.. ان عضوا من أعضاء وفدنا الذي ناقش الاراء والملاحظات حول مشروع البرنامج ، قال في اجتماع للوفد ما يلي حرفيا تقريبا « ان الموقف صعب . فقد عبأنا رفاقنا في اتجاه معين . وليس من السهل الرجوع عن ذلك الان » ! وما معنى ذلك ؟ .. معناه ان بعض الرفاق يخشون ان يؤدي تأييدهم للملاحظات او موافقتهم عليهـا الـى انفضاض انصارهم عنهم لانهم عبأوهم في اتجاه اخر ، وهذا اعتراف واضح بـان الاساس الرئيسي للخلافات هو فكري ، وانه حصلت تعبأة للقوى على اساس فكري معين واصبح من الصعب على البعض ان يتراجعوا عن مواقفهم السابقة حتى ولو تبيـن لهم من خلال المناقشات انها لم تكن مواقف صحيحة .

أما **سياسيا** ، فمن اسباب الازمة دون شك تلك المهمات الجديدة المعقدة والصعبة التي يجابهها الحزب في المرحلة الحالية .

ففي الوضع الجديد ، ربما اعتقد بعض الرفاق ان هذه المهمات الجديدة تتطلب تنظيما جديدا للحزب ، تتطلب تغييرا لبنيته التنظيمية من الاساس.

وادى ذلك بهم الى نوع من التأرجح فيما يتصل بمفهـوم المركزيـة الديموقراطية : فهم تارة يطلبون ديموقراطية اوسع وتارة يطلبون مركزيـة اشد وذلك حسب متطلبات البنية التنظيمية « الجديدة » المنشودة التـي يتطلعون اليهـا ويريدون الوصول اليها كيفما كان وبأي سبيل كان ، فكأنمـا الاساليب القائمة على تعاليم اللينينية في التنظيم لم تعد صالحة .

ومن اجل ادراك حقيقة الوضع ينبغي النظر بشكل موضوعي الى بنيـة الحـزب وتركيبـه .

عموما كيف وممن يتكون الحزب الشيوعي ؟.

يتكون بوجه عام من عمال او فلاحين فقراء تدفعهم غريزتهم الطبقية السليمة وتجربتهم نفسها الى الانضمام الى الحزب الشيوعي ، او من مثقفين تدفعهم ثقافتهم الواسعة الى ادراك الخط العام لسير تطور الانسانية فيعون دور الطبقة العاملة ومهمتها التاريخية فينضمون الى طليعتها ، الى حزبها . هكذا يتكون الحزب من حيث الاساس .

ولكن في الوقت نفسه يجتذب الحزب ، كما قال لينين ، عناصر من مختلف الفئات الاجتماعية دون استثناء ولكن ليس لكي « يتقولب » معها بل لكي يقلبها هو الى العقلية البروليتارية . واشد هذه العناصر خطرا هي تلك العناصر التي هي لابروليتارية ولا نصف بروليتارية ولا مثقفة ثقافة واسعة اي عناصر بورجوازية صغيرة قد تدفعها مصالح آنية او اغراءات او يدفعها البحث عن زعامات .. الخ .. للدخول الى الحزب ، وذلك خصوصا في « ساعات النهوض » اذا صح التعبير .

فلا يجوز تغطية خطر مثل هذه العناصر وخطر عقليتها بالتلويح بعقلية البورجوازية الكبرى وخطرها على الحزب . فالبرجوازية الكبرى لا مكان لها في حزبنا . والعناصر الاتية منها او من البورجوازية المتوسطة قليلة جدا في حزبنا . اما العناصر الاتية من البورجوازية الصغيرة فهي واسعة بل هي شبه بحر . هذا هو الفرق . ومن هنا منشأ الخطر : خطر ضغط الافكار القومية ، وضغط اتجاهات التعصب القومي او بكلمة ، ضغط العقلية البرجوازية الصغيرة .

فعلى اساس الماركسية اللينينية ، على اساس الاممية البروليتارية يمكن مجابهة مثل هذه الاخطار . وليس هناك اساس اخر .

لذلك اكرر بانه يمكن السير نحو وحدة الحزب على اساس وضع المسودة الجديدة للبرنامج في ضوء الاراء والملاحظات التي نناقشها اليوم بما فيها طبعا ملاحظات رفاق القاعدة في حزبنا بمجموعه .

وهل هناك طريق اخر ؟.. دلونا !

اما اذا كان الخلاف ليس فكريا ، كما قال بعض الرفاق ، اي اذا كان الخلاف الفكري ، كما قالوا هو واجهة فقط ... فهيا نتساهل اذن لكي يصبح من الممكن تسليط الاضواء على الوضع تماما ولكي يبدو كما هو على اوضح واسطع شكل !

اجل : دعونا من شعار الحزب الشيوعي العربي الموحد ، ودعونا من المزاودات ومن الشعارات المتطرفة في القضية الفلسطينية ، ودعونا من

شعار الوحدة العربية غير المشروطة باي شرط ... دعونا من ذلك كله، لكي تنكشف الاوراق الاخرى !

والا فقولوا اذن بصراحة ان الاساس الرئيسي للخلافات هو سياسي وفكري ! ليس هناك مخرج اخر !..

واخيرا ، لا بد من بضع كلمات حول المركزية الديموقراطية التي جرى كلام كثير عنها .

ان المركزية الديموقراطية هي كل لا يتجزأ ، هي نظام متكامل فكري وسياسي وتنظيمي يؤمن وحدة الارادة والعمل التي بدونها لا يكون الحزب ذلك الحزب البروليتاري المنشود ولا يستطيع القيام بمهمته كطليعة الطبقة العاملة والجماهير الكادحة . هكذا يعلمنا لينين . ومن المعروف ان فكرة مثل هذا الحزب وبناءه عمليا هما من اهم مآثر لينين في تطوير الماركسية ودفعها الى امام .

أكرر ان المركزية الديموقراطية هي الوحدة في الارادة والعمل ، هي الديموقراطية في الحياة الحزبية الداخلية هي القيادة الجماعية ، هي مبدأ الانتخاب ، هي التمثيل الصحيح لارادة اعضاء الحزب في انتخاب وتأليف مختلف هيئات الحزب ، هي خضوع الاقلية للاكثرية ،هي انصياع الهيئات الدنيا للهيئات العليا ، هي التزام جميع اعضاء الحزب بمقررات مؤتمر الحزب ، هي بكلمة احترام النظام الداخلي من حيث هو كل متكامل متماسك وليس ابدا التمسك بمادة معينة من النظام الداخلي على حساب او بتجاهل المواد الاخرى .

ان هنالك اتجاهات ومساع لاغماض العين عن كل ذلك ، وتقليص المركزية الديموقراطية وجعلها تتلخص في ثلاث كلمات فقط هي : « خضوع الاقلية للاكثرية » !

هذا شيء لا يجوز بوجه من الوجوه .. هذا لن يؤدي الى تعزيز الانضباط الحزبي الذي بدونه لا يمكن ان يكون الحزب حزبا شيوعيا كما تريده اللينينية .

يقول لينين في كتابه الشهير « مرض الطفولة او اليسارية في الشيوعية » : ان الانضباط الحزبي لا يأتي ولا يتكون بقرارات ، ويسرد لينين كمثال على ذلك كيف توطد الانضباط في الحزب البولشفي (الحزبالشيوعي السوفياتي) حتى انه اصبح شبه عسكري في عهود السلم وعسكريا تماما في عهد الحرب الاهلية ويوضح لينين ان الوصول الى مثل هذا الانضباط جرى خلال تطور تاريخي طويل ، خلال النضالات والمعارك ، خلال التطورات

التي برهنت على صحة سياسة الحزب البولشفي وخطته ومواقفه .

وفي حزبنا الشيوعي السوري لم يكن الانضباط نتيجة اساليب فردية ولا اساليب ديكتاتورية كما يقول البعض ! كلا ! بل كان هذا الانضباط نتيجة تطور تاريخي برهن صحة مواقف الحزب الاساسية في معظم المسائل الكبرى والانعطافات الكبرى التي جابهتها بلادنا . وقرارات المؤتمر الثالث لحزبنا تؤكد هذه الناحية بوضوح كامل .

وبكل اخلاص وكل صراحة اقول ايها الرفاق ، ما دام الانضباط الحزبي، كما يعلمنا لينين ، وكما تدل التجارب بما فيها تجربة حزبنا ، يتكون تاريخيا افلا ينتج من ذلك ان كل تشويه وكل تسويد لتاريخ الحزب لا بد ان يؤدي الى ضرب هيبة الحزب وضرب الانضباط الحزبي وهاهلته ؟؟

ان كل دعوة الى الانضباط مع تصوير تاريخ الحزب كركام اخطاء ،او حتى ركام جرائم ، كما يحلو للبعض ان يقول ، لا يمكن ان تعطي اية ثمرة على الاطلاق !

ان ما قمعته قوى الاشتراكية المسلحة في المجر ثم في تشيكوسلوفاكيا لا يمكن طبعا لاحد منا اعتباره شيئا طبيعيا ومعقولا عندنا ،في حزبنا !

كانت هناك كما هو معروف دعوة للاستقلالية تجاه الاتحاد السوفياتي وحزب لينين ، مغلفة بكلمات تعلن الصداقة والحب والاحترام والاخلاص تجاه الاتحاد السوفياتي وحزب لينين بل حتى والالتفاف حولهما !

هناك كان اصرار على الخصائص القومية لكل بلد مع تجاهل واهمال القوانين العامة للاشتراكية والحركة الثورية بوجه عام .

هناك كانت دعاية مسعورة ضد ماضي الحزب وسعي مكشوف لتسويده، مع محاولة ادخال عناصر مختلفة من قوميين واشتراكيين ديموقراطيين، وتسليمهم مراكز التحكم في الحزب ومنظماته !

وكل ذلك كان تغطية ، كان ستارا لاتجاهات التعصب القومي وللمحاولات الرامية الى اخراج الحزب عن طريقه الصحيح ، الطريق الاممي مما كان لا بد ان يؤدي الى اوخم العواقب على الحزب وعلى البلاد وعلى المعسكر الاشتراكي بمجموعه ! .

لقد قيل هنا ان ثمة من يجعلون الصراع الفكري واجهة لمآرب اخرى ! وأنا من جهتي اعتقد ان من الصحيح القول مثلا بأن هناك بعض من يريدون توطيد مواقعهم في الحزب بتسعير الاستقلالية تجاه الاتحاد السوفياتي تحت شعارات القومية وحق الحزب في السيادة وغير ذلك .. لماذا ؟.. لانهم بنوا كل ثروتهم في الحزب على هذا الاساس ولا يريدون التخلي عن

هـذه الثـروة !

أما نحـن فلا يمكـن اتهامنا باننا نريد توطيد مواقعنا في الحزب على اساس المطالبة بالانسجام التام في القضايا الكبرى مع حزب لينين ذلك لان تلك هي خطتنا منذالقديم . والدليل هو ان الكثيرين من مختلف الاتجاهات وليس من اتجاه واحد ، اضطروا الى الاعتراف بان حزبنا قد نشأ وتربـى بروح الامانـة للاتحاد السوفياتي ولحزب لينين .

ان معالجـة الازمة في الحزب وصون وحدته وترسيخها تحتاج الى :

ـ اساس فكري وسياسي موحد على مبادىء الماركسـية اللينينيـــة والاممية البروليتارية (هذه الاممية البروليتارية التي يتجنب بعض الرفـاق ذكرهـا او التحدث عنها !) وهذا الاساس موجود في وثائق المؤتمر الثالث.

ـ الالتفاف حول الاتحاد السوفياتي ، حول حزب لينين ، ليس من حيث هو صديق فحسب ، بل من حيث هو طليعة الحركة الثورية العالمية .

ـ احترام مبادىء المركزية الديموقراطية من حيث هي كل لا يتجـزأ وتطبيقها ليس بشكل جامد ، ليس بشكل حقوقي ، بل على اساس خلاق حسب مصلحة الحزب في كل مرحلة ، في كل ظرف تاريخي معين . تلك هي نصيحة الاشقاء الكبار وفقـا لتعاليم الماركسية اللينينية وعلى هديها .

ـ ترك الكلام عن الماضي (كما اتفق الوفد بجميع اعضائه) وعدم جعل هـذا الكلام حملة شاملة في الحزب وذلك لا يمنع طبعـا تأليف لجنة لبحث هذا الامر بل ولكتابة تاريخ حزبنا .

وفعلا ايها الرفاق ما الفائدة في مثل هذا الاجتماع من ذكر عبارة قيلت مثلا قبل اربعـة وثلاثين عاما ؟. ما الفائدة ؟

واخيرا : التمركز على المهمات التي يجابهها حزبنا في سوريا ، ولا ريب انهـم على حق اولئك الرفاق الذين انتقدوا فقد المبادرة ، واهمال المهمات الملموسة ومحاولة شـن الحملات الكلامية الواسعـة حول الماضي او حـول المهمات البعيدة والبعيدة جدا ! فان في ذلك ضررا كبيرا على الحزب !

ان السعي لحل المهمات الكبرى والمعقدة والصعبة التي تجابهها بلادنا من شأنه ان يجمع الصفوف وان يؤلف القلوب ، بل حتى لا يبقى مجال او وقت للمهاترات والمناقشات عن الماضي البعيد او المستقبل البعيد !

ان تركيزنا دوما على المهمات يبين لنا كم نحن بحاجة بعضنا لبعض ، وكيف ان قوانـا كلهـا مجتمعة غير كافية !

ان الحزب الشيوعي ايها الرفاق هو للجميع ، هو للشعب وليس لافراد! ان الافراد زائلون ، يأتون ويذهبون أما الحزب والشعب فباقيان ، هـــذه

الحقيقة ينبغي ان تكون نبراسا لنا جميعا !

ايها الرفاق :

ان ما جرى في مجلسنا الوطني كان شيئا طبيعيا على اساس الوضع الناشىء داخل الحزب . ورغم بعض الانفعالات او ردود الفعل من هذا او هذا الرفيق ، فان اعمال المجلس كانت مفيدة فقد عرفتم جميعا آراء بعضكم بشكل واضح وصريح وبصورة مباشرة وليس عن طريق « حدثني فلان عن فلان عن فلان انه قال كذا وكذا » الان اصبحت الصورة اوضح . كما ان رفاقنا من الاقطار العربية الشقيقة عرفوا مختلف الاراء وهو شيء هام بالنسبة لحزبنا .

واذا تمسك الجميع بالروح التي ظهرت في مجلسنا الوطني وهي روح المحافظة على وحدة الحزب وترسيخها على اساس مبادىء صحيحة ، فان مجلسنا هذا قد يكون مساعدة هامة للسير بنجاح على هذا الطريق ، طريق توطيد وحدة الحزب على اسس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية !

□ □

التقرير الذي القاه ممثل الطبقة احمد نصرى في المجلس الوطني العام

في ١٢ - ١١ - ١٩٧١

ايها الرفاق :

باسم اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في الطبقة ، باسم جميع الشيوعيين العمال والفنيين الذين يبنون مستقبل سورية الجديد باسم الذين يعملون وراء البلدوزرات وعلى رأس الرافعات وفي ورشات الميكانيك والخراطة وورشات البناء الضخمة نحييكم ، ونقدم هذا التقرير الذي اقر بالاجماع باللجنة المنطقية والذي يعكس كل ملاحظات رفاقنا السوفييات .

اين نقف من الخلافات الفكرية الناشئة في الحزب ؟

نعلم جميعا بان وضعا معينا نشأ في الحزب قبل المؤتمر الثالث واشتد بعده بنتيجة خلافات فكرية حادة في الرأي حول قضايا عديدة ، ثم انتقلت هذه الخلافات الى الصعيد التنظيمي ، وبدأت تأخذ ابعادا جديدة خطرة ، تهدد الحزب ومستقبله تهديدا جديا .

ومما لا شك فيه ان في اساس الوضع الناشىء تكمن الخلافات الفكرية والسياسية ، ولفهم حقيقة هذا الوضع لا بد ان ننطلق من محاولة فهم هذه الخلافات بالذات .

لقد اخذت منظمتنا حتى الان موقفا يتسم بصفتين اساسيتين :

١ - الانصراف بكل قوانا الى تنفيذ مهماتنا العديدة ، الهامة ، وعدم جر المنظمة الى أتون هذه الخلافات املا في ان رفاقنا في القيادة سيتمكنون من التغلب على الصعاب القائمة وتجاوزها .

٢ ـ السعي بكل امكانيات تأثيرنا ونفوذنا لصيانة وحدة الحزب والضغط على القيادة لكي يبذلوا جهودا مضاعفة من اجل هذا الهدف . وقد بدأنا نشعر ونقتنع في الفترة الاخيرة ان الوصول الى وحدة الحزب ،يمر ايضا عبر نضالنا ، عبر اتخاذنا لموقف واضح محدد من الخلافات الفكرية والتنظيمية ، عبر مشاركتنا في تكوين الدور الذي يسمى بدور القواعد في حماية الحزب ووحدته .

واذا كانت هذه الخلافات تعكس في جزء منها بعض النظرات والمواقف الذاتية الا انها في جوهرها تنطلق وتنعكس في نظرات مختلفة الى امور سياسية وفكرية محددة ، وهذه الامور السياسية والفكرية تخص الحزب بمجوع هيئاته ، وليس من الممكن بعد الان اتخاذ موقف المنتظر للفرج يأتينا عبر عودة الوئام والود بين رفاق القيادة .. فهنا الكنز الثمين : النظرية الماركسية ـ اللينينية التي هي أيضا بين ايدينا وهناك تجارب الحياة ودروسها الغنية ، التي هي ايضا أمام عيوننا وعقولنا . وهناك تفاعلنا مع هذه الدروس والتجارب واستخلاصنا للعبر منها .. وهناك قبل كل شيء الشعور العميق بالواجب الشيوعي لدى كل منا لصيانة حزبنا ووجهه الصحيح من كل التأثيرات الغريبة عن الروح الشيوعية .

وعلى هذه الارضية وفوق هذه الاسس يمكن لنا ان نكون رأيا موحدا من الخلافات الفكرية الناشئة ، وبالتالي أن نتخذ موقفا واضحا محددا ،لا بد له أن يفيد في الخروج بالحزب من ازمته الحالية ، ليس من حيث تعمق وحدته الفكرية والتنظيمية ولكن ايضا ، وهذا شيء هام ، من حيث بقائه حزبا ماركسيا ـ لينينيا حقيقيا وثيق الترابط بالحركة الشيوعية العالمية وتقاليدها المجيدة ، طليعة حقيقية للطبقة العاملة ومناضلا لا تلين له قناة في سبيل اهداف شعبنا الوطنية الغالية .

١ ـ اين تكمن جذور الازمة الفكرية الناشئة في الحزب ؟

لا بد قبل كل شيء من تكوين تصور واضح حول هذه النقطة الهامة بالذات ، كيف ولماذا حدثت الازمة الفكرية في الحزب ؟

ان ظاهرة الخلافات الفكرية في الحزب ليست ظاهرة فريدة ، لم تعرفها سابقا الحركة الشيوعية العالمية . فبدءا من حزب لينين المجيد ، مرورا بالعديد من الاحزاب الشيوعية الاوروبية والاسيوية الى الاحزاب الشيوعية العربية تكدست لدى الحركة الشيوعية العالمية مجموعة كبيرة من التجارب الشبيهة تساعدنا اليوم في فهم هذه الظواهر التي نعاني

منهـا فـي حزبنـا .

حين تنشأ مثل هذه الخلافات في حزب فانما يمكـن أن تؤدي الـى احـد النتائج التاليـة :

أ ـ انتصار الاتجاه الماركسي اللينيني الصحيح وهزيمة الاتجاه الغريب عن الماركسية ـ اللينينية ، وبالتالي تصلب الحزب وتزايد تماسكه وتأثيـره في حياة بلاده ، هذا هو بالطبع الاحتمال الاكبر ، نظرا لان هذا الاتجـــاه ينسجم مع حاجات التطور الموضوعي .

ب ـ انتصار الاتجاه الغريب عن الماركسية ـ اللينينية لفترة تاريخية معينـة . ويؤدي هذا الى ابتعاد الحزب عن خط الحركة الشيوعية العالمية ويخلق خطرا حقيقيـا على مصالح الطبقـة العاملة .« امثلة » الصيـــن، يوغوسلافيا ورومانيا .. الخ .

ج ـ حدوث انقسام وتشكيل حزبين وفقـدان هيبة الحركة الشيوعية في البلد المعني ، مثل احداث بعض الاحزاب الشيوعية العربية .

د ـ وجود تأثير قوى لكلا الطرفين داخل الحزب مع وجود عوامـــل قويـة للوحدة مما يؤدي عمليـا الى شلل الحزب وانعدام حركته وتأثيـره وضياعه بيـن شد كـلا الطرفيـن .

ولكن لماذا تنشأ مثل هذه الخلافات داخل حزب شيوعي من المفـروض انه يهتدي بهدى متينة قويـة كالنظريـة الماركسية ـ اللينينية ؟.

لقد اجاب لينين على التساؤل منذ سنوات بعيدة موضحا ان هذا انما يحدث نتيجـة دخول عناصر برجوازية صغيرة او عناصر متأثرة بالـــروح البرجوازية الصغيرة ، الى الاحزاب الشيوعية . وهذه العناصر تحمل معها كل عالمهـا البرجوازي الى داخل الحزب ، عالم التردد وفقدان القيم الثابتة وضعف الارتباط بالمواقف الماركسية ـ اللينينية ، اي بكلمة عالم اخـر غير عالم الطبقـة العاملـة ..

واذا كانت هذه العناصر تبقى هادئة لا تثير العواصف ، طالمـا ان هناك حالة هادئة عادية من الظروف السياسية والتاريخية . فهي تبدأ باثـــارة هذه العواصف يوم تحدث هزات سياسيـة عميقـة في حياة البلد المعنـي، انعطافات تاريخية حادة .. فتقوم قيامتها البورجوازية الصغيرة وتنشد بكل قواها الى جذورها البرجوازية الصغيرة وتظهر عندها كل الميول المترددة المستعدة للقفز الى اليمين والى اليسار . ويومها يظهر بوضوح ان هـــذه العناصر لم تستوعب بعـد الماركسية ـ اللينينية ، ولم تهضم بوضوح قضيـة الطبقة العاملة ولم تفهم ضرورات التطور الموضوعي التاريخي .

تلك هي الاسس التي يمكن ان تساعدنا في فهم ازمة حزبنا الفكرية . فهناك :

اولا – عناصر كثيرة في حزبنا ذات جذور برجوازية صغيرة «فلاحون» ومثقفون وعمال واقعون تحت تأثير البرجوازية الصغيرة في بلد يضم اكثرية برجوازية صغيرة واضحة وتتكون فيه الطبقة العاملة حديثا . في بلد تسود فيه المفاهيم والعادات والتقاليد البرجوازية الصغيرة ، نظرا لدرجة التطور التي وصلنا اليها .

ثانيا – احداث كبيرة بارزة يكون محورها عدوان حزيران ١٩٦٧ . ولقد كانت هزيمة حزيران انعطافا حادا في تاريخ بلادنا نشأ عنه مئات القضايا والمواقف والتساؤلات ... بل هو اسهم في خلق ظروف موضوعية جديدة عبر تطورنا التاريخي وطرح العديد من المسائل التي تحتاج الى مجابهة ومعالجة ثوريتين على اساس الماركسية – اللينينية .

ولعله من المفيد ان نتذكر كيف بدأت اولى بوادر الازمة : لقد بدات عبر التساؤلات عن ماذا فعلنا خلال خمس واربعين سنة من تاريخنا ، اي ماذا اسهمنا في تاريخ بلادنا ... وبكلمة ما هي مسؤولياتنا في الهزيمة النكراء اياها . وطبعا فان من الطبيعي جدا بالنسبة الينا كشيوعيين ان نسعى لتحليل اسباب هزيمة كهزيمة حزيران ، وأن يكون لدينا الاستعداد حتى للاعتراف بمسؤوليتنا تجاهها .

ولكن بعض رفاقنا الذين راحوا ينبشون ماضي الحزب انما توصلوا فجأة وبسرعة غريبة الى ان السنوات الطويلة التي تشكل ماضي الحزب انما تكاد تكون وقفا على المواقف الخاطئة ، التي ادت الى عزلة الحزب وضعفه وعدم قيامه بدوره التاريخي المنشود . او كما يدعون .

وبدأت تتشكل قناعات عند بعض رفاقنا في انه لو احسنا اختيار الاساليب النضالية لتمكنا من التأثير اكثر في مجريات الاحداث ، بل لعله كنا قد تمكنا حتى من الوصول الى السلطة .

هكذا دفعة واحدة .. تبرز الروح البرجوازية الصغيرة .. الروح المستعدة دائما للقفز، للتنكر بسرعة للمواقف والتقاليد . المستعدة دون حرج للدوس فوق اغلى القيم .. اي بكلمة : اللاثبات المعنوي والمادي ..

برزت الروح البرجوازية الصغيرة ، التي حطت فوق كاهلها الهزيمة فاضعفت عمليا عزيمتها النضالية وشعرت بالتعب ، بالوهن النضالي ،وراحت تبحث عن ريشة النجاة : **الجملة الثورية** . الجملة الثورية اياها التي شهر بها لينين وعراها اية تعرية واي تشهير ... لا ينقصنا الا الشعارات القومية،

الطنانة ، الجذابة التي عبرها ، كمـا يظنون استطاعت احزاب البرجوازيـة الصغيرة الوصول الى السلطة .

وهكذا فان قوانين التطور الموضوعي ، رؤية هذه القوانين على اساس النظرة الماركسية اللينينية وادراك مجرى الاحداث على اساس هذه القوانين استبدلت فجأة بالطموح للقفز فوقها بالاستناد الى العصا السحرية ، عصا الجملة الثوريـة .

ان حزبا شيوعيا بارزا كالحزب الشيوعي الفرنسي قامت الطبقة العاملة في بلاده منذ مائة عام باول تجربة ثورية عمالية في العالم — كومونة باريس — ان حزبا كهذا يقف على رأس طبقـةعاملة مجيدة كالطبقـة العاملة الفرنسية لم يستلم السلطـة بعد ، ولم ينشأ عنده بنتيجـة ذلك شعور بانه يمكن تجاوز قوانين التطور الموضوعية باستعمال ما يسمى « بتكتيك ثوري » افضل . ولم يتنكر لماضيه الثوري باحثا فيـه عن السلبيات وعن المواقف الضعيفـة ليلقي بمسؤولية ذلك كله على قادة الحزب المجيدين كموريس توريز وغيره الذيـن جعلوا من هذا الحزب حزبا ثوريـا يتمتع باحترام وطني وعالمي كبيرين .

اللهم الا زمرة روجيه غارودي ، الزمرة البورجوازية الصغيرة اياها . . . التي قذف بها الحزب خارجه فانضمت الى ذلك الفريق المهزوم تاريخيا ، الذي يحمل أوهام البورجوازية الصغيرة وراياتها المفلسة .

ونحن ماذا فعلنا خلال تاريخنا الثوري الطويل ؟ لا بد من القول ان نشوء حزبنـا في عام ١٩٢٤ لم يكن بفعل نشوء طبقـة عاملة ثوريـة في ذلكالحين، بقدر مـا كان صدى لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى واشعاعها الكبير .

لقد استطاع حزبنا برغم من ضعف طبقتنا العاملة واثقال التخلف الطويل ان يسهم ، في حياة شعبنا وتطوره ، بدور لا يستطيع احد نكرانه . اليس في كراهية شعبنا العميقة للاستعمار بكافة اشكاله ، هذه الكراهية التي تجلـت بمختلف الصور النضاليـة دليـلا أيضـا على قوة نضالنا ــ نحن الشيوعيين — وحيويته ؟ اليس في تعلق شعبنـا الحالي بالاشتراكيـة صدى لدور حزبنـا ونضاله الذي يرسم سياسـة تتيـح الى ابعد حد الاستفادة من الظـروف العالميـة التي يعبر عنهـا بسمة العصر « الانتقال من الراسمالية الـى الاشتراكية » ؟ اليس في تصحيح الكثير من المواقف التي دافعت عنهـا واستماتت البرجوازية والبورجوازية الصغيرة حول الوحدة وغيرها منالقضايا القوميـة انعكاسا لنشاط حزبنا البارز في المجال الـذي اثبتت تجربـة الحيـاة صحتـه ؟.

اليس في تعزيز الصداقة العربية السوفياتية الذي يستمر يوما بعـد

يوم رجعا لنضالاتنا وتضحياتنا الكبيرة لكي تترسخ قضية الصداقة العربية السوفياتية كجزء من واقعنا المادي المتطور بطريق لا راسمالية .

اليس في نجاح تجربة بلادنا ضمن تجارب بلدان العالم الثالث ، تجربة السير في طريق التقدم الاجتماعي دليل ساطع على وجود حزب شيوعي يحسن اختيار اساليب نضالية بحيث تنسجم مع ظروف البلاد وواقعها الموضوعي ؟ .

هل كان لكل هذه النجاحات ان تتم وتتطور بشكل عفوي ، او ان تكون مجرد صدى لسمة العصر ، بدون توفر عوامل ذاتية مؤاتية يقف في مقدمتها وجود حزبنا الشيوعي ونضاله ، ثم ان هذا الرصيد الكبير من الاحترام الذي يتمتع به حزبنا محليا وعالميا ، هل كان ليتشكل دون وجود ماض ناصع للحزب مليء بالمواقف السياسية المشرفة ؟

طبعا ، لا يعني هذا بحال من الاحوال ، عدم وجود نواقص في ماضي الحزب ، ولا يعني ايضا عدم الرغبة في تقييم هذه النواقص بروح الانتقاد والانتقاد الذاتي ، كيما نستفيد من تجارب الماضي واخطائه وها هو تقرير اللجنة المركزية المقدم الى المؤتمر الثالث يشير بوضوح الى هذه النواقص وينتقدها بجرأة .

ان النظرة الانتقادية لماضي الحزب وما قاله لينين عن ان الحزب يقوى اذ ينتقد نفسه لا يجمعها جامع بالروح البرجوازية الصغيرة المتعالية التي تنظر لمجموع ماضي الحزب باحتقار ، والتي لا تنطلق من الحدث نفسه برغبة تقييمه موضوعيا ، بقدر ما تنطلق من فكرة مسبقة جاهزة حول ماضي الحزب مرفقة بالرغبة الملتهبة لتشويهه وتلطيخه .

ان لينين اذ ينتقد الماضي يفكر بالحاضر والمستقبل . كان يرى هذه الرابطة الحركية بين الماضي والحاضر والمستقبل ، كان اذ ينتقد ماضي الحركة الثورية فانما يفعل ذلك لصالح مستقبلها وليس لصالح اعدائها في الماضي والمستقبل . وانه لفرق كبير بين ان ننتقد الماضي بعين صديق وبين ان ننتقد من مواقع العدو دون ان ندري . واي هيبة ستبقى لحزبنا بعد ان يلطخ ماضيه بالسواد ؟ وهل ستأتي الجماهير الى حزب كهذا له مثل هذا التاريخ الاسود .

والسؤال هل نسمح بهذا كله بحجة التطوير ومجابهة العصر بروح عصرية ، ابدا .. ان الدفاع عن ماضي الحزب ونحن ننتقد نواقصه واجب شيوعي حقيقي .

٢ ــ بعض جوانب الخلاف الفكري :

الموقف الاممي والموقف القومي :

لعل القاسم المشترك الاعظم لكافة القضايا الفكرية المختلف عليها في الحزب ، هو كيف نعالج القضايا القومية ؟

ان قسما من رفاقنا يشعر باننا لم نعالج القضايا القومية كما يجب . واننا ابدا كنا نمارس سياسة غير مفهومة من قبل الجماهير بالنسبة للقضايا القومية ، سياسة ادت الى عزلتنا وضعف نفوذنا .

ينطلقون من ان المرحلة الحالية مرحلة تحرر وطني ، مرحلة تطرح فيها المسألة القومية باقصى حدتها . فشعبنا يصارع الامبريالية دفاعا عن حريته وتقدمه ، ومن الطبيعي ان تكون درجة تحسسه للمسألة القومية عالية وظاهرة تماما .

ويستشهدون بمعالجة لينين للمسألة القومية عند الشعوب المضطهدة في وجه ذلك الفريق من الماركسيين (روزا لوكسمبورغ واترابها) الذي لم يتلمس ما في حركة الشعوب المضطهدة من اجل تحررها واستقلالها من قوة تطور ايجابية ، من اضعاف لنفوذ النظام الرأسمالي ككل بينما كان يرى ان واجب الشعوب المضطهدة يقتصر على دعم بروليتاريا البلد المضطهد في نضالها ضد الرأسمالية . ودون ان يمتد ليصبح نضالا في سبيل التحرر الوطني ، في سبيل حق الانفصال عن الدولة المستعمرة .

كان لينين يرى ما في حركة الشعوب التحررية من زخم وقوة ، وما كان ليريد لهذا الزخم ان يبقى اسيرا في قمقم . كان يرى ما في قومية الشعوب المضطهدة من عنصر ايجابي ديمقراطي ينبغي دعمه وتطويره ليصب في تيار القوى المعادية للرأسمالية الساعية الى ازاحتها . كان يريد اذن ان تزداد القوى الفاعلة في التاريخ قوة اخرى ذات امكانيات هائلة كما هو الحال بالنسبة لحركة التحرر الوطني العالمية في عصرنا . وكان يرى ان واجبا كبيرا يقع على عاتق بروليتاريا البلدان المتطورة : واجب دعم هذه الحركة الثورية التحررية ، لا الوقوف بوجهها ومعارضتها بنضال البروليتاريا البلد المتطور . ان هذا ما كان ليؤدي الى تفريق القوى الثورية وبعثرتها . اي انه استشف قوانين التطور للمرحلة التي هي أعلى مراحل الرأسمالية : مرحلة الاستعمار، اي انه وضع المسألة القومية في اطارها التاريخي الملموس مطورا شعار ماركس وانجلز ليصبح : « يا عمال العالم وايتها الشعوب المضطهدة اتحدوا ».

صحيح كل هذا وسنرى فيما بعد اذا كان حزبنا قد ابتعد عن معالجة

المسألة القومية بهذه الروح اللينينية .

الا ان بعض رفاقنا ينسون او يتناسون ان لينين كان يعالج المسألة القومية بروح طبقية ، بروح بروليتارية ، من وجهة نظر مصلحة البروليتاريا العالمية . ولهذا لم يغب عن باله للحظة واحدة الشرور الكبيرة التي يمكن ان يجرها على البروليتاريا وحركتها الثورية ان توضع المسألة القومية لا في اطارها الصحيح وانما في اطار التعصب القومي الشوفيني . يقول لينين في ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية : « ان مبدأ القوميات امر محتم تاريخيا في المجتمع البرجوازي ، وبالنظر الى هذا المجتمع ، يعترف الماركسي صريح الاعتراف بالشرعية التاريخية للحركات القومية . ولكن لكي لا يتحول هذا الاعتراف الى تمجيد للتعصب القومي ، **ينبغي له ان يقتصر بدقة على ما لهذه الحركات من تقدمي** ، والا يؤدي الى تعمية الوعي البروليتاري بالعقلية البرجوازية . ان استيقاظ الجماهير من الخمود الاقطاعي انما هو امر تقدمي وكذلك نضالها ضد الاضطهاد القومي ايا كان . وفي سبيل سيادة الشعب ، في سبيل سيادة الامة . ومن هنا ينجم هذا الواجب المطلق الذي يقضي على الماركسيين بالدفاع عن روح الديموقراطية بأقوى مظاهرها واشدها انسجاما وتماسكا في جميع نواحي المسألة القومية . وتلك مهمة سلبية بخاصة ، لكن لا يسع البروليتاريا ان تمضي ابعد من ذلك في تأييد النزعة القومية اذ انه ابعد من ذلك يبدأ نشاط البرجوازية (الايجابي) الرامي الى **تقوية** التعصب القومي ، ينبغي على البروليتاريا ان تخلع كل نير اقطاعي وان تقضي على كل اضطهاد قومي وعلى كل الامتيازات التي تتمتع بها امة من الامم او لغة من اللغات فذلك هو الواجب المطلق الملقى عليها بوصفها قوى ديموقراطية . وذلك ما تقتضيه مصلحة النضال الطبقي البروليتاري المطلقة ، هذا النضال الذي تحجبه وتؤخره الخصومات والنزاعات القومية . **ولكن مساعدة النزعة القومية البرجوازية ابعد من هذه الحدود المحددة بدقة والواردة في اطار تاريخي واضح المعالم ، انما تعني خيانة البروليتاريا والوقوف الى جانب البرجوازية . فهناك خط فاصل غالبا ما يكون دقيقا جدا وينساه تماما الاشتراكيون القوميون** » .

ويقول لينين في مكان اخر من ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية :

« ان الماركسية لا تقف مع التعصب القومي مهما كان عادلا وصافيا وناعما ومتمدنا بل انها تستعيض عن التعصب القومي ، اي تعصب بالاممية ، باندماج جميع الامم في وحدة عليا تتطور وتنمو » .

تلك هي نظرة لينين في المسألة القومية وهكذا اذن فالمطلوب ليس

معالجتها من وجهة نظر برجوازية تؤدي الى التعصب القومي وانما ينبغي معالجتها من وجهة نظر بروليتارية تؤدي الى تقارب الشعوب والامم .

ان التطابق الذي يحرص بعض رفاقنا على ايجاده في طريقة معالجتنا للمسألة مع معالجة البرجوازية الصغيرة لها ، امر لا يجمعه جامع بتراث لينين وليس من المقبول ابدا ان يجري هذا تماما تحت اسم لينين وراية اللينينية. لعلهم يتصورون مرة اخرى أن هذه المعالجة هي التي اتاحت للبرجوازية الصغيرة الوصول الى السلطة . فلماذا لا نقتدي بها في مرحلة تحرر وطني تلتهب فيها المشاعر القومية ، وكأن الوصول للسلطة هو معيار صحة سياسة حزب من الاحزاب ، اي حزب كان وفي اية مرحلة تاريخية كانت او قفزا فوق اية قوانين موضوعية كانت . ابدا ليس هذا هو المطلوب من حزب ماركسي لينيني ، ليس المطلوب ركوب الموجة القومية والوقوع تحت تأثير الاوهام القومية للبرجوازية الصغيرة ، المطلوب تماما ان نحسن رسم سياسة أممية وقومية في آن واحد . ان نرى ما في الحركة القومية من قوة ايجابية فندعمه ونسهم فيه اسهاما كبيرا وان نرى في نفس الوقت ما في شططها واندفاعها بنمط برجوازي صغير من خطر شوفيني حقيقي فنكبح جماحه ونمنعه ، اي ننظر للحركة القومية ونعالجها معالجة دياليكتيكية .

والآن لنرى كيف تتجلى بكل وضوح النظرة البرجوازية الصغيرة في معالجة المسألة القومية لدى بعض رفاقنا من خلال طرحهم لمواقف وافكار معينة في اجزاء المسألة القومية التالية :

١ ـ قضية الوحدة العربية ، والحزب العربي الواحد .
٢ ـ قضية فلسطين .
٣ ـ الموقف من الاتحاد السوفييتي كانعكاس للموقف الاممي .
٤ ـ تقييم المرحلة التاريخية الراهنة والقوى الفاعلة فيها .

في الوحدة العربية :

ان بعض رفاقنا ينطلق هنا من التحليل التالي :

لقد قامت في دول اوروبا وحدات قومية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (الوحدة الالمانية ، الوحدة الايطالية) مع قيام الثورة البرجوازية، واستطاعت البرجوازية عبر توحيد اجزاء البلد التي حافظ على تشتتها النظام الاقطاعي، ان تسهم في تطوير القوى المنتجة ـ مقياس التقدم الاجتماعي ـ تطويرا كبيرا من خلال تأمين مصادر اكبر لهذه القوى ومن خلال توحيد السوق « اي ان عملية التوحيد التي كانت وما تزال تنسجم كل الانسجام مع مصلحة

البرجوازية كنظام اجتماعي يسعى للمركزة المالية في الانتاج ـ الاحتكارات ـ ساعدت عمليا في دفع عجلة التقدم الاجتماعي الى الامام .

ومن هنا فان الوحدة العربية من خلال جمعها للمصادر الهائلة للثروات المتوفرة في البلدان العربية ومن خلال توحيدها للسوق يمكن هي الاخرى ان تسهم في تطور القوى المنتجة .

وهكذا فبالنسبة لهذا الفريق من رفاقنا ، فان مفتاح التقدم الاجتماعي هو الوحدة العربية نفسها وعلى هذا الاساس يطرحون شعار الوحدة كشعار رئيسي يسبق الاشتراكية نفسها .

ان الماركسية ـ كما اشرنا سابقا ـ تلح على ان الاساس في بحث كافة الظواهر الاجتماعية هو وضعها في اطارها التاريخي الملموس .

فلنر ما هو الاطار التاريخي الملموس الذي تطرح فيه حاليا قضية الوحدة العربية :

١ ـ ان النظام الرأسمالي بوجه عام قد وصل الى درجة من التطور عبر المركزة الشديدة بحيث لا يمكن ان يسمح بقيام وحدة عربية ـ على الاسس الرأسمالية ـ اياها التي قامت عليها الوحدات الاوروبية ، دون ان يخضعها تماما لنفوذه الاقتصادي والسياسي . وهكذا فان عناصر التشابه بين ما حصل في اوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبين ما يراد له ان يحصل عندنا في البلدان العربية غير متوفرة من هذه الزاوية .

لقد جابهت عملية التوحيد الاوروبية عدوا مهلهلا ، متهاويا هو النظام الاقطاعي . اما عملية الوحدة العربية على الاسس الرأسمالية فانها تجابه عدوا ما زال ـ رغم سمة عصرنا : الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ـ ذا بأس وقوة . ان النظام الرأسمالي من خلال تناقضاته الداخلية الحادة التي يحلها على اساس المزيد من الهيمنة والتمركز الاحتكاري الشديد يقف وسيقف ضد حركة التوحيد العربية الفعلية .

٢ ـ ان المجتمعات البشرية التي تحيا فوق الارض العربية مجتمعات شديدة التمايز على الصعيدين الاجتماعي والسياسي ، فبينما نسير في سورية على طريق التطور اللارأسمالية ونبني بالتالي ـ موضوعيا ـ المقدمات الضرورية للسير نحو الاشتراكية ، نجد في السعودية مجتمعا يحوي ثلاث تشكيلات اجتماعية في آن واحد : الرق والاقطاعية والرأسمالية معا ، الى جانب الخضوع التام للسيطرة الاستعمارية .

ان هذا التمايز هو ما يسمى عادة بالظروف الموضوعية لكل بلد . ومن الجدير بالذكر انه حتى في البلدان المتقاربة اجتماعيا توجد بينها ظروف

سياسية مختلفة ، نظرا للمسيرة التاريخية الخاصة لكل بلد ، فبينما نجد في مصر تجربة سياسية ضعيفة لدى الطبقة العاملة التي لا تمتلك حزبا سياسيا بعد ، نجد في سورية حزبا شيوعيا عريقا ، يلعب وجوده دورا بارزا في حياة البلاد السياسية والاجتماعية .

ان ما يميز العالم العربي حاليا أيضا هو انعدام التكامل الاقتصادي احد الشروط الرئيسية لتكون الامة من وجهة النظر الماركسية . فتجارة البلدان العربية بين بعضها — على سبيل المثال — لا تحتل اكثر من ٨٪ من تجارة هذه البلدان بوجه عام .

٣ — أن المجتمعات العربية الاكثر تقدما على الصعيد الاجتماعي — مصر، سورية ، الجزائر ، العراق ... الخ — تحكمها بوجه عام قوى بورجوازية صغيرة ، وهذه القوى وان كانت تطرح بالحاح شديد قضية الوحدة العربية، فانما يشدها الى هذا الشعار الطموح العاطفي وليس الرؤية العلمية .

ان هذه القوى وان كانت تلعب دورا تقدميا عموما على الصعيد الاجتماعي فانما تميزها ايضا ازدواجيتها وترددها ونزاعاتها الداخلية . ولسنا بحاجة الى جلب امثلة تؤكد هذه الوقائع . وقد اكدت التجارب الوحدوية حتى الآن، بدءا من الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ — مرورا باعلان الوحدة السورية المصرية العراقية عام ١٩٦٣ حتى اعلان الاتحاد الثلاثي الاخير ، ان البورجوازية الصغيرة ليس لديها تصور علمي حول قضية الوحدة . وانها تخشى كثيرا على حكمها ومواقعها في كل بلد . ومن يدرس بعمق بنود الاتحاد الثلاثي الاخير ، يجد ان كل ممثلي بورجوازية صغيرة في احد البلدان قد سعوا جهدهم ان يحموا سلطتهم ومواقعهم من خلال بنود الاتحاد . فقد اصر القذافي مثلا على عدم الحديث اصلا عن النواحي الاقتصادية — خوفا على نفط بلاده — بينما يشكل التكامل الاقتصادي اصلا احد الشروط الرئيسية — كما رأينا — لتكون الامة في دولة واحدة .

***

لا يمكن للشيوعيين ان يعالجوا قضية الوحدة الا من وجهة نظر طبقية. ومن وجهة نظر مصلحة التقدم الاجتماعي ، مصلحة الطبقة العاملة . ونحن — مبدئيا — وبالاستناد الى الماركسية — اللينينية نطمح الى بناء مجتمع شيوعي واحد يلف الكرة الارضية من اقصاها الى اقصاها . ومن هنا فليس يمكن ان نقف ضد الوحدة العربية من حيث هي مساهمة فعالة في تطوير المجتمع البشري في هذه المنطقة من العالم باتجاه تقدمي . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : هل يمكن فهم الوحدة العربية فهما علميا بدون ترابطها

الحقيقي والعميق بقضية التطور الاجتماعي نفسه ؟ ان الاساس بالنسبةالينا هو تماما هذا التطور بالذات . هو ما نسعى اليه ونناضل في سبيله ،والوحدة العربية مقبولة بالنسبة الينا من حيث اسهامها في عملية التطور نفسها .

وهذا المفهوم يطرح بالتالي النقاط التالية :

١ ـ ان الطبقة الاجتماعية المهيأة في ظروفنا الحالية كيما تلعب دورا رئيسيا في انشاء دولة الوحدة هي الطبقة العاملة . ذلك انها الطبقة الوحيدة ذات المصلحة غير المحدودة في التقدم الاجتماعي من جهة والتي لا تختلف مصالحها الطبقية في اي بلد عربي .

ان الوحدة العربية ستتقدم بقدر ما تصبح الطبقة العاملة قوة رئيسية طليعية في مجتمعاتنا ، بقدر ما تصبح هذه الطبقة قادرة على حسم امور التطور وانهاء تأثير تذبذبات البرجوازية الصغيرة على هذا التطور .

وهكذا فان الاشتراكية هي المجتمع الحقيقي والواقعي لبناء دولة الوحدة من حيث أنها :

أ ـ تطور القوى المنتجة تطورا كبيرا وبشكل متناسق في كل البلدان العربية ، مما يخلق ظروفا موضوعية متشابهة ويكمل الشروط الاقتصادية لتكون الامة .

ب ـ تزيل التناقضات الطبقية ويسهل بالتالي امر تكوين دولة الوحدة.

ج ـ تمنع سيطرة الاحتكارات العالمية على البلدان العربية من خلال قيام دولة الوحدة على اسس رأسمالية .

ان الاشتراكية كنظام اجتماعي قادر ليس على توحيد شعوب ذات اصول قومية واحدة ، انها قادرة ان تخلق مجتمعا موحدا حتى ولو كان هذا المجتمع مشكلا من قوميات متعددة . وها هو المجتمع الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي يوحد عمليا شعوبا ترجع اصولها لاكثر من مائة قومية .

وهكذا فاستراتيجيا لا يمكن لنا ان نرى عملية قيام الوحدة الحقيقية تتم وتتطور وتزدهر الا من خلال قيام النظام الاشتراكي فوق الارض العربية.

٢ ـ ان التقارب بين الشعوب والبلدان العربية يجري بمقدار ما تسير في طريق التقدم الاجتماعي . بل لعل التقارب الذي يجري حاليا بين البلدان العربية التقدمية يخلق في الاساس بنتيجة سير هذه البلدان في طريق اجتماعية متشابهة .

ان البرجوازية الصغيرة التي تشكل في بلادنا في المرحلة الحالية قوة ديموقراطية ثورية تقوم باجراء العديد من التدابير الاجتماعية التقدمية ويمكن ان تقوم بالمقابل بخطوات ايجابية على طريق الوحدة ، (تتسيق السياسة الخارجية،

الدفاع ، التعليم ، تحت اسم اتحاد او ماشابه) . ولكن من الصعب الآن تصور ان البرجوازية الصغيرة ستكون قادرة بحجمها وطبيعتها الحالية على انشاء دولة الوحدة .

واذا اردنا ان نسجل للبرجوازية الصغيرة فضلا على صعيد العمل الوحدوي فلعلنا يجب ان نبرز قبل كل شيء ليس طرحها لشعار الوحدة بأشكاله المشوهة في أغلب الاحيان وانما تماما سيرها في طريق التقدم الاجتماعي الذي يخلق هذه الاسس الموضوعية لبناء دولة الوحدة مستقبلا .

وطبعا فنحن ، كشيوعيين ، دعمنا وسندعم كل الخطوات الوحدوية التي تسهم في تطوير عملية التقدم الاجتماعي . ولكن لا يمكن ان نوافق على ان تستغل قضية الوحدة فتوضع في وجه التقدم الاجتماعي كما فعل صلاح البيطار في حينه ، او ان تطرح كمهمة فوق كل المهمات الاخرى . بالنسبة الينا كشيوعيين لا يجوز ان نضع فوق قضية الاشتراكية اي قضية اخرى. اننا نسيء بهذا ليس لقضية الاشتراكية وحدها وانما نسيء ايضا حتى لقضية الوحدة نفسها بوضعها خارج اطارها التاريخي الملموس وبالمساهمة عن هذا الطريق في اغراقها في بحر من الاوهام والتصورات الخيالية البعيدة عن العلم وعن منطق التاريخ .

ويسألون ولكن هل يمكن للاشتراكية ان تبنى في بلد صغير ، ضعيف التطور ، ويتوصلون الى استنتاج بان الوضع الحالي للبلدان العربية خارج اطار دولة الوحدة يعرقل قيام الاشتراكية وذلك للاسباب والشروط التي اشرنا اليها سابقا .

هنا تماما يكمن الاثر الفعال لسمة العصر : الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . ان وجود المنظومة الاشتراكية يتيح ظروفا ملائمة لبناء الاشتراكية حتى بالنسبة لبلد صغير جدا يبعد عن الولايات المتحدة ليس اكثر من تسعين كيلو متراً . فلماذا لا ينطبق هذا الامر على ظروف بلادنا المجاورة للمعسكر الاشتراكي . الم تبن الاشتراكية في جمهورية منغوليا الشعبية وفي جمهوريات اوروبا الاشتراكية ؟

ان تأثير سمة العصر يتجلى هنا ! وليس بالتأكيد في ان اي وحدة ستقوم لن تكون الا تقدمية . الا يعني هذا الواقع رهاننا ليس بالتأكيد وبالضرورة رابحا على حصان البرجوازية الصغيرة ؟ فهل يمكن ان نضمن كل تصرفات هذه الطبقة المترددة المتذبذبة .. ولماذا لم تأخذ الوحدة السورية المصرية هذا الطابع التقدمي رغم سمة العصر . الم تؤخر عملية التقدم الاجتماعي في سورية بشكل واضح ملموس . ألم تعرقل تطور القوى المنتجة وتوجه ضربة لحزب

الطبقة العاملة ، بينما نشطت القوى الرجعية بحيث تمكنت من ضرب الوحدة نفسها ؟

ان واجبنا التاريخي هو دعم مواقف القوى الثورية الديموقراطية بقدر ما تبقى هذه القوى ثورية وديموقراطية فعلا ، اي بقدر ما تسير في طريق التقدم الاجتماعي ، لا ان نبشر منذ الآن بأن هذه القوى ستتابع السير حتما وبالضرورة في الطريق نفسها ، مما يضعف عمليا اليقظة الثورية تجاه الجانب الآخر للبرجوازية الصغيرة ، الجانب السلبي . ان الحد من آثار هذا الجانب السلبي يكون بقدر ما نناضل ضده ونكبح جماحه ، بقدر ما يشتد أزر الطبقة العاملة وحزبها وليس من خلال الاطمئنان له والاستكانة امامه .

***

لقد بينت التجربة التاريخية صحة مواقف حزبنا من قضية الوحدة العربية . واذا كنا قد قصرنا بعض الشيء في شرح مواقفنا المبدئية فهذا لا يعني ابدا ان جوهر موقفنا من قضية الوحدة كان خاطئا ، كما يسارع بعض رفاقنا فيؤكدون ، رافضين بشكل يثير العجب رؤية حتى التحول الكبير في مواقف القوى القومية البرجوازية الصغيرة ، باتجاه الاقتراب من مواقفنا. افلم تستلهم البنود الثلاثة عشر نفسها في المحاولة الاتحادية عام ١٩٦٣ وفي المحاولة الاتحادية الجديدة . ان التاريخ نفسه يعطينا الحق . انه يسير وفق تصوراتنا العلمية ، فكيف يغمض بعض رفاقنا العين عن ذلك ، ولا يرون ان في مواقفنا كل ما يدعو الى الاعتزاز والشعور بالثقة بماضينا ومستقبلنا .

***

وترتبط بقضية الوحدة العربية قضية الحزب الشيوعي العربي الواحد.

ان لفيفا من رفاقنا يرون بأن قضية الحزب الشيوعي العربي الواحد من المهمات الاساسية التي تقف امام الحركة الشيوعية العربية نظرا لما يمكن ان يلعبه مثل هذا الحزب في توحيد نضال الشيوعيين العرب ويسهم في بناء دولة الوحدة .

وها نحن مرة اخرى امام مظهر من مظاهر التأثر بالاوهام القومية البرجوازية الصغيرة ، امام مظهر من مظاهر وضع التمنيات والرغبات في قالب المهمات الحقيقية الواقعية .

ان حلفاءنا من القوميين هم الذين يأخذون علينا كون تنظيمنا السياسي يقوم على اساس قطري وليس على اساس قومي ، متناسين ان تنظيمهم القومي نفسه سيقوم حاليا بعقد ثلاث مؤتمرات قومية في آن واحد لحزب واحد اصبح عمليا ثلاثة احزاب . وان المؤتمر القومي الاخير لحزب البعث وضع

شعارا باستقلالية احزابهم عن بعضها البعض. ولنر هل تصمد هذه التصورات الى مجابهتها بالوقائع الملموسة ؟

١ ـ ان الاحزاب الشيوعية العربية تناضل اليوم في ظروف جد متنوعة فبينما نناضل في سورية من اجل مزيد من السير في طريق التطور اللارأسمالي نرى الحزب الشيوعي اللبناني يناضل ضد سيطرة الاحتكارات الاستعمارية المباشرة . وبينما يناضل الحزب الشيوعي السوداني في ظروف معقدة ضد نزعة العداء للشيوعية الموجودة لدى القوى الرجعية هناك ، يناضل الشيوعيون المغاربة ضد القواعد الاميركية والحكم الملكي . صحيح ان هناك الكثير من الجوانب المشتركة في نضالنا ولكن الى جانب العام والمشترك يوجد الخاص والتنوع الواسع .

٢ ـ كيف يمكن لحزب واحد قائم على المركزية الديموقراطية اي قائم على اساس مركز واحد ان يضع سياسة تشمل كل هذا التنوع من القضايا والمهمات النضالية .

ولماذا لا نستفيد من تجارب الحركة الشيوعية نفسها في هذا المجال ؟ لماذا لا نستفيد من تجاربنا نفسها ؟

لقد حل الكومنترن بسبب عدم القدرة على قيادة الاحزاب الشيوعية من مركز واحد ، واستبدل بالمؤتمرات والاجتماعات العالمية التي ترى ما هو مشترك وعام في نضال الجميع فتوحده معززة التضامن الاممي بين فصائل الحركة الشيوعية كلها . وانقسم حزبنا الشيوعي في سورية ولبنان بسبب عدم الاستمرار في قيادة واحدة لشيوعيين يناضلون في ظروف متمايزة مختلفة اختلافا كبيرا .

ثم ماذا نفعل حين يصر فرع الحزب الشيوعي العربي الواحد على تنفيذ سياسة معينة لا تروق للقيادة المركزية ، هل نقوم بطرد هذا الفرع مثلا ؟

ان طموحنا الى توحيد نضال الحركة الشيوعية العربية هو طموح مشروع ، ولكن لا يعبر عنه في واقعنا الحالي بشكل حزب شيوعي عربي واحد .. ان مثل ذلك الامر سيؤدي بنا الى متاهات كبيرة ، كل هذا ارضاء لمنتقدينا من القوميين البرجوازيين الصغار .

ان التنسيق بين الاحزاب الشيوعية العربية يمكن ان يتم عبر اللقاءات وعبر مكتب خاص لذلك .

ويبقى أمر الحزب الشيوعي العربي الواحد مربوطا بالمستقبل ، نطرحه حين نشعر بأنه اصبح ملحا .

والخطر كل الخطر في القفز فوق المراحل ، كيما نلامس هدفا مازال

في اطار ظروفنا الموضوعية الحالية بعيدا كل البعد .

***

في القضية الفلسطينية :

وهنا ايضا لا بد كي تكون مواقفنا ماركسية ـ لينينية حقا ان ننطلق من النظرة الطبقية من وضع المسألة في اطارها التاريخي الصحيح .

ان بعض رفاقنا ينتقدون مواقفنا السابقة من قضية فلسطين ،وينتقدون مواقف الاتحاد السوفياتي ويدعون انهم يفهمون اكثر من غيرهم دور الصهيونية العالمية ، وحقيقة الدور الذي تلعبه اسرائيل في المنطقة .

انهم يحاكمون الامر على الشكل التالي : ان اسرائيل هي جزء من النظام الاستعماري العالمي بل هي شكل قبيح من اشكاله ، انعكس في طرد مليون عربي من ديارهم وتشريدهم . ان النضال ضد الاستعمار العالمي يتطلب النضال لازالة اسرائيل ، كمؤسسة صهيونية استعمارية وتحرير فلسطين هو الشكل الوحيد الذي يتمكن الشعب الفلسطيني من خلاله من العودة لوطنه .

لذا فمن صلب استراتيجيتنا يجب ان تكون قضية تحرير فلسطين وازالة اسرائيل .

ان وضع الامور على هذا الشكل يخلو في كثير من جوانبه من النظرة الطبقية .

ولتوضيح ذلك لا بد من العودة قليلا الى التاريخ وتوضيح النقاط التالية :

١ ـ صحيح ان الصهيونية بالتعاون مع الاستعمار هي التي شجعت على الهجرة اليهودية ، وان هذه الهجرة اخذت اشكالا استيطانية وتمت على اساس طرد السكان العرب من ديارهم .

ولكن وجود اليهود اصبح حقيقة تاريخية في فلسطين . ان مجتمعا بشريا طبقيا تنطبق عليه كل مواصفات المجتمعات البشرية الطبقية يعيش في اسرائيل حاليا . وبغض النظر عن شكل واسباب وجوده فنحن لا نستطيع عدم رؤية الواقع : وجود اكثر من مليوني مواطن اسرائيلي .

لقد عرف التاريخ الكثير من الهجرات الشبيهة التي تمت في مراحل تاريخية سادت فيها انظمة اجتماعية عمادها استثمار الانسان للانسان . واخذت اشكالا اكثر همجية وسادية من الهجرة اليهودية نفسها ، الهجرة الاوروبية الى امريكا والفتك بأهالي البلاد الاصليين وقبلها الهجرة العربية الى الكثير من مناطق آسيا وافريقيا ، والهجرات المتتالية التي انطلقت من

اواسط آسيا باتجاه تركيا والمجر وغيرها .. الخ .
وطبعا فان احدا اليوم حتى ولو كان من اغلى غلاة القوميين لا يمكن ان يخطر على باله رفع شعار تحرير المجر او امريكا مثلا .
ولا بد هنا من المسارعة الى القول بأن الهجرة اليهودية قد تمت طبعا في ظروف تاريخية جديدة، ظروف مختلفة عن ظروف الهجرات السابقة ، فهناك حركة التحرر الوطني العربية الناهضة بعد الحرب العالمية الثانية وهناك قبل كل شيء المعسكر الاشتراكي ونفوذه وقوته ، وهناك سمة العصر ... وليس من الممكن الموافقة على الهجرة الجديدة على حساب طرد السكان الاصليين .. ألا انه لم يعد من الممكن ايضا عمليا المطالبة بطرد اليهود ورميهم في البحر . ان هذين الطرحين كلاهما يمثلان وجهة نظر غير طبقية ، وجهة نظر قومية محضة . ومن هنا فان الشعار الاكثر واقعية هو شعار عودة الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه وتقرير مصيره . وليس من المتعذر ابدا قيام دولة ديموقراطية يعيش فيها العرب واليهود جنبا الى جنب في ظل نظام اجتماعي متطور باتجاه الاشتراكية .
ان شعار ازالة اسرائيل وتحرير فلسطين شعار غير طبقي عدا آثاره السيئة عربيا وعالميا . ولا ينظر الى المجتمع الاسرائيلي باعتباره يضم عنصرين مختلفين كل آلاختلاف ، فهناك الجماهير اليهودية الشعبية التي وان كانت وما زالت خاضعة للتأثيرات القومية ، فهي لن تكون على المدى البعيد الا عدوة للاستعمار ولكل اشكال التعصب القومي الذي يجر اليها الويلات ، وهناك من جهة اخرى الصهيونية نفسها باعتبارها جزءاً من الرأسمالية العالمية ، فهل نطالب بازالة هذين العنصرين معا ؟
ان رسم سياسة صحيحة طبقيا من القضية الفلسطينية يساعد اكثر في عزل الصهيونية داخل اسرائيل نفسها ، وهل يمكن ان ننسى ان اكثر من ٥٠٪ من اليهود المقيمين في اسرائيل حاليا ، هم من اصل شرقي وحتى عربي ويعانون مختلف انواع الاضطهاد من قبل الصهيونية . وهل ننسى الحقيقة الماركسية التي تقول بأن شعبا يضطهد شعبا آخر لا يمكن له ان يكون هو نفسه حرا .
لقد وقفنا بثبات ضد الصهيونية العالمية ،ضد التعصب القومي اليهودي- ولكننا لا يمكن ان نكون ضد الجماهير اليهودية المغرر بها ، كما غرر سابقا تحت راية التعصب القومي نفسها بالجماهير الالمانية التي جرت الى الحرب العالمية ضد مصلحتها نفسها .
ان المجتمع القومي الصافي الذي دعا له هتلر في يوم من الايام ليس له

وجود في عصرنا الحاضر ، والى جانب الكثير من القوميات الكبيرة ، يعيش في بلد من البلدان عادة عدد من القوميات الصغيرة وقد حلت الاشتراكية تماما مسألة تعايش هذه القوميات جميعها في ظل التفاهم والتعاون ، وفي البلدان العربية ومنذ القدم وجدت قوميات اخرى غير العربية ويشهد التاريخ على ان التناقضات التي نشأت بين هذه القوميات لم تكن الا من فعل الطبقات المستثمرة ومصالحها .

ان الماركسية لا يمكن ان تكون الى جانب مجابهة التعصب القومي بتعصب آخر . ان قضية حق الشعب العربي الفلسطيني بالعودة الى ارضه وتقرير مصيره عليها هي جزء من قضايا حركة التحرر العربية وبقدر ما تكتسب هذه الحركة محتوى اجتماعيا اعمق بقدر ما ينتفي من بين صفوفها التعصب القومي الذي هو من صفات ولصالح البرجوازية كبيرة وصغيرة .

٢ – ترتبط بقضية حق هذا الشعب العربي الفلسطيني بالعودة الى ارضه مسألة اختيار الاساليب النضالية لهذا الشعب للوصول لهذا الحق .

واذا كان حزبنا يدعم الشعب الفلسطيني وجماهيره الكادحة باختيار اساليب النضال الواقعية ومنها مثلا ، العمل الفدائي ... فهو لا يمكن ان يوافق على ان توضع مسألة اختيار الاسلوب خارج الاطار التاريخي وميزان القوى الدولي . فنحن لا يمكن ان نوافق مثلا على ان حرب التحرير الشعبية هي السبيل الوحيد لهذا النضال رافضين كل اشكال النضال الاخرى. كتب لينين يقول منذ اكثر من ستين سنة :(ما هي المقتضيات الاساسية التي يتعين على الماركسي ان يعرفها في دراسة مسألة اشكال النضال ؟

ان الماركسية تختلف اولا عن كل الاشكال البدائية للاشتراكية في عدم ربطها بشكل واحد ونهائي للنضال . انها تقبل اساليب النضال الشديدة المتنوعة ، ولكنها لا تخترعها ، بل تقتصر مهمتها على تعميم اشكال النضال الطبقي الثوري التي تظهر تلقائيا خلال تيار الحركة ، على تنظيمها وعلى جعلها اكثر وعيا . فمن هذه الزاوية تتعلم الماركسية من مدرسة الخبرة الجماهيرية وهي لا تدعي تلقين الجماهير الدروس بأن تقترح عليهم اشكالا من النضال يبتكرها صناع نظرية وهم يجلسون في مكاتبهم .

ومن جهة اخرى فان الماركسية تطالب بشكل مطلق ان تدرس مسألة اشكال النضال من الزاوية التاريخية . فاثارة هذه القضية خارج الظروف التاريخية الملموسة ، يعني التنكر لابجديات المادية الجدلية . ففي مراحل معينة من التطور الاقتصادي ، وفقا لمختلف الظروف والاوضاع السياسية والثقافات الوطنية وظروف المعيشة ، تبرز في المقدمة الاشكال الرئيسية

وبالتالي تتغير بدورها الاشكال الثانوية والملحقة . فمحاولة الاجابة بلا أو نعم عندما يثار السؤال حول تقرير وسيلة محدودة من وسائل النضال دون دراسة الظروف الملموسة للحركة بالتفصيل وحسب درجة تطورها يؤدي الى التخلي تماما عن الارضية الماركسية) .

ماذا يفيد بعض رفاقنا ان يبالغوا في دور العمل الفدائي لدرجة اعتباره طليعة حركة التحرر العربي مثلا ، او لدرجة التصور بان حرب التحرير الشعبية هي الاسلوب النضالي الذي ينسجم تماما مع ظروف معركتنا التاريخية الحالية؟ وهل تنحصر الثورية في طرح الشعارات الثورية الفارغة من المحتوى والتي لا ارضية واقعية لها . ثم ألا يترك طرح مثل هذه الشعارات الكبيرة الجماهير عرضة الشعور باليأس القاتل حين يظهر ان الشعارات الكبيرة التي تهتف وراءها لم يعطها التاريخ الحق ، وأظهرت افلاسها وعجزها .

لماذا يغرينا هذا الاغراء ولع القوى البرجوازية الصغيرة القومية باللعب بالشعارات وولعها بالجملة الثورية ؟ اليس الاجدر بنا ان نحمي انفسنا من هذا الجرب المؤلم كما يصفه لينين .

الم يكن الاجدر بنا ان نعمل على فهم حقيقة الدور المناط بالعمل الفدائي وحجمه الحقيقي دون مبالغات ومزاودات كي يستطيع هذا العمل الفدائي فعلا ان يلعب دوره ضمن حركة التحرر العربية دون هزات وصعوبات كالتي حدثت في ايلول من العام الماضي .

حين راح بعض المتطرفين اليساريين ضمن الحزب البولشفي يصر على البدء بالحرب الثورية ضد المانيا الرأسمالية بعد اشهر قليلة من انتصار ثورة اوكتوبر ، وقبل ان يتشكل الجيش الاحمر قال لهم لينين :

« لا وجود بعد لنظام اقتصادي جديد أرقى من الرأسمالية الدولة المنظمة في المانيا المجهزة بالاعتدة والتجهيزات الممتازة ، انه يتأسس وحسب ، وفلاحنا لا يملك غير قانون تشريك الارض ، ولكنه لم تتوفر له سنة واحدة من العمل الحر (من الاقطاعي ومن عذابات الحرب) ، ان عاملنا قد شرع يطيح بالرأسمالية ولكن الوقت لم يتوفر له بعد لكي ينظم الانتاج ، ويقيم تبادل المنتجات ويضبط امر التموين بالحبوب ويزيد انتاجية العمل .

نحو هذا الهدف شرعنا نسير ، وفي هذا السبيل انخرطنا ، ولكنه واضح انه لا **وجود بعد** لنظام جديد ، ارقى اقتصاديا » .

كان لينين يرى اذن ، انه لا يكفي لكيما تقهر العدو ان تمتلك المشاعر الثورية ، والشعارات الثورية بل وحتى الحقبة الثورية . كان ينطلق من الإساس ، هل لدينا قوى منتجة اكثر تطورا ، هل لدينا بعد بناء فوقي اكثر

تقدما والجيش جزء من هذا البناء ؟

وأذن ، فهل يقوم شعار حرب التحرير الشعبية على ارضية ملائمةمن حيث تقدم القوى المنتجة والبناء الفوقي ومن حيث مجمل الظروف الموضوعيةالقائمة وذلك ضد عدو اكثر تطورا على الصعيدين الاقتصادي والعسكري ؟

٣ ــ ان احتقار بعض القوى القومية للنضال السياسي ،أمر منسجم مع طبيعة هذهالقوى ضمن رؤيتها المشبعة بضيق الافق ، ولكن غير المفهوم هوكيف يشعر بنفس الاحتقار تقريبا بعض رفاقنا فلا يوافقون مثلا على الخطوة السياسية المتعلقة بقرار مجلس الامن متناسين ان استعمال كافة اساليب النضال امر لا بد منه لكل مهمة كبيرة وصعبة كمهمة ازالة آثار العدوان .

ان التركيز على القضية الاساسية التي تجابه شعبا من الشعوب في مرحلة تاريخية معينة وعدم اضاعة هذه القضية الاساسية بالغوص في قضايا اخرى ثانوية امر تلح عليه الماركسية الحاحا شديدا .

وفي مرحلتنا الحاضرة فان مسألة ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ تشكل تماما هذه القضية الرئيسية .

ان استخفاف البعض بهذه المهمة والنظر اليها باعتبارها جزا صغيرا فقط من القضية الاساسية التي هي التحرير وازالة اسرائيل .. يشكل هو الآخر موقفا قوميا برجوازيا صغيرا .

ولسنا بحاجة لكي نشرح ماذا تعني ازالة آثار العدوان . وموقف اسرائيل وامريكا المتعنت نفسه يكفي لشرح صحة هذه المهمة .

كان لينين على العكس تماما ، يرى في عام ١٩١٨ ان المهمة الرئيسية التي كانت في ذلك الحين حماية الثورة الاشتراكية الوليدة تتطلب تضحيات كبيرة حتى بتوقيع صلح مشين كصلح برست .

الا تشكل مهمة ازالة آثار العدوان وحماية المنجزات التقدمية الهامة التي تجري في بعض بلداننا مهمة رئيسية فعلا في المرحلة الراهنة ، مهمة شبيهة بمهمة حماية الثورة الاشتراكية في روسيا في عام ١٩١٨ .

فلماذا يشعر بعض رفاقنا بمثل هذا الاستخفاف الذي يعبر عنه غلاة القوميين العرب من النضال في سبيل مهمة ازالة آثار العدوان .

فتراهم يهتمون قبل كل شيء لا بطرق الوصول لهذه المهمة ولكن بماذا سيأتي بعد ازالة آثار العدوان وهل نقف عند حدود حزيران فيما لو اشتعلت الحرب مرة اخرى وهيء لنا ان نصل الى حدود حزيران ..

مرة اخرى الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة نفسها . والنفس الضيق الذي يريد ان يصل في اسرع وقت الى نهاية الطريق ، بأقل ما يمكن

من العمل والتعب وبأكثر ما يمكن من الكلام والشعارات .

٤ ــ ويشعر البعض بضرورة نبش ماضي الحركة الفلسطينية والعودة الى تقييم مواقفنا السابقة . ويستخلصون استنتاجا مفاده اننا ، ومعنا الاتحاد السوفييتي ، قد اخطأنا في الموافقة على تقسيم فلسطين .

ورغم ان تقرير اللجنة المركزية المقدم الى المؤتمر الثالث قد اوضح ان جوهر موقفنا في ذلك الوقت كان الدفاع عن السياسة السوفييتية ، فلا بد لنا من ان نطرح السؤال التالي : هل كان بامكان أي تقدمي حقيقي في ذلك الحين ان لا يرى ان التقسيم يشكل في الواقع حماية لما يمكن حمايته من حقوق العرب في وجه الموجة الصهيونية الاستعمارية الطاغية .

كانت هناك الانظمة الرجعية ، الى جانب تخلف شعبنا وضعف القوى التقدمية ، ورغم خروج الاتحاد السوفييتي منتصرا على النازية في الحرب العالمية الثانية فان الحرب دمرته تدميرا قويا ... بينما خرجت الولايات المتحدة منتصرة دون ان تمسها الحرب فعليا .

ولنأخذ تجربة عام ١٩٦٧ ، افلم يحدث في الواقع شبه تقسيم جديد ، احتلت اسرائيل من خلاله اراض عربية جديدة ؟ والا فما هو وقف اطلاق النار؟ الم يتمناه حتى غلاة القوميين العرب ويناشدوا العالم كله ايقاف العدوان وحتى ولو بثمن احتلال اراض جديدة ؟ كان المهم ــ وهذا صحيح ــ وقف العدوان .

وفي عام ١٩٤٨ ماذا كان المهم ؟ اليس ايضا وايضا ايقاف العدوان ومنع المزيد من تراجع العرب وتقدم اسرائيل . فهل نلوم الاتحاد السوفييتي ، نحن الشيوعيين ، لكونه ادرك هذه الحقيقة ، ورأى في قبول التقسيم امرا لا مناص منه بعد كل المحاولات السابقة الفاشلة بسبب من ضعف حركتنا الثورية بل التحررية نفسها للوصول الى مخرج آخر .

ان رفاقنا يجدون حرجا في الدفاع عن سياسة الاتحاد السوفييتي اليوم بعد ان ظهر بجلاء ان هذه السياسة انما خدمت وتخدم باستمرار مصلحة الشعوب المناضلة في سبيل تحررها ، وليست مواقف الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٨ الا جزءا من هذه السياسة الصحيحة الواقعية .

واذا كان بعض رفاقنا يخجل من الدفاع عن السياسة السوفياتية فنحن لا يسعنا الا ان ننحني احتراما واجلالا لهؤلاء الرفاق الاشاوس الذين ردوا بصدورهم تلك الموجة العاتية من العداء للسوفيات وللشيوعية من الشوفينية العمياء التي سعرتها الرجعية نفسها صاحبة الدور الكبير في التواطوء مع الاستعمار لامرار عملية نشوء دولة اسرائيل .

واذا كانت القوى القومية البرجوازية الصغيرة بسبب من ضيق افقها القومي لا تستطيع فهم سياسة الاتحاد السوفييتي ، فهذا ليس سببا ابدا بعد لادانة هذه السياسة والتجريح بها . وجرأة الشيوعيين وشجاعتهم تكمن تماما في قول الحقيقة للجماهير والدفاع عنها بكل قوة وليس بطأطأة الرؤوس امام عفوية هذه الجماهير وتخلفها . ان لينين لم يجد ابداً اية غضاضة في الدعوة الحارة الى قبول صلح برست ، رغم ان البعض من رفاقه سارع الى اتهامه بانه عميل الماني . ولكن حكم التاريخ لا تستطيع ان تحجبه كل ثرثرات وتشنجات غلاة القوميين ، اينما وجدوا ومن اية جهة انطلقوا .

***

حول السياسة الاممية للحزب والموقف من الاتحاد السوفييتي :

يطيب لبعض رفاقنا التشهير بمواقف الحزب الاممية التي تتبلور في الالتفاف حول الاتحاد السوفييتي ، فالى جانب انتقادهم لمعالجتنا للمسألة القومية يرون بأننا بالغنا باتخاذ مواقف اممية ، أو كما يعبر احدهم تركنا القومية ولحقنا الاممية اكثر .

وهنا بالذات يكمن ما في مواقف هؤلاء الرفاق من خطر على حزبنا ووجهه الشيوعي الصحيح ، ذلك انهم يريدون المساس بأكثر مواقفنا الماضية والحالية قوة واشعاعا .

فأين تكمن قوة الشيوعيين الاساسية ؟ أليس في تضامنهم على الصعيد المحلي والعالمي بالتمسك بكلا اليدين بالاممية البروليتارية ، بالتضامن غير المحدود مع حزب لينين .

وهذه الدروس الغنية التي قدمها تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بدءا من احداث يوغسلافيا التي ابتعدت عن الاتحاد السوفييتي فتدهور نظامها الاشتراكي نفسه مرورا بالصين ألتي وصل بها الامر الى اثارة الصدامات مع الاتحاد السوفييتي وممارسة سياسة التقارب مع الولايات المتحدة الاميركية، مرورا برومانيا التي تستقبل نيكسون بالزهور والرياحين وتغازل الصهيونية العالمية ، وحتى احداث تشيكوسلوفاكيا . الخ .. كل هذه الدروس ألم تظهر بوضوح ان كل ابتعاد عن صفوف الحركة الشيوعية العالمية وطليعتها الحزب الشيوعي السوفييتي لا يستجيب ابدا لمصالح الشعب وانما يأتي خدمة ليس اثمن منها للاستعمار والرجعية .

ومن اجل اثارة المشاعر القومية لتقف فيوجه الاتحاد السوفييتي يبذل المستعمرون كل ما في وسعهم . انهم يرون بحق ان هذه الوسيلة بالذات هي

حصان طروادة الذي يمكن ان يحمل التفسخ والانهيار الى صفوف الشيوعيين وكل حزب شيوعي . انهم على استعداد لتغذية اية بادرة مهما كانت صغيرة من المواقف القومية المعادية للسوفييت .. ذلك انهم يدركون بان هذه البادرة تنمو وتزدهر لتصبح موقفا ثابتا يمكن من خلاله جر هذا البلد الاشتراكي خارج المنظومة الاشتراكية او حرف هذا الحزب عن خطة الماركسي - اللينيني .

لقد طرب دوبتشيك وسمير كوفسكي وشيك وأترابهم للاطراء والمديح ينهال عليهم من اوساط البرجوازية الصغيرة والرجعية في الداخل من اجهزة الدعاية الاستعمارية لكونهم راحوا يمارسون سياسة (استقلالية) مزعومة ونهجا تحرريا عفنا وكأن الاستقلال والتحرر هو في الابتعاد عن الاممية البروليتارية . ولم يدركوا بأنهم بهذا يفتحون ابواب تشيكوسلوفاكيا امام عودة الرأسمالية من جديد عبر تشديد أوار التعصب القومي .

وقد اثبتت احداث تشيكوسلوفاكيا ذلك بشكل قاطع لا يقبل الجدل .

ماذا يعني انفلات العناصر القومية البرجوازية الصغيرة من عقالها ،والى اية موجة هستيرية من العداء للسوفييت والاشتراكية يمكن ان تجر البلاد.

ان الرفيق بريجنيف على حق اذ يؤكد في تقريره امام المؤتمر (٢٤) بأنه لا يزال النضال ضد التحريفية اليمينية واليسارية وضد التعصب القومي من قضايا الساعة ، فعلى الاتجاهات القومية وخصوصا منها تلك التي تتخذ شكل العداء للسوفييت يعتمد الايديولوجيون البرجوازيون والدعاية البرجوازية اكثر ما يعتمدون الان في مكافحة الاشتراكية والشيوعية،فهم يدفعون العناصر الانتهازية في الاحزاب الشيوعية الى نوع من صفقة ايديولوجية ، فكأنهم يقولون لهذه العناصر برهنوا على انكم معادون للسوفيات وعندئذ تكونون مستعدين للتصريح بانكم انتم الماركسيون الحقيقيون وتقفون مواقف مستقلة تماما . ونقول بالمناسبة ان سير الاحداث يدل على ان مثل هؤلاء ينزلقون الى طريق النضال ضد الاحزاب الشيوعية في بلدانهم ايضا ... ان الاحزاب الشقيقة تعتبر ان النضال ضد عناصر كهذه شرط هام لتدعيم صفوفها ،وهكذا فمن هذه الامثلة التي يمكن الاكثار منها تشهد على ان النضال ضد التحريفية والتعصب القومي لا يزال كالسابق مهمة كبيرة للاحزاب الشيوعية .

يأخذون على حزبنا كونه ظل مدافعا امينا عن الاتحاد السوفييتي وسياسته الاممية ، كونه لم يبتعد ابدا عن خط الحركة الشيوعية العالمية وطليعتها حزب لينين .. فنحن كما قال احدهم لنا : لسنا فرقة في الحزب الشيوعي السوفييتي .. كذا ... وكأن استقلالية الحزب لا تنبع الامن خلال هجومنا على الاتحاد السوفييتي ، وليس من خلال رسمنا لسياسة صحيحة تستجيب

لمصالح شعبنا الوطنية والاممية ... ولا تبتعد عن خط الحركة الشيوعية العالمية .

لقد عالج الرفيق خالد بكداش موقف الحزب من الاتحاد السوفييتي منذ زمن طويل ، وبين ان البعض يغالون في الاصرار عن التطابق الكامل في كل تكتيك او موقف تفصيلي يأخذونه من مواقف الاتحاد السوفييتي . فيتحولون الى عبء على الاتحاد السوفييتي نفسه ، غير مدركين ان تكتيكنا الثوري انما يجب ان يكمل تكتيك الاتحاد السوفييتي ضمن الاستراتيجية المشتركة ...

إن يقال هذا الكلام شيء وان توضع المسألة راسا على عقب شيءآخر .. ان هذا التحليل انما يتم على ارضية التعلق بالامية البروليتارية ، واحترام الاتحاد السوفييتي بهدف خدمة الاهداف الكبيرة التي تجمعنا .

أن انتقاد الاتحاد السوفياتي والتركيز المفتعل على استقلالية الحزب (وكأنه شيء اخر) هو باطل الاباطيل ولا يجمعه اي جامع بالمواقف الاممية .

مرة اخرى الشعور بالحرج امام انتقادات القوميين البرجوازيين الصغار والسعي للحصول على براءة الذمة منهم ، فكأن الاساس في مواقفنا وسياستنا ان ترضى البرجوازية الصغيرة عنها . لا ان تكون سياسة واقعيةتخدم مصالح شعبنا وكل شعوب الارض . بل ان الغريب في مواقف بعض رفاقنا كونهم لا يرون التحول حتى في مواقف هؤلاء القوميين ، افلا يجري هذا التحول باتجاه اثبات صحة مواقفنا السابقة والحالية ، الم يسجل التاريخ لنا بأننا كنا ابدا امناء للصداقة والتحالف مع الاتحاد السوفياتي واننا بشرنا بأهمية هذه الصداقة وهذا التحالف ، منذ بدانا نخطو اولى خطواتنا النضالية ، يوم كان الآخرون ما زالوا تحت تأثير اوهامهم القومية وبالتالي تحتتأثير الدعايات الاستعمارية ...

أليس تحالفنا مع الاتحاد السوفييتي صفحة مضيئة في تاريخنا ، يجب ان نزيدها اشعاعا لا ان نجعلها تخبو وتنطفيء اكراما لنزوات البعض وشعورهم بالحرج امام انتقادات البرجوازية الصغيرة .

ابدا لن يحيد حزبنا عن سياسة التحالف والالتفاف حول طليعة الحركة الشيوعية العالمية وحزب لينين كمقياس صادق وثابت للاممية ولو كره الكارهون ...

حول تقييم المرحلة :

ان تقييم المرحلة بالنسبة لكل شيوعي امر اساسي . فمن اجل رسم سياسة صحيحة يجب الانطلاق من المهمات ، المرحلة والقوى الفاعلة فيها ،

السمات المميزة لها . اي يجب الاجابة بوضوح ودقة على السؤال التالي:
اين نقف على سلم التطور التاريخي — وما هي مهماتنا كشيوعيين — وكيف نجابه هذه المهمات ؟

ان مرحلتنا الراهنة كما حددها تقرير اللجنة المركزية الى المؤتمر الثالث، هي مرحلة انجاز الثورة الوطنية الديموقراطية وتعميق التحولات التقدمية مما يخلق المقدمات الضرورية للسير في طريق الاشتراكية : اي ان مهام التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي تتداخل وتتشابك بحيث لا يمكن فصلها أو وضعها في وجه بعض . وهذه التحولات الاجتماعية لا تسير في البلاد بطريق رأسمالية اي انها لا تعزز الاسس الرأسمالية للنظام الاجتماعي القائم بل تفقده الكثير من شروط تطوره باتجاه رأسمالي ... فالتأميمات التي جرت ، وتوسيع القطاع العام من خلال بعض المشاريع الانمائية ، وضرب سلطة البورجوازية الكبيرة تشكل شروطا مناسبة للتطور اللارأسمالي . ورغم عدم انتفاء امكانيات توسع البرجوازية المتوسطة والصغيرة عبر اوقيانوس الانتاج البضاعي الصغير والمتوسط مما يترك مجالا لعودة الرأسمالية ، الا ان الامور رغم بعض التراجعات تسير حتى الان في مثل هذا التوسع ، مقابل توسيع القطاع العام واحتلاله نصيبا اكبر في اقتصاد البلاد الوطني ويساعد في هذا التطور اللارأسمالي عوامل عديدة ابرزها :

١ — عجز البورجوازية الكبيرة عن القيام بمهمة تطور القوى المنتجة وحل المهمات الاقتصادية التي تجابهها .

٢ — مقاومة الاستعمار العالمي لمثل هذا التطور بكل قواه .

٣ — تصدي شعبنا بجماهيره الواسعة بما فيها جماهير البورجوازية الصغيرة الى مهمة التخلص من التخلف المزمن والانطلاق في رحاب التقدم الاجتماعي .

٤ — وجود المعسكر الاشتراكي واستعداده للتعاون النزيه المخلص مع بلادنا في سيرها على طريق بناء حياتها المستقلة المتطورة .

٥ — استعداد البرجوازية الصغيرة كقوة ديموقراطية من خلال ميزان القوى المحلي والعالمي وتحت تأثير اشعاع المثال الاشتراكي للقيام بتدابير جدية (باعتبارها موجودة في السلطة) ببناء قاعدة مادية متطورة ومدعومة من قبل كافة جماهير الشعب وبشكل خاص الطبقة العاملة .

ان طريق التطور اللارأسمالي يمكن ان يكون فيما اذا توفرت شروط اخرى عديدة ، عتبة للانطلاق في بناء الاشتراكية ، وعلى مدى توفر مثل هذه الشروط يتوقف مستقبل دخولها مرحلة البناء الاشتراكي .. وان في رأس

هذه الشروط زيادة وزن ونفوذ الطبقة العاملة المحلية وتحويلها الى قوة سياسية موجهة وذات دور حاسم ، ومزيد من التعاون والتنسيق مع المعسكر الاشتراكي مقابل الابتعاد عن السوق الرأسمالية : هذان الشرطان يشكلان عاملين هامين ورئيسيين يحدان من احتمالات التراجع والتردد التي ستبقى عرضة لها القوى الديموقراطية الثورية ذات الاصول البرجوازية الصغيرة .

وبوجه القوى الرجعية من البرجوازية الكبيرة والاقطاعية الساعية لشدنا الى الوراء ، فان القوتين التقدميتين الاساسيتين المدعوتين كي تلعبا دورا فعالا في هذه المرحلة التاريخية هما : البرجوازية الصغيرة بكل جماهيرها باعتبارها قوة ديموقراطية ثورية وتستلم السلطة وتبدي استعدادا للسير في طريق التقدم الاجتماعي . ويبقى هذا الدور ايجابيا وهاما بعدما تستمر عملية التطور الجاري في صفوفها بحيث تتخلى عن تقديسها للملكية الخاصة فتتخلى بالتالي عن موقفها المزدوج النابع بالدرجة الاولى من موقفها من قضية الملكية، اي بقدر ما تقترب من مواقع الطبقة العاملة .

ولا يمكن الا أن نسجل هنا كون بعض هذه الفئات قد تطورت خلال الفترة الاخيرة ونزعت عنها بعضا من صفاتها السابقة وتصلبت في المعركة القاسية ضد الاستعمار وتخلت عن جزء من مفاهيمها المشوهة السابقة .

والطبقة الثانية التي ستلعب دورا رئيسيا في المرحلة الحالية والقادمة من التطور هي الطبقة العاملة ، وبقدر ما يستمر بناء المشاريع ، بناء القاعدة المادية الاقتصادية بقدر ما يزداد دور الطبقة العاملة من خلال ازدياد وزنها الكمي والكيفي بقدر تقترب اكثر فاكثر من لعب دورها كطبقة قائدة فعلا ، ويبقى قضية بناء الاشتراكية مربوطا تماما باتساع دور الطبقة العاملة وتحولها الى هذه الطبقة القائدة .

ان مهمة بناء الاشتراكية لن تتم الا عبر قيادة الطبقة العاملة وعبر تصوراتها العلمية الواضحة ، وبالتالي فان جوهر موضوعة دكتاتورية البروليتاريا وضروراتها لانجاز بناء الاشتراكية مازال صحيحا كل الصحة .

وهاتان الطبقتان مدعوتان الى التحالف الواسع في هذه المرحلة التاريخية وعلى اساس مثل هذا التحالف يتوقف مستقبل المرحلة ، من هنا فان حرص حزبنا على ممارسة سياسة قائمة على التحالف بينه وبين احزاب البرجوازية الديموقراطية الثورية امر مفهوم ومبرر تاريخيا تماما .

ان هذا التحالف يشكل في الواقع علاقة دياليكتيكية فنحن من جهة نتعاون مع القوى الديموقراطية الثورية ولكن في نفس الوقت نصطدم مع مواقفها وصفاتها السلبية . ان الذوبان في طيات البرجوازية الصغيرة يحمل

اخطارا كبيرة من حيث تنحصر آفاق التطور ضمن تصوراتها هي .أن وجود الحزب الشيوعي يلعب دورا اساسيا في تصحيح مفاهيم البرجوازية الصغيرة وتطورها ليس من خلال التعاون فقط وانما من خلال التناقض ايضا .

ومن هنا فان الاسس الثلاث التي رسمها الحزب للتعاون تبين بوضوح اننا نستوعب تماما خصائص المرحلة وطابع القوى المؤثرة فيها . التعاون من جهة واستقلال الحزب والدفاع عن مطالب العمال والفلاحين وجماهير الشعب من جهة اخرى .

ان بعض رفاقنا يقعون هنا ايضا في شر المبالغة بدور القوى الديموقراطية الثورية وتحميلها اكثر مما يمكن ان تحمل لدرجة ينشأ لديهم تصور بأن هذه القوى قادرة حتى على قيادة مرحلة بناء الاشتراكية . ولنتذكر انهم ايضا يبالغون في دورها بالنسبة لقيام دولة الوحدة . ان الوقوع في هذا الخطأ يدل على عدم فهم طبيعة وامكانية هذه القوى من جهة . ويدل في الجانب الآخر على الرغبة في ترك امر النضال لهذه القوى نتيجة الترهل الثوري او متابعة النضال تحت لوائها ويجر مثل هذا الخطأ الحزب الى الوقوع اسير الاعجاب في البرجوازية الصغيرة والخوف من ازعاجها وارهاقها باظهار وجه الحزب المستقل والتصور بان ذلك يجعلها تتخلى عن مواقفها وتندار ضدنا ، وهذا يؤدي بنا ايضا الى اهمال العمل في صفوف الطبقة العاملة .

ان ابرز مثال على خطأ مثل هذا الموقف هو تصويت الاقلية ضد الاشتراك في الحكم بعد احداث ١٦ تشرين الثاني من العام الماضي. فهؤلاء الرفاق نتيجة لعدم فهم لطبيعة القوى الديموقراطية الثورية وتناقضاتها الداخلية ونزواتها واستعدادها للتقلب ، راهنوا اكثر مما يجب على حصان فئة ظهر في مرحلة معينة وكأنه متقدم أكثر من الفئات الاخرى ، وكادوا يقعون في نفس الخطأ يوم حدثت تقلبات مصر الاخيرة .

ان فهم المرحلة فهما صحيحا هو الذي يساعد برسم سياسة صحيحة قائمة على فهم دور كل قوة محركة في المجتمع وحدود هذا الدور حاضرا ومستقبلا اي في حركته الداخلية .

والمطلوب ليس رسم سياسة تأخذ واقع ميزان القوى فقط وانما آفاق تطور هذا الميزان بأي اتجاه يجري وبصالح من ؟ وهذا هو السبيل الى تجنب تأثير الانتهازية اليسارية واليمينية على سياسة الحزب ، فلا نقع في شر المبالغة في دور القوى الديموقراطية الثورية بأي حال .

ان الملاحظة الرئيسية التي وجهت في السابق لتعبير طريق التطور اللارأسمالي هي كونه يمكن ان يؤدي الى نشوء اوهام حول امكانية بناء

الاشتراكية دون دور الطبقة العاملة القيادي، دونتطبيق دكتاتورية البروليتاريا. فقد كان يجري الحديث عن هذا الطريق وكأنه مواز لطريق التطور الاشتراكي، واذا كان بالامكان صياغة شعار دكتاتورية البروليتاريا بشكل ابسط كأن يقال حكم الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين .. فانما يبقى من الضروري صون محتوى هذا الشعار الذي اثبتت الحياة صحته وضرورته القصوى .

والآن الم يؤدِ استعمال تعبير طريق التطور اللارأسمالي في الماضيدون تحديد آفاق هذا التطور ومعالجته الحقيقية والفروق التي تميزه عن بناء الاشتراكية، الى حدوث بلبلة فكرية من اشكالها المبالغة في دور القوى الديموقراطية الثورية والاستعداد للتخلي عن فكرة قيادة الطبقة العاملة لمرحلة البناء الاشتراكي .

وكذلك فان فهم حقيقة التطور الجاري، التطور اللارأسمالي ودور مختلف القوى فيه تحمينا أيضا من الوقوع في شر المبالغة باهمال دور هذه القوى الديموقراطية الثورية، الذي ما زال كبيرا وهاما، كما تفعل بعض القوى الثورية البرجوازية الصغيرة المتعرفة حديثا على الماركسية ـ اللينينية .

ايها الرفاق :

تلكم هي جوانب الخلافات الفكرية في حزبنا . والان هل من حاجة الى ان نتساءل : اين يجب ان نقف منها ؟ هل يمكن ان نقف الا الى جانب حزبنا الشيوعي بوجهه الطبقي والاممي والوطني الصحيح .

ايها الرفاق :

ان حزبنا في خطر ! خطر جدي حقيقي ! ولا ينفع ابدا التخفيف من هذا الخطر وتصوره باقل مما هو فعليا .

ان حزبنا الذي تعرض في عامي ٥١ ـ ٦٠، الى هجمة استعمارية رجعية من خلال حملة التصفية التي جابهناها في تلك الفترة من خلال حكم المباحث، من خلال التعذيب الوحشي والتقتيل ... يتعرض الان الى حملة ذات اهداف شبيهة، ترمي الى تصفيته من الداخل ـ الى تفتيته وتهشيمه .

ولا يقلل من هذه الحقيقة ابدا كون هذه الحملة يقوم بها رفاق لنا ما زالوا في صفوفنا، ولا يمكن ان تحميهم نواياهم الطيبة، فدرب جهنم مبلط بالنوايا الطيبة !.. ان مصيرا كمصير الحزب الشيوعي الصيني والروماني واليوغوسلافي يحضر لحزبنا، مصير يلطخ كل ماضي تاريخنا من صفحة مضيئة، مصير تنكس فيه كل راياتنا الخفاقة، مصير يرمينا بعيدا عن الحركة الشيوعية العالمية وطليعتها الحزب الشيوعي السوفييتي .

ان جيلا من الشيوعيين يتربى بروح انتهازية، روح قومية متعالية، روح

احتقار ماضي الحزب وقادته ، روح التشكيك بالاتحاد السوفياتي وحزبه ، رغم كل ما يدّعى حول ثبات موقفهم من التحالف مع الدولة السوفييتية وحزب لينين ، فحتى حين كان دوبتشك واترابه يتحدرون في هوة العداء للسوفييت والحركة الشيوعية العالمية ، كانوا يتفنون بامانتهم للصداقة مع الاتحاد السوفييتي ، بينما كانوا عمليا يطعنونها بقسوة وبدون حياء . والان الا نسمع تشكيكا مخجلا بالاتحاد السوفييتي وسياسته ومواقفه الفكرية ، فلعله يرأد هنا ايضا مد جسر اخر الى مواقع بعض القوى البرجوازية الصغيرة التي تربت على الحقد للاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية .

ايها الرفاق :

ان قوى حاقدة عديدة تتربص بحزبنا وليست بمجهولة المحاولات اللئيمة للقذافي والنميري وكل من لف لفهم ووقف وراءهم من اجل ضرب حزبنا . ان الوضع القائم في الحزب انما يقدم اجل الخدمات لهؤلاء وللقوى الاستعمارية والرجعية السوداء .

ولذا فان مسؤولية تاريخية تقع اليوم على عاتقنا ، الوقوف في وجه هذا الخطر الداهم الذي يتعرض له الحزب اليوم وصده ودحره .

أن الامانة لذكرى رفاقنا الابطال ، فرج الله الحلو وحسين عاقو وسعيد الدروبي وعبد القادر الاخوان ومصطفى الزعبي والعشرات غيرهم الذين استشهدوا دفاعا عن الحزب في وجه خطر التصفية ، وردوا بصدورهم موجة العداء للشيوعية ، لتلهمنا بان نسير على دربهم ، درب الدفاع عن الحزب وحمايته في وجه كافة الاخطار التي يتعرض لها اليوم وفي راسها الخطر الداخلي ، خطر حرف الحزب عن خطه الصحيح .

ايها الرفاق :

ان المعركة صعبة ولكنها مضمونة بالنصر ونحن على اعلى مستوى من الثقة بان راية الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية الخفاقة لا يمكن ان تنكس عن أي طريق كان في سماء سورية العربية !

انني هنا باسم منظمتي اعلن موافقتي على تقرير الرفيق الامين العام للحزب حول ملاحظات الرفاق السوفييت والبلغار على القضايا المطروحة امامنا، واشكر لهم مساعدتهم القيمة لنا جزيل الشكر .

عاش الحزب الشيوعي السوري المجيد .

عاشت وحدة حزبنا على اساس الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية

عاشت الصداقة مع حزب لينين العظيم .

عاشت الشيوعية .

□ □

كلمة السويداء التي القيت

في المجلس الوطني العام ٢/٧١

ايها الرفاق :

اريد ان أبدأ رسالتي هذه بكلمة خالدة لزعيم البروليتاريا العالمية لينين حيث يقول في كتابه « ما العمل ؟ » حول وحدة الحزب ما يلي :

« نحن نسير عصبة متراصة في طريق وعر صعب ممسكين بأيدينا بقوة ومن جميع الجهات يطوقنا الاعداء وينبغي لنا ان نسير على الدوام تقريبا ونحن عرضة لنيرانهم . لقد اتحدنا بملء ارادتنا ، اتحدنا ، اتحدنا بغية مقارعة الاعداء لا الوقوع في مستنقع المجارير الذي لامنا سكانه منذ البدء لاننا اتحدنا في عصبة على حدة وفضلنا طريق النضال على طريق المهادنة واذا ببعض منا يأخذ بالصياح هلموا الى هذا المستنقع .» . ان ما يدور في حزبنا الان يثير القلق المشروع لدى كافة قواعد الحزب وفي اوساط الجماهير الكادحة التي تعتبر الحزب الشيوعي السوري محط آمالها ورجائها . وليس هذا القلق وقفا على قواعد حزبنا وجماهيرنا بل ان ما يجري في حزبنا يهم جميع الحركة الشيوعية العالمية .

ان حزبنا الذي يحتل مكانة مرموقة ومحترمة كقوة وطنية وشعبية على النطاق الوطني والعربي والدولي يتألق ماضيه كما قال الرفيق الامين العام بصفحات مشرقة من نضال لا هوادة فيه ضد الاستعمار وفي سبيل مصالح العمال والفلاحين وسائر الكادحين بسواعدهم وادمغتهم وفي سبيل التقدم الاجتماعي والاشتراكية والوحدة العربية .

أن هذا الحزب الذي عرف دائما وحدته التنظيمية والفكرية والسياسية رغم سيل المؤامرات الامبريالية والرجعية لنسف هذه الوحدة له بتقديرنا ماض

مجيد مشرق نعتز ونفتخر به بصرف النظر عن بعض الاخطاء والنواقص خلال مسيرته الطويلة . ففي مسيرة كل حزب اخطاء ونواقص ، والمهم كما قــال الرفاق السوفييت في ملاحظاتهم القيام بانتقاد وتصحيح الخطأ باستقامــة وشرف والنظر الى المستقبل . هذا الانتقاد لا يجب ان يحمل طابع تسويــد تاريخ الحزب . ان هذا يشكل خطرا كبيرا على الحزب ويقود الى فقدان الحزب هيبته واحترامه بيــن الجماهير والقوى التقدمية الاخرى على النطاق الداخلي والعربي والعالمي .

ايها الرفاق : لقد عرض مشروع البرنامج السياسي على قواعد الحــزب لمناقشته ، وبرز اثناء ذلك كثير من الاراء والافكار والمسائل التي لفتت انتباه قواعد حزبنا ، تلك المسائل التي تتطلب وجود حوار واع ومسؤول للعمل على تعديلهاوصياغتها بشكل اكثردقة وابعدنظرا وذلك استنادا الى تعاليم الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية والى وثائق الحركة الشيوعية العالمية والــى تجارب ووثائق حزبنا الفنية ، الذي أصبح لديه تجارب واسعة وخبره عالمية يملكها حول معظم القضايا التي واجهتها وتواجهها حركة التحرر الوطني العربية والحركة الشيوعية العالمية .

ولا شك ان ابرز القضايا التي يدور حولها نقاش واسع في قواعد الحزب والتي جرى نقاش حولها مع الرفاق السوفييت والبلغار كثير منها ما يتعلق بالحزب الشيوعي العربي الموحد والوحدة العربية والامة وقضية فلسطيــــن والمرحلة والموقف من الاتحاد السوفياتي الخ ... انني موافق على جميــع آراء الرفاق السوفييت كما هو انني موافق على رأي الرفاق البلغار عندمــا قالوا : ان بعض القضايا في البرنامج كما يضعها القادة البرجوازيون ، ولــم توضع على أساس طبقي ، على اساس ماركسي ـ لينيني . ففيما يتعلق بشعار الحزب الشيوعي العربي الموحد ، ورد هذا الشعار في المشروع في فصل الوحدة في فقرة المهام في العالم العربي يستشف منها انها مهمــة آنية .

نحن موافقون على رأي الرفاق السوفييت وملاحظاتهم وبرأينا ان وضع شعار الحزب الموحد ليس من حق حزب شيوعي واحد ، بل من حق الاحزاب الشيوعية العربية كلها مجتمعة ، نحن لا نستطيع رفع هذا الشعار في برنامجنا السياسي اذا لم توافق عليه الاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة ، فهل مــن حقنا ان ننفرد بهذا الشعار رغم أنه غير موجود في البرنامج السياسي لاي حزب شيوعي عربي ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ، هل هذا الشعار هــو ضرورة ملحة وآنية للطبقة العاملة السورية والعربية ؟! هل هذه الرغبة في اقامة حزب واحد يقابلها واقع يسمح بتنفيذهــا خلال المرحلة التاريخية الموضوع من

اجلها البرنامج « ان اهم ميزة للبرنامج السياسي لحزب شيوعي هي ان يكون هذا البرنامج وثيقة ماركسية ـ لينينية مختصرة تكشف القضايا الاساسية والاهداف الاساسية وتصوغها بشكل دقيق يستطيع ان يفهمها العامل ويفهمها الفلاح وحتى يحفظها غيبا ، كما ان هذه القضايا والاهداف الموضوعة في البرنامج يجب ان يكون هناك امكانية لتحقيقها في مرحلة تاريخية معينة » . ان السؤال التالي يطرح نفسه : كيف يعيش العرب الآن ؟ هل يعيشون في ظل انظمة سياسية واجتماعية واقتصادية متماثلة ؟ هل البناء التحتي والبناءالفوقي في كل قطر عربي يتماثل مع هذا البناء في قطر آخر ، كيف تجري الامور في السعودية ؟ كيف تجري الامور في سورية ؟ ما هي الاوضاع في مراكش ، في السودان ، في البحرين ، في اليمن ، في السعودية نظام اشبه بنظام القرون الوسطى ، نظام بقايا الرق **« مثال بيع الرقيق » نظام الاقطاع ،** في سورية نظام تقدمي معاد للاستعمار والامبريالية ، (وجهت ضربات للاقطاع والبرجوازية الكبيرة) . لقد علمتنا الماركسية ـ اللينينية بان لكل واقع اقتصادي واجتماعي وسياسي شعارات سياسية واقتصادية معينة ، فقيام اي تنظيم سياسي يستند على الواقع الموضوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم في ظل كيان سياسي معين وليس على اساس **الديماغوجية** والرغبات والاوهام ، فطرح الشعارات على اساس تجاوز الواقع مناقض للماركسية ـ اللينينية كما ان الاستسلام لهذا الواقع ايضا مناف للماركسية ـ اللينينية ، اما دراسة الواقع دراسة علمية ثورية وطرح شعارات تناسبه واهداف تسير به الى الامام في طريق الاشتراكية فهو الموقف الماركسي اللينيني الصحيح والعملي ، ان حزبا سياسيا واحدا يقتضي وجود برنامج سياسي واحد وبالتالي قيادة مركزية واحدة وعلى سبيل المثال نستطيع في هذا البرنامج السياسي الواحد تحديد حلفاء **الطبقة العاملة** العربية بشكل موحد ومنسجم . فهل حلفاء الطبقة العاملة السعودية هم انفسهم حلفاء الطبقة العاملة السورية ؟ وهل حلفاء الطبقة العاملة المراكشية هم انفسهم حلفاء الطبقة العاملة المصرية ؟ الا يوجد ايها الرفاق حلفاء لطبقة عاملة في اي بلد عربي والان هم اعداء رئيسيون لطبقة عاملة في بلد عربي اخر ، كيف نستطيع اذن ايجاد برنامج سياسي واحدلمجمل الطبقةالعاملة العربية ولحزبها الموحد نحدد فيه حلفاء واعداء هذه الطبقة .

الا يؤدي رفع هذا الشعار الى بروز تيارات في قلب الحركة الشيوعية العربية يمكن ان تؤدي الى الهائها وحتى شقها . الحزب الشيوعي العراقي الذي يرفع شعارا استراتيجيا هو الاخاء العربي الكردي ، فهل ينسجم هذا الشعار مع شعار الحزب الشيوعي العربي الموحد **وحزب شيوعي عراقي** في نظام

سياسي واحد ؟ ان البديل الصحيح لهذا الشعار هو زيادة اللقاءات المنظمة والمنسقه بين الاحزاب العربية الشقيقة للتشاور في قضايا التقدم وقضايا التحرر التي تواجهها حركة التحرر العربي والحركة الشيوعية العربية . ويمكن ان يتم هذا التنسيق وهذه اللقاءات بهذا الشكل او ذاك وبهذه الطريقة او تلك وهذا مفروض وضروري .

مثال من تاريخ حزبنا : كان حزبنا والحزب اللبناني الشقيق في تنظيم واحد . لقد كان هذا صحيحا وواقعيا عندما كانت ظروف سوريه ولبنان واحدة (في ظل الانتداب مثلا) ولكن عندما اختلفت الظروف واخذ كل من البلدين يتطور في اتجاه واصبح البناء التحتي والفوقي يختلف من قطر لاخر ، وعندما اصبح حكم الوحدة يضطهد ويعذب ويقتل الشيوعيين السوريين كان هناك امكانية للتعاون بين الشيوعيين اللبنانيين والتيار الناصري في لبنان ، ولكن عندما يكون تنظيم واحد ، وهل هذا ضرورة ملحة الان وعمل تقدمي ـ هل المهمات الملقاة على عاتق الطبقة العاملة السورية الان هي نفسها المهمات الملقاة على عاتق الطبقة العاملة اللبنانية ، رأي رفاقنا السوفييت جدا صحيح . اننا اعلنا أكثر من مرة فصل الحزب الشيوعي السوريعن اللبناني .

اننا بحاجة الى تضامن شيوعي عربي ، الى تنسيق عربي ، وكل محاولة لوضع مهام اخرى غير واقعية تقضي على الامكانيات المتوفرة للتعاون والتنسيق .

● مثال .. (...)

● هل استطاعت الناصرية اقامة حزب واحد ، انها لم تستطع أقامة حزب واحد في كل قطر ولا يوجد حزب ناصري لاكثر من بلد واحد .

● مثال من المانيا : هناك ألان ثلاثة احزاب تعمل في ظروف مختلفة ، واحد في المانيا الغربية وواحد في المانيا الشرقية ، وواحد في برلين الغربية . شعار حزب شيوعي الماني واحد غير مطروح حاليا في برنامج اي حزب الماني ولا يمكن طرحه اصلا لانه مناف للواقع الموضوعي.

مثال فييتنام : هناك حزبان : حزب يبني الاشتراكية في الشمال ، والاخر يناضل ويقود نضال جبهة التحرير لطرد الاستعمار الاميركي وينسق مع الحزب في الشمال .

مثال كوريا : ـ مثال الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي الذي اورده الرفيق واصل غير دقيق .

(....) من هنا نستنتج ان رفع هذا الشعار الان يستند الى نقطتين اساسيتين وهما :١) على الفكر القومي الذي قال عنه الرفيق بريجنيف في تقريره الى المؤتمر الرابع والعشرين ان النضال ضده لا يزال مهمة كبرى للاحزاب الشيوعية . ان استناد هذا الشعار على الفكر القومي يعني الاستسلام لشعارات البرجوازية الصغيرة او الركض واللهاث وراءها . عفلق قال : نحن عرب ، أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ، ولذا علينا ان نؤسس حزبا قوميا على مستوى الوطن العربي ، ونتيجة الواقع القائم تفسخ هذا الحزب واصبح عدة أحزاب كنا ولا نزال نخوض معارك .وندخل في نقاشات طويلة مع البعث حول هذا الموضوع ، منذ فترة قريبة دخلنا في نقاش مع احد اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث ومع محافظ السويداء حول هذا الموضوع ولم يتجرأ باتهامنا كما اتهمنا احد الرفاق خلال مناقشة باننا نريد في السويداء ان نؤسس حزبا شيوعيا درزيا .

٢) على الرغبة ، والرغبة اساسها الفلسفة المثالية الذاتية وليس الواقع الموضوعي ، ليس الفلسفة الماركسية ــ اللينينية ، ان هذين المستندين ينافيان ويناقضان تماما الماركسية ــ اللينينية ، ان لكل شعار شيوعي ثلاثة مرتكزات اساسية : **اساس طبقي ــ اساس نظري في الماركسية ــ اللينينية ــ** امكانية تحقيق « الامكانية القريبة والامكانية البعيدة والترابط الدياليكتيكي بين الامكانية والواقع » .

ويقول لينين : « ان الشعار السلبي غير المقترن بحل ايجابي معين لا يشحذ الاذهان بل يبلدها لان هذا الشعار ،وهو كلام فارغ ، هو صراخ وتصريح خالٍ من كل محتوى » .

اننا موافقون على رأي رفاقنا السوفييت بان قضية حزب عربي واحد ينبغي النظر اليها بشكل واقعي وملموس ، متى يمكن تحقيق هذا الشعار ، هل الان ؟ ام عند قيام الدولة العربية الواحدة . هناك تناقض بين ما ورد في المقدمة وبين ما ورد في فصل الوحدة العربية حول الحزب الواحد . في المقدمة « حزب كأداة يساهم في بناء الوحدة والاشتراكية » وفي فصل الوحدة « حزب يرافق قيام الدولة الواحدة » هذا اكثر صحة ، ان فكرة الاعتماد على اداة واحدة في هذه الظروف لتحقيق الوحدة والاشتراكية فكرة غير واقعية ،يمكن حاليا الاعتماد على عدة ادوات تناضل في سبيل بناء الاشتراكية وتطور البلدان العربية لمستويات متقاربة او متماثلة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.لا يجوز الخلط بين **وحدة الحركة** ووحدة التنظيم ،والكيان السياسي والاقتصادي الواحد يفترض وجود تنظيم سياسي واحد ، فعند قيام دولة عربية واحدة ينبثق الحزب الشيوعي الواحد بل يفرض نفسه . هذا بالنسبة

الحزب الشيوعي العربي الواحد . اما فيما يتعلق بالقضايا والنقاط الاخرى التي يجري حولها النقاش في الحزب نحن موافقون على رأي ملاحظات الرفاق السوفييت .

قضية الوحدة العربية : الحزب الشيوعي لا يمكن الا أن يكون له رأي في كل ظاهرة من ظاهرات المجتمع. لسنا من انصار اي وحدة، ولا يمكن ان تكون كل وحدة تقدمية هكذا بشكل مطلق . في الماركسية لا يوجد شيء مطلق وكامل، فالمطلق هو نسبي ، نحن لنا موقف من الوحدة وعندما نقول لنا موقف وشروط لا يعكس هذا شعورا بالخوف عندنا كما **قال الرفيق ظهير** ، بل بالعكس نكون قد عالجنا قضية هامة كقضية الوحدة على اساس طبقي . فمسألة الوحدة العربية كانت وما زالت من المسائل الهامة التي يناضل كل شيوعي من اجل تحقيقها ولكن بشكل يميزنا عن عقلية وحماس البرجوازية الصغيرة التي تطرح شعار الوحدة العربية كيفما اتفق ... فرأي الحزب الشيوعي السوري وكافة الاحزاب الشيوعية العربية في مسألة الوحدة رأي ليس بالجديد بل انه يعود الى عشرات السنين (الوثيقة الموجودة في مجلة الكاتب المصرية حول رأي الحزبين: الشيوعي السوري والفلسطيني بقضية الوحدة) .

هناك تجزئة وهناك دول متعددة ، والتجزئة اوجدها الاستعمار ، هذه التجزئة ماذا نجم عنها ؟ الم ينجم عنها واقعا موضوعيا معينا في كل قطر ؟

هل ارتدى شعار الوحدة منذ طرحه لاول مرة طابعا تقدميا ؟ اذ كيف يمكن لشيوعي ان يعارض قيام الوحدة العربية وهي حاجة تاريخية موضوعية يمليها تطور البلدان العربية الموضوعي ، ولكن ما يعارضه كل شيوعي هو ان يتحول شعار الوحدة الى مزمار تستخدمه هذه الفئة او تلك لغاية في نفس يعقوب . نحن نناضل من اجل وحدة اداتها الطبقة العاملة وجماهير الفقراء، وحدة تسير في خط التقدم وضد الاستعمار والصهيونية والرجعية وعلى اساس الصداقة الراسخة مع المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي العظيم . ان ما يميز وجهنا عن الاخرين هو فهمنا للقضايا مهما صغرت او كبرت على اساس النظرة الطبقية واستنادا الى تعاليم الماركسية ـ اللينينية والا بماذا سنثقف قواعد حزبنا حول قضية هامة كقضية الوحدة ؟ أنقول لهم ان كل وحدة في الظروف الحالية هي تقدمية ؟ حتى الجماهير غير الحزبية لم تعد تقبل ذلك والاتحاد الثلاثي الاخير قابلته هذه الجماهير بفتور لمسناه جميعا ، وحتى عندما نقول لهم كل وحدة تقدمية في ظروف العالم العربي الحالية ، أليس معنى ذلك اننا نخلد تقدمية البرجوازية الصغيرة وننفي صفتها الاساسية وهي العقلية المزدوجة المترددة « امكانية الردة والتراجع : مثال السودان » . .

لقد قال لينين بان الترددات البرجوازية الصغيرة تكتسب اشكالا مختلفة وفقا لانعطافات التاريخ ، ووصف هذه الترددات « بأنها رهيبة بالاقوال مفعمةبالتبجح والغرور ولكنها في الواقع خالية من المحتوى متجزئة متناثرة خرقاء » ولفت لينين بهذا الصدد النظر الى خطر توغل هذه العيوب البرجوازية الصغيرة في الوسط العمالي في صفوف البروليتاريا . ليس صحيحا ما جاءفيمشروع البرنامج ان في الوطن العربي موقفان متعارضان : موقف وحدوي يعبر عن المصالح الجذرية للعمال والفلاحين . الخ .. وموقف انفصالي يتمثل في البرجوازية والاقطاع . يعني هذا كل وحدوي تقدمي وكل انفصالي رجعي . اذن القذافي وحدوي فهو تقدمي والنميري وحدوي فهو تقدمي ، وعبد الخالق محجوب وحزبه المجيد البطل لهم موقف من ميثاق طرابلس والاتحاد الثلاثي فهم رجعيون انفصاليون ، هكذا يفهم قارئو المشروع وما جاء في المشروع .

موقفنا من وحدة ١٩٥٨ المصرية ـ السورية ، وقفنا ضد الارهاب فيها وليس ضد الوحدة ، اثبتت الحياة صحة موقفنا بعد ١٣ سنة والبنود ١٣ . الآخرون يقولون بأن موقفكم كان صحيحا ، ما قاله الرفيق زكي خيري فيالمؤتمر الثالث حول الوحدة .

الاساس الاقتصادي ، عدم مراعاة الواقع الموضوعي في كل بلد قادا الى الانفصال . قضية الشروط : سمعنا من يقول ان الشروط التي وضعناها على الوحدة عام ١٩٥٨ قادتنا للوقوف مع البرجوازية والاقطاع ، في الحقيقة ان القضية ليست قضية شروط ، بل كانت القضية قضية وجود ام عدم وجود الحزب « موضوع حل الحزب » عندما نضع شروطا للوحدة معنى هذا اننا نربي ونثقف الجماهير ونضع اتجاها معينا نناضل من اجله ولا يجوز ان تبقى قضية الوحدة مجرد كلمة ، ليست القضية قضية فلان مهتم بالوحدة ، وفلان لا يهتم بالوحدة ، القضية هي : من مواقع اي طبقة ينبغي معالجة قضيةالوحدة والقومية .

اما قضية فلسطين والموقف من اسرائيل : موافقون على رأي الرفاق السوفييت . القضية الفلسطينية لا يمكن اخذ موقف منفرد منها ، أقول : فهل القضية الفلسطينية هي خارج مهمات الحركة الشيوعية العالمية ، وهل هي خاصة بنا فقط ، اذ هل هناك من يقول حاليا ان القضية الفلسطينية هي قضية العرب واليهود فقط ؟ ان الصهيونية هي التي تقول ذلك ، وتحاول ان تقنع الرأي العام العالمي بهذا المفهوم . قضية فلسطين ليست برأينا قضيةعرب ويهود ، انها قضية محددة وفي ظروف تاريخية ملموسة وذات طابع عالمي كامل ، فكيف يمكن للماركسيين اللينينيين ان يكون لهم مواقف وآراء مختلفة

حولهـا .

لقد ذكر لينين بأن حزبا ثوريا ماركسيا يتوجب عليه ان يتصرف لا كفصيلة وطنية منعزلة ، بل كجزء لا يتجزأ من الحركة الثورية العالميـة . وكتب عام ١٩١٣ : « ان العامل الواعي يشعر ويعلم بأنه ليس عضوا في العائلة الماركسية الروسية فحسب ، بل يدرك بأنه عضو في العائلـة العالميـة للماركسيين ولا ينبغي ان ينفصل لحظة عن الجيش العالمي للعمال » (المجلد ٣٠ — ص — ٣٠٣ — ٣٠٤) .

النظر الى كل ظاهرة من حيث نشوئها وتطورها ومستقبلها ، لا يمكن النظر الى الامور بثباتها ، (لمحة تاريخية) — اسرائيل اليوم شعار ازالتها يخـدم الصهيونية على كافة المستويات ، تفسير القضية تفسير قومي — وليس طبقيا حصر القضية كأنها بين عرب ويهود — اهمال العامل الداخلي — عرقلة نضـال الحزب الشيوعي الاسرائيلي بين شغيلة اليهود . يقول لينين في تقرير حول برنامج الحزب ١٩ آذار ١٩١٩ ، ردا على بوخارين « لا تتبجح عند ذهابك الى الحرب ، بل عند عودتك » شعار حق عودة الشعب الفلسطيني الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه صحيح ، الاحزاب البورجوازية الصغيرة ورفعهـا شعارات التحرير ثم تراجعها — ابراهيم ماخوس ومثال الجاكيت — موقف المواطن العادي من هذه الشعارات ، ازالة آثار العدوان شعار ستراتيجي وليس تاكتيـك ، التكتيك هو العمل اليومي الذي يخدم الستراتيجية .

المقاومة : لا يمكن ان نقول يجب ان ندعم كل اشكال النضال التي تخوضها هل نؤيد خطف الطائرات مثلا ؟

المرحلة : عندما نريد تحديد طبيعة اي مرحلة الى اي شيء يجب ان ننظر؟ السلطة .. الايديولوجية .. كيف يسير الاقتصاد .. التأميم .. الاصـلاح الزراعي .. الخ .. جاء في المشروع ان مهمة بناء الاشتراكية تتطلب اول مـا تتطلب كمايقول لينين طائفة من المراحل التمهيديـة والتدريجية والتدابيـر الانتقالية الخاصة ، ثم يقول المشروع « ان سورية تدخل في جملة المراحـل التمهيدية التدريجية والتدابير الانتقالية الخاصة ، ومن المعلوم ان السلطة بيد البرجوازية الصغيرة وهي قادرة على بناء الاشتراكية » . ان ماركس وانجلز ولينين وكذلك بيان موسكو عام ١٩٥٧ ، قد حددوا خصائص مرحلة الانتقـال واهمها قيام ديكتاتورية البروليتاريا . قال ماركس في نقد برنامج غوتا : بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحول المجتمع الرأسمالي تحولا ثوريا الى المجتمع الشيوعي وتناسبها مرحلة انتقال سياسي لا يمكن ان تكون الدولة فيها سوى الدكتاتورية الثورية البروليتاريا ... نحن نؤيد ملاحظـات

الرفاق السوفييت حول المرحلة جملة وتفصيلا .

الموقف من الاتحاد السوفياتي : هناك قضايا داخلية ، اشتراك أو عدم اشتراك في الحكم وقضايا لها طابع عالمي لا يمكن ان نأخذ فيها موقفا منفردا لانها تهم مجموع الحركة الشيوعية العالمية ، كقضية مثل قضية فلسطين مثلا رغم هذا اذا نظرنا الى بعض المواقف في المشروع والى تصريحات وكلمات **بعض الرفاق** بأن ليس من الضروري آن يكون موقفنا موافقا لموقف الاتحاد السوفياتي في قضية فلسطين ، نحن نحدد القضية وموقفنا منها كعرب ونناضل داخل الحركة الشيوعية وخاصة حزب لينين من اجل الموافقة على رأينا ، لان القضية قضيتنا اولا واخيرا ـ هكذا بهذه الروح ، كما يطرح ماخوس وجديد . لم نذهب لفسل دماغنا ـ الاتحاد السوفياتي لا يفهم قضايانا اكثر منا . برأينا ان الاممية تمر عبر الموقف من الاتحاد السوفياتي . موافق على ما قاله الرفيق يوسف حول هذا **الموضوع** . من يقف موقف التحفظ من الاتحاد السوفياتي لا يضعف الا نفسه « خطاب فيس هول في الذكرى المئوية .. الخ .. »

حول مفهوم القومية والامة : الفرق بين مفهوم القومية والامة، القومية ـ العوامل والمشاعر النفسية بالانتماء الى قوم ، اما الامة كما عرفها ستالين : جماعة ثابتة من الناس تكونت تاريخيا .. ذات ارض واقتصاد ولغة وتكوين نفسي مشترك يجد تعبيرا عنه في الثقافة المشتركة ، هذه قضية تناقش ليس هناك ضرورة لوضعها في مشروع البرنامج .

حول ماضي الحزب : لا يمكن طمس هذا الماضي .. اول حزب نشرافكار الماركسية ـ اللينينية في المنطقة .. الموقف من الديكتاتوريات .. النضال في سبيل الاستقلال .. ترجمة البيان الشيوعي .. الموقف من خروشوف .. الدفاع عن قضايا العمال والفلاحين ..

الموقف من الوحدة السورية المصرية نعتز به .. في مسيرة كل حزب اخطاء ، نقدها لتلافيها .. عدم عزل اية ظاهرة عن الظرف التاريخي، عن الزمان والمكان ومعالجتها بعقلية اليوم .. عرض الوثائق من قبل الرفيق فايز .. مذكرة **٣١** مثال تحالف فييتنام مع فرنسا .. لينين وشعار كل السلطة للسوفييت .. الاعداء يريدون تشويه تاريخ الحزب .. وحتى بعض الاعداء يقولون كان معكم حق في هذه القضية او تلك ، بعض البعثيين حول موقفنا من الوحدة .

حول التيارات الثورية العالمية الثلاث : تسلسلها في البرنامج غير صحيح، صفحة ١٠٩ مثلا .

الموافقة بشكل كامل على الملاحظات السوفياتية والبلغارية ونريد اعتمادها كأساس لاعادة صياغة مسودة المشروع . واخيرا اقول أيها الرفاق ان الحزب الشيوعي هو حزب الطبقة العاملة ، حزب الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، لا تبهره الشعارات التي تجمع الناس ولا يجوز مسايرة عفوية الجماهير بل تبهره الشعارات التي بينت الحياة صحتها . المهم هو اتقان فن ومعرفة اقناع الجماهير بصحة سياسة حزبنا ومعرفة وضع وتطبيق الشعارات حسب الظروف . يقول لينين : « يلزمنا الاقلال من العبارات الطنانة والاكثار من العمل البسيط اليومي » وما اصدقه من تعبير .

وشكرا

□ □

كلمة الرفيق ظهير عبد الصمد عضو المكتب السياسي وأمين اللجنة المركزية للحــزب الشيوعي السوري التي ألقيــت في الكونفرانس الحزبي في شهر تشرين الثاني ١٩٧١ :

قبل قراءة هذه الكلمة لا بد من القول أنها ارتجالا على أساس ملاحظات مكتوبة وبالاستناد الى هذه الملاحظات والى المحاضر المكتوبة في الكونفرانس تصاغ هذه الكلمة ، وتنشر وهي تقريبا نصوص حرفية للاشياء المقولة ، واذا كانت هناك اضافات فهي ستكون موضوعة بين هلالين .

ان هذه الكلمة كانت موضع تشويه من قبل بعض الرفاق الذين القــوا كلمات في الكونفرانس ومن قبل الرفاق الذين لم يحضروا الكونفرانس ، أو لم يسمعوا الكلمة ، ولكنهم سمعوا بها من قبل رفاق استمعوا للكلمة ونقلــوا اليهم محتويات الكلمة أو بعض افكارها بصورة غير دقيقة . بامكان القــارىء الآن وبعد أن يقرأ الكلمة ان يحكم بنفسه على المحتوى ، وان يوافق أو يخالف الآراء والافكار التي تحتويها . ومن المهم جدا أن يرسل الرفاق ملاحظاتهــم السلبية والايجابية على هذه الكلمة ، وان يناقشوا محتوياتهم مع صاحبها .

ايها الرفاق الاعزاء :

انني أعتذر مسبقا لاني لم استطع انجــاز ما أود ان اقوله الآن بشكــل

مكتوب اني القي كلمتي ارتجالا . وقد اضطررت لذلك بسبب ما قيل من كلمات وتقارير هي في رأيي خاطئة وغير صحيحة ، ومن الضروري الرد عليها وتفنيدها ، واذا أتيح لي فرصة الكلام مرة اخرى فسأقول ما اود ان اقوله بشكل موسع أكثر دقة وربما بشكل مكتوب .

أنا سعيد بهذا الاجتماع ، ويمكن القول ان هذا اول اجتماع من نوعه في تاريخ حزبنا يعالج القضايا الفكرية ويعكس مختلف وجهات النظر ، ويقوم فيه الرفاق القواد والكادرات الحزبية بشرح وجهات نظرهم ، ويتعرف الرفاق على آراء بعضهم البعض ، كيف يفهم هذا الرفيق أو ذاك سياسة الحزب ومواقفه الفكرية ، وكيف يعالج مشاكله الراهنة والمقبلة . ان هذا النقاش سيلعب دورا كبيرا في تثقيف الرفاق وتهيئة كادرات الحزب ، وفي تحسين تفكيرهم وتحسين خطة الحزب وسياسته .

انا شخصيا ، خلال اجتماعات المكتب السياسي واجتماعات اللجنة المركزية ، كنت أطالب بمثل هذه الاجتماعات ، وأن يكون النقاش الفكري واسعا في الحزب وفي الصحافة الحزبية ، وان يقول كل رفيق رأيه بوضوح في « نضال الشعب » أو في جريدة « الاخبار » اللبنانية أو في نشرات خاصة ، وان يقول رأيه حول القضايا التي لم تحسمها الحياة بعد ، والتي لم يتخذ فيها قرار رسمي من الحزب بعد ، أما القضايا المحسومة والتي يوجد حولها قرارات ومواقف حزبية ، فينبغي الالتزام بهذه القرارات والقواعد ولا يجوز بأي شكل الخروج عنها او مخالفتها .

أود ان أقول ان القضايا الفكرية المختلف عليها في الحزب الآن كقضية الوحدة العربية أو قضية حزب شيوعي عربي موحد أو قضية فلسطين وما شابه ذلك من القضايا المختلف عليها في مشروع البرنامج ليست هي سبب الازمة ، أن مثل هذه القضايا أو قريبا منها كانت موجودة سابقا . كانت قبل المؤتمر الثالث للحزب وخلاله وبعده . ولم تكن سببا لمثل هذه الازمة . ولم تؤد الى مثل هذه الازمة التي نعيشها الآن . أن أزمة الحزب الراهنة لها سبب آخر ، وسأتحدث عنه بعد بحث القضايا التنظيمية ، واعمال الخرق التنظيمي ولكن لا يعني ذلك أبدا أن مثل هذه القضايا الفكرية والخلافات حولها لا أثر له في أزمة الحزب .

ان القضايا والخلافات الفكرية أيضا لها ضلع . أن هذه القضايا الفكرية والخلاف حولها هو واجهة . وليست سبب الازمة العميق ان سبب الازمة العميق هو شيء آخر . أن قضية الوحدة العربية ووضع شروط لقبولها ، والخلاف حول ذلك ، ليست سببا في الازمة . أن هذه القضية هي قضية مستقبلية

وكذلك أيضا قضية الحزب الشيوعي العربي الواحد أو الموحد ، هي قضية مستقبل أيضا ، ومن الطبيعي ان يحدث بعض الخلاف في وجهات نظر الرفاق في مثل هذه القضايا ، أن هذا هو ظاهرة صحية ، ومثل هذه الخلافات لايمكن أن تكون سببا للازمة ، سببا لمثل ازمة حزبنا ، أن اسباب ازمة الحزب عندنا هي قضايا تنظيمية : الموقف من الكادر ، الموقف من مفهوم الحزب الشيوعي الثوري ، الموقف من المؤتمر الثالث للحزب وقراراته : الموقف من الانتقاد والانتقاد الذاتي ، الموقف من عبادة الفرد ، واحترام قرارات الهيئات الحزبية.

أما القضايا السياسية ، القضايا الراهنة التي يواجهها الحزب ، قضايا التعاون مع الحلفاء ، مع البعث ، مع القوى الثورية الديمقراطية ، الموقف من الحكم ، ومشاركة الحزب فيه ، الموقف من الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، الموقف من أيديولوجية الماركسية اللينينية ، ومن قرارات مؤتمر الاحزاب الشيوعية العالمية المنعقد في عام ١٩٦٩ ، الموقف من حركة التحرر الوطني العربية ، الموقف من المنجزات والاصلاحات التي تمت في سورية وفي العديد من البلدان العربية التقدمية ، كل هذه القضايا وغيرها لا خلاف حولها في الحزب ، وان القرارات المتخذة في مثل هذه القضايا تؤخذ غالبا بالاجماع أو بالاكثرية الساحقة .

الخلافات الفكرية تنعكس في قضايا المستقبل ، في قضايا لم يحسمها الحزب بعد ، ولم تحسمها الحياة بعد ، والخلاف حولها مشروع وطبيعي .

آمل أن يكون النقاش الذي يجري الآن والذي يعم الحزب ، عاملامساعدا لتهيئة جو أفضل في الحزب ، ولا شك أن الوصول الى اتفاق في وجهات النظر حول القضايا الفكرية المختلف عليها ، ولو لم تكن هذه القضايا آنية ، يساعد في تحسين وضع الحزب ، ويلعب دورا في تخفيف أزمة الحزب ، وايجاد الحلول المناسبة لها ، (بعد البحث أكد الكونفرانس الحزبي أن الازمة التي يعيشها الحزب تعود لاسباب فكرية وسياسية وتنظيمية وذاتية) .

حول ملاحظات الرفاق السوفييت :

انا لم أكن في عداد الوفد الذي ذهب الى موسكو لبحث مشروع البرنامج مع الرفاق السوفيت ، وكذلك ايضا لم أكن في عداد الوفد الذي استمع الى ملاحظات الرفاق البلغار .

ويمكنني القول أن ملاحظات الرفاق السوفييت والبلغار هي مساعدة ثمينة وهامة لحزبنا ، سواء أكنت موافقا عليها أم غير موافق ، ان هذه الملاحظات تدفعنا للبحث والتفكير ، ورؤية أشياء جديدة ، ونظرات جديدة لم نكن منتبهين

لها ، أو مطلعين عليها .

ان هذه الملاحظات ستبحث من جانب الرفاق باهتمام كبير ، وهي امامكم ، وقد اطلعتم عليها ، ومسبقا أقول أنني سألتزم بما يقرره المؤتمر : مؤتمر الحزب الذي سيبحث ويناقش مشروع البرنامج السياسي سواء أخذ بآرائي وملاحظاتي أو لم يأخذ ، سألتزم حتى ولو لم يوافق المؤتمر على أفكاري وآرائي ، ولكنني سأدافع عن آرائي وقناعاتي في الهيئات الحزبية وسأظل اناضل من أجل ذلك داخل الهيئات الى أن يتخذ الحزب موقفا من مشروع البرنامج ، وسألتزم بما يقرر في الهيئات ، ومثل هذا الموقف ليس جديدا علي، فأنا حزبي منذ ٣١ عاما ، وكانت لي آراء لا تتفق مع بعض مواقف الحزب ، وكذلك مع بعض آراء السوفييت ، ولكنني كنت ألتزم بموقف الحزب وقراراته وكنت أنبذ جانبا آرائي وقناعاتي الشخصية والتزم بقناعات الحزب وآرائه ومواقفه ، وأنا خلال مسيرتي الحزبية لم أقف اي موقف يعارض خط الحزب المقرر وسياسته المقررة ، وكنت أنفذ خط الحزب وسياسته ، وأسعى لاقناع نفسي بهذا الخط وهذه السياسة ، واقناع الرفاق والاصدقاء والجماهير بصحة خط الحزب وسياسته ومواقفه .

أنا لست موافقا على كل ملاحظات الرفاق السوفييت ، فبعض هذه الملاحظات أنا غير موافق عليها . وكذلك لست موافقا على بعض الاقوال التي ترددت هنا في الكونفرانس كثيراً ، والتي تقول بأن الرفاق السوفييت يفهمون أكثر منا قضايانا ، يفهمون اكثر منا قضايا بلادنا ، فمع احترامي الشديد للرفاق السوفيات ولآرائهم وملاحظاتهم ، ورغم ان الرفاق السوفييت لا يضعون هم هذه القضية بهذا الشكل غير الصحيح ، وانما توضع من قبل بعض الرفاق عندنا وبرزت أيضا في الكونفرانس . أقول ان الاحزاب الشيوعية تفهم أيضا مشاكل بلادها وان الحزب الشيوعي السوري والاحزاب الشيوعية العربية تفهم هي أيضا مشاكل بلادها على أساس الظروف الملموسة ، واذا كانت لا تفهم تماما واقع بلادها بصورة صحيحة فان ذلك ضار بها وبالحركة الوطنية والحركة الثورية العالمية . ان واجب كل حزب شيوعي بما فيها احزابنا الشيوعية العربية ، ان تفهم واقع بلدانها ، والوضع الدولي ، وان ترسم على أساس ذلك سياستها .

أما اذا طرحت القضية بالشكل الذي يطرحه بعض الرفاق ، وهو أن الرفاق السوفييت يفهمون أكثر منا ظروف بلادنا ومشاكلها ، فما هو اذن مبرر وجود أحزابنا ، ووجود قياداتنا . مفهوم ان يقال ان الرفاق السوفييت والرفاق في البلدان الاشتراكية يفهمون القضايا النظرية ، القضايا العلمية

والاقتصادية اكثر مما نفهمها نحن ، أكثر مما تفهمها بعض الاحزاب الشيوعية في بلدانها . وان من الضروري الافادة من ذلك وأخذ وجهات نظرهم وما يطرحونه من قضايا علمية وفكرية وسياسية بانتباه وبحثه بعمق والتمعن فيه، ولكن من الضروري ايضا فهم الظروف الملموسة لبلداننا والتنسيق والتلاؤم مع الحركة الشيوعية ومواقفها النظرية والسياسية .

أهمية وجود الاحزاب الشيوعية :

ان وجود الاحزاب الشيوعية في بلد من البلدان العربية قضية هامة ، وهذه الاحزاب تستطيع رغم نواقصها واخطائها ، أن تحلل ظروف بلادها بشكل خلاق ، وأن تتخذ مواقف تدعم فيها الحركة الثورية العالمية ، وتنسق معها في المعركة الكبرى الدائرة ضد الامبريالية العالمية ، ومن أجل تحقيق نجاحات أكبر في ميدان التحرر الوطني واتجاهات التطور اللا رأسمالي والاشتراكية .

لماذا حل الكومنترن اذن ؟ لقد كان يرسم الخط السياسي ، لكل الاحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم . لقد حل الكومنترن ليعطي للاحزاب امكانية معالجة قضاياها بشكل حر نسبيا وبصورة خلاقة ، مع الالتزام بخط الحركة الشيوعية الدولية ومواقف الاتحاد السوفييتي، والتنسيق والتعاون ، والتماثل في المواقف الاساسية للحركة الشيوعية والاتحاد السوفييتي . لقد حل لان هناك حاجات موضوعية ، وظروفا موضوعية لكل بلد ولم يستطع الكومنترن أن يأخذ ذلك كله بعين الاعتبار ، ومع الزمن تكونت أحزاب وكادرات شيوعية قادرة على القيادة وعلى رسم السياسة الصحيحة . والمهمة التي أوجد الكومنترن من أجلها انجزت . وبقاء الكومنترن اصبح عائقا. أنا لا ادعو للاستقلالية المطلقة عن الحركة الشيوعية والاتحاد السوفييتي ،كما يدعو الصينيون وانما ادعو وادافع عن وجود احزابنا وقيادات احزابنا ،وضرورة ان تقوم هذه الاحزاب والقيادات بدراسة اوضاع بلادها بصورة معمقة ، وان تضع الحلول والشعارات ، لا ان تنتظر هذه الحلول والشعارات من الحركة الشيوعية الدولية ، فبدون ذلك لا يمكن لهذه الاحزاب ان تقوم بدورها ومسؤولياتها . ان مهمة هذه الاحزاب الشيوعية ليس فقط فهم الواقع الملموس لبلدانها وانما أيضا العمل في ضوء ذلك لتغيير هذا الواقع ،ووضع الشعارات المناسبة والحلول ، وتعبئة كافة القوى الوطنية التقدمية ، تعبئة جماهير الشعب جماهير الطبقة العاملة والفلاحين والحرفيين والمثقفين الثوريين والطلاب وغيرهم لتخطي التخلف وتطبيق الانجازات الوطنية والاجتماعية بالتحالف والتنسيق مع الحركة الثورية العالمية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي .

ان بامكان احزابنا الشيوعية في البلدان العربية ، أن تقوم بمساعـــدة الحركة الشيوعية الدولية في فهم واقع بلادنا وظروف ومشاكل بلادنا ، وأن تنسق معها وتفتني بخبرتها وتجربتها ، وأن تغني هي أيضا هذه الحركة .

حول مشروع البرنامج :

ان مشروع البرنامج السياسي للحزب هو مشروع ، وترد عليه ملاحظات من منظمات القاعدة ، ومن أحزاب شقيقة وسيغتني هذا المشروع بهذه الملاحظات وسيتحسن ويتصحح . لا أحد يقول أن هذا المشروع سيظل كما هو ، انـه سيعدل في المؤتمر في ضوء الملاحظات الواردة عليه ، ومتى أقر هـذا المشروع في المؤتمر وأصبح برنامجا في أية صيغة أقر به ، سنلتزم به وبأفكاره . فـي المؤتمر فقط يجري ادخال التعديلات عليه واقراره وعندها يلزمنا جميعا .لقد أعلنت سابقا أني سألتزم بما يقرر في المؤتمر ، واكرر الآن ، وآمل أن يكـون موقف الرفاق الآخرين هو أيضا الالتزام ، والاعلان عن ذلك . ان تجاهل هذه القضية من قبل بعض الرفاق ، والصمت عنها ، والتلميح بعدم الالتزام فيمـا اذا أقر مشروع البرنامج بشكل مخالف لبعض آرائهم ، هو موقف ضار وخاطىء من الناحية الحزبية ، ويشكل خطرا على وحدة الحزب ومبادئـه التنظيمية ، ويؤدي الى ربط مواقف الحزب الفكريـة والسياسية والتنظيميـة بالمواقف الذاتية لهذا الرفيق المسؤول أو ذاك ، كما يؤدي الى أضعاف دور الهيئـات الحزبية ، ومواجهة الحزب بالفرد .

حول ماضي الحزب :

بعض الرفاق تحدث عن ماضي الحزب وانه يشوه ، أني أتساءل كيف؟ وما هو ماضي الحزب ؟ هل هو سياسة أم فكر أم افراد ام فرد ؟ الحزب هـو كل ذلك ،هو مجموع المنظمات ، لا يمكن حصر الحزب في فرد أو افراد ، الفرد قد يخطيء ، الافراد قد يخطئون ، الهيئات قد تخطيء ولكن الحزب كحـزب لا يخطيء وخاصة اذا نظر الى مواقفـه وسياسته بين فترة واخرى بشكل انتقادي ، واذا أخطأ الحزب فسيصحح أخطاءه واذا أخطأ فخطأه يعود لبعض مسؤوليه او لتركيبه الطبقي ، او لسبب آخر ، ان الحديث عن فرد او أفراد ليس هو حديث عن الحزب ، الحديث عن دانيال او ابراهيم او يوسف او خالد او عني ليس هو حديث عن الحزب ، وانتقاد أخطاء هؤلاء الرفاق ليس هو انتقاد لماضي الحزب أو لحاضره .

لقد انتقد ستالين كثيرا من قبل الحزب الشيوعي السوفييتي وحتـى

الآن ينتقد ، انتقدت عبادة الفرد في المؤتمر العشرين والمؤتمر آلـ ٢١ و ٢٢ و٢٣ و٢٤ ، فهل انتقاد عبادة ستالين واخطاء ستالين ، هو تشويه لماضي الحزب الشيوعي السوفييتي ؟ كلا . وهل أخطاء ستالين هي أخطاء الحزب ؟ كـلا .

ان موقفي من عبادة الفرد ، ومن عبادة ستالين ليس جديداً ، فأنا في عز ستالين ، حين كانت عبادة الفرد هي السائدة ، انتقدت عبادة الفرد، وقد انتقدت من قبل الرفاق المسؤولين وحوسبت ، ووافقت على انتقادات الرفاق والتزمت ، ولكن الحياة فيما بعد اثبتت صحة وجهة النظر التي كنت احملها. الفرد يمكن ان يكون ممثلا للحزب ، والحديث عنه حديث عن الحزب، فيما اذا كان هذا الفرد نموذجا للحزبي الثوري ، مثالا للجرأة والاقدام والفكر النير والنظرية الخلاقة ، والالتزام بخط الحركة الشيوعية والاتحادالسوفييتي، وبكل أسف أستطيع أن اقول ان مثل هذا الفرد لم يكن موجودا عندنا .

ان تاريخ حزبنا هوتاريخ نعتز به ، وليس هو تاريخ فرد أو افراد ،وانما هو من صنع الرفاق قادة وقواعد . تاريخ كل منظمات الحزب ، ان هذا التاريخ هو تاريخنا ،تاريخنضالاتنا،ونحن نتحمل مسؤولياتنا فيه بحسناته ونواقصه . ان النواقص من صنع القادة والافراد ، والحزب عليه ان يصحح هذه النواقص على ضوء الانتقاد والانتقاد الذاتي .

أنا ضد ظاهرات الشتم والسباب لاي فرد من افراد القيادة او القاعدة، ولكني لست ضد انتقاد اخطائهم داخل الهيئات الحزبية . الحزب الجدي يعتز بماضيه ، ونحن نعتز بهذا الماضي ، ونحن ضد كل تشويه لهذا الماضي ، ان حزبنا له صفحات رائعة مجيدة وخاصة في ميدان النضال الوطني ، في معارك الجلاء وفي الميدان النقابي وفي ميادين اخرى كثيرة .

الحزب الجدي يضع الاخطاء والنجاحات ، ويعالجها بوضوح وصراحة، ان الصدق في طرح القضايا امام الحزب ضروري وبدون ذلك لا يمكن معالجة الامور وايجاد الحلول الصحيحة لها .

ليس صحيحا ما قيل في التقرير السياسي الذي القي امام المؤتمرالثالث من قبل الامين العام ، أننا لم نؤيد التقسيم او رفضناه ، الصحيح هو اننا أيدنا التقسيم وما ورد في تقرير الحزب الشيوعي اللبناني في المؤتمر الثاني هو الصحيح . ان قول هذه الحقائق لا يضيرنا ، هناك حقائق ووقائع لا يمكن التهرب منها ، هناك أكثر من وثيقة تكشف هذه الحقيقة ، هناك بيان موقع من أربع احزاب شيوعية تؤيد التقسيم ، وينبغي أن لا نخاف من الحقيقة ، وعلينا أن نصارح الحزب والكادرات بالحقائق ، لا أن نخفيها عنهم أو نعطيهم اياها

مشوهة ، واذا عرف الحزب الحقيقة ، فيمكن له ان يرى الشكل الافضل لمعالجة ذلك وتصحيحه ويرى الشكل المناسب لنشر ذلك بشكل يساعد عمله ولا يعرقل مسيرته وتطوره .

الحزب الجدي يصحح اخطاءه فيما اذا لمسها وادركها وقرر السير في تصحيحها بجرأة واستقامة وبشكل جدي ، الحزب الجدي يعمل لتعبئة كافة قوى الشعب ، لحل المهمات الموضوعة امام بلاده ، يدرس بعمق بلاده ويعمل من أجل الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين ، لحل المهام الموضوعة امام البلاد في الميدان الداخلي وكذلك في الميدان الاممي . ان العمل في هذين الميدانين الداخلي والاممي مهمتان متلازمتان أمام الحزب الجدي .

ملاحظات السوفييت ومشروع البرنامج :

ان ملاحظات الرفاق السوفييت هامة وغنية ، وهي ستغني مشروع البرنامج وخاصة فيما يتعلق بطرق التطور اللارأسمالي ، والمرحلة ، والموقف من الحلفاء (وهذه الملاحظات تتلاءم وتنسجم مع الافكار التي كنا ولا نزال نحملها ، وكنا نختلف فيها مع بعض اخواننا ورفاقنا في قيادة الحزب) ، وكذلك ، بعض المسائل المتعلقة بما يسمى هنا قضايا قومية ، مثل الوحدة العربية ، الامة العربية ، الحزب الشيوعي العربي الواحد او الموحد ، قضية فلسطين ، ان بعض الملاحظات فيما يتعلق ببعض هذه القضايا القومية لست مقتنعا بها ومن حقي كرفيق ان اناقشها مع رفاقي هنا . أنا أفرق بين قضيتين :

١ ـ القضايا السياسية .

٢ ـ القضايا الفكرية المختلف عليها في مشروع البرنامج .

في القضايا السياسية ينبغي ان لا يكون تناقض بيننا وبين سياسة الاتحاد السوفياتي ، مثل قضية فلسطين والموقف من الحلفاء والموقف من الاتحاد الثلاثي ، وما شابه ذلك .

أما القضايا الفكرية المختلف عليها عندنا في مشروع البرنامج فهذه يمكن النقاش حولها مع العلماء والمفكرين . وان الالتزام بكل ما يقال في هذا الميدان ، موقف غير صحيح ، موقف غير لينيني ، ان لينين كان يناقش ويشجع على النقاش ، والنقاش في هذه المواضيع مع العلماء السوفييت ، ليس فقط ممكنا ، وانما هو واجب ، وخاصة ان العديد من هذه القضايا لم تحسمها الحياة بعد ، وليس حولها موقف حزبي محدد .

الموقف من الاتحاد السوفييتي :

وقبل ان انتقل الى مناقشة بعض هذه القضايا اريد ان اعالج قضية

اخرى ، وهي انني كنتغير مقتنع ببعض الملاحظات التي قدمها الرفاق السوفييت واعلنت ذلك هنا او في هيئة حزبية اخرى ، فهل اصبحت معارضا للرفاق السوفييت او مخالفا لهم ، او معاديا للسوفييت ، كما يحلو لبعض الرفاق ان يشيعوه عن بعض الرفاق الذين اعلنوا عن عدم موافقتهم على بعض آراء وملاحظات الرفاق السوفييت .

اعتقد ان طرح القضية بهذا الشكل خاطيء وضار ، وهو ليس في مصلحة الحزب ولا الرفاق السوفييت وليس في مصلحة وحدة الحزب ، او تربية كادراته .

ان حزبنا خلال تاريخه لم يكن دائما منسجما في مواقفه وسياسته مع مواقف الرفاق السوفييت ، وانما كان كثيرا ما يسلك سياسة اخرى مخالفة تماما لبعض مواقف وسياسة الرفاق السوفييت ، لقد اخذ الحزب موقفا مغايرا لمواقف السوفييت تجاه عبد الناصر ، وخاصة ايام الوحدة ، وسلك سياسة مخالفة كليا لمواقف السوفييت فيما يتعلق بموضوعة التطوراللارأسمالي ، وكان بعض الحزبيين يختلفون علانية وصراحة مع الرفاق السوفييت في المؤتمرات العالمية في هذه الموضوعة ، وكان البعض يتهجم علانية وصراحة على مسؤولين كبار سوفييت ، وينبذ آراءهم ويتهمهم بالتحريفية ويشهر بهم ، ومع ذلك لم نسمح لانفسنا باتهام هؤلاء الرفاق وامثالهم بانهم ضد الاتحاد السوفييتي او انهم معادون له .

ان الموقف من الاتحاد السوفييتي عندنا هو قضية مبدئية ، والصداقة معه والالتفاف حوله قضية لا يمكن اللعب بها ولذلك فكل محاولة لمس هذه الصداقة ، او التشكيك بها ، ليست في مصلحة الحزب .

ان اتهام بعض الرفاق بالعداء للسوفييت لانهم لا يوافقون على بعض آرائهم ، فيه تجن وتسرع ، وهو لا ينطلق من روح الصداقة مع الاتحاد السوفييتي ، او من الحب له . ان اصدقاء الاتحاد السوفييتي ينبغي ان يزيدوا من اصدقائه . لا ان يخترعوا اعداء له كما يفعل بعض الرفاق . اذا كان لبعض الرفاق ملاحظات على بعض آراء السوفييت ، او لهم آراء لا تتفق تماما مع آرائهم ، هل ينبغي دفع هؤلاء الرفاق باتجاه العداء للسوفييت ، ام ينبغي العمل لاجتذابهم والتأثير عليهم ، ومناقشتهم واقناعهم وتقوية روابطهم مع الاتحاد السوفييتي ، ان الموقف الثاني هو الموقف الصحيح ، وهو الموقف الذي يخدم ويحقق مصلحة الحزب ومصلحة الرفاق ومصلحة الاتحاد السوفييتي ومصلحة الحركة الثورية.

ليس في حزبنا عداء للسوفييت كما يحاول البعض ان يوحي او يصور . واذا برزت بعض التساؤلات هنا او هناك حول هذا الموقف او ذاك . فهذا شيء طبيعي وينبغي معالجته بهدوء وحكمة لا بالاتهامات او الارهاب واذا كنا نطرح

هنا في هذا الكونفرانس بعض التساؤلات او بعض الافكار فلأننا لا نريد ان نخفي شيئا عن الحزب ولاننا لا نخشى شيئا من المصارحة مع الحزب ولاننا نثق بحزبنا . ونحن امينون لخطه وسياسته ولا نعمل كبعض الرفاق ، الذين يتحدثون عن الاتحاد السوفييتي وعن الالتفاف حوله وعن ضرورة التماثل في كل شيء معه ، ولكنهم في الواقع يسلكون سياسة اخرى مغايرة لسياسة السوفييت .

حول الامة العربية :

ارجع الان الى مناقشة بعض آراء الرفاق السوفييت فيما يتعلق بقضية الامة العربية وعملية تكوينها . ان ملاحظات الرفاق السوفييت لا تنفي عملية تكون الامة العربية ، ولكنها تشير الى انها غير موجودة الان ، او غير مستكملة الوجود بسبب عدم توفر الاقتصاد المشترك بين البلدان العربية . صحيح ان الاقتصاد المشترك بين البلدان العربية غير متوفر الان ، بسبب التجزئة ، وعدم وجود دولة عربية موحدة ، ولا شك ان ذلك عامل اضعاف . وتوفر هذا العامل سيعزز وجود الامة العربية ويؤكده في الواقع ، ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك ؟ ومن يعرقل وجوده ؟ .

لا شك ان التجزئة القائمة في البلدان العربية عرقلت توفر هذا العامل « الاقتصاد المشترك » .

ان الروابط الاقتصادية بين البلدان العربية في مرحلة الاقطاع وما قبل الاقطاع كانت قوية نسبيا . فاذا عدناقليلا الى الوراء فيعهد السلطنةالعثمانية، لم تكن هناك حكومات عربية مستقلة ، وانما كانت توجد بلدان عربية مترابطة وتخضع كلها لحكومة مركزية واحدة ، وكانت العلاقات الاقتصادية بين البلدان العربية المختلفة او بين بعضها البعض قوية ومتينة نسبيا في الاطار الذي كان يمكن ان يسمح به النظام الاقطاعي ، وكانت هذه العلاقات قوية بين البلدان العربية المتجاورة ، وكان هناك ايضا بعض التكامل الاقتصادي ، تكامل نسبي بين بعض هذه البلدان .

لقد كان في سورية مثلا صناعة حرفية متطورة ، رأسمال تجاري ، علاقات تجارية واسعة معالعديد من البلدان العربية ، وكانت العلاقات التجارية بين سورية ومصر وبين سورية والعراق ومناطق الجزيرة العربية علاقات قوية. وكان الانتاج السوري (المقصود سورية الطبيعية ، سورية ، لبنان ، الاردن ، فلسطين ، وبعض مناطق اخرى حاليا موجودة في تركيا ، مثل اسكندرون ومرعش وعنتاب وأورفة وماردين ونصيبين .. الخ . كلها كانت تشكل معا

مفهوم كلمة سورية) يؤمن بعض حاجات البلدان العربية المختلفة ، وكان انتاج هذه البلدان العربية الانتاج الزراعي والحيواني وانتاج الصناعات الحرفية المختلفة فيها تؤمن بعض حاجات الشعب في سورية . انني اذكر في سنوات الـ ٣٠ او قبلها كانت صناعة النسيج متطورة في حمص وحماة ودمشق ، وكان هناك نوع من النسيج يسمى « ملس » وكان هذا النوع من الانتاج يصنع في سورية ويصدر الى مصر والسودان وغيرها ، وكانت هناك صناعات اخرى موجودة في لبنان او فلسطين تذهب الى العراق والجزيرة العربية . ان الكثير من العائلات السورية الحرفية والصناعية والتجارية نقلت مراكزها الى مصر والسودان واليمن ومختلف البلدان العربية ان هذه العلاقات الاقتصادية كانت موجودة وان لم تكن على مستوى عال ، كانت موجودة في الاطار الممكن آنذاك ، اطار المرحلة التي كانت سائدة آنذاك ، مرحلة الاقطاع ، وبدء بروز العلاقات الرأسمالية .

الا ان دخول الرأسمالية في مرحلة الامبريالية ، وسعيها للتوسع والسيطرة ، وضعف الدولة المركزية ، السلطنة العثمانية ، شجع الدول الرأسمالية الاوربية : فرنسا وانكلترا على احتلال الجزائر وتونس ومراكش ، ومصر والسودان وسواحل اليمن ومناطق الخليج ، مما ادى الى انفصال اقاليم عربية واسعة عن البلدان العربية ، وتدريجيا اخذت تنفصل هذه البلدان اقتصاديا وترتبط بالدول الاوربية الامبريالية او بدول خاضعة لهذه الدول .

وبعد الحرب العالمية الاولى وبعد تجزئة سورية الطبيعية وتقسيمها بين انكلترا وفرنسا ، وبروز دويلات سورية ولبنان وفلسطين والاردن ، وبعد احتلال انكلترا للعراق ، وايطاليا لليبيا ، اخذت الروابط الاقتصادية بين البلدان العربية تضعف تدريجيا ، واخذت الدوائر الاستعمارية تضع الحواجز المختلفة، جمركية ،وسياسية وغيرها لاضعاف هذه الروابط بين البلدانالعربيةالمختلفة.

ان الامبريالية منذ فترة بعيدة ، كانت تخطط لمثل هذه العملية بشكل مدروس لاضعاف الامة العربية وأيجاد مختلف الاسباب لبعثرتها وتفتيتها . اننا اذا عدنا الى مذكرات الصهاينة والانكليز نشاهدهم يتحدثون عن وجود امة من الخليج الى المحيط متوفرة لها كل امكانيات الامة والقوة ، واذا توحدت هذه الامة وكونت دولة فستكون عملاقا يقف بوجه الامبريالية ، وكان الامبرياليون والصهاينة يبدون التخوف من بروز وقيام هذه الامة ، وكانوا يرسمون الخطط لبعثرتها ومنع توحيدها ، كما كانوا يفكرون بشتى السبل لايجاد فواصل بين اجزاء هذه الامة ومنعها من التوحد والتمركز . وكان الانكليز والصهاينة يفكرون منذ زمن طويل بتجميع اليهود في سيناء لفصل عرب آسيا عن عرب افريقيا ،

ولما توفرت لهم الاسباب اوجدوا اسرائيل وحققوا بذلك ما يهدفون اليه من فصل عرب آسيا عن عرب افريقيا وايجاد حاجز بشري بينهما .

ان البلدان العربية في اواخر ايام السلطنة العثمانية كانت تعيش في فترة انبعاث قومي ، وكانت تطمح من جهة للخلاص من ربقة العثمانيين ، وتأليف حكومة قومية ، حكومة عربية من جهة ثانية ، وكل المحاولات التي قام بها العرب لتحقيق وحدتهم هذه سحقت من قبل الدوائر الامبريالية ، كما جرى لحملة محمد علي على سورية والجزيرة العربية وتركيا او اجهضت كما جرى بعد الحرب العالمية الاولى وخلالها لمحاولات تأسيس حكومة عربية مقابل مشاركة العرب في الحرب ضد السلطنة العثمانية ، اجهضت بفعل الخيانة والتآمر الاستعماري ، ان القوى الذاتية المؤهلة لتحقيق مثل هذا الهدف لم تكن متوفرة آنذاك والوضع الدولي ايضا لم يكن آنذاك يساعد على تحقيق مثل هذا الهدف ، ولكن المطامح الشعبية هذه ، والحاجات الموضوعية هذه كانت تنعكس في كتابات واعمال وممارسات العديد من المثقفين المتنورين والمناضلين السياسيين من ممثلي البرجوازية الناشئة ، البرجوازية الصغيرة ، وبعض فئات بقايا الاقطاع وبعض رجال الدين من امثال عبد الحميد الزهراوي وعبد الغني العريسي وعمر حمد و ... وغيرهم ، وهؤلاء وامثالهم رغم كل ما يؤخذ عليهم ، كانوا بهذا الشكل او ذاك يعبرون عن مطامح موضوعية لشعبنا العربي ، مطامحه للخلاص من التبعية للدولة العثمانية وللاستعمار ولانشاء دولته الحرة المستقلة او دوله الحرة المستقلة .

وقد اصطدمت اماني ومطامح هؤلاء الوطنية بمؤامرات الاستعمار ، وباحتلاله للاراضي العربية وبتجزئات جديدة لها ، وباقامة الكيان الاسرائيلي فيها ، وبمحاولات لتجزئة دولة سورية الى اربع او خمس دويلات ، دولة الجزيرة ، ودولة العلويين ، ودولة جبل الدروز ودولة دمشق ... الخ (ويمكن القول انه بين البلدان العربية المختلفة آنذاك كان يوجد او تبرز الشروط للوحدة الفكرية ، ان رجال الفكر من سورية ولبنان وفلسطين بسبب الارهاب العثماني كانوا يلجأون الى مصر والسودان ، وهناك كانوا ينشطون في مجالات الصحافة والادب والفكر ويساهمون في بعث الروح الوطنية والعلمية ، وكان ايضا رجال الفكر المصريون يؤثرون بدورهم على النطاق العربي . والطبقة العاملة العربية كانت تتأثر ببعضها وتتبادل الخبرة والتجربة . ان الفكر الماركسي جاء الى سورية ولبنان عن طريق العمال السوريين واللبنانيين الذين كانوا يعملون في مصر .) .

ان البلدان العربية تعاني الكثير من الصعوبات السياسية والاقتصادية ،

ويعود سبب ذلك الى التجزئة التي آقامها الاستعمار وفرضها على البلدان العربية بصورة مصطنعة ، ولتثبيت هذا الوضع في البلدان العربية المجزأة ، ولفرض الامر الواقع عليها ، لجأ الاستعمار في البدء الى ايجاد واصطناع واستغلال فئات وطبقات من مصلحتها الدفاع عن التجزئة ، الدفاع عن الكينونات الصغيرة في لبنان والكويت والبحرين والاردن و . . . الخ ، والاستعمار الفرنسي اثناء وجوده في سورية سعى لتجزئة سورية الى مجموعة من الدويلات :دولة الجزيرة، دولة حلب ، دولة العلويين ، دولة جبل الدروز ، دولة دمشق .. الخ ، وكان الاستعمار يجد دائما العناصر والشخصيات والطبقات التي من مصلحتها الدفاع عن هذه الكينونات الصغيرة او ايجادها .

عندما أحتل الفرنسيون والانكليز سورية ولبنان ، وفلسطين والاردن اخذت المظاهرات في بيروت وطرابلس وصور وصيدا وبعلبك ، وكذلك في مدن فلسطين والاردن تحتج على التجزئة وتطالب ببقاء هذه الاجزاء كلها في اطار دولة واحدة ، وكانت اغلب الجماهير في هذه المدن والمناطق ترى مصالحها السياسية والاقتصادية في البقاء في اطار دولة واحدة . ولكن تدريجيا وبفعل وجود الاستعمار ، والحواجز التي اقامها ، اخذت تتكون وتبرز بصورة طبيعية او مصطنعة فئات وطبقات مصالحها مرتبطة بوجود وتعزز هذه الكيانات الصغيرة واخذت هذه الفئات والطبقات تناضل للحفاظ على هذه الكيانات .

ان بقاء هذه الكيانات وأستمرارها هو بشكل عام رمز للتخلف ، رمز لبقايا الاقطاع ، رمز للدور الذي قام به الاستعمار في تجزئة البلدان العربية وعرقلة وحدتها . ولكن ازالة هذه الكيانات رغم كونها كيانات مصطنعة في بدء نشوئها وتكوينها ، ليس مرتبطا بارادتي او بارادة اي حزب او فئة وانما هو بحاجة الى عمل مدروس الى تهيئة الظروف المناسبة ، وتوفر القوى الذاتية ، التي ترى مصلحتها في العمل من اجل بعث واحياء وتحقيق وتقوية وجود الامة العربية ، وينبغي ان يتم ذلك في ضوء الظروف الموضوعية والذاتية في هذا البلد العربي او ذاك ، الظروف الداخلية والدولية .

فكيف سيتم تحقيق هذه الوحدة العربية ؟ وكيف ستتكامل شروط وعوامل تكون الامة العربية ؟ هل سيتم ذلك بشكل عفوي ؟ اعتقد ان ذلك غير ممكن .

ان القضية ينبغي أن تعالج بعيدا عن الرغبات ، بشكل علمي وموضوعي . هل هناك امة عربية قائمة فعلا ، امة عربية مجزأة ، تتوفر لها كافة السمات والشروط والعوامل كما هي موجودة في صيغة ستالين : جماعة ثابتة من الناس تكونت تاريخيا لها لغة مشتركة ، لها ارض مشتركة ومصالح اقتصادية مشتركة

وتكوين نفسي مشترك يجد تعبيرا له في الثقافة المشتركة .

فانا مع اعتراضي على أسلوب الصيغ والتعاريف في قضية الامـــة . والاستناد أليها في الحكم على وجود او عدم وجود الامة . الا انــي ايضا لا يمكنني تجاهل التعاريف كمحصلة عامة تعكس الاشياء الاساسية التي ينبغي توفرها في الامة .

ولكن هل عدم تكامل سمة المصالح الاقتصادية بسبب التجزئة التـــي فرضها الاستعمار او التخلف او الرجعية ينفي وجود الامة ؟ في الفيتنـــام الجنوبية والفيتنام الشمالية يوجد ايضا تجزئة ، ويوجد انتفاء للمصالـــح الاقتصادية المشتركة حاليا ، فهل يعني ذلك ان الامة الفيتنامية غير موجودة او غير متوفرة لها سمات الامة ، وكذلك توجد مثل هذه الحالة في كوريـــا الجنوبية وكوريا الديمقراطية ، وكذلك في المانيا الغربية والمانيا الديمقراطية ، فهل لا توجد امة كورية او امة المانية ؟ لا اعتقد ذلك .

ان قضية الامة العربية ووجودها أو عدم وجودها ، لا يجوز النظر اليها بهذا الشكل . ان الامة العربية ، ككل امة ، تتعرض في تاريخها لعوامل الاتصال او الانفصال ، ولاشتداد او تراخي الروابط الاقتصادية بفعل ظروف طارئـــة وموقتة او ظروف قاهرة ، ولكن ذلك كله على اهميته لا يغير ولا يمكن ان يغير بصورة اساسية من حقيقة ان الامة لا تزال قائمة ، وان العوامل الغريبة التي تدفع بالامة بطريق الشتات والتبعثر السياسي والاقتصادي والفكري لا مستقبل لها ، وان المصالح العميقة والحاجات الموضوعية لهذه الامة تدفعها للالتحام بهذا الشكل او ذاك وللخلاص من العوائق والموانع التي تحول دون تكاملها ووحدتها .

ان قضية الامة وتكونها عملية تاريخية ، وهي دائما بحالة صيرورة وتجدد واذا لم يكتمل عامل من العوامل فيها لسبب من الاسباب ، فينبغي ان لا نتسرع بنفي وجود هذه الامة وانما ينبغي العمل لازالة مختلف الاسباب التي تحول دون تكون هذا العامل ، وكذلك لا يجوز وضع استنتاجات سياسية من ذلك لتأكيد فكرة التجزئة وايجاد التبريرات النظرية لها ، أن ذلك ضار وخاطيء مـــن الناحية النظرية والسياسية .

الطبقة العاملة تهتم بقضايا الامة والقومية :

بعض الرفاق قالوا ان الحديث عن الامة العربية هو شيء غير طبقي . فلمــاذا ؟

هل الطبقة العاملة وحزبها لا يهتمان بالقضايا القومية ؟ هل الطبقة العاملة مهمتها فقط العمل لزيادة الاجور وزيادة حصة الفلاح ؟

اعتقد ان مهمة الطبقة العاملة هي حل كافة المهام الموضوعة امام شعبنا : المهام الوطنية ، والمهام القومية والمهام الاجتماعية . ان كل مهمة تقوم الطبقـة العاملة بممارستها وتنفيذها تطبعها الطبقة العاملة بطابعها وهي مهمة طبقية . اما اذا تركنا القضايا التي نسميها قومية للقوميين ، فهذا يعني مساعـــدة القوميين وتخل عن المعركة وهروب منها ، كل القضايا ينبغي ان تعالجها الطبقة العاملة ، قضية الامة ، وقضية الوحدة ، وقضية فلسطين ، وكل القضايـــا الاخـــرى .

بعض الرفاق يقولون من اجل تبرير عدم اهتمامهم بقضايا الامة والقومية، ان الرجعيين موجودون داخل الامة ، والواقـــع ان هذا صحيح . الامة تضم الرجعييـــن والعمال ، الامة لا تعني فقط الطبقةالعاملة او الفلاحين‌او التجار او البرجوازيين والاقطاعيين ، انها كل ذلك ، ولا يجـــوز ان نتناسى الصراع الطبقي داخل كل امة ، ان هذا الصراع موجود في كل امة ، في كل امــــة امتان : رجعيون وتقدميون . ونحـــن عندمـــا نتحدث عن الامة العربية ،لا ننسى ذلك ابدا ، ولا ننسى وجود الرجعيين وعملاء الاستعمـــار . ولكننا نـــرى ان الافاق في امتنا والمستقبل هو للطبقة العاملة ولجماهير الفلاحين ، وان‌العمال والفلاحين يشكلون العدد الاكبر والاضخم في الامة . والطبقـــة العاملة خلال نضالهـــا تطبع الامة بطابعهـــا .

بذور العدمية القومية وكيف تتجلى :

ان ترك قضايا الامة والشعب والتهرب من معالجة المسائل القوميـــة والوطنية والابتعاد عنهـــا يشكل بذرة من العدمية القومية ، والكوسموبوليتية. ان العامل لا يهتم فقط بقضايا العمل والاجر ، والفلاح لا يهتم فقط بقضايا زيادة الحصة انه يهتم بكل ذلك كمـــا يهتم بقضايا وطنه وامته .

ان بعض الرفاق يفهمون بصورة خاطئة القضايا الطبقية . ان المفهـــوم الطبقي عند بعض الرفاق ، وعند بعض المسؤولين ايضا ينحصر في معالجـــة القضايا الاقتصادية ، وكل من تجاوز ذلك الى قضايا اخرى وطنية او قومية، فينظـــر اليه برعب ، وتوجه نحوه النظرات والاتهامات بالقوميـــة . ان حصر نضال الطبقة العاملة وحزبها بالنضال الاقتصادي فقط هو تكـــرار للانحراف الذي حاربه لينين ، الانحراف الذي يسمى ب « الاقتصادية » وهو مـــوقف كوسموبوليتي ، موقف عدمي قومي ، موقف انعزالي ، وهو مخالف كليـــــا الماركسية اللينينية . ان حصر نضال الطبقة العاملة واهتماماتها بالقضايـــا الاقتصادية فقط ، هو مـــا يعمل له الانتهازيون والاصلاحيون . ان‌حزب الطبقة العاملة هو اولا واخرا حزب سياسي ، واهتماماته تتسع لكل مشاكل وقضايا

الامة الوطنية والقومية والاجتماعية .

ان احزابنا الشيوعية لا تهتم بصورة كافية بالقضايا القومية ، ومن الضروري الاهتمام اكثر بهذه القضايا ودفع الرفاق لمعالجة ذلك والمشاركة في هذه الابحاث على اساس ايديولوجية الماركسية اللينينية وعلى أساس البحث والتنسيق وتبادل الرأي مع الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية .

قضيــة الوحدة العربيــة :

ان هذه القضية ، هي قضية المستقبل ، ولكن امكانية تحقيقها في الواقع تبرز وتظهر وقد تكررت باشكال مختلفة وانعكست في برامج الكثير من القوى الوطنيــة التقدميــة باشكال مختلفة ايضا . وقد عالجها مشروع البرنامج السياسي بصورة صحيحة وعلى أساس مبدئي . والضجيج حول هذه المعالجة لا يستنــد الى اي اساس علمي . ان بعض الرفاق لا يناقشون هذه القضيــة على اساس النصوص الموجودة في مشروع البرنامج وانما على اساس افكار مسبقة ، وعلى اساس الخوف من الوحدة العربية .انا لا انفي امكانية وجود خطأ هنــا او هناك وهذه الاخطاء تصحح في مشروع البرنامج وتستبدل وتعدل على اسس صحيحة ، على اسس ماركسية لينينية خلال البحث وفي ضــوء الملاحظات وفي المؤتمــر القادم .

ولكن هل الاهتمام بقضية الوحدةالعربية ، هو موقف قومي ام هو موقف طبقي ؟ اعتقــد انه موقف طبقي ، انه من مهام الطبقة العاملة ، وعلى الطبقــة العاملــة ان تناضل من اجل تحقيقهاوانجازها باتجاه التقدموالاشتراكية .

ان المستعمرين عملوا سابقا ويعملون الان ضد الوحدة العربية ، لقد اشار فيليبي وقال ان الدوائر الاستعمارية تعمل باستمرار ضد الوحدة العربية . لقد جزأ الاستعمار البلدان العربية ، اوجد فسيفساء مصطنعة ، وتركيبــة مصطنعة في البلدان العربية ، عمل على احياء المشاعر الاقليمية في كل بلــد وقام بنبش كل ما يمكــن ان يفرق بيــن البلدان العربية . الطائفية والعشائرية والقومية ، اوجد فئات وطبقات لهــا مصالح في دوام التجزئة .

الرجعية ضد الوحدة العربية :

انني لاتساءل هل هذه الكينونات شيء طبيعي ؟ سابقا كانت على الغالب من صنع الاستعمار اما الان فلا . ولكن الاستعمار كان وما يزال يناضل ضــد وحدة البلدان العربية . وكان وما يزال يناضل للحفاظ على هذه الكينونــات الموجــودة .

ان الرجعية لم تكن في يوم من الايام مع الوحدة العربية ، ولم تكن فــي

يوم من الايام وحدوية ، انهاضد الوحدة ، كانت وما زالت ، السعودية تناضل لسد الطريق امام اية وحدة ، وتنفق في سبيل ذلك الوف وملايين الليرات .

ينبغي ان لا ننظر الى شعار الوحدة العربية بمعزل عن الظروف الدولية والعربية التي نعيشها . اننا نعيش في مرحلة انهيار نظام الاستعمار، وانتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ، في ظروف ازدياد وزن الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية على النطاق الدولي ، في مرحلة اخذ فيها الاتحاد السوفياتي يلعب الدور الحاسم ،وأفكار الاشتراكية اخذت تنتشر وتمارس تأثيرها الكبير على العديد من الفئات القومية وممثلي البرجوازية الصغيرة والمتوسطة ، وكل حدث في العالم وفي اقصى مكان في المعمورة لا يمكن النظر اليه بمعزل عن هذه التطورات الدولية .

وعلى النطاق العربي ايضا نرى ان القوى الفعالةفي قضية الوحدة هي القوى التي ترفع راية التحرر الوطني وتعلن تبنيها لافكار الاشتراكية وعن صداقتها للاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، قوى اخذت تقترب بمفاهيمها من مواقع الماركسية اللينينية ، اي بكلمة،القوى التي تغتني مفاهيمها الوطنية والقومية بمفاهيم التقدم الاجتماعي والاشتراكية ، وهذه القوى هي التي ترفع راية الوحدة وتعمل لتحقيقها ، ولذلك لا يمكن ابدا النظر الى قضية الوحدة الا من خلال ذلك . انالواقع الدولي وتأثير طابع العصر فيه، والواقع العربي والقوى النشيطة فيه والطابع التقدمي لحركة التحرر العربية، كل ذلك يعطي لشعار الوحدة العربية والعمل لتحقيقه في الظروف الراهنة، الظروف الدولية والعربية طابعا تقدميا ، طابعا تحرريا معاديا للاستعمار والصهيونية والرجعية . وفي ضوء ذلك ينبغي النظر الى محاولات التوحيد والتقارب والتنسيق بين البلدان العربية التي تمت او التي يمكن ان تتم . انا لا انفي ابدا ان الدوائر الرجعية والامبريالية قد قامت باستغلال شعار الوحدة ، وعملت على اجهاضهوتفريغه من محتواه التقدمي،كما قامت باستغلال المشاعر الوحدوية للجماهير ، وهي ستقوم بشتى المحاولات لاستغلال اية وحدة قد تقوم بين البلدان العربية وتخريبها من الداخل ، فالصراع الطبقي داخل دولة الوحدة لن يزول وهو سيحتدم اكثر فاكثر بين القوى الرجعية والقوى التقدمية ، وستعمل الاوساط الرجعية والامبريالية دائما باتجاه دفع هذه الوحدة باتجاهات معادية للتقدم والاشتراكية والاتحاد السوفياتي وباتجاه معاداة الديمقراطية ، والعداء للقوميات الاخرى التي تعيش مع العرب .

ولكن رغم ذلك فان المحاولات الامبريالية والرجعية هذه لا تستند في

الظروف الراهنة الى اساس وطيد ، فهي ضد اتجاه التطور وضد المصالح العميقة للامة العربية ، والقضية ليست قضية رفع شعار او تسميات . وانما هي ممارسة وواقع حي ، والرجعية والامبريالية لم تكن يوما ما وحدوية وانما كانت دائما انفصالية .

ليس صدفة ان محاولات الوحدة في السنوات الاخيرة قد تمت اولا بين مصر وسورية ، اعوام ١٩٥٨ – ١٩٦٠ بين بلدين متحررين من الاستعمار وسائرين باتجاه العداء للاستعمار والصداقة مع الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، وباتجاه التحولات التقدمية ، وليس صدفة كذلك قيام المحاولة الثانية في تشكيل اتحاد الجمهوريات العربية من مصر وسورية وليبيا، ان هذا يبين ان الظروف المناسبة للوحدة والاتحاد متوفرة بين البلدان المتحررة التقدمية ، مهما كانت درجات هذه التقدمية متفاوتة .

ان محاولات الوحدة او الاتحاد لم تبرز من قبل السعودية او مراكش وامثالهما ، ومن المستحيل ان تبرز هذه المحاولات منهما او من امثالهما، من المحتمل ان يجري كلام عن الوحدة عند ممثلي الرجعية العربية ، ولكن الكلام شيء والممارسة شيء اخر . ان حكام السعودية او الاردن وامثالهم في العالم العربي يخافون من الوحدة ويكرهون كل انفتاح حقيقي على العالم العربي . ان السعودية عرقلت وما تزال تعرقل انشاء وتصليح الخط الحجازي الذي يربط بين دمشق والمدينة المنورة ، كيلا يجري تماس بين الشعب في سوريا والشعب في نجد والحجاز ، وكيلا تنتقل اشعاعات الفكر التقدمي، الفكر العلمي من البلدان العربية في دمشق ومصر ولبنان والعراق الى المملكة السعودية ، وكيلا ينتقل الفكر الوحدوي من هذه البلدان الى جماهير الشعب في الحجاز ونجد .

وكذلك محاولات الوحدة او الاتحاد لم تبرز من قبل ممثلي البرجوازية الكبيرة ، وانما فرضت عليهم هذه المحاولات ، وسعوا لاستغلال هذه المحاولات الوحدوية ، ولكن محاولاتهم هذه ارتدت عليهم ، وجرى تأميم ممتلكاتهم ومصانعهم كما جرى وضع اليد على اراضي الاقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين .

ان امكانية الوحدة او الاتحاد قائمة فقط بين الدول العربية التقدمية وكل امكانية اخرى لا وجود لها . وهذه الامكانية تستند الى دعم الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والى القوى الثورية الديمقراطية وتعاونها وتحالفها في معركة البناء والتصنيع والنضال ضد الامبريالية والصهيونية .

ولا يعني هذا ابدا ان كل وحدة او اتحاد بين بلدين تقدميين ستنجح حتما ، ان امكانية النجاح قائمة وكذلك امكانية الفشل ، ان القوى المعادية

للوحدة ليست قليلة ، وهي تعمل بعناد ضدها ، من اجل استمرار وبقاء التجزئة وتهيئة التربة المناسبة لها للبقاء والنمو ايضا ، رغم انها تسير وتتجه في خط معاكس لخط التطور العام ، واذا تركت الامور عفوية من قبل القوى والاحزاب والطبقات التقدمية ، فامكانية تنامي هذه القوى المعادية للوحدة تصبح متوفرة اكثر ، وخاصة ان هذه القوى الرجعية لا تترك الامور للعفوية، وانما تعمل بتخطيط من اجل سد الطريق امام الوحدة او الاتحاد (ان الرجعية قد تلجأ ظاهريا ، وعلى أساس ردود الفعل والارتجال الى الحديث عن الوحدة او الاتحاد بين بلدين رجعيين ،كالاتحاد الذي تم بين المملكة الاردنية الهاشمية والمملكة العراقية الهاشمية ، ولكن هذا الاتحاد كان كلاما وشكليا ، ولم يمارس وجوده في الواقع ، لان المصالح المتناقضة للطبقات الحاكمة ،وعداء الجماهير الشعبية لهذا الاعلان الشكلي للاتحاد ، ادى الى فشل هذاالاتحاد منذ اليوم الاول لاعلانه ، والطبقات الرجعية في هذين البلدين غير مؤهلة لتحقيق أية خطوة وحدوية او اتحادية) . ودورنا نحن هو في فهم روح التطور الجاري في العالم العربي والنضال لتقوية مواقع القوى اليسارية في دولة الوحدة او الاتحاد ، والعمل لدفعها باتجاه التقدم والاشتراكية والصداقة مع الاتحاد السوفياتي ، والعداء للاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية، والاعتراف بالحقوق القومية للشعوب والاقليات القومية التي تعيش مع الامة العربية على ارض مشتركة .

اني لأتساءل هل من مصلحة الطبقة العاملة وحزبها المحافظة على هذه الكينونات الصغيرة والخضوع للامر الواقع الذي اوجده الاستعمار ؟ هل من المفيد للطبقة العاملة وحزبها ان تلجأ لتبرير الامر الواقع والدفاع عنه؟

لا اعتقد ذلك ، فليس ذلك في مصلحة الطبقة العاملة وحزبها بشكل دائم . من المحتمل في ظروف معينة ليست قائمة الان في العالم العربي ان يجري دفاع عن كيان صغير اذا كانهذا الكيان يشكل نقطة انطلاق او بذرة للتقدم والاشتراكية في المنطقة ، ولكن حاليا في العالم العربي مراكز التقدم هي البلدان التي تسير باتجاه الوحدة او الاتحاد هي البلدان التي تسير باتجاه التطور اللاراسمالي مثل مصر وسورية ومعهما واليهما تنجذب وتتأثر بلدان عربية اخرى ، والخلافات القائمة الان بين البلدان العربية التقدمية ، والتي تعرقل الوحدة او الاتحاد ، كالخلافات الدائرة بين سورية والعراق ،هذه الخلافات على اهميتها ، ليست عميقة الجذور ، ومصلحة التطور العميقة، ومصلحة البلدين ، وعمق التحولات الجارية فيهما ، ومصلحة القوى التقدمية ومصلحة جماهير العمال والفلاحين ، كلها ستؤدي الى تخفيف هذه الخلافات

وايجـاد تقارب تدريجي ، ثم الى الوحدة او الاتحاد بيـن سورية والعـراق وبينهمـا وبيـن بلدان عربية اخرى .

ان وجود هذه الكينونات الصغيرة ، واستمرار بقاء التجزئة يعرقل نمـو القوى المنتجة ، ويبدد الثروات الهائلة في البلدان العربية، ويؤدي الى انفاق الطاقات والموارد بشكـل غير بناء ، يؤدي الى هدر هذه الطاقات والموارد .

ان الثروات في البلدان العربية ينبغي ان تنفق لتعمير وتصنيع البلدان العربية ، لا ان تكون احتكارا لشيوخ القبائل وعائلاتهم ، تنفق على الملـذات ، وبشكل غير منتج . ان ثروات الكويت والبحرين وابو ظبي وبقيـة الامارات في الخليج ليست ملكـا لشيوخ القبائل البدوية ، وانمـا هي ملـك للشعب العربي وينبغي ان تنفق للتعمير والتصنيع ونقل شعوب هذه المناطق من البداوة الى الحضارة ، وتلبيـة حاجات البلدان العربية الاخرى وتسريع تطورها .

فلا يمكن دفع مسيرة التطور في العالم العربي بالاتجاه الصحيح ، مـا دامت هذه الامارات قائمة بالشكـل القائمة عليه الان ، وكمرحلة اولى ينبغي لهذه الامارات ان تتحرر من ربقـة الاستعمار ثم تسعى لان تتوحد في دولـة حديثة ، وان تقيم علاقات مع البلدان العربية ، وتدريجيا وفي ضوء الامكانيـات وتوفـر القوى الذاتية ، والوضع الدولي ستندمج هذه الامارات في الحيـاة العربيـة العامة وتسير تدريجيـا في اتجاه التكامل الاقتصادي العربي .

قد تبقى الكينونات الصغيرة في العالم العربي ١٠ سنوات او ٢٠ سنة او ٣٠ سنة ولكنهـا لن تدوم . ان هذه الكينونات الصغيرة رغم تكاثرها فـي العالم العربي ، كمـا قال بعض الرفاق، لا يمكـن ان تحدد اتجـاه التطـور كمـا لا يجـوز استخلاص نتائج سياسية في اتجاه التجزئة والتبعثر للعالـم العربي كمـا يحلو لبعض الرفاق ان يفعل ، ان اتجاه التطور هو في السيـر نحـو الوحدة ، اما الكينونات الصغيرة ، فهي شيء مصطنع، وهي ضد اتجاه التطور ، والدفاع عنها ، هو بشكل عام مخالف لاتجاهات الماركسية ومخـالف لمصلحـة بلداننا العربيـة وحركة التحرر الوطني العربية ، وخدمة مبـاشرة للاستعمار والصهيونية،وهو يعكس بذوراً من العدمية القومية والكوسموبوليتية .

انا لا ادعو لقلب هذه الكينونات ، ولكـن سير التطور لا يسمح ابـدا ببقائها واستمرارها . (وفي الفترة الاخيرة قامت بعض الامارات في منطقـة الخليج بتشكيـل اتحاد فيمـا بينها ، وتشكيل دولة حديثة تسمـى اتحـاد الامارات العربيـة) .

في السنوات الاخيرة،سنوات ١٩٥٨ ــ ١٩٧١ جرت محاولتان وحدويتان:

١ ــ الوحدة السورية المصرية . ٢ ــ اتحاد الجمهوريات العربية .

وقد قامت بهاتين المحاولتين عناصر وقوى وطنية تقدمية ، عناصر من البرجوازية الصغيرة والمتوسطة من الثوريين الديموقراطيين . والوحدةالمصرية السورية رغم كل نواقصها واخطائها التي انتقدها حزبنا بحق كانت في خطوطها الكبرى ايجابية . ففيها لاول مرة في العالم العربي جرت تأميمات واصلاح زراعي .

وقد انفصمت هذه الوحدة بسبب اخطاء ارتكبتها بعض اجهزة الحكم فيها وبسبب التآمر الاستعماري والرجعي ضدها وبسبب عدم التهيئة الكافية لها وعدم الاستناد الى الجماهير في تحقيقها والدفاع عنها .

ان هاتين المحاولتين تعكسان التطور العفوي للبلدان العربية وكذلك الحاجات الموضوعية ، والسلبيات والاخطاء فيهما لا بد من ان تؤثر سلبيا على مسيرة الوحدة او الاتحاد ، وان توجد عراقيل وصعوبات امامها ، ولكن بالارادة الحازمة ، والنضال البناء ، والتعاون الوثيق مع القوى التقدمية ، وبالاستناد الى الجماهير ، جماهير الطبقة العاملة والفلاحين يمكن التغلب على هذه الصعوبات .

بعض الرفاق تحدث عن الوحدة المشروطة ، وانه لا يقبل بها الا اذا كانت تقدمية ديمقراطية ، ومناوئة للامبريالية ، انا ايضا اريد وحدة مثل هذه ، ولكني اتساءل ، هل يمكن صنع الوحدة حسب الطلب ؟ اذا كان بالامكان تحقيق ذلك ، وتفصيل الوحدةحسب امزجتنا وحسب مقاييس محددة ، فلا مانع لدي ، ولكن هل تجري الامور في الحياة هكذا ، هل الامور في الواقع هي كذلك ؟

لا اعتقد ذلك . في الحياة لا تتم الوحدات حسب الشروط والطلبات والامزجة ، وانما تتم من خلال الصراع والنضال الطبقي بين القوى التقدمية وبين الاستعمار والصهيونية ، ولا يجوز وضع شروط مسبقة ، وانما ينبغي النضال كي تكون الوحدة او الاتحاد ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية.

والوحدة او الاتحاد لن يتحققا فجأة وبصورة واحدة فقد يتمان بين بلدين او اكثر في البدء ، ثم ينضم اليهما بلدان اخرى ، ومن خلال الخطأ والصواب يجري تحسين التجربة الوحدوية ويتم تجاوز النقص والسير بخطى افضل نحو وحدة افضل .

ونحن كحزب ما هو دورنا في قضية الوحدة او الاتحاد ؟

ان دورنا كان يقوم اما على التأييد او على المعارضة ، ولم يكن لنا دور الصانع للوحدة . ان من يلعب الدور الحاسم في قضية الوحدة ، في الظروف الراهنة هي القوى ذات التأثير في العالم العربي ، وذات التأثير داخليا ، ونسبة

القوى حاليـا لا تعطي حزبنـا الدور الرئيسي في قضية الوحدة ، ولكن هـذا لا يعني ان مواقف الحزب سلبا كانت ام ايجابا لم تكـن بدون اثر في وسط الجماهير ، أن لمواقف الحزب بالنسبةلقضية الوحدة اهمية كبيرة ، ولكـن دوره فيهـا ليس حاسمـا .

لقد تمت الوحدة السورية المصرية ، فأيدناها شكلا ، وحاربناها فعلا . كنا نفتش عن المثالب والنواقص لنشرها واعلانها ، كنـا ننبش الصحافـة المصرية ونستمع الى الاذاعات والاخبار لكي نذيع النواقص وننشرها فيالصحافة وبيـن الجماهيـر .

ان الكره للوحدة دفعنا للوقوف مع الرجعيين والبرجوازيين ضـد التأميمـات والاصلاح الزراعي ، وجعلنـا سياسيا نقف مع الرجعية واستمرينا على هذه المواقف السياسية الخاطئة حتى فترة الانفصال ، وأنـا عندمـا انتقد ذلك لا ابرىء نفسي من هذه الاخطاء ، فأنـا كنت واحدا من المسؤولين عن هذه السياسة الخاطئة . ولكن لـم يكـن بالامكـان انـذاك تغييـر خط الحزب وسياسته ، فالروحية العامة للحزب ، والثقـة المطلقـة بصحة هذه السياسـة المرسومة من قبل القيادة ، والتثقيف المستمر بها ، وحملة الارهاب التي تعرض لهـا الحزب من قبل اجهزة الحكم البوليسية ، كل ذلك كان يحول ويمنع تغيير هذه السياسة ، ولكن فيمـا بعد ، وعلى ضوء الدراسـة الموضوعية الهادئة القائمة على اساس النقد والانتقاد الذاتي ، قام الحـزب بانتقاد اخطائه هذه في المؤتمر الثالث وانعكس ذلك نسبيا في تقرير اللجنـة المركزية الذي القاه الرفيق خالد في المؤتمر ، اكتفي بذلك الان حول هـذا الموضوع ، وليس كل ما يعرف يقال .

والان لنر كيف تجري الامور ؟ لقد اعلن الحزب موافقته على الاتحـاد الثلاثي ، ولم يعلق موافقته على شروط مسبقة ، كمـا يحلو لبعض الرفـاق ان يضعوا شروطا مسبقة للموافقـة على الوحدة او الاتحاد . اننا في التطبيق العملي لم نضع شروطـا على موافقتنا على الاتحاد الثلاثي ، رغم ان فيـه القذافي وغيره ممـن لهم اراء ووجهات نظر غير تقدميـة فـي العديـد مـن القضايا اننا رغم كل ذلك لم نضع شروطا للموافقـة على هذا الاتحاد ،فلماذا؟

اود ان اتكلم بصراحة ، اذا كنا فعـلا واثقين وقانعين بصحة الشروط التي يضعهـا بعض الرفاق ، فعلينـا ان نمارسها ونطبقهـا في الواقع ، لا ان نكتفي بقولهـا في الاجتماعات والبيانات ، والا فـلا فائدة ولا معنـى لوضع هـذه الشروط .

انني اعتقد وارى ان وضع الشروط للوحدة من قبل بعض الرفاق — كما

ظهر في هذا الكونفرانس ـ يعكس روح الخوف من الوحدة ،ان هؤلاء وامثالهم يريدون بقاء التجزئة المصطنعة الموجودة في العالم العربي . انا افهم ان نعلن تأييدنا للوحدة او الاتحاد ، ونناضل كي تكون هذه الوحدة ، او الاتحاد، ديمقراطية وتقدمية ومعادية للاستعمار ، وصديقة للاتحاد السوفياتي والقوى الثورية في العالم . اما ان نعلق موافقتنا على هذه الوحدة او الاتحاد على شروط مسبقة فهذا غير واقعي من جهة ، ونحن لا نطبقه من الناحية العملية من جهة ثانية .

ان المخاوف التيتبرزلدى بعض الرفاق عندنا طبيعية فهي قد تعود الى ظروف الارهاب التي تعرض لها الحزب في فترة الوحدة المصرية السورية وربما تعود الى اسباب اخرى مفهومة ، كرواسب مشاعر اقليات قومية او رواسب بقايا العقلية الاقطاعيه او رواسب الاقليمية او بسبب الخوف البرجوازي من التقدم الاجتماعي . الخ . ولكن هذه المخاوف كلها ينبغي ان لا تكون الاساس في رسم سياسة الحزب . ان مصلحة الطبقة العاملة هي في تقاربها ، وتوحيد فصائلها على النطاق العربي ، اما شعور الخوف والحذر من الوحدة فلا يساعد على تقارب الاحزاب الشيوعية العربية او التنسيق فيما بينها .

ان الوحدة العربية او الاتحاد لا يتحققان عفويا ، وبامكان الاحزاب الشيوعية العربية ان تلعب دورا محركا ومساعدا في ذلك ، وان تكون عامل تنشيط ، وبامكان الاحزاب التقدمية الاخرى ان تلعب ايضا هذه الادوار. اما التباعد بين الاحزاب الشيوعية العربية ، وانحصار كل حزب باقليمه ، فسيضعف اهتمام احزابنا الشيوعية بالقضايا العربية ، بالقضايا القومية، والتي هي ايضا قضايا الطبقة العاملة العربية ، نحن كحزب شيوعي عربي ماذا نعرف عن الوضع في البلدان العربية ، ماذا نعرف عن الوضع في مصر او الاردن او السودان او الجزائر او مراكش او اليمن الجنوبية او الشمالية ؟ نحن لا نعرف الا الاشياء العامة ، ليست لدينا صورة واقعية حقيقية عن الاوضاع الاجتماعية او الفكرية او الاقتصادية في هذه البلدان ، فهل هذا طبيعي ؟ لا أعتقد ذلك .

الحزب الشيوعي العربي الواحد :

ان هذه القضية تطرح داخل الحزب بشكل مشوه من قبل بعض الرفاق، فالحزب الشيوعي العربي الواحد ليس مهمة الحاضر ، ولم يقل احد من الرفاق اطلاقا ان هذه القضية هي مهمة الحاضر ، ومشروع البرنامج لا

يضع هذه القضيــة الا على أنهــا قضيــة مستقبل . ان هناك تشويهــا لمواقف ووجهات نظر الرفاق المناضلين من اجل هذه الفكرة ، ان قضية الحــزب الشيوعي العربي الواحد او الموحد هي قضية مستقبل ولا تتم بقرار من الحزب او مجموعــة مــن الرفاق . اذا قررنا نحــن هذه القضية ، فهذا لا يعني انها اصبحت شيئا واقعا ، ان هذهالقضيةبحاجة للبحث مــع الاحزاب الشقيقة. ان الاحزاب الشقيقة في البلدان العربية اطراف اساسية في قضية الحزب الشيوعي العربي الواحد او الموحد ومواقفها وقناعاتها بهذه القضية شــيء اساسي ، ولم يجر حتى الان بحث مع الاحزاب الشقيقة حول هذه القضية. وفي مشروع البرنامج السياسي للحزب وضعت هذه القضية كشعار للنضال، لا كمهمــة آنيــة ، وانمــا كقضية مطروحــة امام الاحزاب الشيوعية العربيــة في المستقبل . حتى الان لا يوجــد تنسيق او تعاون كامل بين الاحــزاب الشيوعية العربية ، حتى الان لا توجد علاقات طبيعية بيــن حزبنا وبيــن بعض الاحزاب الشقيقة . بين حزبنا والاحزاب الشقيقة توجد قضايا وخلافــات ومشاكل، ولا يمكــن الوصول الى تعاون حقيقي او تنسيق او توحيد الا بعــد حل هذه القضايا المعلقة ، بيننا وبين الحزب الشيوعي اللبناني مشاكل لم تحل بعــد بصدد الموقف من حسن قريطم ومن معه، كذلك توجد مشاكل بيننا وبين الحزب الشيوعي الاردني متعلقة بالموقف من كتلة فهمي السلفيتي ، وازالــة هذه المشاكل ، والتوصل الى جــو طبيعي بيــن حزبنا وهذه الاحزاب يتطلب مرحلة تمــهيدية طويلة نسبيا ، وحتى الان لم نقم بشيء هام لحل هذهالمشاكل، ولذلك فشعار حزب شيوعي عربي الموجود في مشروع البرنامج السياسي غير مطروح كمهمــة آنيــة الان .

ومن الضروري العمل والسعي لايجاد جو من التعاون والتنسيق بيــن الاحزاب الشيوعية العربية والتغلب على الحذر القائم فيما بينها وهذه مهمة موضوعة امام حزبنا وامام الاحزاب الشقيقة الاخرى ، ان احزابنا هي احدى ادوات التغيير في بلادنا ، وعن طريق التعاون بين منظماتها المختلفة وكذلك عن طريق تعاونهــا مع بقيــة القوى الديمقراطية الثورية يمكــن ان يتم رســم سياسة واضحة لحزبنا وللاحزاب الشقيقة وان تعمل معا وبشكل منســق ووفق الظروف الملموسة لكل قطر بتنفيذ هذه السياسة وتطبيق شعاراتها .

واللقاءات والتعاون والتنسيق بين الاحزاب الشيوعية العربية قضية هامة وضرورية ، فموقف كل حزب يتخذ ، من اي قضية سياسية او اجتماعية سواء اكان هذا الموقف ايجابيا او سلبيا سيكون له تأثيره علينا ، ان سياستنا تجاه قضية الوحدة المصرية السورية لم نتحمل نحن وحدنا عواقبها وانما ايضا

كل الحركة الشيوعية العربية ، وسياسة الحزب الشيوعي العراقي او الحزب الشيوعي اللبناني او الاردني او السوداني ليست هي فقط سياسة داخلية لهذه الاحزاب ، وانما هي ايضا سياسة تؤثر علينا سلبيا او ايجابيا . ان شئنا او ابينا ستتحمل الاحزاب الشقيقة نتائج مواقفنا وسياستنا ، ولذلك فقضية تبادل الرأي والبحث المشترك والمواقف المشتركة للاحزاب الشيوعية العربية قضية حيوية وضرورية

ان العدو الاسرائيلي يعطينا مثالا : الوكالة اليهودية كانت اول خطوة من اجل الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وفي عام ١٨٩٧ جرت اول محاولة للتفكير بشكل مدروس في اقامة هذا الوطن القومي اليهودي . وقد قام هرتزل في البدء بهذه الفكرة ، وحورب من قبل العناصر اليهودية نفسها، ولكن تدريجيا استطاع ان يوجد الدعم لافكاره واحلامه . وبالاستناد الى دعم من القوى الامبريالية ، الاحتكارات الالمانية اولا ، الانكليزية ثانيا والامريكية ثالثا،استطاعت هذه الفكرة ان تجد تربة افضل واوسع ، لقد ادرك الامبرياليون منذ اللحظة الاولى ماذا يعني ذلك ، واخذت بعض الاوساط الاحتكارية اليهودية من امثال روتشيلد تدرك اهمية هذا الشعار الذي طرحه هرتزل . وبدأت تنشأ فئات مصلحتها مرتبطة في تنفيذ مخطط هرتزل . وشيئا فشيئا وبمساعدة الانكليز، وعندما توفرت الظروف الدولية والمحلية ، اعلن مشروع بلفور اول بذرة للدولة اليهودية ، كنقطة ارتكاز ثابتة نسبيا للامبريالية العالمية في منطقة الشرق العربي .

ومن هنا نرى كيف ان هذه البذرة . هذه النواة للوطن القومي تكونت تدريجيا في فلسطين ، وهي اليوم تمتد من قناة السويس حتى حدود دمشق، وتهدد البلدان العربية المجاورة وتشكل بؤرة حرب خطيرة في المنطقة وقاعدة للامبريالية فيها ، كما تهدد حركة التحرر الوطني العربية والحركة الثورية والتقدمية فيها .

اني قدمت هذا المثال من العدو ، لابين ان الافكار والشعارات يمكن لها ان تتحقق فيما اذا توفرت لها الظروف السياسية والشروط الاقتصادية وفيما اذا توفرت لها القوى الذاتية والطبقات والفئات المؤمنة بها والمرتبطة مصالحها بتحقيقها، ولابين ايضا انه لا يجوز ترك الامور للعفوية في قضية الوحدة العربية او قضية وحدة الحركة الشيوعية العربية ، وحدة الطبقة العاملة العربية، وانما ينبغي العمل والتخطيط لتحقيق ذلك . العمل والتخطيط ضروريان للسير في طريق تحقيق الحزب الشيوعي العربي الواحد أو الموحد . ان ترك الامور للعفوية والركوع امام التجزئة ليس في مصلحة بلادنا وحزبنا ، وليس في

مصلحة حركة التحرر الوطني العربية ، وانما هو في مصلحة القوى الرجعية والاستعمار .

ومن المفيد آن اذكر ان العلاقة الان بين الاحزاب الشيوعية العربية افضل من السابق ، فهناك لقاءات عربية تتم بين الحين والاخر يجري فيها تبادل معلومات وبحث بعض القضايا المشتركة وهناك لجنة تنسيق من اربعة احزاب شيوعية عربية في سوريا ولبنان والاردن والعراق لبحث ومتابعة قضايا « الانصار » . وشعار التنسيق بين الاحزاب الشيوعية العربية أصبح مقبولا الان تقريبا وخفت معارضته وهناك امل باقامة مكاتب تنسيق دائمة بين الاحزاب الشيوعية العربية تبحث مختلف القضايا وتتخذ حولها مواقف مشتركة وتتبادل المعونة والخبرة فيما بينها .

بعض الرفاق تحدثوا عن القذافي وافكاره ومواقفه ، وانطلقوا من ذلك للتشكيك بالوحدة العربية او الاتحاد ومن الواضح ان الرجعية العربية كانت وما تزال تعمل ضد الوحدة العربية ، وهي تعمل لتحويل هذه الوحدة الى قوة لها . ولكن القوى التقدمية ، القوى اليسارية تناضل ضد الاتجاهات الرجعية وضد بعض الاتجاهات التي يعكسها القذافي . ولا يجوز ترك هذه القوى اليسارية وحدها في المعركة ضد الاتجاهات الرجعية ، وانما ينبغي مساندتها والنضال معها كيلا تتمكن الرجعية من تحقيق اهدافها . ان نسبة القوى الدولية والعربية ، ليست لصالح القوى الامبريالية والرجعية ، وازدياد وزن الاتحاد السوفييتي دوليا ، وضعف مواقع الامبريالية وتنامي حركة التحرر الوطني والحركة العمالية العالمية ، كل ذلك يعطي امكانيات اكبر واوسع لحركة التحرر العربية ، ويغنيها أكثر فاكثر بمحتوى اجتماعي تقدمي معاد للامبريالية والرجعية . وهذا كله سيكون له اثره في اغناء الاتجاهات الوحدوية في العالم العربي . آن الوحدة في ظروف العالم الراهن ، واكرر في ظروف العالم الراهن ظروف الانتقال من الرأسمالية للاشتراكية ، لا يمكن الا ان تكون تقدمية كما اقر مؤتمر حزبنا الثالث . من الممكن ان تجري ردات رجعية ، ولكن هذه الردات هي مؤقتة ، فسير التطور واتجاهه العام هو نحو الافضل ، نحو التقدم والاشتراكية .

انا موافق على ان الصيغة الموجودة في مقدمة مشروع البرنامج السياسي حول شعار الحزب الشيوعي العربي الواحد آو الموحد غير دقيقة ، ويمكن وينبغي تعديلها بروح الصيغة الموجودة في فصل الوحدة العربية . ان الصيغة الموجودة في المقدمة ربما تظهر ان هذا الشعار هو آني ، بينما الصيغة الموجودة في فصل الوحدة العربية لا يمكن ان تفهم الا على أن هذا الشعار هو مهمة

المستقبـل .

حول القضية الفلسطينية :

القضية الفلسطينية ، قضية ازالة آثار العدوان ، هذه القضية هـي قضية سياسية ، وينبغي ان لا نذكر اي شيء يدين مواقف الرفاق السوفييت، وكذلك ينبغي ان لا نذكر اي شيء يتعارض جذريا مع آراء ومواقف الرفاق السوفييت حول هذه القضية ، لذلك في هذا الضوء يمكن ان نذكر بعض اشياء واشياء اخرى لا نذكرها ، علينا ان نأخذ بعين الاعتبار نسبة القوى الفعلية والامكانيات الموجودة عندنا ، ومصلحة المعركة وآفاقها .

اما بالنسبة للهيئات المسؤولة في الحزب ، والكادرات فينبغي ان تدرس الامور بوضوح وان تكون لديها كامل المعطيات وكامل الصورة وفي ضوء مصلحة المعركة يتقرر ما ينبغي ان يطرح من شعارات ولكن لا يجوز اطلاقا ايجاد اي تبرير لوجود اسرائيل ، او الدفاع عنها حتى ولو بشكل غير مباشر أو غيـر مقصود كما يبرز من مداخلات بعض الرفاق هنا في هذا الكونفرانس .

ان طرح القضايا بالشكل الذي يطرحه بعض الرفاق ، ومحاولة تبريـر وجود اسرائيل ليس هو في مصلحة الحزب ولا هو في مصلحة حركة التحرير الوطني . وكذلك ليس هو في مصلحة الاتحاد السوفييتي والحركة الثوريـة العالمية . ان مثل هذا الطرح ، هو اساءة للحزب واساءة للسوفييت .

ان تبرير وجود اسرائيل ليس مهمتنا ، وليس مهمة الشيوعيين والقوى الوطنية التقدمية ، وانما هو مهمة الامبريالية والصهيونية . ان اسرائيل هي قاعدة الامبريالية في منطقتنا وتعمل للتوسع على حساب الاراضي العربية ، كما تعمل لضرب وتصفية الانظمة التقدمية العربية ، وقد نشأت وتكونت بدعـم الامبريالية العالمية وعلى اساس القتل والاغتصاب وتصفية الشعب العربـي الفلسطيني . ولذلك لا يمكن نسيان هذه الحقائق ، فهي لا تزال قائمـة ونشاهدها باعيننا ، والشعب الفلسطيني المشرد ما يزال قائما بيننا وهو يناضل للرجوع لارضه . وليس بامكاننا الا الوقوف بوجه هذا العدوان والا مساندة نضال الشعب الفلسطيني ، وهذا أبسط الايمان ، ولكن في الوقت نفسه ارى ان كل الشعارات التي لا يمكن فهمها دوليا ، والتي تلحق اضرارا بقضيتنا من الناحية التكتيكية ، ارى عدم ذكرها في مشروع البرنامج .

ان الحزب الشيوعي الجزائري واجه مثل هذه القضية ، فالمستعمرون الفرنسيون سعوا بعد احتلال الجزائر الى تحويلها الى منطقة افرنسية، وتواجد فيها ما يقرب من — ٥ر٢ — مليون افرنسي وكانوا ينظرون الى الجزائر كاحدى

المقاطعات الفرنسية وشعبها كجزء من الشعب الفرنسي وكانوا يرفضون الاعتراف بوجود الشعب الجزائري . واضطر الجزائريون للقيام باكثر من ثورة وتمكنوا من الحصول على استقلالهم ، وخلال النضال الوطني هذا لم يطرح الحزب الشيوعي الجزائري ولا جبهة التحرير الجزائرية اي شعار يطالب بطرد المواطنين الفرنسيين من الجزائر . وانما كان يتوجه اليهم كما يتوجه الى الشعب الفرنسي مطالبا باستقلال الجزائر وانسحاب المستعمرين الفرنسيين منها . كان يضع شعارات لا تدفع هؤلاء الفرنسيين الى الانضمام الى قوات القمع الفرنسية ، وانما كان يسعى اجذب بعضهم الى النضال او الى تحييدهم . وبعد استقلال الجزائر وتحررها ، قام قسم كبير من المعمرين الفرنسيين الذين ارتكبوا جرائم بمغادرة الجزائر الى فرنسا نهائيا ، ولم تقم الحكومة الجزائرية بابعادهم وكل ما قامت به هو تأميم ممتلكات واراضي من عادوا الثورة الجزائرية وتدريجيا اخذ كثير من الفرنسيين يغادرون الجزائر ويستقرون في اماكن مختلفة من اوربا ، في فرنسا او ايطاليا او غيرهما . كما اخذ كثيرون ايضا يستقرون في الجزائر كمواطنين جزائريين يعيشون على قدم المساواة مع الشعب الجزائري . ومثل هذه السياسة الذكية المرنة هي ما ينبغي ان نسلكه بالنسبة لقضية فلسطين . مثل هذه السياسة المرنة ، ضرورية لنا . وفي الظروف الحالية ينبغي ايجاد صيغ وطنية واممية تكون مفهومة من قبل الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية والرأي العام العالمي ، وتكون في الوقت نفسه مقبولة من قبل الرفاق الحزبيين ومن جماهير شعبنا ، وتساعد قضيتنا الوطنية والحزبية دوليا وعربيا « وداخليا » .

بعض الرفاق تحدث وقال ان حزبنا هو اول حزب رفع شعار الاشتراكية في بلادنا ، وهذا صحيح ، فمنذ عام ١٩٤٢ حتى الان ، يقوم حزبنا بالتحدث عن الاشتراكية وعن الاتحاد السوفييتي والحياة فيه وعن المنجزات الضخمة التي تتحقق فيه . كان الاتحاد السوفييتي ولا يزال بالنسبة لحزبنا ولجماهير واسعة من القوى الوطنية التقدمية نبراسا ونموذجا وموجها وقائدا للحركة الثورية ، والحركة الاشتراكية في العالم . ولكن ما اريد ان اقوله هو اننا في ميدان الممارسة العملية ، في ميدان الموقف من المنجزات التقدمية في بلادنا وفي العالم العربي ، لم نرفع دائما شعار الاشتراكية وقد نسيناه في بعض الاحيان وفي بعض المناسبات الهامة ، فنحن مثلا لم نرفع شعار الاشتراكية في الميثاق الوطني الصادر عن المؤتمر الثاني الحزب اعوام ١٩٤٣ - ١٩٤٤، وكذلك لم نأخذ دائما موقفا طليعيا . لقد وقفنا ضد التأميم وضد الاصلاح الزراعي في سنوات الوحدة وفي فترة الانفصال ، وفيما بعد صححنا مواقفنا، ومواقفنا

الان جيدة وصحيحة . ولكن خلال الحديث عن مواقف الحزب وسياسته لا يجوز المبالغة ، وانما ينبغي النظرة الانتقادية التي تأخذ النواحي الايجابية في سياسة الحزب وخطه ، ولا تنسى النواحي السلبية والخاطئة في هذه السياسة كي يجري تجنبها والخلاص منها . ان التقرير السياسي الذي القي في المؤتمر الثالث للحزب اشار وعالج هذه القضايا بشكل صحيح ويمكن الرجوع اليه .

ومن الضروري القيام بدراسة الاسباب والعوامل التي ادت الى نسياننا شعار الاشتراكية وعدم رفعه في وثائق برنامجية كالميثاق الوطني ، والتي ادت الى التعارض بين الشعارات المرفوعة احيانا والممارسة الفعلية وواضح ان السبب العميق يعود الى التركيب الطبقي للحزب والى طغيان العناصر البرجوازية الصغيرة والمتوسطة في هيئات الحزب القيادية ، والى ندرة او قلة العناصر العمالية البروليتارية او الفلاحية الفقيرة في هذه الهيئات .

ان الحديث عن الاشتراكية ورفع شعاراتها هام وضروري وخاصة بالنسبة للحزب الشيوعي الذي هو حزب الطبقة العاملة ، ولكن ذلك كله على اهميته لا يكفي ، وانما ينبغي النضال لتوفير الاداة التي تستطيع تحقيق الاشتراكية اي تحقيق الحزب الثوري القادر على تجنيد جماهير العمال والفلاحين ودفعهم للمساهمة في معركة البلاد الكبرى ، معركة النضال ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية . فبدون الانتصار بهذه المعركة يكون السير نحو الاشتراكية صعبا ومتعسرا . الحزب المتالك لناصية النظرية ، والعامل لتطبيقها بصورة خلاقة على ظروف بلادنا، الحزب القادر على فهم طبيعة المرحلة والذي يتقن فن التعاون مع الحلفاء ، والمؤمن بهذا التحالف لا كمرحلة مؤقتة ، وانما كمهمة ستراتيجية تمتد لفترة طويلة حتى مرحلة بناء الاشتراكية .

ان مثل هذا الحزب هو ضروري من اجل السير بخطى ثابتة نحو الاشتراكية لا من خلال الشعارات فقط وانما من خلال التطبيق والممارسة . وتحقيق ذلك هو مهمتنا جميعا .

حول مشروع البرنامج :

بالنسبة لمشروع البرنامج السياسي ، اعتقد ان من الضروري ان تبقى القضايا التي نسميها « قومية » فيه لان الحزب سابقا لم يكن يعير هذه القضايا الاهتمام الكافي . يمكن تشذيب وتحسين الفقرات والاقسام التي تعالج هذه القضايا . ان الحزب ليس لديه برنامج وحدوي ، برنامج يعالج هذه القضايا من وجهة نظر الطبقة العاملة وحزبها ، لو كان عند الحزب مثل هذا

البرنامج لوافقت على الاختصار ، ومع ذلك يمكن التوفيق ، فالى جانب هذا المشروع ، يمكن صوغ موضوعات تختصر البرنامج بشكل مبسط وتعالج الاتجاهات الاساسية لهذا المشروع . وهذه توزع بين أوساط الجماهير العمالية والفلاحية ، وتكون اساسا لتثقيفهم بخط الحزب وسياسته ومواقفه الفكرية . اما مشروع البرنامج الحالي فيبقى بحجمه ويمكن تحسينه واغناؤه في ضوء الملاحظات الواردة عليه ، ملاحظات منظمات القاعدة والملاحظات التي ظهرت في هذا الكونفرانس ، وفي ضوء ملاحظات الرفاق السوفييت والرفاق البلغار والاحزاب الشقيقة الاخرى .

وملاحظات منظمات القاعدة هامة واساسية وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الداخلية ، القضايا الاقتصادية والاجتماعية والقضايا الطبقية في المشروع . فهذه الملاحظات ستغني المشروع بقضايا ملموسة اكثر وواقعية اكثر وفي ذلك كسب كبير للحزب ، ان الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والحرفيين والمثقفين الثوريين والطلاب وغيرهم عندما يدرسون المشروع بصورة صحيحة، يستفيدون هم ويفيدون . ان الطبقة العاملة بملاحظاتها الحية على المشروع ستنقل روحها الطبقية اليه ، والشيء نفسه يمكن ان يقال عن الفلاحين وغيرهم .

ولكن المؤسف ان مناقشة مشروع البرنامج والملاحظات عليه لم تنطلق من مثل هذه الروح العلمية . ان البعض من الرفاق عالج المشروع بروح المدح والاطراء وكأنه جيد في كل النواحي ، ولا يمكن ادخال اي تعديل او تحسين عليه . وهذا ولا شك خطأ وغير صحيح . وبعض الرفاق عالجه بروح اخرى تماما ووجه اليه كافة الاتهامات والمثالب والنواقص ، وكأنه خطأ كله ، وليس فيه اي شيء صحيح . ووجهت اليه اتهامات انه مكتوب بروح قومية ، بروح غير طبقية وان كاتبيه غير شيوعيين وغير امميين ، وهذا ولا شك خطأ وغير صحيح ، واتهام ظالم .

ان الاسلوب الذي طرح فيه مشروع البرنامج ، ووجود من ايده بصورة مطلقة ومن حاربه بصورة مطلقة ، قد حال وعرقل دراسة مشروع البرنامج بصورة علمية والسؤال هو ، من سعى وعمل لطرح هذا المشروع بهذا الشكل ؟

ان اللجنة المركزية في اكثر من اجتماع قد درست المشروع قبل انزاله ، واتفقت على كل مواده ونصوصه واقرته بالاجماع ، واللجنة التي كتبته وصاغته كانت برئاسة الامين العام وعضوية عدد من اعضاء المكتب السياسي ، والسكرتاريا واللجنة المركزية . والمستغرب ان بعض اعضاء هذه اللجنة يقفون من المشروع موقفا غير طبيعي ويعارضون اقساما هي من صياغتهم .

ان المشروع اقر بالاجماع . باستثناء نقطتين تمت تسوية حولهما هما .

١ ـ الفقرة التي تتحدث عن الحزب الشيوعي العربي في مقدمةالمشروع. بعض الرفاق كانوا يرون ضرورة حذف هذه الفقرة من المقدمة ، وابقائها في فصل الوحدة العربية ، اي ان هناك اجماعا في المركزية على وجود فكرة حزب شيوعي عربي في فصل الوحدة العربية ، والخلاف كان على مكان وجود هذه الفكرة لا على الفكرة .

٢ ـ الفقرة التي تتحدث عن ازالة المؤسسات الصهيونية . ان هذه الفقرة الموجودة في مشروع البرنامج ، وضعت بهذا الشكل ، وبعد بحث طويل وتم الاتفاق بالاجماع على النص الموجود في المشروع . وفسر هذا النص بعض الرفاق بأنه يمكن دوليا ان يقال المقصود بهذا النص ، هو ازالة آثار العدوان ، وداخليا يمكن ان يقال المقصود هو تحرير فلسطين . اي بكلمة أن هذه الفقرة لم تكن موضع خلاف واقرت بالاجماع .

ولكن بعد انزال المشروع للمناقشة في القواعد بدأت تبرز الظاهرات غير الطبيعية ، ظاهرات الهجوم عليه من قبل العديد من الرفاق في بعض المنظمات، وحيل بين المشروع وبين دراسته بصورة صحيحة . وبعض الرفاق يشك ويتسائل هل وزع المشروع فعلا ، وهل الرفاق، الذين يهاجمونه او الذين يؤيدونه ويدافعون عنه قد درسوه فعلا او اطلعوا عليه ؟

أن العديد من هؤلاء الرفاق لم يطلعوا على المشروع ولم يقرأوه او يدرسوه وانما ينطلقون ضده او معه على اساس السماع والتوجيه والدوران حول هذا الرفيق او ذاك . وهذا ولا شك مؤسف وضار وهو ليس في مصلحة الحزب ولا هو في مصلحة الرفاق المسؤولين او رفاق القاعدة . وانما هو في مصلحة اعداء الحزب .

ان ملاحظات الرفاق السوفييت والرفاق البلغار وملاحظات الاحزاب الشقيقة ، وملاحظات رفاق القاعدة ، وملاحظات هذا الكونفرانس كلها معا ستلعب دورا كبيرا في تحسين المشروع وفي اغنائه ،وفي تصحيح بعضنظراته في العديد من القضايا .

وأنا موافق على ما اقترحه دانيال من ضرورة طرح ملاحظات الرفاق السوفييت والبلغار على القاعدة ودراستها بعمق ، والعمل للافادة منها بشكل خلاق على اساس الظروف الملموسة لشعبنا وامتنا وحزبنا .

وهنا اود ان ابين ان ملاحظات الرفاق السوفييت والبلغار هي ليست فقط ملاحظات على مشروع البرنامج وانما فيها ايضا ملاحظات تنظيمية ، وهذه يجري تجاهلها . ان ملاحظات الرفاق السوفييت هي كل متكامل ، وينبغي النظر اليها كلها معا . فلا يجوز الحماس لجانب واغفال الجانب الاخر . ان

الرفاق السوفييت يرون ضرورة احترام اسس التنظيم الحزبية ، واحترام الهيئات القيادية المنتخبة ، وحل الكتل وشجبها ، والعمل لرص وحدة الحزب على اساس الماركسية اللينينية . (وقد اشار الرفاق السوفييت في أكثر من مقابلة جرت معهم بعد الكونفرانس ،انه ليس صحيحا ما يقال من ان من يوافق على ملاحظاتهم وآرائهم هو صديقهم ، وان من يناقش هذه الاراء ويقبل بعضها ولا يقبل البعض الاخر هو عدوهم . لقد اشاروا الى انهم قدموا آراءهم كأي حزب شيوعي ، وان حزبنا هو الذي يقرر ما يأخذ وما لا يأخذ من هذه الملاحظات ، واشاروا ايضا الى انهم ليسوا حكما بين فريقين في الحزب ، وانه لو طلب منهم ان يكونوا هذا الحكم لرفضوا ، واشاروا ايضا الى انه لا توجد اية مبررات للاعمال الانقسامية ، وان الخلافات الفكرية الموجودة في الحزب يمكن ان تستمر لفترة حتى تحسمها الحياة ، ويمكن ان تتعايش داخل الحزب ، وان تكون مجال أبحاث واطروحات علمية ، لا ان تكون سببا لتأزيم الوضع داخل الحزب).

هذا ما استطعت قوله الان بصورة مرتجلة ، ومستعجلة ، ولو اتيح لي وقت آخر خلال هذا الكونفرانس سألقي اضواء عديدة اكثر دقة على العديد من القضايا المطروحة في هذا الكونفرانس ، وخاصة ما يتعلق في القضايا التنظيمية واعمال الخرق التي تجري في الحزب من قبل رفاق معينين .

وما قلته في هذا الكونفرانس هو ما اعتقد به ولا ادعي ابدا أن ما اقوله او أؤمن به هو الحقيقة ، وان ما يقوله الاخرون من آراء ووجهات نظر هو الخطأ فالحقيقة سنتوصل اليها جميعا من خلال النقاش وتبادل الاراء وتفاعلها ، وقد تكون الحقيقة موزعة في نظرات الكثير من الرفاق واقوالهم . ولذا ينبغي عدم التشدد والانفتاح على الاراء والاستماع اليها بانتباه ، فهذا قد يساعد مختلف الرفاق على اعادة النظر بمواقفهم وآرائهم وعلى الوصول الى الحقيقة المشتركة التي تخدم قضية الحزب والوطن ، قضية الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين .

(ورغم حدة الازمة الداخلية للحزب ، ورغم وجود بعض عناصر تعمل بتصميم لقسم الحزب وتبشر بذلك وتتحدث عن وجود حزبين واتجاهين في الحزب الشيوعي السوري ، رغم كل ذلك اعتقد ان بالامكان تجاوز هذه الازمة والتغلب عليها . وهذا يتطلب روحا حزبية عالية ويتطلب شعوراً عاليا بالمسؤولية ويتطلب نكران ذات ووضع قضية الحزب والبلاد فوق القضايا الشخصية) .

وشكرا

□ □

كلمة الرفيق ابراهيم بكـــري
في المجلس الوطني العـــــام

في ٢٦ - ١١ - ١٩٧١

ايها الرفاق الاعزاء

كنت اعددت كلمة تضمنت رأيي في القضايا المطروحة للمناقشة فـــي مشروع البرنامج : حول القضية الفلسطينية وقضية الوحدة العربية وحـــول الحزب الشيوعي العربي الواحد وكان من المفيد ان اعرض رأيي فـــي هـــذه المواضيع امـــام هذا الاجتماع ، الا ان الرفاق مندوبي الاحزاب العربيةالشقيقة، طالبوا اختصار الكلمات لانه ليس باستطاعتهم الانتظار اكثر مما انتظروا . ولان ما يمكـــن ان يعرض من اراء حول القضايا موضوع المناقشة لا تزيد الموضوع شيئا فالامور والاراء اصبحت واضحة لهم وواضحة بالنسبة للمجلس .

لذلك فيما يتعلق بالمواضيع التي يجري النقاش حولها فاني موافق على كلمة الرفيق ظهير عبدالصمد .

اما فيما يتعلق بملاحظات الرفاق السوفيات فان هذه الملاحظات جيـــدة جدا ومفيدة لنا في مناقشاتنا ويمكن اعتبارها مساهمة في مناقشة مشروع برنامجنـــا ومن اجل وضعه بصيغته النهائية .

اني سأبحث في كلمتي ناحية اراها هامة جدا في اساس الاراء التـــي تعرض للمناقشة واساس الاخطاء والتطرف واساس الازمة التي يعيشهـــا الحزب من ناحيـــة التركيب الطبقي للحزب .

حول تركيب حزبنا الطبقي وتركيب هيئاته ، احد الاسباب الرئيسية لازمـــة الحزب واضطراب وضعه .

ان احد الاسباب الاساسية لازمة الحزب ، وللخلافات الفكرية والسياسية

والتنظيمية التي تنشأ داخله ، وللاسلوب والشكل التنظيمي لحل هذه الخلافات ، هو تركيب الحزب الطبقي وتركيب هيئاته . اي انها تعود الى نسبة العمال ووزنهم في الحزب وفي هيئاته المختلفة . وعلى الخصوص نسبة عمال المعامل الكبرى والمتوسطة .

ويتوقف على تركيب الحزب الاجتماعي مواقفه السياسية والفكرية ، ونجاحه في تحديد اهدافه البعيدة والقريبة وتحقيق هذه الاهداف . ولتركيب الحزب علاقة مباشرة اساسية ، وكبيرة بالانحرافات الانتهازية اليمينية او اليسارية ، او التعصب القومي ، او العدمية او الكوسموبوليتية ، التي يمكن ان يتعرض لها ، وبامكانية كشف هذه الاخطاء والامراض ومعالجتها العلاج اللازم الصحيح والتغلب عليها في الوقت المناسب وبالشكل المناسب والصحيح .

ولقد اكد لينين على انه من جملة الاسباب لنشوء الميول الانتهازية والتحريفية اليمينية او اليسارية داخل الحركة الاشتراكية بمجموعها ، هو طغيان العناصر البرجوازية الصغيرة فيها . يقول لينين : « وهكذا اذن يلاحظ الرفيق اكسلرود تناحرا في حزبنا ، بين نزعات البروليتاريا وبين نزعات المثقفين الراديكاليين » . ويتابع لينين قوله :

« ويقيننا ان الرفيق اكسلرود على حق ،ان يكون هذا التناحر موجودا (وليس فقط في الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي) ، الا ان هذا الامر لا يدعو ابداً الى الشك . بل اكثر من ذلك ان احدا لا يجهل أن هذا التناحر هو الذي يفسر الى حد كبير انقسام الاشتراكية ــ الديموقراطية المعاصرة ، الى اشتراكية ديموقراطية ثورية (ارثوذكسية) وانتهازية (تحريفية مستورة ، اصلاحية) انقسام تجلى كليا في روسيا ايضا ، خلال هذه السنوات العشر في حركتنا . وجميع الناس يعلمون ايضا ان الاشتراكية ــ الديموقراطية الارثوذكسية تعبر عن الميول البروليتارية بالذات في الحركة بينما الاشتراكية ــ الديموقراطية الانتهازية تعبر عن الميول المثقفة » .(١).

ايها الرفاق

وقبل ان اتطرق الى موضوع تركيب حزبنا الطبقي ، لا بد لي من ان اسارع فأقول : اني احترم المثقفين في حزبنا واعترف بفضلهم وجهودهم التي بذلوها ولا يزالون يبذلونها . وأن لتضحياتهم ، ولانتاجهم الفكري والتنظيمي

---

(١) ــ لينين : خطوة الى الامام خطوتان الى الوراء ــ المختارات المجلد الاول ــ الجزء الاول صفحة ــ ٥٦٤ ــ ٥٦٥ .

ولنشاطهم اهمية كبرى لا تقدر بثمن في حياة حزبنا . واؤكد اكثر من ذلك ايها الرفاق ، انه ليس لدي عقدة ضد المثقفين كما يمكن ان يتصور بعض الرفاق ، كلا ثم كلا وكلا وانما ايها الرفاق لدي عقدة التركيب الطبقي لحزبنا . عقدة كي لا يبقى حزبنا ممثلا وقائدا فكريا فقط للطبقة العاملة ، بل ليكون حزبنا عمليا وواقعيا قائدا للطبقة العاملة في بلدنا ، ومتصلا بها وملتحما معها ويسير فعلا في طليعتها وتسير هي فعلا وراءه كطليعة وكقائدة لها .

هذه هي عقدتي ايها الرفاق ، اعترف بها امامكم ، وعلني اكون معذورا لوجود هذه العقدة . ان التركيب الحالي لحزبنا ولهيئاته القيادية المختلفة هو احد الاسباب الاساسية والهامة لوضع الحزب الفكري والسياسي والتنظيمي .

قضية الامميــة :

لنأخذ مثلا قضيـة الاممية والقومية وعلاقتها بالتركيب الطبقي للحزب . هذه الموضوعة التي نعالجها في مجلسنا العام هذا ، والتي لها صلة مباشرة ببرنامجنا المقبل .

لا اتصور مطلقا ، ولا اعتقد ابدا ان الامميـة كفكر وسياسة وتطبيق مجردة عن الطبقات . على العكس ، ان الاممية كايديولوجية وسياسة ، وعمل وجهد ، وتنظيم ، متصلة، بل ملتحمة التحاما وثيقا بالطبقات والنضال الطبقي .

ان الاممية هي وليدة الطبقة العاملة وايديولوجيتها ملازمة لها ، وما كان بالامكان ان تظهر اصلا لو لم توجد الطبقة العاملة .

الاممية هي مصالح جذرية ، تشد الطبقات العاملة في كل البلدان ، من جميع القوميات ، ومن كل الاجناس والاديان والالوان ، ومن كل القارات ، تشدها الى بعضها البعض ، وتربط بينها ربطا وثيقا .

الامميـة هي مصالح طبقية لضمان انتصار البروليتاريا العالمية وقبر النظام الامبريالي واقامة النظام الاشتراكي حيث لا استثمار انسان لانسان ، ولا استثمار امة لامة اخرى .

الاممية هي مصالح طبقية لضمان انتصار الطبقة العاملة في بلادها على اعدائها الطبقيين ـ الاقطاعيين والبرجوازيين ـ واقامة نظامها الاشتراكي ، والطبقة العاملة في نضالها هذا لا تتعارض مصالحها الجذرية مع مصالح الطبقات العاملة في البلدان الاخرى ، انما تترابط معها . لذلك فهي بحاجة الى الدعم والتأييد المتبادلين . وكل انتصار تحققه طبقة عاملة ما ، في اي بلد من البلدان ، ومن اية قومية من القوميات ضد مستغليها تحققه الطبقة العاملة العالميـة ضد الامبريالية والرجعية ، هو انتصار لكل طبقـة

عاملة في اي بلد من البلدان .

ان نجاحات بناء الاشتراكية ، نجاحات التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في البلدان الاشتراكية هو ايضا ، وبالتأكيد نجاحات للطبقة العاملة العالمية في كل البلدان ولطبقتنا العاملة ايضا . وعامل اساسي في تقريب انتصارهـا على اعدائها الطبقيين .

ان الاممية هي مصالح جذرية ومصيرية للطبقة العاملة ، وهي ايضا قوة فعلية هائلة واداة رئيسية للطبقة العاملة العالمية في نضالها من اجل التحرر الوطني والاشتراكية .

قد يكون في حزبنا ميول قومية برجوازية او شوفينية ، وقد يكون هناك فهم مشوه ومغلوط لمعنى وجوهر الاممية البروليتارية ، لواجبات الطبقة العاملة في بلادنا الداخلية والعالمية . غير ان اساس هذه الاخطاء أو الانحرافات لا تعبر عن مصالح الطبقة العاملة ، التي هي اممية اصلا في اساسها وفي جوهرها ، هي وليدة ايديولوجية غير بروليتارية ، وليدة العناصر البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، وتأثيرها على الحزب من داخله وخارجه ، بما فيه مواقفه الاممية ونضاله الاممي .

وهناك برهان عملي واضح لا يحتاج الى شرح كبير ، هو مثال الحزب الشيوعي الصيني ومواقفه المغايرة لمواقف الحركة الشيوعية العالمية . فماهي اسباب هذا الخلاف ؟ قد يكون له عوامل متعددة ولكن أحد هذه العوامل الرئيسية هي التركيب الطبقي للحزب الشيوعي الصيني .

يقول الرفيق سوسلوف في تقرير له امام اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في ١٤ شباط عام ١٩٦٤ ما يلي بالحرف الواحد :

« ويجب القول بان القادة الصينيين في حين من الدهر رأوا بانفسهم خطر الضغط البرجوازي الصغير على الحزب الشيوعي الصيني . فقد قال ماوتسي تونغ : « ان حزبنا ليس فقط محاطا من الخارج بتلك الفئة الاجتماعية الواسعة ، بل ان المنحدرين من وسط البرجوازية الصغيرة يشكلون في داخله أيضا أكثرية هائلة ... وكثيرا ما تنعكس الايديولوجية البرجوازية الصغيرة ، بكل تلاوينها على حزبنا » . وقال في مكان اخر : « ان الايديولوجية البرجوازية الصغيرة تنعكس في الحزب الشيوعي الصيني في الاندفاع تارة الى اليسار وتارة الى اليمين وفي التهافت على العبارات والشعارات الثورية اليسارية وفي الانكماش وروح المغامرة » .

هكذا يتبين بشكل واضح ان طغيان العناصر البرجوازية الصغيرة في داخل الحزب الشيوعي الصيني وفي هيئاته القيادية ، هي أحد الاسباب

الجوهرية لمواقفه الخاطئة من الحركة الشيوعية العالمية ومن الاسرة الاشتراكية ومن الاتحاد السوفياتي بالذات . وطغيان العناصر البرجوازية الصغيرة داخل الحزب الشيوعي الصيني ، هو سبب اساسي لانحرافه عن مبادىء الماركسية ـ اللينينية .

واذا اسيء فهم الاممية عندنا ، في حزبنا ، وظهرت ميول شوفينية واخرى كوسموبوليتية او عدمية ، فان لذلك صلة اساسية بتركيب حزبنا وبتركيب كادراته وهيئاته القيادية ايضا ، وبتأثير العناصر غير البروليتارية على حزبنا من خارجه وفي داخله أيضا .

اذا أردنا فكرا وسياسة وعملا وجهدا وتضحية ، اذا اردنا جمعا وترابطا وتنسيقا بين اهدافنا الوطنية ، القومية ، واهدافنا الاممية ، فعلينا أن نعمل ونجهد دون كلل لتحسين تركيب حزبنا الطبقي ، لتحسين التركيب الطبقي لهيئاته القيادية على جميع الدرجات . وبذلك ضمانة لتعميق مواقفنا الاممية البروليتارية والتعاون والتنسيق مع الحزب الشيوعي السوفياتي . وبالتالي ضمانة ضد كل انحراف قومي بورجوازي او شوفيني او كوسموبوليتي او عدمي . وكذلك ضمانة لكي يؤثر حزبنا تأثيرا فعالا اكثر وافضل في حياة بلادنا السياسية والاجتماعية ، وفي مساهمتنا المتواضعة في الحركة الشيوعية العالمية .

الانضباط الحزبي :

ان وضع القواعد اللينينية في التنظيم من قبل لينين لم تكن صدفة او اختراعا . انما هي نتيجة ممارسة طويلة للحركة العمالية العالمية . واهم هذه القواعد اللينينية هي : القيادة الجماعية ، والمركزية الديموقراطية ، اي خضوع الاقلية للاكثرية والهيئات الدنيا للهيئات العليا ، وانتخاب الهيئات ، والانتقاد والانتقاد الذاتي . ان هذه المبادىء التنظيمية ملازمة لاحزاب الطبقة العاملة ـ الاحزاب الماركسية ـ اللينينية . ولقد وضعها لينين في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الروسي . ان البرامج السياسية تجسد اهداف المستقبل ، تجسد استراتيجية وتكتيك الطبقة العاملة واحزابها ، واركان حربها . اما الانظمة الداخلية ، فهي تضمن تنظيم قوى الحزب وتوحيده في كل واحد ، بوضع الضوابط المختلفة بين مختلف هيئاته . اي ان تجسيد القواعد اللينينية في التنظيم وتنفيذها بدقة وامانة هي التي تضمن تنفيذ البرنامج السياسي لكل حزب ، وتضمن نجاحه في تحقيق تكتيكه ـ واستراتيجيته ، وتضمن وحدة الارادة والعمل فيه .

ان القواعد اللينينية في التنظيم هي ضرورة املتها المصالح الجذرية للطبقة العاملــة ولاحزابهــا الماركسية ـ اللينينية ، ونتيجــة تجربة طويلة عانتهــا هــذه الاحــزاب .

وكلنا يعلم الخلافات التي نشبت في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الروسي وكيف انقسم المؤتمر الى قسمين : بلاشفة ومناشفة ، فالبلاشفة على رأسهم لينين هم ، الذيــن دافعوا عن الانضباط الحزبي وعــن ضرورة التزام كل عضــو فيه في منظمة حزبية ، بينمــا رفض المناشفــــة موضوعة لينين هذه . ودافعوا عن الليبرالية والتسيب في التنظيم .

لقد اراد لينين ان يكون للحزب حدود . بينمــا اراد مارتوف ، ممثــل المناشفة ، حزبا بدون حدود واعضاء دون انضباط حزبي ، دون خضوع لقرارات هيئات حزبيــة ودون مراقبتهــا .

واكد لينين ان موقف مارتوف ، هو تعبير عن رغبات وآراء المثقفين الذين يكرهــون التنظيم بينمــا كانت مواقف لينين تعبــر عــن مــواقف الانضباط البروليتاري ، مواقف الطبقة العاملة التي هي مع التنظيم والانضباط الحزبي، مع الحدود فــي التنظيم .

اقول ايها الرفاق ان القواعد اللينينية في التنظيم والخضوع للنظــام الداخلي ، مهمــا كانت مواقف الحزب ـ حسب اعتقاد البعض ـ هي ايضا قد صيغت للحزب الماركسي ـ اللينيني ، لحزب الطبقة العاملــة لكي يكون فعــلا قائدهــا واركــان حربهــا وطليعتهــا والمتصل بها والملتحم معها .

ان التمسك بقواعد اللينينية في التنظيم ، وتطبيق النظام الداخلــي واحترامه ، هي ايضا ، كمــا اعتقــد قضيــة طبقية . واذا جرى خرق لهــا فانمــا هــو يعبر عن اصالة طبقية ايضا ، ويعكس ظروفا اجتماعية واقتصادية غيــر اصالة الطبقــة العاملــة .

لنتساءل ما هي اسباب الازمة في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ؟ ولمــاذا حصل مــا حصل في الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي على ابواب الازمة ؟ وما هــو مصدرهــا وجوهرها ؟

ان الاستعمار والرجعية العالمية والداخلية عندما صمموا على دك النظــام الاشتراكي وفصل ـ تشيكوسلوفاكيا عن الاسرة الاشتراكية ، فكروا وسعوا وعملوا بكل جهدهم على أضعاف وزن العمال في الحزب وفي هيئاتــــــه القياديــة خصوصــا .

واليكم ما ورد في وثيقة الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في كانــون اول ١٩٧٠ ، فقد جاء في هذه الوثيقة ما يلي:

« لم يكن من بين المندوبين (في المؤتمر الرابع عشر الاستثنائي للحزب المنعقد ابان الازمة عام ١٩٦٨) سوى ١٧،٤ بالمائة من العمال ، وهو ما لم تحدث له سابقة في تاريخ الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . وهكذا اوجد لليمين الظروف الملائمة لاغتصاب السلطة في المؤتمر ولاسباغ طابع الشرعية على اهدافه واغراضه » .

وفي تقرير هوساك الامين الاول للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي امام اجتماع اللجنة المركزية للحزب التشيكي في ١٠ كانون اول عام ١٩٧٠ جاء ما يلي :

« ...وتظهر التطورات خلال العشر سنوات الاخيرة وتبديل بطاقات العضوية نواقص خطيرة في التركيب الاجتماعي وفئات الاعمار بين اعضاء الحزب .» ويذكر التقرير ايضا :

والحزب طليعة الطبقةالعاملة . ولذلك يجب ان يعزز طابعه العمالي بشكل كاف ، وهذا يفترض عناية اكبر بتعزيز النواة العمالية في الحزب ، والاهتمام بشكل خاص ، بالثقافة الماركسية ــ اللينينية ، وكذلك بالاستفادة من مواهب وخبرات العمال المجربين .

ويقول هوساك في تقريره المذكور ايضا :

« احد الضرورات الاساسية لتكوين الحزب هي : الرقابة المستمرة على نمو القاعدة ، اذ يجب ان يتعزز ، الى جانب نمو وتجدد الحزب طابعه الطبقي والثوري الماركسي ــ اللينيني » .

وفيما يلي تركيب المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الالماني الموحد المنعقد في حزيران عام ١٩٧١ (وهو مأخوذ عن تقرير لجنة الطعون في المؤتمر) :

نسبة المندوبين بالاصوات الفعلية كما يلي :

١٢٣٥	اي	٦٠،١ بالمائة	هم من العمال
٠٢١٦	اي	١٠،٥ بالمائة	من فلاحي التعاونيات
٠٥٤٧	اي	٢٦،٦ بالمائة	من المثقفين
٠٠٥٩	اي	٢،٨ بالمائة	مستخدمين

وبالنسبة للاصل الطبقي للمندوبين فقد اكدت لجنة الطعون (التيانتخبت من قبل المؤتمر) ان ٧٩ بالمائة من المندوبين للمؤتمر هم من اصل عمالي .

تركيب مجلسنا الوطني :

اما تركيب مجلسنا الوطني فهو على الشكل التالي :

٢٦ مندوب يحملون ليسانس او اكثر

٤٠ مندوبين سينالون الليسانس في نهاية العام المقبل
١٢ مندوب هم من اصل عمالي منهم :
٧ نقابيين لهم مراكز نقابية حاليـا
٥ ويعملون في الانتاج والخدمات حاليا

ولا اعتقد ان في مجلسنا هذا فلاحون يعملون في الارض موجودون بيننا. بالطبع ان وضع طبقتنا العاملة لا يشبه الوضع في المانيا او في البلدان الاوروبية الغربيـة .

بعض الارقام التقريبية عن عمالنا :

سأذكر بعض الارقام التقديرية والتقريبية عن عدد العمال في سورية حتى اعطي نظرة تقريبيـة خاطفة تساعدنا على الوصول الى تقديرات اولية سياسية وتنظيمية وفكريـة .

ان عدد العمال في بلادنا حسب احصاءات الاتحاد العام للنقابات يبلغ نحو ـ ٣٠٠ ـ الف عامل وذلك عدا العمال الزراعيين وعدا عمال وزارة الدفاع .

واقدر ان عدد العمال الذين يعملون في مؤسسات تضم ـ ٥٠ ـ عاملا فاكثـر ينوف عـن ـ ١٥٠ ـ الف عامل . وهم يعملون في الصناعة والموانىء والنقـل وسكك الحديد وسد الفرات وغيرهـا .

وعدد العمال المنتسبين للنقابات يبلغ حوالي ـ ١٧٥ ـ الف عامل تقريبا .

ان عدد العمال في بلدنا يمكن ان يغني الحزب بعدد وافر من الاعضاء العمال وذوي مستوى فكري وسياسي وعملي لا بأس به . وانه يمكـن ان يغني الحزب بكادرات قياديـة على مختلف المستويات .

ومن استعراض نسبة العمال في حزبنا وخصوصا الذيـن يعملـون في مؤسسات متوسطـة وكبيرة اي من ـ ٥٠ ـ عامـل فما فوق ، نجد ان هـذا العدد قليل وقليل جدا . وتقديم الكادرات من العمال اقل ايضا بكثير .

ان هذا الاتجاه في كبر الحزب ، وقلة العناية والدراسة لهذه الظواهر ـ ظواهر كثرة دخول عدد الطلاب خصوصا ، وكذلك البرجوازية الصغيرة مـن الريف والمدينة باضعاف عدد العمال ، ان هذا الاتجاه لا يحمل الصحة والعافية لحزبنا فكريا وسياسيا وتنظيميا وممارسة .

صحيح ان بلادنا متخلفة ويغلب عليها الطابع الزراعي ، وطبقتنا العاملة ، فيهـا قليلة وحديثة العهد ، ولها ارتباطات شديدة بالريف. غير ان حزبنا مـن حيث تركيبه الطبقي ومن حيث تركيب هيئاته ، الى حد مـا هو اكثر تخلفا واكثر ضعفـا .

ان سلامة التركيب الطبقي لكل حزب ماركسي – لينيني ، وتركيب هيئاته القياديـة ايضا ، وكذلك مقدار ترابط واندماج الحزب بحركة العمال وتفاعله معها ، بمقدار ما يؤثر ذلك على سلامة تنظيمه وعلى سلامة مواقفه الفكريـة والسياسيـة .

ان التركيب الطبقي لحزبنا ولهيئاته القيادية غير المرضي عنه ، بدليل انه لا توجـد وثيقـة صدرت عن الحزب الا واشارت الى ذلك بكل وضوح . ان لهذا التركيب اسباب عميقة ، اسباب فكرية وسياسية وتنظيمية ايضـا . وقد اشار التقرير السياسي للجنة المركزية المقدم الى المؤتمر الثالث لحزبنا الى هـذه الاخطـاء وسلط الاضواء عليهـا .

واعتقد جازمـا ان اسباب هذه النواقص التي اشير اليها ليست نتيجـة « الصنمية » للعمال ، بل نتيجـة « الصنمية » لغير العمال « الصنمية » للعناصر البرجـوازيـة الصغيرة .

واذا أريد لحزبنا الخروج من هذه الازمة والسير الى امام في سبيـل تحمل كل مهمـاته الموضوعـة امامه ، والقيام بواجباته المفروضة عليه ، فـي سبيل قيادة الطبقة العاملـة وحشدها وتعبئتها ، وتأمين التحالف مع جماهير الفلاحين ، فعلا وعملا ، لا بد له من تحسين تركيبه الطبقي وتركيب هيئاتـه القياديـة بشكل خاص ايضا .

طبعا ان هذه الاهداف الاساسية لا يمكن تحقيقها اليوم أو غدا او بعد غـد حتى ولا بعد سنة ولكن يجب ان يتجه حزبنا كله في هذا الاتجاه .

□ □

كلمـــة عمـر قشاش
عضو المكتـب السياســي

نص الكلمة التي القاها الرفيق عمر قشاش عضو المكتب السياســي للحزب الشيوعي السوري في المجلس الوطني العام بتاريخ ٢٦-١٢-١٩٧١ .

ايها الرفاق الاعزاء

ان الزيارة التي قام بها وفد حزبنا الشيوعي للاتحاد السوفياتي من اجل تبادل الرأي مع الرفاق السوفيات حول مشروع البرنامج لحزبنا ومعرفة رأيهم فيه وفي الخلافات الفكرية والسياسية والتنظيمية كانت نتائجها مثمرة . وقد قدم لنا الرفاق السوفيات اقتراحاتهم وملاحظاتهم الفكريـة والسياسيـة والتنظيمية .وهذه الاقتراحات والملاحظات مفيدة جداً ، وهي مساعدة امميـة ثمينة لحزبنا في نضاله من اجل صياغة برنامجه بشكل علمي وعلـى اساس الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية ، ومن اجل التغلب على الصعوبات والخلافات الناشئة في حزبنـا .

لقد قرأت ملاحظات الرفاق السوفيات على مشروع البرنامج وحـول القضايا التنظيمية باهتمـام وجدية ولا شك انها ملاحظات هامة وقيمة ومفيدة ويمكن الاستفادة منها لاغناء .وتعميق مشروع البرنامج .

ان الرفاق السوفيات العلمـاء والساسـة اكدوا فـي ملاحظاتهـم واقتراحاتهم على ضرورة معالجة القضايا المطروحة في البرنامج مـن منطلق طبقي وعلى اساس الماركسية ـ اللينينية واعتقد ان هذا المنطلق صحيـح ولا خلاف عليه ، واني أعتقـد ان مشروع البرنامج مصاغ بجوهره واتجاهاتـه العامة على اساس طبقي ومن منطلقات الماركسية ـ اللينينية وباعتقادي انـه وثيقـة نظريـة وسياسية هامـة ..

طبعا هذا لا يعني انه لا توجد فيه نواقص واخطاء ، كلا ، بكل تأكيـد

فيه نواقص عديدة وينبغي مناقشته وتعميقه وتحسينه ، واني سأعرض رأيي في ملاحظات الرفاق السوفيات منطلقا من القناعات التي توفرت عندي على اساس الماركسية ـ اللينينية ، لقد توفرت عندي قناعة في تبني بعض ملاحظات الاصدقاء واعتبرها مفيدة ومساعدة قيمة لحزبنا ولي شخصيا ... واهمها ما جاء في موضوعة التطور اللارأسمالي وغيرها .ولكن توجد بعض القضايا لم تتوفر عندي قناعات بها حتى الان سأبدي رأيي فيها ..

نحن والاتحاد السوفياتي :

ايها الرفاق

قبل البدء بكلمتي اريد التحدث قليلا حول مفهوم الموقف من الاتحاد السوفياتي من حزب لينين المجيد من الحزب الشيوعي السوفياتي .

لقد حذر لينين في مرض الطفولة اليساري من خطر النسخ والتقليد ، كما حذر في كراس مسائل بناء الاشتراكية والشيوعية حول ضرورة اخذ الظروف الموضوعية لكل بلد وكل شعب بعين الاعتبار عند معالجة « قضية ما» وقد جاء في تعليق لينين على قرار المؤتمر الثالث للكومنترن المنشور في الصفحة (١٨) في كراس مسائل بناء الاشتراكية والشيوعية ما يلي :

« في عام ١٩٢١ ، اتخذنا قرارا في المؤتمر الثالث حول بناء الاحزاب الشيوعية التنظيمي وحول طرائق عملها ومضمونه ،القرار رائع ولكنه روسي من اوله الى اخره تقريبا اي ان كل شيء فيه مأخوذ من الظروف الروسية، وهنا جانبه الطيب ، ولكنه السيء كذلك ، السيء لانني على اقتناع بان اي اجنبي تقريبا لا يستطيع قراءته ـ فانا اعدت قراءة هذا القرار من جديد قبل ان أقول هذا . اولا ، انه مفرط في الطول ، وهو يشتمل ٥٠ فقرة او اكثر . ان مثل هذه الاشياء لا يستطيع الاجانب عادة ان يقرأوها ، ثانيا ، وحتى ان قرأه الاجانب فان احدا منهم لن يفهمه ، للسبب التالي على وجه الضبط وهو انه روسي بافراط لا لانه مكتوب بالروسية فهو مترجم ترجمة رائعة الى جميع اللغات ـ بل لانه مفعم من اوله الى اخره بالروح الروسية .وثالثا، اذا فهمه اجنبيما، من باب الاستثناء فانه لن يستطيع تنفيذه وهذا هو عيبه الثالث ، لقد تحادثت مع بعض المندوبين الذين جاؤوا الى هنا وآمل في مجرى المؤتمر لاحقا ، وان لم اشترك فيه شخصيا ـ فهذا مع الاسف مستحيل علي ـ ان اتحدث بالتفصيل مع عدد كبير من المندوبين من مختلف البلدان ، وقد نشأ في نفسي انطباع مفاده اننا اقترفنا خطأ كبيرا بهذا القرار واعني به اننا قطعنا بانفسنا الطريق امام انفسنا الى النجاح اللاحق ، ان القرار ، كما سبق وقلت ، مكتوب بروعة واني لاوقع امضائي تحت جميع

فقراته الخمسين او اكثر ، ولكننا لم نفهم كيف نقترب من الاجانب بتجربتنا الروسية ، ان كل ما قيل في القرار بقي حرفا ميتا ولكننا اذا لم نفهم هذا ، فاننا لن نتمكن من السير الى ابعد » . وجاء ايضا في كراس لينين ونضال شعوب الشرق الثوري ما يلي :

« وكان لينين الستراتيجي العظيم للثورة ، يعرف افضل من اي كان ، اعطاء الشعارات الثورية القديمة محتوى جديدا في مبدئه ذاته ، يتفق مع الوضع التاريخي الحسي المتغير ، وقد عارض بحزم كل ميل الى « قولبة مهمات الثورة هذه المهمات العملية المعقدة والملحة ، والتي تتطور بسرعة ، في قالب « نظرية » جامدة بدلا من ان يشاهد في النظرية وبالدرجة الاولى ، مرشدا للعمل » .

الاممية ايها الرفاق ليست هي الموقف من الاتحاد السوفياتي والدفاع عنه فقط ، انها علاقة جدلية بين ماهو وطني وما هو اممي ، هي ممارسة عملية ، وليست كلاما ، ان الدفاع عن الاتحاد السوفييتي والتنسيق معه والسعي للوصول الى تقارب او تماثل اوتطابق في وجهات النظر حول هذه القضية او تلك هو واجب اممي لكل حزب شيوعي ولكن الاممية لا تقتصر على ذلك فقط بل هي اوسع من ذلك ....

ان انتهاج سياسة تحالف صحيحة مع القوى الوطنية المعادية للاستعمار هي واجب وطني واممي لكل حزب شيوعي في بلده ، والنضال من اجل وحدة الطبقة العاملة وتحالف العمال والفلاحين ودعم حركات التحرر الوطني والحركة العمالية والشيوعية العالمية والتنسيق معها ، والتمسك بقواعد التنظيم اللينينية واحترام هذه القواعد وتطبيقها في الحياة والنضال لتحويل الحزب الى حزب جماهيري والنضال من اجل حل المهام الوطنية والقومية هي كلها واجبات اممية وقد جاء في تقرير الرفيق بريجنيف الذي القاه في مؤتمر الاحزاب الشيوعية عام ١٩٦٩ ما يلي :

« في عصرنا عصر الصراع الشامل بين العالمين ، عالم الرأسمالية وعالم الاشتراكية فان موضوعات لينين الاساسية حول ضرورة معالجة القضايا القومية من وجهة نظر طبقية ، من وجهة نظر اممية ما زالت تحتفظ بطابعها الراهن ..

مثلا : ان صيغة لينين القائلة ان يكون المرء امميا معناه باقصى ما يمكن تحقيقه في بلد واحد لاجل تطوير ومساندة وايقاظ الثورة في جميع البلدان هذه الصيغة لم تهرم اطلاقا ...

ان ما يشكل قوة الحزب البروليتاري هو قدرته على ان يستخدم بعمق الإمكانيات الداخلية لصالح النضال من اجل مصالح بلده ومن اجل تقدم هذا

البلد ، وفي الوقت نفسه لصالح النضال في سبيل القضية العالمية المشتركة قضية الثورة والاشتراكية وبالمقابل فان محاولة حزب ما « لتعزيز » مواقعه باضعاف وقضم صلاته الاممية ورفضه العمل المشترك مع الفصائل الاخرى للحركة الشيوعية لا يمكن الا ان يستتبع خسارة هذا الحزب لاستقلاله الايديولوجي ازاء البرجوازية ، وتلحق الضرر حتى بمكانته السياسية ..

طبعا هذا كله لا يعني ايها الرفاق بانه يجب انكار او التقليل من أهمية مبادىء الاستقلال والسيادة والمساواة في الحقوق على حد سواء للبلدان الاشتراكية او لمختلف ألفصائل ألوطنية للحركة العمالية والشيوعية العالمية ، ان احترام هذه المبادىء والتقيد الدقيق بها هو قانون للشيوعيين وذلك لانهم امميون » ... « انتهى كلام بريجنيف » .

وجاء في تقرير اللجنة المركزية السياسي الذي أقره مؤتمر حزبنا الثالث ما يلي :

« ان الموقف من ألاتحاد ألسوفياتي وتحقق التعاون معه بصورة اقوى واحسن يتطلب ان يكون الحزب الشيوعي حزبا جماهيريا يستند الى الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين ، حزبا يحترم قواعد التنظيم اللينينية ويطبعها في الحياة والواقع والاحزاب الشيوعية التي لا تطبق ذلك عمليا وتكثر الحديث عن الصداقة مع الاتحاد السوفياتي والامانة له ستكون عبئا على الحركة الشيوعية وعلى الاتحاد السوفياتي كما ستكون احزابا ضعيفة ومعزولة » ..

حول فكرة حزب شيوعي عربي موحد

ان فكرة الحزب الشيوعي العربي الموحد منطلقة من اساس طبقي ماركسي لينيني ...

انتا حزب الطبقةالعاملة وناضل من اجل وحدتها

اولا : في نطاق سوريا

ثانيا : على النطاق ألعربي (أي وحدة الطبقة العاملة العربية)

ثالثا : على النطاق ألعالمي

وطالما انتا نناضلمن اجل وحدة الطبقة العاملة العربية ، فينبغي ان نوحد قيادتها السياسية وهذا يتطلب منا ان نضع هدفا استراتيجيا ، ايجاد حزب شيوعي عربي موحد ، اي ينبغي النضال من اجل توحيد الاحزاب الشيوعية العربية طليعة الطبقة العاملة ..

قد يقول بعض الرفاق ان ماركس طرح شعار (يا عمال العالم اتحدوا)

فهو يعني بالضرورة ان يكون حزبا واحدا لكل الطبقة العاملة في العالم او ايجاد صيغة تنظيم واحد للاحزاب الشيوعية العالمية ..

ان الجواب على ذلك . بنعم .. وانطلاقا من هذا الشعار فقد عمل ماركس من اجل ايجاد تنظيم واحد للحركة الشيوعيـــة العالمية (الامميـــة الاولى)والاممية الثانية مع الاحتفاظ لكل حزب باستقلاليته للعمل وفـــق ظروف بـلاده ..

وقد وضع ماركس وثيقةبرنامجية واحدة للطبقة العاملة واحزابهـــا السياسية هو البيــان الشيوعي وكانت ظروف الطبقة آنذاك متشابهة ، وقـد وضع ماركس مهمـة استراتيجيـة امـام الطبقـة العاملة في اوروباوقياداتها الاحزاب الشيوعية (الامميةالاولى) آلتحضير لثورة اشتراكية وقال ان هـذه الثورة لكي تنتصر ، يجب ان تقوم الطبقـة العاملـة بثورتها في كل البلدان الرأسماليــة المتطورة أو في اكثريتهـا .

لقد كان موقف ماركس هذا وتحليله لظروف وعوامل نضج الثورة فـي اوروبا صحيحة .. قد يقول بعض الرفاق ان الحياة اعطت اشكـالا جديدة في قيادة العمليــة الثوريــة ويستشهدون بان الكومنترن قد حل لعـــدم امكانية استمراره واستبدل فيما بعد بشكل جديد من العلاقة هي مؤتمرات الاحزاب الشيوعية ، لا شك ان هذا صحيح ، ولكننا نحن نتحدث عن حركـة التحرر العربيــة وعمليتها الثوريــة التي تجري باتجاهها العام نحو تقـارب وتوحيـد البلدان العربية ، وايجـاد الدولة المركزية الواحدة لشعبنا العربي..

ولهذا فان شعار حزب شيوعي عربي موحـد كهدف استراتيجي ينسجم ومتطلبات التطور في بلادنا .. ولحركة التحرر العربية ..

ان الحزب الشيوعي الروسي ، قبل ثورة اوكتوبر الاشتراكية كان يضم في صفوفه شيوعيين ينتمون الى اكثر من مئة امة وقومية ، حزبا واحـــدا الطبقة العاملة في عموم روسيــا القيصرية ، وقـد لعب هـذا الحزب الذي اسسه لينين دورا كبيرا في انضاج ثورة اوكتوبر الاشتراكية وانجاحها ..

ومع ذلك فان الحزب الشيوعي السوفياتي لم يلغ استقلاليـة كل حزب شيوعي ففي كل جمهوريــة من جمهوريــات الاتحاد السوفياتي ، توجد لجنة مركزيــة للحزب الشيوعي مثل ارمينيا واذربيجان واوكرانيا وروسيا .. الخ.

وتعقد هذه الاحزاب مؤتمراتها الدورية ، وتضع برامج عملهــا في ضوء مقررات الحزب الشيوعي السوفياتي ، ان استقلالية كل حزب شيوعي هي نسبيــة بالنسبة للحركـة الشيوعية العالميــة ..

فالحزب الشيوعي العربي الموحـد المقبل في حال تحققه هو فصيل من

الحركـة الشيوعيـة العالميـة ...

قول الاصدقاء

ان قضية حزب عربي موحد كفكرة لها حق في الوجود ، ولكـن ينبغي النظـر الى هذا الشعار بشكل ملموس وواقعي ، فلاجل بناء وحدة عربيـة مع وجود دول عربيـة مختلفة هذا شيء ووضع الفكرة في حال قيام دولـة عربية موحدة فهـذا شـيء اخـر .

ـ ما الهدف من ذلك ،هل الهدف المزاحمة مع البعث ام استغلال شعـار من شعاراته ..

ـ هل هناك ضرورة موضوعية لانشاء حزب شيوعي عربي موحد لحـل المهام الموضوعة امـام الدول العربية المختلفة ؟

انني اعتقد ان وجود فكرة الحزب الموحد في المقدمة كشعار استراتيجي للمستقبل شيء موضوعي وان النضال من اجل تحقيقه هو واجب وطني واممي وان اساس هذه الفكرة ينبع من الظرف الموضوعي الذي تعيشه حركة التحرر العربية والدول العربية المتحررة التي تزداد يومـا بعد يوم ويزداد اقترابهـا من بعضهـا البعض رغم الخلافات والظروف المختلفة الموجودة بينها ..

ان قيام دولة الاتحاد الثلاثي رغم مـا تعاني من صعوبـات وتناقضات يؤكـد ذلك .ويمكـن ان تنضم دول عربية اخرى كالجزائر واليمـن الشعبية وغيـرهـا .

ومن الطبيعي ان تحقيق هذا الهدف الستراتيجي يمر عبر مراحل مختلفة من التطور ينبغي النضال اولا من اجل ايجـاد افضل اشكال التعـاون والتنسيق مع الاحزاب الشيوعية العربية الشقيقة والتشاور معها للعمـل على الوصول الى ايجـاد حزب شيوعي عربي موحد ... تبقى قضية الشكل بالنسبة لتنظيم الحزب الموحد فستحلهـا الحياة نفسها ولا بـد ان يؤخـذ واقع كل قطر عربي ووضع كل حزب بعين الاعتبار ، ليس الهدف من طرح الشعار هو مزاحمة البعث او مزاحمة احزاب البرجوازيـة الصغيرة، فاحزاب البرجوازيـة الصغيرة غير قادرة على توحيـد نفسها في حزب واحد بسبب طبيعتهـا الطبقيـة وفقدان الايديولوجية الواحدة لديها . اما احزاب الطبقـة العاملـة ، الاحزاب الشيوعيـة فمتوفـر لديهـا الاساس الطبقي والنظري المستند الى الماركسيـة اللينينية ..

ان اعمال التنسيق وتطوير التعاون بين الاحزاب الشيوعية العربية باتجاه العمل لايجاد الحزب الموحـد يسهل حل المهـام المطروحة امام حركة التحـرر

العربيــة وفي مقدمتهــا النضال ضد الاستعمار من اجل التحرر الوطنــي والتقدم الاجتماعي والاشتراكية والوحدة العربية والنضال من اجل قضيـــة فلسطين لصالح الشعب العربي الفلسطيني وحركة التحرر العربية على اساس طبقي معــاد للاستعمار والصهيونية ومن الواضح انه لا يوجـد حادث لا تتأثر به الاحزاب الشيوعية العربية وحوادث السودان الاخيرة خير دليل على ذلك . . ولا يجــوز معارضة فكرة تكويــن حزب شيوعي عربي موحد لقيام الدولـــة العربيــة الواحدة ، ايهمــا اسبق ؟.

ان الظروف الموضوعية وتطور حركةالتحررالعربية هي التي تقرر ذلــك وان التطور الجاري في حركــة التحرر العربي وتقاربها يؤكـد ضرورة تبنــي هذا الشعار وبرأيي يجب ان تبقى فكرة الحزب الموحد في مقدمة المشروع. . . كشعــار استراتيجــي . . .

قضيـــة استكمال تكوين الامة

ان الامة العربية موجودة ولكن الاستعمار التركي وفيمــا بعد الاستعمار الفرنسي والانكليزي هو الذي جزأ الامة العربية ، وقد ضعف بذلك العامــل الاقتصــادي المشترك . .

ونتيجة لتحرر العديد من البلدان العربية بعد ثورة اوكتوبر الاشتراكية . . . بدأت ترتفع صيغ للسوق العربية المشتركة .والتكامل الاقتصادي الذي سيأخذ دوره الطبيعي .ويتحول الى اقتصاد مشترك عند قيام دولة الوحدة ، كل ذلك يجعل من العرب امة واحدة موجودة وان النضال من اجل توحيــد الامة العربية او الشعب العربي المجزأ في دولــة مركزية كبيرة موحـــدة او اتحادية هو نضال تقدمي . . . . وهو واجب تمليه العملية الثوريــة لحركة التحرر العربية .ونحن لا نناضل من اجل استكمال تكوين امة عربية ، بل مــن اجل توحيد الامة العربية المجزأة لكي تسهم هذه الدولة في تطوير القـــوى المنتجة وتحقيق العملية الثورية لدولة الوحدة .

لقد جاء في التقرير السياسي لحزبنا ما يلي :

أننا معشر الشيوعيين لا نعتقد ان الامة وما يرتبط بمفهومها من وطــن وقومية (بمعنى الانتماء القومي) قد بدأت مع الرأسمالية فهي بالتالي ستزول بزوالها كلا ! الامة ليستوليدة الرأسمالية ولا من صنع البرجوازية الامة ومــا يرتبط بها من مفاهيم واصناف هي .وليدة تطور طويل بدأ قبل الرأسماليـــة وسيبقى بعدها والجماهير الشعبية هي التي لعبت دائما الدور الاساسي في

هذا التطور في جميع مراحله .

ولهذا فان عدم وجود دولة مركزية اتحادية او موحدة لا ينفي وجودالامة

أن هذا الواقع الذي يعيشه شعبنا العربي من تجزئة وتخلف يجعلنا نحن الشيوعيين لا نخضع للواقع والعفوية بل يجب النضال لتغييره على اساس سيبقى من اجل تكوين هذه الدولة العربية الموحدة .

الوحـدة العربية

ان النضال من اجل قيام الوحدة العربية يجب ان ينطلق من منطلق طبقي هذا صحيح ..

نحن كشيوعيين لا يمكن ان ننظر الى كل عملية في المجتمع الا من خلال صراع الطبقات ..

انا موافق انه يجب تدقيق بعض الصيغ في قضية الوحدة ، بحيث تكون اكثر وضوحا من الناحية الطبقية .. وبرأيي ان مشروع البرنامج يعالج قضية الوحدة العربية بصورة عامة ومن حيث الجوهر من وجهة نظر طبقية واممية وعلى اساس الماركسية اللينينية ...

ان النضال من اجل الوحدة العربية بين البلدان العربيةالمتحررةالتقدمية هو نضال طبقي تقدمي وليس نضالا قوميا فقط .

وصحيح انه لا يجوز ان نتسابق مع البعث حول شعار الوحدة ولكن لا يجوز ان ندير لها ظهرنا يجب ان يكون لنا رأينا الواضح الصريح فيهذه القضيـة ..

اعتقد ان حزبنا لم يهدف الى مزاحمة حزب البعث عندما وضع رايه في هذه القضية وهذا الراي واضح في التقرير السياسي الذي اقره المؤتمر الثالث لحزبنا بالاجماع كما انه واضح في مشروع البرنامج .

صحيح ان حزب الطبقة العاملة هدفه الاساسي هو النضال من اجل الوصول الى الاشتراكية والشيوعية ولكن يجب الا نتجاهل القضايا القومية يجب ان نحدد مواقفنا من حل القضية القومية فالشيوعيون لديهم نظرية متكاملة وفيها منطلقات صحيحة تجيب على كل المسائل التي تطرحها الحيـاة ..

صحيح ان الشيوعيين لا يمكن ان يؤيدوا كل وحدة عربية مهما كان شكلها ..

مثلا : انا شخصيا لا اوافق على اقامة وحدة او اتحاد مع السعودية او الاردن واعتقد انه لا يوجد شيوعي هنا يطالب او يوافق علي وحـدة

بين سورية والسعودية والاردن ولم يقل احد ذلك . ان احزاب البرجوازية الصغيرة او الديمقراطيين الثوريين وضعت نصا صريحا في دستور دولة اتحاد الجمهوريات العربية بان سر الانتساب الى هذه الدولة هو ان تكون الدول العربية الراغبة في الانضمام الى هذا الاتحاد متحررة من الاستعمار وتوافق على السير في طريق الاشتراكية .. فالديمقراطيون الثوريون يربطون قضية بناء دولة الوحدة بقضية السير في طريق بناء الاشتراكية.. ان الوحدة السورية المصرية التي قامت عام ١٩٥٨ رغم كل الصعوبات والالام التي لحقت بحزبنا فان حصيلتها كانت تقدمية في مجرى التطور العام ..

انه نتيجة لاحتدام الصراع الطبقي في دولة الوحدة ، ولسمات العصر ، عصر انهيار الاستعمار ، عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية فقد نمت في اواخر عهد الوحدة تحولات تقدمية هامة كان لها اثرها على مجمل التطور اللاحق في المنطقة لقد تحقق اصلاح زراعي وامممت الصناعات والمعامل الكبرى التابعة للبرجوازية ونتيجة لهذه التحولاتالتقدمية قامت الرجعية السورية عام ١٩٦١ بفصل الوحدة مستغلة الاخطاء التي وقعت ، والغت تدابير التأميم وحاولت الرجعية ان تدفع بسورية الى الوراء باتجاه معاد لمصالح الشعب ولكن انقلاب ١٩٦٣ الذي قامت به قوى الديمقراطيين الثوريين قطع الطريق على الرجعية ومطامحها .

ورغم تناقضات هذه القوى التقدمية فقد بدأت عملية تمايز واضحة داخل صفوف هذه القوى ، وبدأت عملية تحول تقدمي في سورية منذ اواخر عام ١٩٦٤ وكذلك حاولت الرجعية والبرجوازية الكبيرة في مصر ان تفعل ما فعلته الرجعية السورية وتضرب التحولات التقدمية ولكنها لم تستطع ..

لقد اثبتت تجربة الحياة نفسها ان الاستعمار والرجعية هم اعداء الوحدة العربية وقد حاربوها في الماضي وسيحاربونها في المستقبل لحرفها عن اتجاهها الوطني والتقدمي .

لقد ايد حزبنا الاتحاد الثلاثي ودعا جميع الرفاق والاصدقاء الى تأييده والتصويت له ، وقد انطلق حزبنا في موقفه هذا من منطلق مبدئي وطبقي ماركسي لينيني ودعا حزبنا جميع القوى التقدمية النضال المشترك من اجل حماية هذا الاتحاد وتعميق محتواه التقدمي .. فالشيوعيون انطلاقا من تعاليم الماركسية اللينينية ، ومن الظروف الملموسة التي تمر بها حركة التحرر العربي لا يمكن الا ان يؤيدوا الوحدة العربية بين البلدان

العربية المتحررة ، لقد جاء في التقرير السياسي حول قضية الوحدة ما يلي :

ان الوحدة العربية ليست نتيجة دعاية فرد او حزب ، بل هي حركة منبثقة من التطور الموضوعي للبلدان العربية ، من واقعها الموضوعي نفسه ومعنى هذا الكلام هو **ان تحليل الوضع في العالم العربي** على اساس تعاليم الماركسية اللينينية يؤدي حتما الى **اعتناق شعار الوحدة العربية فهو اذن شعار تمليه علينا مبادؤنا ذاتها** ، وكل ادعاء اخر باننا ضدها هو هراء فان الشيوعيين لا **يمكن ان يقفوا ضد التطور الموضوعي ، بل يجب ان يعملوا لتسهيل انجازه على اكمل وجه .**

ومعنى هذا الكلام هو ان التطور الموضوعي لحركة التحرر العربية ، باتجاهاتها العامة موجه ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية ، واخذت منذ سنوات نتيجة لنضال الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ولضعف مواقع الاستعمار العالمي وازدياد وزن وتأثير المعسكر الاشتراكي وطليعته الاتحاد السوفياتي ، **اخذت بمضامين جديدةموجهة** ضد البرجوازية الكبيرة والاقطاعية ايضا ، كما جرى في مصر وسورية والجزائر والعراق واليمن الشعبية .وتسير هذه البلدان في طريق التقدم الاجتماعي او طريق التطور اللاراسمالي وتتوفر الامكانيات المادية لقيام اتحاد او وحدة بين هذه البلدان .

ان حركة التحرر العربية من حيث **مكانها في العملية الثورية العالمية** تعتبر احدى اهم فصائل حركة التحرر الوطني في العالم .ولهذا فانالنضال من اجل الوحدة العربية **هو نضال طبقي وواجب وطني وقومي واممي** في آن واحد ذلك لان الوحدة العربية تسهم في تسريع العملية الثورية علىالنطاق العالمي .. يقول لينين « حين يعمل المرء لتحليل قضية اجتماعية توجبعليه النظرة الماركسية اللينينية ان يضع تلك القضية في نطاق تاريخي معين ، وان يأخذ بعين الاعتبار الخصائص الملموسة التي تميز هذا البلد عن سواه في حدود حقبة تاريخية واحدة » .

اننا نحن الشيوعيين انما ننطلق في تبني شعار الوحدة العربية **من منطلق ماركسي لينيني وننظر الى حركة الوحدة العربية في اطارها التاريخي .**

وقد جاء في كتاب مسائل السياسة القومية والاممية البروليتارية ما يلي :

« ان الماركسيين يعارضون طبعا الاتحاد « الفيدرالي » واللامركزية

لسبب بسيط هو ان نمو الرأسمالية يتطلب ان تكون الدولة كبيرة وممركزة الى ابعد حد ممكن ، واذا توافرت الظروف والشروط نفسها **دافعت البروليتاريا الواعية على الدوام ضد الانعزال الاقليمي** الموروث عن القرون الوسطى ورحبت على الدوام باوثق ما يكون من الاتحاد الاقتصادي بين الافكار الكبيرة حيث تتمكن البروليتاريا من تشديد نضالها ضد البرجوازية على نطاق واسع » .

ان انماء القوى المنتجة من قبل الرأسمالية على نطاق اوسع وبوتيرة سريعة يتطلب اقطارا كبيرة ملتحمة في دولة واحدة ففي مثل هذه الاقطار فقط تستطيع الطبقة البرجوازية جمع صفوفها قاضية على جميع الحواجز القديمة القائمة منذ القرون الوسطى والحواجز الاجتماعية التي تقسم المجتمع الى فئات مغلقة معزول بعضها عن بعض والحواجز الطائفية الدينية وغيرها من الحواجز وفي مثل هذه الاقطار فقط يستطيع قطب هذه الطبقة البرجوازية المقابل المحتوم اي الطبقة البروليتارية ان توحد صفوفها في الوقت نفسه ، فاننا سنتناول خاصة حق الامم في تقرير مصيرها ،اي في الانفصال وتشكيل دولة قومية مستقلة ، ولكن ما دامت شتى القوميات تؤلف دولة واحدة فان الماركسيين لن يحاولوا ابدا القيام بدعاوى لا للمبدأ الاتحادي الفيدرالي ولا لمبدأ اللامركزية .

فالدولة المركزية الكبيرة خطوة تاريخية هائلة الى امام من تشتت وتبعثر المجتمع في القرون الوسطى الى وحدة العالم الاشتراكية المرتقبة وليس من سبيل ، ولا يمكن ان يكون ثمة سبيل نحو الاشتراكية الا عبر هذه الدولة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالرأسمالية ، ولكننا لا يجوز لنا ان ننسى اننابدفاعنا عن المركزية انما ندافع عن المركزية الديمقراطية ، لقد اعتبر لينين أن قيام دولة كبيرة حتى من قوميات متعددة وعلى اساس علاقات الانتاج الرأسمالية هو خطوة تاريخية هائلة الى الامام .

ان ما يميز سمات العصر آنذاك هو عصر تصفية الاقطاعية وانتصار الرأسمالية التي كانت تلعب الدور الاساسي في تطور المجتمع البشري فاذا كانت الدولة المركزية آنذاك حسب تحليل لينين خطوة تقدمية الى الامام في طريق الاشتراكية فان الوحدة العربية بين البلدان العربية المتحررة والتقدمية في عصر سماته الاساسية الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية هي ايضا خطوة تقدمية الى الامام وعلى طريق الاشتراكية . وهنا نضع السؤال التالي : الى اي وحدة نطمح ؟.. ويجيب تقرير اللجنة المركزية على ذلك بما يلي :

واليوم الى اي وحدة نطمح نحن الشيوعيين ، اننا استجابة لارادة شعبنا وسائر الشعوب العربية نطمح الى وحدة عربية يكتب لها البقاء ومن اجل ذلك ينبغي ان تكون وطنية (ضد الاستعمار) وتقدمية (ضد بقايا الاقطاعية) وذات موقف دولي متين ، ولا يتحقق ذلك الا على اساس الصداقة المخلصة الوطيدة مع المعسكر الاشتراكي وقوته الرئيسية الاتحاد السوفياتي ومن الضروري لكي لا نتعثر ابدا ان نأخذ الظروف الموضوعية في كل قطر عربي بعين الاعتبار ...

وفي رأينا ان عوامل الوحدة بين البلدان العربية هي اقوى من عوامل الانفصال والظروف الموضوعية تعني أن بعض البلدان العربية قد تكون اكثر او اقل تطورا وعلى دعاة الوحدة ان يأخذوا ذلك بعين الاعتبار ويعملوا لتقريب هذه الظروف الموضوعية من بعضها تدريجيا لا تشتيتها ...

وقد جاء في التقرير السياسي :

وبعد حصول العديد من الاقطار العربية على استقلالها الوطني برز شعار الوحدة العربية كشعار عملي وعندها تبين بوضوح ان قضية الوحدة العربية ليست فقط قضية قومية بل هي قضية طبقية من الدرجة الاولى ويجب القول انه في الظروف الدولية الجديدة ظروف وجود المعسكر الاشتراكي الذي يلعب الدور الاساسي في تطور العملية الثورية على النطاق العالمي ، فان الوحدة العربية بين البلدان المتحررة في حال قيامها لا بد ان تكون وحدة ذات مضمون تقدمي معادية للاستعمار والرجعية والبرجوازية الكبيرة وصديقة للاتحاد السوفياتي ..

ان الوحدة في حال تحققها يجب ان تعترف للقوميات الاخرى بحقها في تقرير المصير ، نحن مع الحقوق القومية التي تحدث عنها لينين كما حلت في الاتحاد السوفييتي ، واخيرا فاني اعتقد استنادا الى كل ما ذكرته وشرحته فان النضال من اجل الوحدة العربية ليس منطلقا من موقف قومي كما ذكر البعض بل على العكس من ذلك انه نضال طبقي موجه ضد الاستعمار والرجعية والبرجوازية الكبيرة ومن اجل التقدم الاجتماعي ،واممي لان هذا النضال من اجل الوحدة يصب في مجرى العملية الثورية ويدفع بها الى الامام وقد كتب لينين في رده على تعليلات بارابيليوم (الصفحة ١٧١ حركة شعوب الشرق) الذي كان يعارض نضال البروليتاريا في سبيل حق تقرير المصير وتكوين الدولة القومية ويعتبر ان نضالها هذا هو نضال قومي وهو ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء .. ويعارضه بـ « نضال البروليتاريا الجماهيري الثوري ضد الرأسمالية » يقول لينين في رده ما يلي :

« فلننظر اذا كانت تعليلات بارابيليوم صحيحة :

اولا : ان بارابيليوم بالذات ينظر الى الوراء لا الى الامام ، عندما يشن حملة كون الطبقة العاملة تتخذ « الدولة القومية مثلا اعلى » متوجها بانظاره الى انكلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا ، اي البلدان التي اصبحت فيها الحركة الوطنية التحررية اثرا من الماضي لا الى الشرق نحو افريقيا وآسيا والمستعمرات ، حيث ما تزال هذه الحركة امراً من امور الحاضر والمستقبل، وحسبنا ان نذكر الهند والصين وايران ومصر ... وبعد .. الامبريالية تعني تخطي رأس المال لاقطار الدولة القومية ، تعني اتساع الظلم القومي وتفاقمه على اساس تاريخي جديد . وما يستنتج من ذلك على الرغم من بارابيليوم هو انه يتوجب علينا ان نربط النضال الثوري في سبيل الثورة الاشتراكية ببرنامج ثوري في قضية القوميات ويستنتج من آراء بارابيليوم هو انه باسم الثورة الاشتراكية ينبذ باحتقار البرنامج الثوري السليم في الميدان الديمقراطي وهذا غير صحيح ، فالبروليتاريا لا يمكنها ان تنتصر الا عن طريق الديمقراطية اي عن طريق تحقيق الديمقراطية بصورة تامة وعلى ان تربط بكل خطوة من خطوات نضالها المطالبالديمقراطية مصاغة بصيغتها الاشد حزما ،ومن الحماقة ان نعارض بالثورة الاشتراكية والنضال الثوري ضد الرأسمالية ، احدى قضايا الديمقراطية ، قضية القوميات في هذه الحالة .

يجب علينا ان نربط النضال الثوري ضد الرأسمالية ببرنامج ثوري وتاكتيك ثوري حيال جميع المطالب الديمقراطية : الجمهورية وتسليح الشعب وانتخاب الشعب للموظفين والمساواة في الحقوق للنساء ، وحق الامم في تقرير المصير .. الخ .. وما بقيت الرأسمالية لا يمكن تحقيق جميع هذه المطالب الا في حالات استثنائية ولا بد لهذا التحقيق من ان يأتي مشوها وغير كامل . ونحن اذ نستند الى الديمقراطية التي جرى تحقيقها ونفضح عدم كمالها في عهد الرأسمالية ، نطلب اسقاط الرأسمالية ومصادرة املاك البرجوازية باعتبارها قاعدة لا بد منها للقضاء على بؤس الجماهير ولتحقيق جميع التحويلات الديمقراطية تحقيقا كاملا وشاملا . وسيبدأ اجراء بعض هذه التحويلات قبل اسقاط البرجوازية واجراء بعض اخر خلال اسقاطها ، واجراء قسم ثالث بعد اسقاطها ، آن الثورة الاجتماعية ليست معركةواحدة انما هي عصر جملة كاملة من المعارك تدور حول جميع قضايا التحويلات الاقتصادية والديمقراطية على اختلافها التي لا تنتهي آلا بمصادرة املاك البرجوازية وباسم هذا الهدف النهائي على وجه الدقة يتوجب علينا ان

نصوغ كل مطلب من مطالبنا الديمقراطية بصيغة ثورية حتى النهاية » ..

وهكذا يوضح لينين ان نضال الطبقة العاملة من اجل حق تقرير المصير وتكوين دولة قومية ، خاصة في بلدان آسيا وافريقيا ليس نضالا قوميا بل هو نضال طبقي وديمقراطي وان الثورة الاجتماعية الاشتراكية في هذه البلدان المتخلفة لا يوجد بينها وبين مهمة حق المسألة القومية سور صيني بل هي متداخلة مع بعضها البعض ..

ان شعار الوحدةالعربية بين البلدان المتحررة يدخل في اطار حقالمسألة القومية في اطار حل المهام الديمقراطية وان مهمةالنضال من اجل تحقيق الوحدة العربية في هذه المرحلة في هذا العصر عصر الانتقال منالرأسمالية للاشتراكية هي متداخلة مع مهمة النضال من اجل الاشتراكية ولا يمكن الفصل بينهما .

وانه نتيجة لاحتدام الصراع الطبقي داخل البلدان العربية المتحررة ووصول ممثلي البرجوازية الصغيرة او الديمقراطيين الثوريين الى الحكم وضرب مواقع البرجوازية الكبرى في مصر وسورية والجزائر واليمن الشعبية اعترفت هذه البلدان بالمانيا الديمقراطية وجمهورية الصين الشعبية ...

ولولا هذا التحول والتغيير في البنية الاقتصادية والطبقية والاتجاه السياسي لما امكن لمثل هذه البلدان ان تأخذ مثل هذه المواقف السياسية في الميدان الدولي ..

ان السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية لاي دولة.. باعتقادي أنه يوجد ترابط وتداخل وتجري حركة ديالكتيكية في العملية الثورية لحركة التحرر العربية .وهو اتجاه تاريخي نحو الاشتراكية واتجاه تاريخي نحو الوحدة العربية ، تجري عمليتان في اتجاه تطور العملية الثورية في آن واحد ، ان تعميق التحولات التقدمية في البلدان العربية المتحررة يسهل الخطوات نحو الوحدة العربية وكل تقارب او اتحاد بين البلدان العربية المتحررة يؤثر في تطور المعركة العامة ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية ويقوي ويعمق الاتجاه الوطني التقدمي ويسهل السير في طريق تعميق التحولات التقدمية من هذا المنطلق والتحليل الماركسي اللينينييجب النظر الى قضية الوحدة العربية .

واني اتساءل لماذا هذه الحملة على الرفاق الذي يعالجون قضاياشعبنا القومية من وجهة نظر الماركسية اللينينية .. هل هذه الحملة هي من منطلق اممي ، وتخدم الاممية .. اعتقد ان هذه الحملة مخالفة لابسط قواعد

اللينينية .ولا تخدم الاممية بشيء .. نحن شيوعيون .. وطنيون وامميون في آن واحد نحن ضد التعصب القومي ولكننا في الوقت نفسه ضد العدمية القومية ، ضد الكوسموبوليتية نحن نعتز بشعبنا وبقوميتنا .ان شعبنا لا يزال يعاني اضطهاد الاستعمار والصهيونية فاسرائيل هذه الدولة الصهيونية التي يرى بعض الرفاق انها اصبحت واقعا موضوعيا يجب ان لا نتعرض لوجودها ، باسم الاممية ، لا تزال تحتل اراضينا وتدنس كرامة شعبنا القومية وتعرض مكتسباتنا للخطر . كنا نرى قبل سنوات شعبنا العربي الفلسطيني المشرد في كل مكان ولا تزال اسرائيل تقوم في كل يوم بتشريد آلالوف من الشعب الفلسطيني في غزة وغيرها وتهجيرهم وتنقلهم الى مناطق اخرى وبعد عدوان ١٩٦٧ اصبحنا نرى امام اعيننا جزءا من شعبنا السوري من الجولان وغزة والضفة الغربية مشردا في الخيام شردته هذه الدولة الصهيونية .

ان الاتجاهات الرئيسية لهذه الدولة الصهيونية هي متابعة اعمال العدوان واغتصاب اراضينا وطرد شعبنا من هذه الاراضي ليحل محله مرتزقة من مختلف انحاء العالم ..

لقد كتب لينين بصدد كرامة الروس القومية ما يلي :

.. نحن البروليتاريون الروس المدركين ، هل نحن براء من شعور الكرامة القومية ؟ كلا بالطبع ! ونحن نبذل قصارى جهودنا لكي ننهض بجماهير شغيلته هو (اي ٩/١٠ سكانه) الى مستوى حياة الادراك الى مستوى حياة الديمقراطيين والاشتراكيين ونحن اشد ما نتألم عندما نرى ما يكابده وطننا الجميل على ايدي الجلادين خدم القيصر والنبلاء والرأسماليين من الوان العنف والظلم والخسف ونحن نعتز اذ نرى هذا العنف قد اثار المقاومة من بيئتنا بيئة الروس اذ نرى هذه البيئة قد ابرزت رايشيف والديسمبريين الثوريين من غير النبلاء في العقد الثامن واذ نرى الطبقة العاملة الروسية قد اسست ١٩٠٥ حزبا جماهيريا ثوريا قويا وان الموجيك الروسي قد بدأ في الوقت نفسه يصبح ديمقراطيا وبدأ يزيح عن اكتافه الكاهن والاقطاعي .

« نحن مفعمون بالكرامة القومية ولذلك بالذات نمقت اشد المقت خنوعنا الماضي (عندما ساعد النبلاء الاقطاعيون آلة الحرب بغية خنق الحرية في هنغاريا وبولونيا وايران والصين) ونمقت اشد المقت خنوعا الحاضر ونحن مفعمون بالكرامة القومية لان الامة الروسية قد انشأت هي ايضا طبقة ثورية قد برهنت هي ايضا انها تستطيع ان تقدم للبشرية عدا المذابح العظمى وصفوف

المشانق والسجون والمجاعات الكبرى والخنوع العظيم امام القسيس والقياصرة والاقطاعيين والرأسماليين ان تقدم عدا عن ذلك كله آية رائعة في النضال من اجل الحرية والاشتراكية » . هكذا قال لينين عندما تحدث عن اعتزاز الشيوعيين بقوميتهم لم يكن قوميا ، بل معلم الامميين البروليتاريين وتحدث عن ذلك من منطلق طبقي واممي .

حول ازالة آثار العدوان وحل القضية الفلسطينية

ان تصفية آثار العدوان هي مهمة أساسية في المرحلة الحالية التي تجتازها بلادنا وحل هذه القضية سيساعد على تقوية وتوحيد الانظمة التقدمية كما ان توحيد الانظمة التقدمية يقوى قدرتنا الاقتصادية والسياسية والعسكرية لحل هذه القضية ، نحن لسنا ضد الحل السياسي بل نحن من انصاره ، نريد حل هذه القضية وازالة آثار العدوان واستعادة اراضينا المحتلة ولذلك يجب علينا ان نستعد سياسيا وعسكريا واقتصاديا من اجل تحرير أراضينا المحتلة .

ولا شك ان ازالة آثار العدوان ستكون له اثاره الكبرى على مجمل القضية الفلسطينية ولكن حل قضية ازالة آثار العدوان الاسرائيلي لا يحل القضية الفلسطينية بل تبقى أمام شعبنا قضية اسمها القضية الفلسطينية.

القضيـة الفلسطينية

قبل ان ابدأ الحديث عن القضية الفلسطينية اود ان أؤكد واعلن هنا انني موافق على كل صيغة تدافع عن الاتحاد السوفياتي وموقفه عام١٩٤٧ وحذف كل صيغة تسيء للاتحاد السوفياتي ، ومن الضروري ذكر مواقفه المبدئية من التقسيم . بل يجب ان يؤكد في المشروع على ان الاتحاد السوفياتي هو اخلص اصدقائنا وتعداد مواقفه من دعم قضايانا الوطنية وفضح الدعايات الاستعمارية والرجعية التي تحاول الاساءة الى الاتحاد السوفياتي ..

كما اني موافق على مبدأ معالجة القضية الفلسطينية من منطلق طبقي واممي ماركسي لينيني كما افهمه انا .

ان القضية الفلسطينية قضية شعب اغتصبت ارضه وطرد من وطنه بالقوة من قبل الاستعمار والصهيونية العالمية ، وحل محله شعب آخر من مختلف بلدان العالم ..

ان الشعب العربي الفلسطيني ناضل سابقا ضد الاستعمار والصهيونية

وبعد طرده من وطنه يناضل من اجل استعادة وطنه المغتصب من قبل الاستعمار والصهيونية ...

كيف نشأت دولة اسرائيل ؟.. ان الحديث عن الصهيونية يتطلب بحثا طويلا ، ولكني سأتحدث فقط فيما يتعلق بما له علاقة باغتصاب فلسطين.

معروف لدى الجميع ان الصهيونية العالمية هي حركة رجعية معادية التقدم والاشتراكية ، فالصهيونية هي جزء لا ينفصم عن الامبريالية العالمية.

ان نضال الشيوعيين ضد الصهيونية قديم في الفكر الماركسي ، فالشيوعي لا يمكن الا ان يكون ضد الصهيونية كعقلية وكتنظيم وكحركة .

وقد جاء في كتاب حذار من الصهيونية ما يلي :

في آب عام ١٨٩٧ انشئت المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر الصهيونيين العالمي الاول المنعقد في مدينة بال (سويسرا) وقد أخذت منذ ذلك الحين تعمل الصهيونية من اجل تحضير قسم كبير من اليهود للانتقال الى فلسطين والاقامة فيها ، وثانيا المساندة ، ولا سيما المساندة العسكرية من الدول الامبريالية الكبرى من اجل استعمار فلسطين ..

وقد حددت اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية طبيعة نشاط حزب عمال صهيون الذي حوله الصهاينة على اساس افكار بوروحوف الى منظمة عالمية واوضحت ان مشروع استعمار فلسطين ومحاولة صرف جماهير الكادحين عن النضال الطبقي بالدعاية للهجرة بالجملة الى فلسطين ليسا قوميين وبرجوازيين صغيرين وحسب بل هما ايضا من حيث الجوهر معاديان للثورة .. وهذا يعني ان الاممية الشيوعية انذاك اقرت ان نشاط الصهيونية لتهجير اليهود الى فلسطين واستعمارها هو عمل رجعي معاد للثورة ولهذا وقفت ضد الهجرة الصهيونية لانها ادركت ان الهدف من ذلك هو تمزيق واضعاف وحدة الطبقة العاملة العالمية وجعل اسرائيل مركزا اماميا للاستعمار والصهيونية العالمية يستخدمونه ضد حركة التحرر العربية والحركة الثورية العالمية .

وفي ١٠ تشرين ثاني عام ١٩١٧ اصدرت الحكومة البريطانية وعدها المعروف بوعدبلفور ويتضمن هذا الوعد مايلي:«تعرب حكومة صاحبة الجلالة عن موقفها الايجابي من انشاء مركز قومي للشعب اليهودي في فلسطين » وقد ابلغ مركز بتروغراد صهيونيي كييف بما يسمى وعد بلفور الذي اقرته الحكومة البريطانية في ١٠ تشرين ثاني عام ١٩١٧ ، وقد جاء هذا الاعلان لهدف استعماري ، اي عمليا في الوقت الذي بدأت فيه المفاوضات العاجلة بين الحكومة البريطانية وسائر الحكومات الامبريالية بشأن التدخل المسلح

ضد الجمهوريات السوفييتية الفتية .

في عام ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ اقامت بريطانية العظمى بتفويض من عصبة الامم رقابتها على فلسطين ، الا ان الشعب العربي الفلسطيني هب للنضال بحزم ضد النير الاستعماري البريطاني ..

وخلال عشرين سنة ونيف (من عام ١٨٩٧ الى ١٩١٨) استطاعت الاوساط الحاكمة البريطانية والصهيونية العالمية زيادة عدد اليهود في فلسطين من ٥ بالمئة الى ١٠ بالمئة من مجمل عدد السكان الاصليين اي انه لم يكن يوجد حتى ذلك الوقت سوى ١٠٠ الف يهودي وحتى عام ١٩٤٧ ونتيجة لاستمرار الهجرة بلغ عدد اليهود في فلسطين قرابة نصف مليون شخص ...

ففي اسرائيل يوجد الان يهودا اتوا من عشرات البلدان ويتكلمون عشرات اللغات ، وهذه الوقائع تعطينا فكرة موجزة كيف بدأت الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وفي اية ظروف ولاية اهداف ..

ومن خلال هذا العرض نرى كيف ان الصهيونية هي عدوة ليس لشعبنا فحسب ، بل لجميع الشعوب وعدوة لحركة التحرر الوطني العربية وللحركة العمالية العالمية وللحركة الشيوعية وعدوة للاتحاد السوفياتي .

ولذا فان النضال ضد الصهيونية هو نضال طبقي واممي .وان اسرائيل تشكل كيانا صهيونيا استعماريا مصطنعا ، وقد قامت دولة الصهيونية هذه عام ١٩٤٧ نتيجة لتخطيط استعماري طويل ومؤامرة اميركية بريطانية مع الصهيونية العالمية (طبعا ذكرت في بدء الحديث عن موقف الاتحاد السوفياتي المبدئي من قضية التقسيم) ..

لقد ناضل حزبنا منذ نشوئه ضد خطر الصهيونية ونشاطاتها في فلسطين ونبه جميع الوطنيين الى اخطارها ، وعندما برز مشروع تقسيم فلسطين وقف حزبنا ضد هذا المشروع وبين أن الاستعماريين الاميركان والانكليز رغم تناقضاتهم يبدأون في خلق دولة صهيونية تكون قاعدة للاستعمار وادة لتكريس التجزئة بين البلدان العربية ..

ان اسرائيل هي جسم غريب واستعمار استيطاني في وطننا العربي وقاعدة للاستعمار في هذه المنطقة من العالم وقد قامت على الاغتصاب والعدوان عام ١٩٤٧ وعندما قامت مصر بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ واخذت تنتهج سياسة وطنية معادية للاستعمار شنت اسرائيل عدوانا على مصر بالاتفاق مع المستعمرين الانكليز والفرنسيين بهدف ضرب النظام الوطني فيها ، وقد لعب الاتحاد السوفياتي آنذاك دورا حاسما في اخراج المعتدين

من مصر ..

وفي عام ١٩٦٧ نتيجة لتطور حركة التحرر العربية ونتيجة للتحولات التي تحققت في مصر وسورية قامت اسرائيل بشن عدوانها المعروف بهدف ضرب الانظمة التقدمية فيمصر وسورية ، وتوسيع رقعتها وضرب الصداقة العربية السوفياتية التي اصبحت حلقة اساسية في تطور مجمل العملية الثورية لحركة التحرر العربية .

ولا تزال اسرائيل ترفض الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة .

ان اسرائيل تشكل بؤرة خطر ابدي ليس على الانظمة التقدمية فقط بل على وجودنا القومي ، ان شعار اسرائيل من النيل الى الفرات ليسشعارا للدعاية فقط بل هو شعار استراتيجي للصهيونية وتسعى الصهيونية لتحقيقه بالتدريج ..

صحيح ان النضال من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة مهمة اساسية في المرحلة الحالية التي تجتازها بلادناوحركة التحرر العربية وعلى مدى حل هذه المهمة بنجاح يتوقف حل مهام اخرى اقتصادية وسياسية واجتماعية ولكن حل هذه المهمة لا يحل القضية الفلسطينية ..

ان قضية الشعب العربي الفلسطيني تقوم على حقه في تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية والعودة اليه وتقرير مصيره علىارضه والعيش مع الكادحين اليهود باخاء وسلام في دولة ديمقراطية .

ان شعار تحرير فلسطين لا يعني رمي اليهود بالبحر كما يفهمها بعض الرفاق ، أن احدا لم يخطر بباله ذلك « اللهم الا الشقيري واضرابه ».. نحن شيوعيون وطنيون وطبقيون وامميون ، نحن ضد التعصبالقومي هذا صحيح ولكننا ضدالعدمية القومية ضد الكوسموبوليتية ...

انني كما افهم ان تحرير فلسطين من الصهيونية وتصفية مؤسساتها ليس نضالا قوميا بل هو نضال طبقي واممي ،نحن مع الكادحين اليهود ومع جميع الكادحين في العالم ،ان شعبنا يريد العودة الى وطنه والعيش بسلام مع الجماهير الكادحة اليهودية في دولة ديمقراطية ، اما الصهاينة فهم الذين شردوا شعبنا وطردوه من وطنه ، وهم الذين يرفضون عودة الشعب العربي الفلسطيني لوطنه ، من كل ذلك استنتج ان شعار تحرير فلسطين هو شعار وطني وطبقي .. واذا كان يفهم من هذا الشعار رمي اليهود في البحر وطردهم فهذا غير وارد لاننا لا نناضل ضد اليهود بل ضد الصهيونية .

في الحرب العالمية الثانية عندما احتل النازيون الالمان اراضي الاتحاد

السوفياتي ، دافع الشعب السوفياتي بقيادة حزبه الشيوعي المجيد عن وطنه وطرد الغزاة واستمر الجيش السوفياتي يلاحق جيوش هتلر حتى ابواب برلين .. لقد رفع الحزب الشيوعي السوفياتي والجيش ، شعار تحرير المانيا من النازية وتحطيم وسحق الوحش النازي ، فهل كان القصد من ذلك ابادة الشعب الالماني والطبقة العاملة الالمانية ، طبعا كلا .. ان الهدف كان واضحا وهو تحرير الشعب الالماني من المنظمات النازية التي تضطهد الشعب الالماني وتشكل خطرا على امن واستقلال الشعوب وبالفعل فقد صفيت النازية ومؤسساتها السياسية والعسكرية في المانيا الديمقراطية نتيجة ضربات الجيش السوفياتي ، ولولا تصفية النازية ومؤسساتها السياسية والعسكرية لما وجدنا اليوم تقوم على جزء من اراضي المانيا ، جمهورية المانيا الديمقراطية الاشتراكية .

وردا على بعض الرفاق الذين يحاولون تبرير وجود اسرائيل وانها اصبحت امراً واقعيا الآن ، ويقولون ان اليهود الذين اتوا الى فلسطين من مختلف بلدان العالم وتقودهم وتوجههم الصهيونية العالمية لهم الحق في تقرير مصيرهم . وفي الوقت نفسه يقر هؤلاء الرفاق من الناحية التاريخية بان اسرائيل كيان صهيوني قام على الاغتصاب وتشريد العرب ، وان طبيعة اسرائيل عدوانية توسعية ، **ولكنهم لا يوافقون على شعار تحرير فلسطين من الصهاينة .**

انني اود ان اضرب مثالا آخر على موقف الماركسية والماركسيين اللينينيين من الحركات الرجعية في التاريخ من الحركة القومية التي قام بها التشيكيون والسلاف ، والتي كانت مراكز امامية للرجعية العالمية في حينها ويشبه وضعها الى حد كبير وضع اسرائيل الان كدولة صهيونية رجعية عدوانية ..

لقد جاء في كتاب مسائل السياسة القومية والاممية البروليتارية ما يلي :

معلوم ان ماركس كان يؤيد استقلال بولونيا من وجهة نظر مصالح الديمقراطية الاوروبية في نضالها ضد قوة القيصرية ونفوذها ، ويمكن القول ضد القيصرية الكلية الجبروت وضد نفوذها الرجعي السائد ، وقد تأكدت وجهة النظر هذه بشكل جلي وملموس الى آخر حد في عام ١٨٤٨ عندما سحق الجيش الاقطاعي الروسي انتفاضة المجر الديمقراطية الثورية في سبيل تحررها الوطني ، ومذ ذاك حتى وفاة ماركس وحتى فيما بعد حتى عام ١٨٩٠ عندما كانت القيصرية حليفة فرنسا تهدد بشن حرب رجعية

على المانيا غير الامبريالية ولكنها المستقلة وطنيا ، ايد انجلس قبل كل شيء وفوق كل شيء النضال ضد القيصرية ، لهذا السبب وحده وقف ماركس وانجلس ضد الحركة القومية التي قام بها التشيكيون وسلاف اوروبا الجنوبية ، يكفي من يهتم بالماركسية ، لا لينبذها ، ان يراجع بكل بساطة ما كتبه ماركس وانجلز في ١٨٤٨ – ١٨٤٩ لكي يقتنع بانهما كانا يعارضان آنذاك بكل وضوح ودقة « شعوبا رجعية » « بالشعوب الثورية » : الالمان البولونيون ، المجريون : هذا امر واقع وهذا الامر كان في ذلك الحين ثابتا لا جدال فيه : ففي عام ١٨٤٨ كانت الشعوب الثورية تكافح في سبيل الحرية التي كانت القيصرية عدوها الرئيسي ، بينما كان التشيكيون والاخرون بالفعل شعوبا رجعية ومراكز امامية للقيصرية ..

هذا كل مافي الامر وليس ثمة اية بادرة لدحض هذا المبدأ الإشتراكي الاول الذي ينساه البولونيون والذي ظل ماركس دائما امينا له ونعني به المبدأ القائل : ان شعبنا يضطهد شعوبا اخرى لا يمكن ان يكون حرا ، واذا تجدد الوضع الملموس الذي واجهه ماركس في المرحلة التي كانت تؤثر فيها القيصرية تأثيرا بالغا اوليا في السياسة العالمية مثلا ، بمعنى أن عدة شعوب تبدأ الثورة الاشتراكية (كما بدأت في اوروبا عام ١٨٤٨ بشن الثورة البرجوازية الديمقراطية) وبمعنى ان شعوبا اخرى تكون الدعائم الرئيسية للرجعية البرجوازية ترتب علينا ان نؤيد قيام حرب ثورية ضد **هذه الشعوب بغية « سحقها » بغية القضاء على مراكزها الامامية** ، ايا كانت حركات الامم الصغيرة ذات العلاقة ولذا بدلا من نبذ الامثلة التي يوفرها تاكتيك ماركس (والا كنا نتبنى الماركسية قولا ونقطع كل صلة بها فعلا) ..

ومن هذه الامثلة نرى بوضوح انه في الحالة الملموسة التي نعيشها الآن ، فان الشعوب العربية هي شعوبثورية تناضل ضدالاستعماروالرجعية ومن اجل التحرر والتقدم والاشتراكية ، بينما نرى ان شعوبا اخرى مثل اسرائيل الدولة الصهيونية هي الآن دعامة رئيسية ومركز امامي للرجعية الدولية ، للاستعمار العالمي خاصة الاميركي في هذه المنطقة من العالم، ولهذا فان شعار تحرير فلسطين من الاستعمار والصهيونية في الظرف الحالي الملموس وحق الشعب العربي الفلسطيني في العودة لوطنه المغتصب بعد تحريره من الصهاينة هو شعار ثوري وتقدمي وهو موقف طبقي واممي في آن واحد وهذا ينسجم مع المبدأ الماركسي اللينيني الذي يقول أذا كانت حركة الجزء تناقض الكل ، في مثل هذه الحالة يجب نبذ الجزء ...

ومن ذلك نحن الشيوعيين لا نطالب بحرمان الكادحين اليهود من حقهم

في تقرير مصير شكل الدولة الفلسطينية بعد تحريرها من الصهاينة بل نقول بدولة ديمقراطية في فلسطين يعيش فيها العرب واليهود بسلام ..

حول الموقف من العمل الفدائي

ان الموقف من العمل الفدائي هو موقف سياسي وقد حدد مؤتمرحزبنا الثالث موقفنا المبدئي منه ودعا الى دعمه ، والمشاركة الفعالة فيه فالحركة الفدائية لها أهدافها الوطنية وهي المشاركة في النضال من اجل ازالةآثار العدوان والنضال من اجل حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه .

صحيح ان الحركة الفدائية غير متجانسة وفيها قيادات رجعيةويمينية وتيارات يسارية ...

أننا نحن الشيوعيون لا يمكن ان نؤيد كل عمل او تصرف غير سليم يقوم به الفدائيون ، ويجب ان نضع رأينا بصراحة في الجوانب السلبية للحركة الفدائية ولكن يجب ان لا يغيب عن بالنا جوهر الحركة الفدائية انها حركة وطنية تحررية معادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، ان ملاحظاتنا حول نواقص واخطاء العمل الفدائي يجب ان لا توجه من بعيد من وراء الطاولات ومن على صفحات الجرائد فقط ، بل يجب علينا ان نقوم بواجباتنا ونشارك فيها مشاركة جدية وفعالة ، وعندئذ يكون تأثيرنا فيها اكبر وملاحظاتنا مفهومة ومقبولة لدى الحركة الفدائية نفسها ..

انني سمعت الان كما سمعت في السابق العديد من الانتقادات على العمل الفدائي وهذا من حقهم ومن واجبهم انتقاد النواقص والمواقفالسلبية ان وجدت .. ولكن السؤال الذي اضعه هنا في هذا الاجتماع هو هل قام حزبنا بكامل واجبه ولم يستفد من كل الامكانيات المتوفرة لديه داخليا وعربيا ودوليا ؟....

انا لا اتحدث الآن عن واجبنا تجاه الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية ، بل فقط عن واجبنا تجاه الاحتلال الاسرائيلي لارضنا منذ عام ١٩٦٧ .

فماذا عملنا وما هو حجم مساهمتنا في معركة ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ؟ ان اسرائيل تحتل اراضينا منذ عام ١٩٦٧ فماذا عملنا نحن كحزب شيوعي طليعة الطبقة العاملة وطليعة القوى الوطنية المناضلة ضد الاستعمار ومن اجل حماية الاستقلال الوطني والدفاع عنه ، لقد عملنا ، ولكن قليلا جدا ، ولم نقم بكامل واجباتنا الوطنية ..

ان الحزب الشيوعي الفرنسي عندما احتل الالمان النازيون فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، كان في طليعة الوطنيين الذين حملوا السلاح لتحرير وطنهم وقد قدم اكثر من ٧٠ الف شهيد من اعضاء الحزب من اجل تحرير فرنسا من النازية ، وان هذا الموقف الوطني هو مفخرة للحزب الشيوعي الفرنسي

حول تقييم المرحلة

انني موافق على كل ما قاله الرفاق السوفييت حول تقييم المرحلة وآفاق التطور وحول طريق التطور اللارأسمالي والقيادة الديمقراطية الثورية كما انني موافق على آرائهم حول موضوع التعاون مع البعث وقضية السلطة، وحول العلاقة بين القطاع العام والخاص ، ويجب ان نطبقها في نشاطنا العملي .. الخ .

ولا شك ان هذه الملاحظات مفيدة وغنية جدا وستحسن وتغني مشروع البرنامج السياسي لحزبنا .

ان عدم توفر القناعة لدي في بعض ملاحظات وآراء الرفاق السوفييت لا يغير من قناعاتي بالدور الطليعي الذي لعبه ويلعبه الحزب الشيوعي السوفياتي في مجمل العملية الثورية في العالم ..

حول القضايا التنظيمية

في الحقيقة ان ازمة الحزب هي بسبب الخلافات الفكرية والسياسية والتنظيمية . ان وحدة الرأي شيء هام ، ولكن الخلافات في الحزب هي حول التنظيم بشكل رئيسي حول الموقف من الكادر وتقييمه ، وحول تركيب الحزب الطبقي وحول مفهوم الحزب الثوري ، وحول مفهوم المركزية الديمقراطية ، وحول تقييم بعض المواقف الخاطئة التي جرت في الماضي ، وحول اسلوب العمل ، انا لا اقلل من اثر الخلافات الفكرية وانعكاسها على التنظيم ولكن ليست هي الاساس .

انني موافق على رأي الرفاق السوفيات القائل لاجل معالجة الوضع في الحزب جميع الجهود السياسية والنظرية والتنظيمية يجب توجيهها لحل المهمات المعقدة الكبيرة الواقعة امام حزبكم ..

يمكن حل ازمة الحزب على اساس مبدئي على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، على اساس المركزية الديمقراطية ومبادىء القيادة الجماعية وخضوع الاقلية للاكثرية وعلى اساس حل التكتلات في الحزب

وعلى اساس ان لا يضع اي فرد في هذا الحزب نفسه فوق الحزب وهيئاته القيادية ويضع نفسه وصيا عليه ولا ان يفلسف الانقسام في الحزب ويبرره لدى كادرات الحزب وقواعده ، ان هيئات الحزب هي الوصية على الحزب.

ان ازمة الحزب يمكن حلها ولكن في نطاق هيئات الحزب وبالالتزام بما يصدر عن اللجنة المركزية ومقررات المؤتمر الثالث ، بما سيقرره المؤتمر القادم ولا يوجد طريق آخر ...

وانني اعلن هنا امام المجلس الوطني العام لحزبنا الشيوعي اني سألتزم بما يتقرر في المؤتمر القادم بالنسبة لمشروع البرنامج ولو كان مخالفا اقناعاتي الخاصة ..

وسأدافع عنه بشرف وامانة ..

–★ عاش النضال من اجل وحدة حزبنا الشيوعي على اساس مبادىء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية .★–

□ □

مداخلة الرفيق بدر الطويل
في المجلس الوطني

ايها الرفاق الاعزاء :

مقدمـــة : انني ارحب بحرارة بالرفاق العرب ، واحيي الرفاق اعضـــاء المجلس الوطني ، واتمنى من كل قلبي ان يتوصل هذا المجلس الى نتائجايجابية.

حول ماضي الحزب : ان تاريخ حزبنا قد صاغه النضال المثابر الدؤوب لكل الرفاق والمناضلين . فهو ، اذن تاريخنا جميعا . وفي الوقت الذيلاينبغي السماح لاحد ان يتهجم على تاريخ الحزب ، فلا ينبغي ، كذلك ، لاحد مهمـا بلغ ان يدعي بأنه وحده وبأن افكاره وحدها ، او عمله وحده هو الذي صنـــع تاريخ هذا الحزب . ان تاريخ حزبنا ، وان شئتم تاريخ اي شعب ، ليـــس مجموعة الحوادث والمعارك والمواقف التي وقفها او خاضها فحسب ، بل هـــو **محصلة** جميع تلك النشاطات المنسجمة والمتناقضة عبر مرحلة تاريخيـــــة معينة ، هو **محصلة** جميع النشاطات الناجحة منها والفاشلة ، **محصلة** جميـــع المواقف الصحيحة والخاطئة .. **هذه المحصلة هي تاريخ الحزب** . فكيف كانت هذه **المحصلة** ؟ برأيي ، كانت **المحصلة** رغم المواقف الخاطئة والفاشلة ايجابية. ومع ذلك من الضروري ان يجري تقييم الماضي .

ان مراجعة الماضي وتقييمه هي عملية ضرورية في كل مرحلة معينـــة من الزمن . وليست مؤتمرات الحزب الا شكلا جديا لهذه المراجعة المبدئية، فالمراجعة النقدية لا تهدف ضرورة الى رؤية الجوانب السلبية فقط ، بل هي محاولة لرؤية السلب والايجاب في العملية . ومعلوم ايها الرفاق ،انالجوانب الايجابية ستبقى معتمة اذا لم يجر التعرف علي الاخطاء وفرزها . اذا لـــم

يحدث هذا فستبقى الجوانب الايجابية في تاريخنا ضائعة كمعدن ثمين موجود عبر الفلز ، نعرف بوجوده لكننا لا نستطيع ان نتبينه بوضوح . فتقييم تاريخ حزبنا ضروري بعناصره الثلاثة : رؤية الجوانب الايجابية ، ورؤية ودراسة المواقف السلبية والخاطئة ، ثم استخلاص العبر من الوجهين .

وعندما يجري انتقاد هذا الرفيق أو ذلك في اي مركز كان ، فلا يهدف احد من وراء ذلك الى التشهير في تاريخ الحزب ، الا اذا كان الرفيق نفسه يعتقد انه هو التاريخ وهو الحزب ! اما اذا وجد شخص به هذا الاعتقاد ، فان وجود مثل هذا الرفيق في الحزب هو ظاهرة سلبية ينبغي تجاوزها . فالتاريخ، وتاريخ اي حزب شيوعي لم يبنه ولن يبنيه فرد مهما سما ، وبالرغم من اهمية دوره .

واذا حدث وساهم فرد من الافراد اكثر من غيره في صياغة العديد من المواقف الايجابية ، وليس مستبعدا ان يكون قد حصل في حزبنا بالنسبة للعديد من الافراد ، والاشارة الى ذلك ضرورية عند تقييم الماضي ، فلماذا لا يتمتع هذا الرفيق بقدر مرموق من الجرأة والتواضع ليشير الى دوره في صياغة المواقف الخاطئة ! ومعروف ، انه اذا هو لم يفعل ذلك بمحض ارادته فان الحزب سيقيم بصورة صحيحة مواقفه ومسؤوليته . ولا يستطيع احد أن يمنع ذلك عاجلا ام آجلا !

وعندما يجري الحديث عن ماضي الحزب ، لا ينهض الخلاف حول من يريد تسويد أو تبييض ماضي الحزب . القضية هي في رؤية الماضي من اجل الحاضر والمستقبل . تكمن القضية في معرفة اذا ما استفاد الحزب والرفاق من الايجاب والسلب في ماضي الحزب من اجل حاضره ومستقبله . ثم كيف استفاد الحزب ، وكيف يستفيد الرفاق الذين – مثلا – كانوا مجافين، في مرحلة تاريخية طويلة ، لمبادىء التنظيم اللينينية .

او كيف يريد أن يصحح الرفاق تلك الترددات ، وعدم الوضوح في خط الحزب ازاء قضايا ومواقف متعددة .

ضروري ان يجري تقييم الماضي بصورة شريفة وصحيحة والتردد او التهرب من هذه العملية ، هو تعبير عن الرفض في اعطاء تعهد شيوعي الحزب، تعهد يلزم اصحابه بانتهاج خط صحيح !

في الموقف من ملاحظات الرفاق السوفييت :

ان يقوم الرفاق السوفييت بوضع ملاحظاتهم على مشروع البرنامج السياسي وعلى الوضع الناشيء في الحزب انما هي مساعدة اممية ثمينة ،

وهذه ليست المرة الاولى ولن تكون الاخيرة . وبرأيي ، ان حزبنا سيجد نفسه دوما بحاجة ماسة الى معرفة وجهة نظر الاشقاء الكبار كما هو بحاجة ايضا الى آراء الاحزاب الشقيقة الاخرى في الوطن العربي . ولهذا فانني موافق على جميع التقديرات الايجابية التي عبر عنها الجميع لقيمة آراء وملاحظات الرفاق السوفييت .

ان ما نواجهه اليوم ليس في الموقف من آراء وملاحظات الرفاق السوفييت . فلو أن القضية تتعلق فقط بآرائهم وملاحظاتهم بصورة موضوعية وعلمية لما احتجنا ابدا لهذا الاجتماع !

القضية تكمن ايها الرفاق في ثلاثة امور :

اولا : علاقة آراء وملاحظات الرفاق السوفييت بالوضع الناشيء في الحزب .

ثانيا : علاقة آراء وملاحظات الرفاق السوفييت بالاستنتاجات التي يمكن ان يقيمها عليها هذا الرفيق او ذاك ازاء تلك القضية او تلك .

ثالثا : علاقة الموقف من آرائهم بالموقف من الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي .

بالنسبة للامر الاول :

لا اريد الآن ان اعبر عن وجهة نظري بملاحظات الرفاق وآرائهم . سأتناول هذا في نقطة اخرى من مداخلتي .

عندما وضع الرفاق السوفييت آراءهم كانوا من التواضع بصورة جعلتهم لا يقطعون فيها اولا ، وثانيا ، جعلتهم يقولون : هذه آراؤنا والبرنامج برنامجكم ، نجاحه وفشله انتم مسؤولون عنه ، فخذوا ما يوافقكم ! وفي الوقت نفسه اصروا على عدم استخدام آرائهم في الوضع الناشيء في الحزب . لقد شملت آراء الرفاق السوفييت ليس الفكر فقط ، بل التنظيم والماضي ايضا .

فما الذي حدث بعد العودة من الاتحاد السوفييتي ؟!

لم يتورع بعض الرفاق عن انزال كل آراء الرفاق السوفييت مباشرة الى القواعد ، والى اعضاء الفرق ووصل الحد ببعضهم الى صياغة مختصرات عن هذه الآراء ووزعت على انصارهم الذين اخذوا يقرأونها في الفرق بالرغم من كلمة الشرف التي اعطيت للرفاق السوفييت بان آراءهم لن تستخدم في الخلاف الناشب بالحزب . وكان هذا الحنث بكلمة الشرف بداية استغلال لاراء الرفاق

السوفييت من قبل بعض الرفاق بقصد جمع الانصار . وما نزل من آراء السوفييت كان ما يتعلق بالقضايا القومية ... اما تلك الاراء التي تتعلق بالمرحلة السياسية التي تمر بها بلادنا ، او تلك الاراء التي تتعلق بحل الكتل الانشقاقية – وهي الان اخطر من الخلاف في الفكر – لم تنزل الى القاعدة بل على العكس ، كرست بنشاط كتلوي أوسع واكثر علنية .

واسمحوا لي ايها الرفاق ان اقول : لو ارادوا فعلا وباخلاص الاستفادة من آراء الرفاق السوفييت في صياغة برنامجنا لامكن ذلك بعد العودة مباشرة من موسكو . واعذروني ان قلت ايضا ان الحاح بعض الرفاق على عقد المجلس الوطني ، انما كانوا يهدفون من وراء ذلك استخدام ما يصدر عنه في الخلاف الناشيء ايضا بدلا من السعي لجعله احد الخطى المكنة على طريق الوصول الى حل مبدئي وسليم . ان اكبر الاخطاء التي ارتكبت والتي يمكن ان يرتكبها هؤلاء الرفاق ازاء الرفاق السوفييت هو اصرار هؤلاء على استخدام آراء الرفاق السوفييت في الخلاف الناشيء في حزبنا .

بالنسبة للامر الثاني : علاقة آراء الرفاق السوفييت بالاستنتاجات :

في الماضي ، كما هو الان ، للرفاق السوفييت رأي ايجابي وتقييم دقيق عن مكان وآفاق حركة التحرر الوطني العربية عامة والانظمة التقدمية خاصة في العملية العالمية بعصرنا – عصر الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، وانطلاقا من هذا يرى الرفاق السوفييت ويؤكدون على ضرورة صياغة التحالفات المبدئية وافضل اشكال التعاون مع احزاب الديموقراطية الثورية وانظمة حكمها في مختلف البلدان .

ان هذا الامر معروف لدى حزبنا كما هو معروف لدى الاحزاب العربية الشقيقة في الجزائر والسودان والعراق وغيرها . ومن هذا المبدأ لم يرفض اي حزب شيوعي هذه الموضوعة الستراتيجية والمبدئية ، ولم يرفض احد فكرة التعاون مع هذه القوى .

ولكن ، مع ذلك ، اختلفت الاستنتاجات السياسية القائمة عليها ليس بين الاحزاب بل وفي نطاق كل حزب .

قام الحزب الشيوعي الجزائري وحل نفسه واندمج بجبهة التحرير . والحزب الشيوعي السوداني تعاون مع حكم النميري اولا ، ثم انشق الحزب خطأ بسبب هذه القضية . وفي حزبنا جرى الخلاف حول هذه القضية وكان حادا . خاصة قبل حركة حافظ الاسد . كما جرى الخلاف ايضا حول الموقف من حركة الاسد نفسها .. وتذكرون جميعا انه من اجل معركة مطرانية حمص

ـ ايام العهد السابق ـ تأزم الوضع بيننا وبين حلفائنا بصورة كادت تـودي بالتعاون ، هذا الهدف المبدئي والستراتيجي لحزبنا ، كما اودت بحياة احد الرفـاق !

لنأخذ موضوعا آخرا من آراء الرفاق السوفييت : رأيهم حول الامة العربية : ـ يفضل الرفاق السوفييت الحديث عن الشعب العربي بدل الامة العربية التي هي برأيهم امة لا تزال في طريق التكوين . لم تكتمل بعد ! ان هذه القضية ليست قضية جوهرية كبيرة اذا اخذت من الجانب العلمي فقط .ولكنها يمكن ان تغدو مثار نقاش وخلاف شديد اذا ما بدأت استنتاجات متناقضة تستند اليها . فعلى هذه الموضوعة يمكن ان ينهض استنتاجان متناقضان .

الاستنتاج الاول :

اذن ـ استنادا الى موضوعه ـ « امة عربية في طريق التكون » ـ نحن لسنا بعد ! والامر كذلك ،فلا حاجة لنا نحن الشيوعيين السوريين ان نهتم اهتماما خاصا مناسبا بالقضية التي تواجه الشعوب العربية . فالوحدة اذن مطلب « طوباوي » ، لا حاجة لطرحه بين شعوب امة ينقصها عامل اساسي هو العامل الاقتصادي المشترك ، وفي الوقت الذي يتجه التطور التاريخي في هذه المنطقة من العالم نحو تشكيل امم عربية (امة سورية ، امة عراقية الخ . . .) واذا ما جرت المبالغة في هذه القضية يمكن ان نجد اناسا في حزبنا يقترحون ان يكون شعار الحزب هو **الانفصال** بدل شعار الوحدة المشروطة او غير المشروطـة .

ان هذا ليس خيالا او تخيلا . لقد حدث مثل هذا بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري في اوائل الستينيات . لقد انطلق الحزب الجزائري من موضوعة مشابهة وهي ان الامة الجزائرية امة في طريق التكوين .ولم تكتمل بعد (بسبب وجود مليونين او اكثر من الفرنسيين) ، فماذا نتج عن هذه الموضوعة ؟ توصل الحزب الجزائري الى استنتاج يقول بصحة هذه الموضوعة ، ورسم خطا سياسيا معارضا او على الاقل محايدا من حركة التحرير الجزائرية عندما نشبت ثورتها . ووجد نفسه خارج هذه الحركة الثورية المعادية للامبريالية .

وبالرغم من انه صحح فيما بعد بعض مواقفه الا أنه لا يزال يعاني العزلة الجماهيرية من جراء هذا الاستنتاج والموقف السياسي الخاطىء .

ولنأخذ مثالا ملموسا آخر ظهر في مداخلات احد الرفاق ـ في مداخلة الرفيق موريس ـ . بالرغم من ان مداخلته احتوت افكارا جدية وصحيحة في موضوع تهيئة الظروف الموضوعية لانجاح وترسيخ اية .وحدة الا ان كل هـذه

الافكار فقدت تأثيرها ومكانها ـ وخرجت عن الموضوع ـ عندما اتضح جوهر موقف موريس من قضية الوحدة . ويمكن تلخيص موقفه في ما يلي :

ـ الميل الانفصالي في حركة التحرر العربية هو السائد وهو الاقوى بسبب الفشل الذي اصاب العديد من المحاولات الوحدوية ، وبواقع ازدياد عدد اعضاء الدول العربية في الجامعة العربية من جهة اخرى . واذا كان الامر على هذه الصورة ـ التي قدمها موريس ـ اي ان الحتمية التاريخية للتطور هي ضد تنفيذ الوحدة ، فتغدو المحاولات التوحيدية من حلم الطوباويين وبقايا العصور السالفة . . خاصة ، والحزب الشيوعي لا يمكن ان يعارض الحتمية التاريخية او ان ينجر وراء الطوباويين ، فلننبذ اذن شعار الوحدة !

لست في معرض تقييم الاستنتاج الذي توصل اليه موريس ، لكن هذا هو احد الاستنتاجات التي يمكن انهاضها على موضوعة واحدة . اما :

الاستنتاج الثاني :

نحن اذن « امة في طريق التكوين » . اذن لا بد ان نناضل من اجل تفادي الخلل القائم في تكوين الامة العربية من اجل تكوين امة . ولن يكون هذا من شأن البرجوازية الصغيرة او غيرها بل هو من شأن البروليتاريا العربية . وينتصب شعار تحقيق الوحدة العربية كأحد الخطوات الجدية على طريق تكوين الامة . ويصبح هذا الشعار اكثر الحاحا اذا توصلت الطبقة العاملة العربية الى الاقتناع ان نضالها من اجل الوحدة بحد ذاته امر يصب في مصلحة انجاز بناء الاشتراكية . والشيوعيون كما اكد الرفاق السوفييت يناضلون من اجل تكوين اممهم ، ورفع الطبقة العاملة الى درجة تصبح فيها هي الامة . وبالتالي ، فان كل خطوة على هذا الطريق تؤيدها البروليتاريا وتناضل من اجل انجازها . وفي البلدان العربية سيأتي الوقت الذي يكون فيه ميزان القوى ـ وستناضل البروليتاريا العربية من اجل ذلك ـ لصالح الانظمة التقدمية وستكون الحدود بينها عقبة امام تطور هذه البلدان نحو الاشتراكية . وعندها ستكون الطبقة العاملة اول من يرفع شعار ازاحة الحدود !

ولكن هل يكون لنا شأن بكل ذلك اذا لم يكن شعار الوحدة العربية وانشاء الدولة العربية الواحدة هو شعار استراتيجي لجميع القوى التقدمية في الوطن العربي .

هاكم استنتاجان متناقضان لموضوعة واحدة ... على اساس احدهما يمكن ان يكون الحزب اما انفصاليا او وحدويا . هذا ايها الرفاق هو جوهر الموقف من آراء الرفاق السوفييت .

في الامر الثالث :

علاقة الموقف من آرائهم بالموقف من الاتحـــاد السوفييتي والحـــزب الشيوعي السوفييتي :

يريد بعض الرفاق ــ بسبب الخلاف الناشيء في الحزب ــ ان يجعلوا الموقف من بعض آراء الرفاق السوفييت مقياسا لموقف هذا الرفيق او ذاك من الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي . في الحقيقة ان هذا الرأي لا يحتاج بل لا يستحق حتى الرد .

ان بعض الرفاق ساءهم جدا واثر فيهم جداً جدا الحديث عن حياتهم الخاصة ومنبتهم الطبقي،واعتبروها اتهامات وامورا فظيعة لا يمكن احتمالها. موافق على ان التشهير الشخصي امر سيء . ولكن كيف يمكن اعتبار ، أو النظر الى تهمه هي اقبح التهم ,وارذلها تطلق على اتجاه معين باكمله او على هذا الرفيق او ذاك : **تهمةالعداء للاتحادالسوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي .** فهل اختلاف الرأي في هذه القضية او تلك من قضايا بلادنا مع مجموعة مـــن العلماء السوفييت تؤدي الى نزاع مع الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي ، او تعطي الحق لبعض الرفاق ان يتهموا الاخرين بالعداء للاتحاد السوفييتي .

ان الذي يسعدنا نحن الشيوعيين السوريين ليس انه لا يوجد بيننا من هم اعداء للاتحاد السوفييتي فقط ، بل ان الذي يسعدنا اكثر هو رؤيتنا لفئات سياسية واجتماعية واسعة تعتبر الصداقة مع الاتحاد السوفييتي والحـــزب الشيوعي السوفييتي هي احد الاركان الاساسية السياسة الوطنية والتقدمية التي يمارسونها في بلادهم ، حتى أنها غدت احدى السمات الاساسية لحركة التحرر العربية عموما .

ان موقف **العداء** للاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي يعادل الخروج عن الماركسية ــ اللينينية . ومن زمان ، بسبب سياسة الصين المعادية للاتحاد السوفييتي يمكن القول ــ برأيي ــ أنهم خارجون على الماركسيـــة ــ اللينينية ,والاممية البروليتارية .

ولكن اذا اردنا او سمحنا لانفسنا باخذ مقياس بعض الرفاق السالـــف الذكر ، ونعتبر كل من لا يوافق ، او يعارض آراء الرفاق السوفييت في هـــذه القضية او تلك هو معاد للاتحاد السوفييتي ، فيؤسفني ان اقول ان بين ظهرانينا « اعداء لدودين » للاتحاد السوفييتي وحزب لينين وعليهم ان يستقيلوا فورا من اللجنة المركزية (كما قال موريس) واخص بالذكر على سبيل المثال الرفيق

خالد الامين العام . واكثر من هذا ينبغي علينا ان ندين مرحلة طويلة من تاريخ حزبنا اتسمت بموقف مخالف للمواقف الفكرية والسياسية للاتحادالسوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي ازاء قضايا بلادنا . والشواهد عديدة لا حصر لها : منها ما قيل في مؤتمرات دولية ، ومنها ما قيل سرا للرفاق بصورة تحريضية ضد بعض الافكار النظرية والمواقف السياسية للاتحاد السوفييتي . وقد سمعتم بعض النماذج منها على لسان العديد من الرفاق .

اسمحوا لي ايها الرفاق ان اتساءل ، كيف يمكن اعتبار موقف حزبنا وموقف ابي عمار بصورة خاصة ازاء خروشوف السكرتير الاول للحزب الشيوعي السوفييتي خلال اكثر من عقد من الزمن ، وازاء الممارسات الفكرية والسياسية للحزب الشيوعي السوفييتي والدولة السوفييتية في تلك المرحلة. باختصار ، لم يكن موقف حزبنا ولا موقف أبي عمار من تلك المرحلة موقفا ايجابيا بل على العكس ، اتسم (في ميدان الفكر) بالموقف المعارض . وهذا امر يعترف به الرفيق خالد الان ، ويقدم على مدح هذه المواقف بعض الرفاق الاخرين ويعتبر الرفاق موقف ابي عمار انه موقف « باسل » ... اذا كان الموقف المعارض لفكر الحزب الشيوعي السوفييتي او خروشوف لا يمكن اعتباره موقفا معاديا للاتحاد السوفييتي فكيف يبيح بعض الرفاق وبخاصة الرفيق خالد لنفسه حق اتهام بعض الرفاق الذين لا يوافقون على آراء بعض العلماء ، او بعض الرفاق الساسه في قضايا بلادنا بانهم اعداء للاتحاد السوفييتي . ثم كيف يمكن تفسير الموقف السلبي الذي وقفه حزبنا والرفيق خالد من مقررات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .نحن الشيوعيين معنيين ، انطلاقا من واجبات الصداقة للحزب الشيوعي السوفياتي ، ان نعمل كل ما من شأنهتعزيز اواصر الصداقة بين الحزب الشيوعي السوفييتي والاتحاد السوفييتي وبين حركة التحرر العربية وان كل محاولة لخلق الصعوبات امام نمو وتطور هذه الصداقة لا يمكن اعتباره الا اخلالا بهذه الصداقة واخلالا بواجب اممي اساسي . كما اننا معنيين بصورة جدية بجعل **الاستنتاجات الرئيسية** النظرية والعملية للحركة الشيوعية عموما وللحزب الشيوعي السوفييتي خصوصا رائدنا وسندنا وتجد لها **انعكاسا خلاقا** في الممارسة الفكرية والسياسية والعلمية والعملية لحزبنا .

ان هذه القضايا مفهومة جداً لدى الجميع . وبرأيي انه في ظروف الحزب الحالية ليس من مصلحة الحزب وليس من مصلحة الاتحاد السوفييتي وليس دليلا على الوفاء لحزب لينين المجيد ان يزج الحزب الشيوعي السوفييتي في الخلاف الناشيء في الحزب . ومن يعتقد غير ذلك مخطيء جدا .

في اي المواضيع ينصب الهجوم على مشروع البرنامج السياسي :

كان لي شرف المساهمة المتواضعة في صياغة مشروع البرنامج السياسي وفي لقاء وفد اللجنة المركزية لحزبنا مع الرفاق السوفييت . وهذا ما يجعلني اجد نفسي معنيا بمعالجة القضايا التي يدور حولها النقاش فيالحزب بصورة حادة . فما هي التهم التي وجهها فريق من الرفاق لمشروع البرنامج هذا ؟!

قالوا عنه : ـ انه برنامج قومي ، غير أممي ، ومعاد للاتحاد السوفيتي .

قالوا عنه : ـ انه برنامج يصلح للبعث ، وكان يقال عنه قبل حركةحافظ الاسد انه برنامج « انبطاحي » .

قالوا عنه : ـ مغامر ، وانعزالي ، وغريب عن افكار حزبنا الماضية .

انكم تعرفون ايها الرفاق ولا شك ان الذي صاغ مشروع البرنامج هـــذا والذي شتم ويشتممنذزمن هم خمسة رفاق:ابو عمار،دانيال، مراد يوسف، موريس والداعي . وهؤلاء الرفاق هم من صاغ الصياغة الاولى وجرى نقاش واسع حوله فكرة فكرة وجملة جملة ! وكنا نعرف بعضنا وما بيننا من اختلاف في وجهات النظر حول العديد من القضايا . وكل رفيق منا سعى جهده للدفاع عن وجهات نظره واقتناع الاخرين بها . بعد الصياغة الاولى عرض على المكتب السياسي ثم عرض على اللجنة المركزية فناقشته وصاغته وهو بين ايديكم . بعد المناقشة وادخال العديد من التعديلات وافقت اللجنة المركزية عليه بالاجماع ما عدا التحفظ الذي وضعه الرفيق خالد على شعار الحزب العربي الموحد، ومصدر تحفظ خالد كان يدور حول : هل ينبغي ان يوضع الشعار في المقدمة ام يبقى في فصل الوحدة . ورفضت المركزية تحفظ خالد واقرت وضعه في المقدمـة وابقاء الصيغة الواردة في فصل الوحدة .

لقد قيل ولا يزال يقال انه جرى تسوية . فعلا حدثت تسوية ولكن غير منطوقة ! ولكن اية تسوية حدثت ؟ بعلمي انه لم تجر تسوية غير مبدئيـــة ! والتناقض والتكرار والمبالغات والروح الجدلية الملاحظة هنا وهناك في المشروع، والعديد من الملاحظات الصحيحة التي وضعها الرفاق السوفييت يعود السبب في هذا الى روح التسوية ، ولكن المبدئية . بدأ الهجوم على مشروع البرنامج في قواعد الحزب قبل الذهاب الى الاتحاد السوفييتي بزمن بعيد ، ووجهت اليه كل التهم التي ذكرتها .

ان التهم الموجهة الى المشروع خطيرة فعلا . خاصة اذا كانت صحيحة ، وهي بالفعل ـ اذا كانت تدل على أن هذا المشروع هو خروج عن الماركسيـــة اللينينية والاممية البروليتارية !!

ايسمح لي الرفاق ان اتساءل :

اذا كان المشروع خارجا عن الماركسية بهذا الوضوح والفرابة فلماذا لم يقاوم الرفاق هذا الخروج وصوتوا له ــ المعارضون الان ــ سواء في لجنة الصياغة او في اللجنة المركزية عليه . لماذا وافقتم ايها الرفاق المعارضون عليه وانزلتموه الى القواعد لمناقشته . اي رفاق هؤلاء الذين يوافقون على مشروع برنامج سياسي للحزب خارج كليا على الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ثم يقال هناك تسوية .. اية تسوية غير مبدئية كانت تلك .؟

فهل توصل الرفاق السوفييت والبلغار الى التقييم الذي توصل اليه وعبر عنه بعض الرفاق ولا يزالون يلحون عليه في هذا المجلس ؟ كلا ايها الرفاق لقد قيم بريماكوف المشروع بانه « وثيقة ماركسية لينينية جدية وفية عرض جديد لبعض القضايا » . كما قيم الرفاق البلغار المشروع بقولهم « لقد نظم الحزب الشيوعي السوري هذا المشروع استنادا الى الماركسية ووفقا لوثائق مؤتمرات الحركة الشيوعية العالمية » . فهل يعتقد احد ان الرفاق السوفييت والبلغار يخجلون من اعطاء تقييم آخر او ان جوهر مشروعنا يتسم بالخروج على الماركسية اللينينية . طبعا كلا ! بالرغم من الملاحظات الايجابية والسلبية التي وضعوها عليه .

فاذا لم يكن الامر كذلك ، فلماذا كل هذه الاتهامات الشديدة ؟! ما الذي يختفي وراءها ؟ الجواب بسيط وواضح . ان بعض الرفاق لا يريدون برنامجا للحزب ، يريدون ابقاء الحزب بدون برنامج كما كان الحال سابقا خلال عمر الحزب الطويل . يفهم من جوهر مداخلة الرفيق موريس ان البرنامج قيد . فعلا انه كذلك . انه قيد وهذا امر مشروع اقرته الماركسية اللينينية وتجارب ووثائق الحركة الشيوعية بمجموعها ، وذلك لئلا نرى رفيقا فردا او هيئة متسلطة تقود الحزب مرة الى هنا واخرى الى هناك دون رادع . ان النزعة الفردية في قيادة الحزب هي التي لا تريد برنامجا ، ولو جاء كله مؤيدا لهم ! انه قيد ولا يريدون قيدا ولو كان الحزب نفسه .

ما هي المقاييس المعتمدة والمسندة للحكم على مشروع برنامج سياسي ما ؟!

بالاستناد الى الماركسية اللينينية يمكن القول انه ينبغي على كل برنامج لاي حزب ماركسي لينيني أن يتضمن المسائل الرئيسية التالية :

١ ــ الاعلان الرسمي والصريح عن تبني الماركسية اللينينية فكرا وتنظيما. والاستناد اليها والاسترشاد بها في نضاله الثوري ، وتطبيقها بصورة صحيحة وخلاقه على ظروف بلاده واوضاعه الملموسة .

٢ ــ الالتزام بالخط العام الذي صاغته الحركة الشيوعية والعمالية العالمية

في مؤتمراتها كوثائق ٥٧ ، ٦٠ ، ١٩٦٩ ، والتي قيمتها موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في الذكرى الخمسينية لثورة اوكتوبر بما يلي : « ان النهج العام المصاغ في بياني مؤتمري موسكو لعام ٥٧ ، ١٩٦٠ ، يقدم الحصيلة الخلاقة للعمل الجماعي للماركسيين اللينينيين . » ، هذا الالتزام هو تعبير عن حقيقة ان الحزب هو جزء لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية.

٣ ــ الاعلان بوضوح عن هوية الحزب الطبقية ، بانه حزب الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين ، والذي يتبنى الدفاع عن مصالحها الاساسية التي تتركز في القضاء على الرأسمالية وبناء الاشتراكية والشيوعية .

٤ ــ النضال من اجل توطيد الحركة الشيوعية ، ووحدة المعسكر الاشتراكي ، والالتفاف حول الحزب الشيوعي السوفييتي ــ طليعة الحركة الشيوعية العالمية . اعلان التضامن مع نضال الطبقة العاملة العالمية ضد الاحتكارات الامبريالية .

٥ ــ اعلان التضامن الاممي مع جميع الشعوب المكافحة ضد الامبريالية كعدو لدود لجميع الشعوب ، التأكيد على وحدة القوى المحركة الثلاثة للعملية الثورية العالمية .

٦ ــ الدفاع المبدئي عن الحقوق الخاصة للاقليات القومية او الدفاع عن حق القوميات الاخرى الموجودة داخل الامة الكبرى في تقرير مصيرها .

٧ ــ التأكيد الصريح ان الهدف النهائي للحزب هو تحقيق الاشتراكية العلمية والشيوعية ، والتمسك بالمبادىء الاساسية العامة لبناء الاشتراكية ، وتقود هذا النضال الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين من خلال حزبها واقامة ديكتاتوريتها .

استنادا الى هذه الاسس يمكن تقييم مشروع البرنامج . ان مشروع برنامجنا يستند الى هذه الاسس . وقد يقول : هب ان المشروع استند الى كل هذه الاسس الا يمكن ان يكون في المشروع بعض القضايا التي يمكن وصفها بما ذكر ؟

اقول : مع ذلك يمكن ان يكون ! فالمعروف انه لا لجنة الصياغة ولا اللجنة المركزية اكدت ان هذا المشروع كامل ونهائي او أنه لا يحتوي في بعض افكاره بعض الانحرافات اليسارية او اليمينية . ولكن ، لا ينبغي ايها الرفاق ان نصفه بانه برنامج متعصب قوميا . بل ينبغي القول كما قال الرفاق السوفييت والبلغار : انه وثيقة ماركسية لينينية تتضمن بعض نواحي الضعف هنا وهناك او المبالغة التي قد تؤدي بنا الى هذا الموقف اليميني او اليساري من هذه القضية او تلك .

استنادا الى تلك التهم الغريبة توصلت الكلمة التي القيت باسم منظمة « الطبقة » الى استنتاج خطير مفاده : المشروع خارج عن الماركسية اللينينية ومؤيدوه كذلك ! اكثرية الحزب خارجة عن الماركسية اللينينية . « ناضلنا من اجل وحدة الحزب ، ولم نعد ننتظر الحل من القيادة . لدينا الماركسية اللينينية ولدينا التجربة ، ولا بد ان نأخذ موقفا محددا ! » ، ومثل هذه التهم الفكرية هي التي ادت الى تمردات غير محدودة على القيادة وتشكيل منظمات موازية هنا وهناك .

في الدفاع عن مشروع البرنامج :

ان ابرز الاتهامات تنصب على القسم المتعلق بمعالجة القضايا القومية . واسمحوا لي ان اناقش بعض القضايا باعتباري ساهمت بقسط لا بأس به في هذا الموضوع .

تحتل المسألة القومية بخلاف الاعتقاد السائد حيزاً هاما في التراث الماركسي اللينيني واخص بالذكر القسم الذي كتبه المعلم العبقري للطبقة العاملة فلاديمير ايليتش لينين . فمع لينين اكتسبت المسألة القومية صفتها كمسألة جوهرية من مسائل النظرية الماركسية اللينينية .

الموقف الطبقي في معالجة القضايا القومية : لقد الح الرفاق في هذا الاجتماع كما الح الرفاق السوفييت على انه في معالجة القضايا القومية ينبغي الانطلاق من موقع طبقي ، من المصالح الاساسية للطبقة العاملة . هذا كلام مشروع وصحيح جدا !

اسمحوا لي ايها الرفاق ان اتسأل ، هل للطبقة العاملة علاقة بالقضية القومية . ما هو جوهر هذه العلاقة واشكال تجليها ؟

برأيي ، ان للطبقة العاملة علاقة وثيقة بالقضايا القومية ، ومن غيرها يستطيع ان يقدم لهذه القضايا بصورة عادلة وديموقراطية وبصورة تهيء جوا افضل للطبقة العاملة لتنفيذ مهمتها التاريخية : هزيمة الرأسمال وبناء الاشتراكية والشيوعية . ففي نضال الطبقة العاملة يمثل الوطن ، اي الوسط السياسي والثقافي والاجتماعي عاملا بالغ الاهمية بالنسبة للطبقة العاملة . ففي الوقت الذي لا يمكن للطبقة العاملة ان تجعل من القضية القومية صنما للعبادة ، فانها لا يمكن ان تكون لا مباليه بالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية لنضالها وبالتالي لا يمكن أن تكون لا مبالية بمصير بلادها .

لنبدأ « بالبيان الشيوعي » يقول البيان فما دامت « بروليتاريا كل قطر ملزمة بان تستولي اولا على السلطة السياسية وبأن تشيد (تقيم) نفسها طبقة

قائدة للامة وبان تصبح هي نفسها الامة . اذن فهي ما تزال قومية ولكنها ليس بالمعنى البرجوازي لهذه الكلمة . » .

لقد كان ماركس وانجلز رائدان في فهم العلاقة القائمة بين الثورة الديموقراطية ومهماتها ، والثورة الاشتراكية ومهماتها . وقد تلمسا مصالح الطبقة العاملة لبناء وتنفيذ الثورة الدمقراطية البرجوازية ومهماتها .

وكان انجلز يقاوم اليسارية المتطرفة التي كانت لا تفهم الطابع البرجوازي للثورة وترفع شعارات يسارية متطرفة مثل شعار « النضال الفوري » في « سبيل جمهورية عالمية » والتي كانت تصم « بالانتهازية » اشتراك العمال في الحركة الديموقراطية العامة وتنكر ضرورة التحالف مع جماهير الفلاحين وترفض مطلب تأسيس جمهورية المانية موحدة غير مجزأة .

لنرى كيف صحح ماركس موقفه من القضية الايرلندية . فبعد ان كان ماركس يعتقد ان حل القضية الايرلندية مرتبط بانتصار الطبقة العاملة الانكليزية اصبح يؤمن بالعكس ، أصبح يؤمن ان تحرر الطبقة العاملة الانكليزية مرتبط ارتباطا شديدا بانتصار حركة التحرر الايرلندية التي تقودها برجوازيتها كما كان انجلز يؤكد ان تأييد البروليتاريا الانكليزية لتحرر ايرلندا الوطني ليس لوجه العدالة والانسانية فقط بل هو شرط لتحررها الاجتماعي نفسه .

ان الموقف اللامبالي من القضية القومية ومعالجتها مرتبط بموقف نظري مفاده الاعتقاد بان الانتقال الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم الا بعد **الانجاز التام والكامل** لمهمات الثورة الديمقراطية : قضايا الاستقلال والتوحيد وطرد المحتلين وانجاز الاصلاحات الاجتماعية وغيرها .

هناك موقفان خاطئان ازاء العلاقة القائمة بين المهمات الاشتراكية والمهمات الديمقراطية الاخرى التي منها حل القضايا القومية :

الموقف الاول : من يقول ان الانتقال الى الاشتراكية ــ وخاصة في الظرف الراهن ــ لا يمكن ان يجري الا بعد الانجاز الكامل لمهمات الثورة الديمقراطية الوطنية .

الموقف الثاني : ان حل المهمات الديمقراطية لا يمكن ان يجري او ينجز الا بعد انتصار الثورة الاشتراكية ، واستلام الطبقة وحزبها السلطة .

ان تداخل مهمات الثورتين هي سمة من سمات العملية الثورية في العصر الراهن . فالعديد ن مهمات الثورة الديمقراطية البرجوازية يمكن ان تنتقل الى الثورة الاشتراكية وتقوم بانجازها ديكتاتورية الطبقة العاملة المتحالفة مع جماهير الفلاحين . وكذلك ان بعض مهمات الثورة الاشتراكية يمكن انجازها في مرحلة الثورة الديمقراطية على يد احزاب الديمقراطية

الثوريـة ...

ان عدم فهم الصلة الوثقى بين الثورة الديموقراطيـة والبرجـوازيـة والثورة الاشتراكية وبأن الاولى تتحول للثانية والثانية تحل اثناء سيرهـا قضايا ومهمات الاولى ... ان عدم فهم هذه الصلة هو المنطلق الذي يدفع ببعض الرفاق الى القول : ان الاهتمام بالقضايا القوميـة هـو مـن شـأن البرجوازية فقط .. اما الطبقة العاملة فلا تهتم الا بقضية الاشتراكية .

المعروف ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا كانت ثورة برجوازية ديموقراطية ولكنها ابتدعت في الوقت نفسه فكر تنظيم مجالس السوفيـات هـذا الشكل التنظيمي الذي استخدمته ثورة اوكتوبر وقيمه لينين قائلا :

« ولولا ان الابداع الشعبي في الثـورة الروسية الذي اجتاز تجربـة عام ١٩٠٥ العظيمة لم يخلق مجلس السوفييت ولم يقمها منذ شباط ١٩١٧، لما كـان بامكان مجالس السوفييت بحال من الاحوال ان تأخذ السلطة فـي اوكتوبر . لان النجاح كان يتوقف فقط على وجود اشكال تنظيمية جـاهزة لحركة تشمل الفلاحين » .

اليكم مثال آخر :

في المؤتمر الثـامن للحزب الشيوعي السوفييتي ١٩١٩ وقف بوخارين يعارض ادراج شعار حق الامم في تقرير المصير ويتساءل عن حاجة البلاشفة اليه ، ويقترح بديلا عنـه شعار حق العمال في تقرير مصيرهم بانفسهم . وكانت حجة بوخارين ان البلاشفة لا يستطيعون ان يتبنوا المطـالبة بحـق الامم في تقرير مصيرها ما دامت هذه الام متمايزة ومنقسمة طبقيا. ثم يقوم بياتاكوف ويقول :

« في المستعمرات من النمط الكولونيالي الخاص لاوجود للبروليتاريا بالمعنى الحقيقي للكلمة فما حاجتنا اذن للمطالبـة بحق تقرير المصير ؟ أمن اجل البرجوازيـة الكولونيالية ؟ أمن اجـل الفلاحيـن ؟ كـلا بالتأكيـد ! فالاشتراكيون سيقترفون فيما يتعلق بالمستعمرات حماقة كبيرة اذا ما رفعوا شعار تقرير المصير . » .

اما لينين فقـد اكد : « ان الثورة الاشتراكية ليست فعـلا وحيـدا اوحد ، ليست معركة واحدة على جبهة واحدة ، انمـا هي عصر كامل مـن الصراعات الطبقية الحادة ، سلسلة طويلة من المعارك .. وانـه لمن الخطأ الفاضـح الاعتقاد بأن النضـال في سبيل الديمقراطية يمكـن ان يصـرف البروليتاريا عن الثورة الاشتراكية او ان يكسف هذه الثورة ويحجبهـا الخ ... بل الامر على العكس من ذلك فلا تستطيع البروليتاريا ان تعـد

نفسها للانتصار على البرجوازية اذا لم تشن نضالا عاما منظما ثوريا في سبيل الديمقراطية . ».

« والحق ان الثورة الاشتراكية البروليتارية » الخالصة « لا وجود لها الا في مخيلة الحالمين . ومن ينتظر مثل هذه الثورة الخالصة لن يعيش ابدا بما فيه الكفاية ليراها ولن يغدو ان يكون اكثر من ثوري لفظي لا يفهم شيئا البتة عن ماهية الثورة الحقيقية . »

في الايام الاولى للمناقشة جاءني أحد الرفاق وروى لي قصة : كان في المدرسة الحزبية ، قال : « مرة جاءني احد الرفاق وقدم لي ورقة مرسوما عليها العلم الكردي ، قمت انا ورسمت عليها منجلا ومطرقة واعدتها اليه معقبا : أنا لا اريد ان تنشأ دولة كردية تحت قيادة البرجوازية . » وشتم احد الاغوات ونسيت اسمه .

ان فهم النظرة الطبقية على هذا الاساس خاطيء خطأ كبيرا . أن لدى الشعب الكردي على نطاق العالم العربي قضية . ثورة شمال العراق الكردية شاهد على ذلك . ان الشعب الكردي يناضل من اجل تحقيق مبدأ تقرير مصيره ، وله الحق في ذلك . فالواجب الطبقي والدمقراطي للشيوعي الكردي ان يدعم هذه الثورة ويسهم فيها بكل قواه . فاذا كانت الطبقة العاملة الكردية في وضع يمكنها من تحويل هذه الثورة الى ثورة اشتراكية فيمكنها ذلك ــ افضل ــ من خلال الثورة الدمقراطية كما جرى بالنسبة لثورة شباط ، عندما تحولت الى ثورة اوكتوبر . أما اذا لم يكن الامر كذلك فان مساهمة الطبقة العاملة الكردية بهذه الثورة من شأنها أن تعزز نفوذها ونفوذ حلفائها .

ولنا في مساهمة الشيوعيين الصينيين والفييتناميين في الثورتين التحرريتين لشعبيهما شاهد ناصع . فاستطاع الشيوعيون الصينيون تحويل الثورة المعادية لليابان الى ثورة اشتراكية بعد ان جرى التخلص من شان كاي شك ... وامام اعيننا تجري ــ بمساهمة الشيوعيين الفييتناميين الابطال في الجنوب عملية تحويل الثورة الوطنية التحررية الى ثورة اشتراكية ... وهناك امثلة كثيرة .

ان نضال الطبقة العاملة السورية من اجل الاستقلال الوطني وتحت قيادة البرجوازية هو نضال منسجم مع النضال الطبقي وفي مصلحة المصالح الجوهرية للطبقة العاملة السورية بالرغم من شكله ، وبالرغم من ان الاستقلال والوطن اصبح ملكا للبرجوازية بجميع اشكالها وانواعها .

هذه هي بعض المنطلقات النظرية للماركسية اللينينية والتجارب

الثورية التي استندنا اليهـا في معالجة القضايـا الوطنيـة والقومية لشعبنا العربـي .

حول الوحدة العربية :

لقد تكلم الرفاق وأخص بالذكر الرفيق ظهير عن قضية الوحدة العربية من الناحية التاريخية وامكانياتها الحالية وانا موافق على آرائه . ولا اريد ان ازيد . كمـا انه ليس لي ان اقيم حركةالوحدةالعربية في الماضيومكانها واثرهـا في العملية الثورية العربية المعادية للامبرياليـة والصهيونية . لكنني اريد ان اتناول هذه القضية الهامة من جوانب اخرى .

أولا : هل حركة الوحدة العربية حتمية تاريخية ، وقانون موضوعـي يحكم ـ الى جانب بعض القوانين الاخرى ـ تطور العملية الثورية في الوطن العربي ام لا ؟

ثانيا : ما هو جوهر الحركة الوحدويـة المعاصرة في العـالم العـربي وموقف القوى الاجتماعية المختلفة منها .

ثالثا : الشيوعيون وحركة الوحدة والخلاف في حزبنا حول هـذه القضيـة .

ان ظاهرة سقوط حجر الى الارض عنـدما يرمي الى الاعلى عـددا لامتناهيا من المرات حقيقة موضوعية نشاهدها وندركها في كل الظروف . ان تكرار هذه الظاهرة يشير الى وجود قانون موضوعي يحكم مسارهـا وهو ما نعرفه باسم قانون نيوتن ، قانون الجاذبية . كما هو في الطبيعةكذلك هو في المجتمع . فان ظاهرات اجتماعية عديدة ـ في تشكيلة اقتصاديـة اجتماعية معينة ـ تتكرر بالرغم من الاشكال المتنوعة والتعقيدات المتشابكـة التي ترافقها ، والنتائج التي تؤدي اليها . فلنأخذ قانون الصراع الطبقي في النظام الرأسمالي : كم هو متشابك ، وكم هو معقد وكيف يسير ويتطور وفي اية ظروف . ثم ما يتشعب عنه من اشكال رئيسية واشكال ثانوية ، ثـم ارتباطه وتأثره وتأثيره بالقانون العام العالمي ـ التناقض بين الراسماليـة والاشتراكية ـ ، ثم ما يرافقه من قوانين اخرى ترتبط به بهذا الشكـل او ذلك . وبالرغم من كل العنف والهدوء والتردد والتراجع والتسارعالذي يتعرض اليه هذا القانون ، فان ظاهرة استمرار وجود وتكرار الصراعالطبقي في المجتمعات الطبقية ظاهـرة تتكرر باستمرار ... انها قـانون موضوعي رئيسي يحكم التطور التاريخي بمجماله ، كما يحكم تطور مجموع القوانيـن الاجتماعية الاخرى التي تملك هي ايضا في حركتها استقلالية نسبية . ان

المادية التاريخية تقدم العديد من الشواهد .

السؤال المطروح الآن هو : هل تعبر حركة الوحدة العربية التي تجلت بتكرار المحاولات الوحدوية في الوطن العربي ، عن وجود قانون موضوعي توحيدي يحكم — الى جانب القوانين الرئيسية والثانوية الاخرى — مسار العملية الثورية ؟

اجل ! فالمحاولات التوحيدية من مختلف القوى الاجتماعية في الوطن العربي قد تكررت ، بصورة خاصة في بعض البلدان . ويمكن تقديم عدد لا يحصى من الشواهد . وان هذه الظاهرة ستتكرر وفي مختلف التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية الموجودة والتي يمكن ان توجد في الوطن العربي ، وستبقى تتكرر الى ان تهيء لها ظروف بقائها ورسوخها . ان تكرار هذه الظاهرة الوحدوية يدل على وجود قانون موضوعي ، على وجود حتمية تاريخية .

بعد ثورة اوكتوبر العظمى ، وبالرغم من قانون الدمج الامبريالي الذي كان سائدا آنذاك اخذ قانون موضوعي آخر يبرز الى الواقع بقوة . انه قانون الانفصال ، قانون انفصال الشعوب المستعمرة والتابعة عن الدول الامبريالية وتشكيل دولها القومية او الوطنية المستقلة . وبفضل هذا القانون نالت استقلالها السياسي غالبية الشعوب المستعمرة وشكلت دولها ... وبالرغم من ان عصرنا قد شهد انهيار وتحطم النظام الكولونيالي بصورة عامة، فان عشرات البلدان لا تزال ترزح تحت نيره ، وما البلدان والامارات العربية التي استقلت الان ودخلت الى الجامعة العربية وهي في طريقها الى الدخول لهيئة الامم المتحدة سوى بعض هذه البقايا . ان انفصال هذه البلدان العربية عن الدول الاستعمارية هو تلبية للحتمية التاريخية لقانون انفصال الشعوب عن مستعمريها ، لا كما استنتج الرفيق موريس بأنها شهادة على ان الاتجاه الانفصالي هو الذي يسود الوطن العربي ، وان قانون التشتت ، وتبعثر الشعوب العربية هو الحتمية التاريخية . صحيح ان انفصال الدول العربية عن بعضها — حتى الآن — يعبر عن استمرار سيادة قانون العزلة الاقليمية، ولكن ، هذا القانون لم يعد يشير الى المستقبل ، لم يعد يصلح لان يستمر بل واخذ منذ الان يفقد مواقعه يوما بعد يوم بسبب المواجهة المباشرة والمستمرة للامة العربية وشعوبها ضد الامبريالية والصهيونية والراسمالية . هذا من جهة ومن جهة اخرى بسبب تناقض هذا القانون مع قانون التوحيد في الوطن العربي واتجاهات التوحيد الموضوعية التي تحكم التطور العالمي بأسره في العصر الراهن .

ان قانــون انفصال المستعمرات العربية عن بلدان المتروبــول يحكم الطور الاول من المسألة القومية للامة العربية . اما القانون الذي اخذ يسود في الطور الثاني للمسألة القومية العربية ، هو قانون الاستقلال الاقتصادي وتعزيزه وقانون اتحادهذه الاجزاء . آلاستعمار سابقا هو الذي جزّأ الوطن العربي ، وفي ظروف سمات حركة التحرر العربية الراهنة لا يمكن ان يسعى لتوحيدها ، انما الصحيح هو انه فقط بالنضال ضد الامبريالية والرأسمالية يمكن لقانون التوحيد ان يأخذ مداه ويترك آثاره . وهذا ما يجــري عمليــا بالرغم من الترددات والصعوبات التي تواجــه العملية الثوريــة في الوطن العــربي .

وتكمن الاهمية التاريخية لحركة الوحــدة العربية فيالظرف الراهن ليس فقط في انها تلبي حاجة الجماهير العربية (الاجتماعية والاقتصاديــة والسياسية والثقافية) لوجود دولة عربية واحدة ، او دول عربية موحدة ، او انها تلبي حاجات التطور اللاحق للعملية الثورية العربية سواء في نضالها ضد أعدائها الامبرياليين والصهيونيين ومن اجل تطور القوى المنتجة وبناء الاشتراكية ، بل تكمن الاهمية التاريخية لحركة الوحــدة فــي انهــا تأتــي منسجمة مع القانون التوحيدي العام ، مع الحتمية التاريخية العالمية التــي تحكم مسار النظامين العالميين الاشتراكي والرأسمالي على السواء .

العالم كله يتجه نحو التوحيد . وهذا الاتجاه هو وحده الذيبمقدوره ان يلبي في الوقت المناسب متطلبات التطور العاصف للقوى المنتجة . هذا التطور القائم في غالبيته على منجزات الثورة العلمية التكنيكية . وهـــو القانون الموضوعي الذي ستغدو في ظله الدول الصغرى (الانتاج الصغير ذو الكيفية المحــدودة ، والامكانيات الاقتصادية والبشرية الصغرى الــخ ..) معوقان ليس امام شعوبها فحسب بل أمام التطور الانساني العام ، أمــام تطور العالم نحو الشيوعية .

ماذا نرى في المعسكر الراسمالي ؟ الكل يسمع ويعلم عــن اتجاهات الدمج الامبريالية التي تجــري في الغرب الاوروبي متجلية بانشاء الســوق او الاسواق المشتركة مشفوعة بالدعوات المتزايدة الــى الوحدة الكاملة ، الى الدمج الاقتصادي والسياسي والاجتماعي . ومن يهيأ له الاطــلاع على مــا يكتبه الرأسماليون وما تفعله الاحتكارات يدرك بأيــة سرعة يجري تشكيــل الاحتكارات العالمية . الامبــرياليون والاحتكاريون يدركون ان تطور القــوى المنتجة في عصرنا يتطلب دمج ليس المراكز الاقتصادية فحسب بل المراكــز السياسية والثقافية والقومية المختلفة . ان تلبية حاجات تطــور القــوى

المنتجة ، هي مهمة تقدمية تتخذ اشكالا مختلفة حسب النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد .

ماذا في المعسكر الاشتراكي ؟ نرى تزايد الادراك العميق والرغبةالملحة عند جميع البلدان ، وبخاصة لدى القوة الرئيسية الاتحاد السوفييتي ،الذي يدرك اكثر اهمية تحقيق قسمة العمل الدولية بين بلدان المعسكر الاشتراكي. ويدرك الاتحاد السوفييتي كم هي ضارية ومتنوعة ومعقدة معركة هزيمة الرأسمالية في عصرنا . فمن اجل هزيمتها بصورة كاملة ونهائية يلزم اكثر من اي وقت مضى ، بالاضافة الى ديمومة الاهتمام بحماية المعسكر الاشتراكي وتوطيد وحدته السياسية وجبروته العسكري ، يلزم اكثر من اي وقت مضى هزيمتها في الميدان الاقتصادي والسياسي والايديولوجي . من اجل كل هذا يلزم التركز والتمركز في جميع ميادين الاقتصاد ليس في بلد اشتراكي لوحده بل على ميدان المعسكر الاشتراكي بأسره .

ان حركة الوحدة العربية منسجمة مع اتجاه التوحيد العالمية .

ثانيا : ان حركة الوحدة العربية شكلا وجوهرا لا تتحرك في المجرد او في المطلق . انها مرتبطة ارتباطا وثيقا ، وبصورة جوهرية بطبيعة المرحلة التي تمر بها حركة التحرر الوطني العربية عموما وحركة التقدم العربية خصوصا . فلا بد والحالة هذه ان تأخذ غالبية ، أن لم نقل كل ، سمات هذه المرحلة الجوهرية . ان المرحلة هذه هي عظم ولحم ودم حركة الوحدة العربية .

فمن اجل صحة وموضوعية النظرة لحركة الوحدة العربية فيالظرف الراهن لعله من المفيد ان نسوق بعض السمات الرئيسية لمحتوى وجوهر حركة التقدم العربية بالاستناد الى تقديرات وتقييمات الحركة الشيوعية العالمية ، وبخاصة الى تقديرات الحزب الشيوعي السوفييتي .

ان جميع وثائق الحركة الشيوعية وبخاصة وثائق مؤتمراتها ٥٧ ، ٦٠ و ١٩٦٩ تؤكد ان احدى السمات الرئيسية لعصرنا — عصر انتقالالبشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية — هو تغيير ظروف العالم لصالح القوى المناضلة من اجل التقدم الاجتماعي . وحتى في البلدان التي لا تتوافر فيها الظروف الموضوعية والذاتية لانتقال مباشر الى الثورة الاشتراكية « اخذ النضال من اجل التحرر الوطني يتطور في الواقع الى نضال ضد الاستغلال الاقطاعي والرأسمالي » وهذا ما اكدته مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . وتتجلى احدى السمات الهامة لهذه العملية في **قرار** عدد من بلدان آسيا وافريقيا بالسير في طريق التطور غير

الراسمالي . ويعتبر الاتجاه نحو الاشتراكية لهذه البلدان تعبير عن نوع من النضال المعادي للامبريالية الذي تشنه شعوب آسيا وافريقيا ، وخطوة هامة نحو توسيع تطور العملية الثورية العالمية باتجاه الاشتراكية .

ومما له اهمية ما جاء في مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي من ان بلدان آسيا وافريقيا ذات الاتجاه الاشتراكي « تعتبر بين طلائع حركة التحرر الوطني المعاصرة » . وتشمل طلائع حركة التحرر الوطني العالمية فيما تشمل بعض البلدان العربية ذات الانظمة التقدمية .

والمعروف ان حوالي ٦٠٪ من سكان البلدان العربية يعيشون الآن في ظل أنظمة دول تقدمية تتوفر فيها ظروف اساسية للانتقال الى الاشتراكية. وان هذه البلدان قد نجحت في تدعيم استقلالها السياسي .واجراء تغيرات اجتماعية تقدمية هامة في الميدان الاقتصادي لصالح الجماهير الشعبية، وتحقيق تقدم هام في البنية السياسية والايديولوجية التي ورثوها عن الماضي الاستعماري . لقد تغيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية نتيجة لتأميم المشروعات الصناعية للاحتكارات الاجنبية كما تم كذلك تأميم الغالبية العظمى للمشروعات الصناعية للرأسمال الوطني ، والمشروعات البنكية والقسم الاكبر من التجارة الخارجية . وفي الوقت نفسه يجري تطبيق الاصلاح الزراعي وتوضع الاسس للاتجاه التعاوني في الريف .والذي يميز هذه البلدان انه يجري فيها من خلال المعركة ضد الامبريالية والاستعمار القديم والحديث وضد الرجعية المحلية بناء قطاع عام يتسع نفوذه باستمرار بمساعدة المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفييتي . كل هذا يتم بالرغم من الصعوبات الضخمة التي تواجهها هذه البلدان في جميع الميادين .

وينبغي التأكيد على ان التحالف بين هذه البلدان وبين الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي قد ترسخ وازداد قوة . وقد أكد السكرتير الاول للحزب الشيوعي السوفييتي الرفيق بريجنيف في المؤتمر الثامن لحزب الوحدة الاشتراكي الالماني « أن التحالف العظيم بين البلدان الاشتراكية والدول الوطنية الفتية التقدمية **يعتبر واحدا من ابرز السمات التي تميز عصرنا .** » .

ان مراجعة السياسة الخارجية للدول العربية المتحررة والتقدمية سواء في الموقف من الامبريالية ودولها ، او في الموقف من الاشتراكية وحركتها ودولها يؤكد رغم العديد من نقاط الضعف تصاعد الخط البياني بصورة ايجابية لهذه العلاقة . ويمكن ايراد بعض الشواهد فقط ، منها :

ازدياد العلاقات بين الاحزاب الديموقراطية الثورية لهذه البلدان مع الاحزاب الاشتراكية والعمالية وخاصة مع الحزب الشيوعي السوفياتي ، والاعتراف من قبل غالبية البلدان المتحررة والعربية بالمانيا الديموقراطية ، والموقف الايجابي لهذه البلدان من قضية تشيكوسلوفاكيا .

ان التقييم الايجابي لحركة التحرر الوطني العربية عموما ، وبصورة خاصة لتلك البلدان التي تنجز في مختلف الميادين تدابير تقدمية ملموسة والتي اصطلح على تسميتها في الحركة الشيوعية وعند الحزب الشيوعي السوفييتي بخاصة ببلدان التطور غير الرأسمالي لا ينفي – هذا التقييم الايجابي – وجود ثغرات متعددة وربما تكون كبيرة ، في مختلف الميادين تتطلب ليس الاشارة اليها فحسب بل توجيه النضال ضدها وصياغة افضل الاشكال لتجاوزها .

المعروف ، ان تقييم اية ظاهرة اجتماعية ، **خاصة اجتماعية** ، ليست امرا سهلا ويعود السبب في ذلك الى تشعب وتنوع وتشابك العوامل التي تقوم عليها هذه الظاهرة وهذا التقييم نفسه . وقد كان انجلز يعتبر ان ليست الظاهرات والحوادث التاريخية التي تظهر هنا وهناك **سوى المحصلة** او القوة المحصلة لتناقض وتفاعل عدد لا يحصى من القوى ومجموعة لا نهاية لها من متوازيات اضلاع القوى المتناقضة .

لهذا ان رؤية النواقص والمخاطر والاشارة اليها والنضال لتجاوزها في اي بلد تقدمي هو امر ضروري . ولكن بالرغم من وجود العديد من النواقص والمخاطر في البلدان العربية التقدمية فان العلماء السوفييت قد قيموا هذه البلدان بانها تسير في طريق التطور اللاراسمالي الذي وصفوه وقيموه كما يلي :

أولا : ان المنجزات الاقتصادية والاجتماعية السياسية التي تتم في هذه البلدان هي القاعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لطريق التطور اللارأسمالي .

ثانيا : ان طريق التطور غير الرأسمالي ، يقطع الرأسمالية كتشكيلة اقتصادية واجتماعية بالرغم من وجود وتطور العلاقات الرأسمالية في العديد من الميادين وبخاصة في الزراعة والتجارة .

ثالثا : بالنسبة للبلدان النامية . ان طريق التطور اللارأسمالي هو مرحلة انتقال الى الاشتراكية ذات طورين متداخلين لا ينبغي الفصل بينهما.

رابعا : ليس حتميا ان تقود الطبقة العاملة هذه المرحلة . بل ان القوى الديموقراطية الثورية (الممثلة لمصالح البرجوازية واكثر) هي التي

تقود اما لوحدها أو بالتحالف مع قوى سياسية اخرى بناء هذه المرحلة .

خامسا : ان الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني هي التي **ستقود وتنجز** اما لوحدها او بالتحالف مع الفئات المتقدمة من الديموقراطية الثورية بناء الاشتراكية .

هذه هي الظروف والشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الجوهرية التي تقوم عليها الانظمة التقدمية في الوطن العربي . وفي هذا الاطار المادي والموضوعي تتحرك قضية الوحدة العربية ، وضمن هذا الاطار تتحرك القوى الاجتماعية ، المنسجمة منها والمتناقضة ، ازاء قضية الوحدة. فليس من احد يتحدث عن حركة الوحدة في الظرف الراهن في عالم المطلق والمجرد . فالوحدة التي يمكن ان تقوم على هذه الاسس والشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية **التقدمية** ستكون على صورة ومثال هذه الشروط . ففي احسن واسوأ الحالات لن تتجاوزها ايجابيا وسلبيا الا نسبة مئوية صغيرة ومحددة لا يمكن ان تطبعها بصورة مغايرة . اما عندما نريد ان تكون شروطا **افضل** فهذه قضية لا نهاية لها ، لان الحياة والمستقبل،دائما وحتى في الاشتراكية الشيوعية ، يمكن ان تقدم باستمرار آفاق شروط افضل مما هو متوفر وموجود !

ثم ، الا يحق لنا ان نسوق التساؤل التالي :

اذا كانت المرحلة التي تمر بها بعض البلدان العربية التقدمية هي مرحلة انتقال الى الاشتراكية في البلدان النامية تتم بقيادة الديموقراطية الثورية .

واذا كان من المحتمل ان تساهم الديموقراطية الثورية تحت قيادة الطبقة العاملة **بانجاز** بناء الاشتراكية .

اذا كان بالامكان ، في ظروف سمه العصر ـ انتقال البشرية من الراسمالية الى الاشتراكية ـ اذا كان بالامكان ان تقوم الديموقراطية الثورية بكل تلك المهمات الوطنية والطبقية التي هي في القسم الاساسي منها من مهمات الطبقة العاملة وحزبها ، اليس معقولا أيها الرفاق ان تنفذ هذه الديموقراطية الثورية مهمة ذات طابع ديمقراطي ، هي مهمة انشاء الوحدة العربية . انا لا اقول انها قادرة بصورة مطلقة ولكنها تملك امكانيات كبيرة لذلك . لان الديموقراطية الثورية بفعل المصالح التي تمثلها والتركيب الطبقي لاحزابها تملك تحفظات اقتصادية وفكرية وترددات ازاء الاشتراكية وبنائها ، كما تمتلك تحفظات المنتج الصغير والملكية الصغيرة ليس ازاء الانتاج الكبير فحسب بل تحفظات الدولة الصغيرة ازاء انشاء الدولة الكبيرة الموحدة .

قال احد الرفاق العلماء : ان هذه القوى يمكن ان تقيم الوحدة لكنهـا لا تستطيع الدفاع عنها ، ان يكون هذا صحيحا من وجهة النظـر النظرية فممكن . ويمكن أن يكون هذا صحيحاً ايضا منالناحية العملية اذا اخذناهـا منعزلة عن جميع حلفائها في الداخل والخارج .. فبدون هؤلاء الحلفاء ، اي دون التعاون الوثيق مع الطبقة العاملة العربية ، ودون التعاون والتحالف الاوثق مع الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة العالمية ، ودون اتخاذ سياسة ثابتة معادية للامبريالية وصديقة الحركة الاشتراكيـة والديموقراطية في العالم ، دون ذلك كله ، ليس لا تستطيع الدفاع عـن الوحدة ألتي تقيمها على صورتها ومثالها فحسب ، بل انها لا تستطيع أيضا الدفاع عن انظمتها وعن وجودها في مراكز النفوذ بالذات .

لماذا فقط في بناء الوحدة يريد بعض الرفاق ، وبصورة نظرية محضة، عزل الديموقراطية الثورية عن كـل عوامل القوة التي تملكهـا ، العوامـل الذاتية والموضوعية التي تمارس في ظروف بلادنا تأثيرا عميقا الى درجـة جعلت انور السادات يعلن ، ولاول مرة يجري في مصر بصورة رسمية ، عن إستنكاره لرفع راية العداء للشيوعية .

ايها الرفاق ، اسمحوا لي أن أسوق بعض الشواهد من تراثالماركسية اللينينية في الموقف من القضية القومية عموما وفي الموقف منقضية الوحدة للامة الواحدة أو الامم المختلفة .

لقد كان ماركس وانجلز ، المؤسسان العبقريان للاشتراكية العلميـة والقائدان الفذان للطبقة العاملة العالمية يقودان عمـل ونشاط الصحيفـة « الرينانية الجديدة » عندما انطرحت على المانيا مسألة الثورة الديموقراطية البرجوازية . ففي عامي ١٨٤٨ — ١٨٤٩ اصدرا البرنامج السياسي الـذي يمثل وجهة نظر الطبقة العاملة الالمانية ومصالحها الاساسية . وقـد شمل البرنامج السياسي المذكور نقطتين اساسيتين :

١ — جمهورية المانيا الديموقراطية الموحدة غير القابلة للانقسام .

٢ — الحرب ضد القيصرية الروسية بوصفها معقـل الرجعيـة الاول في اوروبا .

وقد اوضحا ، في برنامجهما ، بمـا لا يقبل التباسا ان « **مصالـح البروليتاريا تقتضي بالحاح** (بالرغم مـن ان شـدة الاستثمار في النظـام الرأسمالي اكثر منه باضعاف في النظام الاقطاعي) **التوحيد النهائي لالمانيا في امة موحدة ، ذلك التوحيد الذي هو الوسيلة الوحيدة لازالة كل العقبات الموروثة عن المـاضي من ساحـة المعركة التي ستتواجه فيها البروليتاريـا**

والبرجوازية . » .

لقد رفض ماركس وانجلز الوحدة الفيدرالية التي كانت ترغب فيها بعض مقاطعات جنوب المانيا . وفي اقامتها على صورة الفدرالية السويسرية كان يريد ماركس دولة ممركزة موحدة كما يريدها سكان مقاطعات الشمال مع النضال لازالة امبراطور بروسيا .

اما لينين ، قائد البروليتاريا العالمية فلقد كان له باع واسع في هذا الموضوع . الجميع يعرف رأي لينين بقضية الدولة الكبيرة والدولة الممركزة، وبقضية الوحدة ليس بين شعب امة واحدة بل ايضا بين امم مختلفة، وفي ظل الرأسمالية .

لقد استعرض العديد من الرفاق شواهد عن لينين تظهر الموقف المبدئي والطبقي للينين ازاء هذا الموضوع ... وهناك صيغة معروفة اخذت عن لينين في بحث موضوع السياسة القومية والاممية البروليتارية . من هذه الموضوعة اللينينية اريد فقط ان اناقش فكرة واحدة ، وهي ، « اذا توافرت الشروط نفسها تدافع البروليتاريا ... الخ . » .

فما هي الشروط التي يتحدث عنها لينين ؟ تشمل الشروط في المجتمعات عدة قضايا اساسية منها ما هو اقتصادي ، ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي . ففي الميدان **الاقتصادي** تتوافر الشروط الاقتصادية بين بلدين اساسا عندما يكون اسلوب الانتاج في البلدين واحدا وعندما يكون مستوى التطور الاقتصادي متقاربا . **والرئيسي في الشروط الاقتصادية هو** تشابه علاقات الانتاج . فمن هذه الناحية لا يمكن القول ان الشروط الاقتصادية بين سورية والسعودية ، مثلا ، متساوية او هي نفسها . ومع ذلك يمكن أن يكون بين بلدين اثنين فروق في مستوى معيشة الناس (الدخول والاجور خاصة) بالرغم من تشابه النظامين الاقتصاديين فيهما . الا ان هذه الفروق لا تشكل **عائقا رئيسيا** في قضية التوحيد ، يمكن النضال من اجل خلق التساوي بصورة ايجابية .

اما من الناحية الاجتماعية : فيمكن القول ان الشيء الرئيسي فيها هي اية طبقة تقود عمليات التقدم الاجتماعي فيها ، اي ، اي نوع من العلاقات بين القوى الاجتماعية تقوم بين طبقات المجتمع في البلدين . بالنسبة لنا نحن الشيوعيين ينبغي ان ندرس ما هو دور الطبقة العاملة وحلفائها ، ما هو دور الفئات الرجعية البرجوازية . بين سورية ولبنان كمثال لا يمكن القول ان العلاقات بين الطبقات في المجتمع اللبناني هي نفس العلاقات بين الطبقات في المجتمع السوري . الاحتكارات البنكية والتجارية الكبرى هي التي تقود

المجتمع اللبناني . وبين الطبقة العاملة اللبنانية والفلاحين من جهة والبرجوازية المالية او الصناعية او التجارية من جهة اخرى صراع ، تناقض تناحري .

اما الذي يقود المجتمع في سورية فهم فئات اجتماعية ثورية ممثلة بالديموقراطيين الثوريين الذي يشكل حزب البعث والقوى المختلفة الاخرى غير الشيوعيين القوة الرئيسية . والعلاقة بين الطبقات فيالمجتمع السوري قد تغيرت الى درجة كيفية بسبب التدابير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي اتخذت وانجز قسم كبير منها فيالسنوات العشر الاخيرة . ان الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والبرجوازية الصغيرة هي التي تقود عمليا قضية التقدم والتحرر الاجتماعي في بلادنا .

اما من الناحية السياسية : من المفيد أن نقارن بين **جوهر** السياسة الداخلية والخارجية لبلدين مرشحين لعملية التوحيد ، في الموقف من الجماهير الشعبية لمصلحة من تجري التحولات ، من يملك اكثر امكانيات ممارسة الديموقراطية السياسية . وفي السياسة الخارجية : الموقف من الامبريالية ودولها والمجتمع الرأسمالي ، وفي الموقف من الحركة الشيوعية والمعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفييتي ، وحركة التحرر العالمية .

ان هذه الامور ، او الشروط الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ذات الطابع الموضوعي والذاتي مترابطة دياليكتيكيا ... الا ان العنصر الاساسي ، العنصر الجوهري فيها هو الشرط الاقتصادي وتوافره بنفس الدرجة تقريبا بين البلدين ، او اي بلدين مرشحين لعملياتالتوحيد. واستنادا الى كل ما ذكر يمكن بناء التصور الصحيح لافضل اشكال دولة الوحدة (فدرالية ، كونفدرالية ، او دولة مركزية ديموقراطية ..الخ).

اسمحوا لي ايها الرفاق ان أتلو عليكم ما جاء في مشروع البرنامج السياسي حول هذا الموضوع . ولكن ، قبل ذلك ارجو ان تسمعوا ما جاء في وثائق حزبنا سنة ١٩٣٧ ، ١٩٥٨ عن القومية العربية والوحدةالعربية وتقييمها :

في الموقف من القضايا القومية :

اولا : الزمن كان ايام الاستعمار الفرنسي ، بعد سلخ لواء اسكندرون عام ١٩٣٧ . وحزبنا لم يكن حينذاك في وضع يستطيع فيه التأثير في سياسة البلد والروح الوطنية كانت ترفض سلخ اللواء وتدعو للوحدة السورية .

من تقرير الرفيق خالد في اجتماع اللجنةالمركزية المنعقدفي١٩٣٧/٧/٦

يقول : « فنحن الشيوعيين العرب نحب بلادنا العربية ولغتنا وتاريخ امتنا وثقافتنا ونفخر بما في ماضي العرب من تقاليد جميلة ديموقراطية تحررية ولا يمنعنا ذلك من ان نحب اخانا التركي ونحترم تاريخه وتقاليده وثقافته فسنناضل أذن لاجل تامين حقوقنا وسيادتنا الوطنية في لواء اسكندرون ، ولن يكون معنى ذلك اننا اعداء الشعب التركي » .

ثانيا : الزمن كان في كانون الثاني ١٩٥٨ ، ابان النهوض الوطني الكبير في مصر وسورية ، وعشية اقرار الوحدة السورية المصرية ... وكان لحزبنا وحلفائه التقدميين نفوذ كبير في داخل البلاد . اليكم ما جاء في قرار صادر عن اللجنة المركزية في ١١ ، ١٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٥٨ حول تأييد الاتحاد بين سورية ومصر :

« ليست القومية العربية مجرد مسألة عاطفية فقط ، انما هي واقع عملي يتبلور ويتطور ، وقوة ثورية تعبر عن نهضة ثمانين مليون انسان وعن طموحهم **الجارف الى احتلال مكانهم تحت الشمس** وفي صف الامم الحرة المتقدمة » . ثم يتابع القرار : « ان المحتوى الرئيسي للقومية العربية هو محتوى تقدمي دمقراطي ، وهكذا فان القومية العربية في نضالها من اجل تحرر العرب ووحدتهم تلعب عمليا دورا تقدميا وديموقراطيا على الصعيد الدولي . ».

من الصعب ان نرى – برأيي – فقرة في مشروع البرنامج اكثر تقديرا وجمالا للقومية العربية وحركتها من هذه الفقرات . لماذا الآن لا ! علما ان فصائل الديمقراطيين الثوريين هي التي تقود حركة الوحدة .

اليكم ، فقط للمقارنة ، بعض ما جاء في مشروع البرنامج السياسي الذي يتهم بأقسى النعوت : (ان المقاطع منقولة من فصل الوحدة) .

المقطع الاول : « ان الطبقة العاملة العربية بطبيعتها الوحدوية والاممية ، هي التي تستطيع اكثر من غيرها ان تكون الدعامة الاساسية والمناضلة الثابتة في سبيل وحدة عربية اكثر رسوخا . ولذا فبقدر ما يصبح النظام الاجتماعي والسياسي في بلدين عربيين متحررين او اكثر نظاما وطنيا تقدميا ، بقدر ما يزداد ويتوطد دور الطبقة العاملة ومنظماتها النقابية والسياسية ... بقدر ما تتهيأ الظروف لانتهاج خطوات وحدوية عملية ولاقامة وحدة عربية راسخة ومتطورة تستقطب الجماهير العربية الشاملة ».

المقطع الثاني : « وبسبب طابع العصر ونسبة القوى على النطاق العالمي وعلى النطاق العربي ، وبسبب المحتوى الاجتماعي التقدمي الذي ترتديه اكثر فاكثر حركة التحرر الوطني العربية .. فانه يمكن التأكيد

على ان الوحدة بين الدول العربية المتحررة لا يمكن ان تكون الا ذات طابع تقدمي ومعاد للاستعمار والرأسمالية . »،

المقطع الثالث : « ان سرعة وعمق تحقيق ذلك مرتبط بصورة اساسية بالنضال من اجل اقامة جبهة تقدمية في كل بلد عربي وعلى نطاق العالم العربي كله وتضم كل القوى الوطنية التقدمية والتي منها الاحزاب الشيوعية العربية . » .

المقطع الرابع : « من اجل تحقيق هذه المهمة (اقامة الوحدة) ينبغي ايجاد تنسيق وتكامل اقتصادي بين البلدان العربية في شتى الحقول وتوطيد وتطوير الانظمة التقدمية العربية ومنجزاتها وايجاد مناخ ملائم لاتخاذ خطوات وحدوية بينها في الميادين العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية وتمتين هذه الخطوات . وان الوحدة العربية يمكن ان تبدأ باتحاد او وحدة بين بلدين عربيين او اكثر . »

المقطع الخامس : «ومهما كان الشكل الذي ستتحقق فيه هذه الوحدة ، بين البلدان العربية التقدمية ، فمحتواها لا بد وان يكون تقدميا معاديا للاستعمار والصهيونية والرجعية » .

المقطع السادس : « ولا بد لدولة الوحدة ان تنتفي منها جميع اشكال الاضطهاد القومي والديني ، وان تعترف لجميع القوميات التي تعيش مع العرب بكافة الحقوق القومية بما في ذلك حق تقرير المصير ، وهذا شيء اساسي ومبدئي ينسجم مع مصالح الجماهير العربية ومصالح تطورها وتقدمها . »،

اذا كانت فقرات مشروع البرنامج السياسي المتعلقة بقضية الوحدة « غير طبقية » و « متعصبة قوميا » ، كما يبيح بعض الرفاق لانفسهم نعتها ، فأي تهم يمكن ان توجه لفقرات الرفيق خالد وله بالذات ام يعتقد الرفاق ان مرحلة ٥٤ — ٥٨ ، من وجهة نظر المصالح الجوهرية للطبقة العاملة هي افضل من المرحلة التي تمر بها سورية ومصر وبعض البلدان العربية التقدمية الآن ؟!

لم يجر الحديث في الحزب ابدا عن وحدة سورية والسعودية ، كما انه لم يجر الحديث ، لا في مشروع البرنامج ولا في اية اجتماعات مسؤولة ان وحدة عربية شاملة لكل الوطن العربي — في مشرقه ومغربه — هي مهمة اليوم او غدا . لقد جرى الحديث ولا يزال ليس بصورة مطلقة مجردة عن الوحدة العربية . انه يجري بصورة محدودة وملموسة وفي شروط اقتصادية واجتماعية وسياسية محددة . « الوحدة العربية بين البلدان **العربية التقدمية**

ان تكون الا تقدمية . » .

يتحدث بعض الرفاق عن الشروط من اجل الوحدة . ان لقضية الشروط في حزبنا قصة طويلة تتسم بطابع الحجج التي ترفض اقامة اية وحدة . اذا كان هؤلاء الرفاق يقصدون انهم يناضلون من اجل وحدة بين الدول العربية التي ستصبح اشتراكية في المستقبل تقودها الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني فليس في الحزب من احد يعارض ان تنشأ دولة من هذا الطراز ، والجميع يناضل من اجل دولة موحدة اشتراكية . اما اذا كانوا يقصدون أنهم لا يريدون وحدة اية وحدة ، الا على هذا الاساس فاسمحوا لي ان استنتج ، ان موقف هؤلاء الرفاق ليس لا يرفضون اية وحدة ، وحتى الاشتراكية منها فقط ، بل ان موقف هؤلاء الرفاق غريب عن الماركسية اللينينية وتجربة الحركة الشيوعية العالمية وعن المصالح الطبقية. ان موقفهم هذا ينسجم مع الموقف الذي يرفض الثورة الديموقراطية لانها ليست الثورة الاشتراكية .

ثم اريد ان اتساءل حول موقف هؤلاء الرفاق من الاتحاد الثلاثي القائم الآن والذي ربما يكون رباعيا قريبا . في النظرية كنا ولا نزال نناقش بحدة حول الشروط . لكن ماذا يحدث بالممارسة . لم اسمع اي رفيق من اصحاب الشروط واصحاب الوحدة الاشتراكية لا في اللجنة المركزية ولا في غيرها (لا ادري كيف كان موقف الرفيق خالد عندما كان غائبا) يقف ويضع شروطا على هذا الاتحاد في الوقت الذي قام الاتحاد ــ ليس اشتراكيا وتقوده الطبقة العاملة طبعا ! ــ غداة مجزرة وحشية دبرت ضد الحزب الشيوعي السوداني البطل ، ومن خلال حملة واسعة ضد الشيوعية والاتحاد السوفييتي . الجميع ، واصحاب الشروط ، وافقوا على الاتحاد ولم يضعوا تحفظا واحداً !

ومن الصحيح ان استنتج من الحاح الرفاق على وحدة مشروطة :حركة الوحدة بين الدول العربية هي حتمية تاريخية . فالوحدة آتية بشروط او بغير شروط . فما هو دور حزب الطبقة العاملة ، حزب الطليعة وموقفه من الحتمية التاريخية . ان الحزب الطليعي لا يمكنه ان يقف ضد الحتمية التاريخية لان هذا سيؤدي به الى العزلة والغربة . ولن يقبض من موقفه هذا الا الريح . الحزب الطليعي هو الذي يلاقي الحتمية التاريخية ويطرح الشعارات التي من شأنها ان تساعد مسار الحتمية التاريخية وتنبيء الجماهير ذات المصلحة من اجل التسريع ــ الدور الذاتي للحزب ــ في تحقيق القانون الموضوعي والحتمية التاريخية . ان القانون لا يمكن ان ينفذ

عفويا . فاذا كانت الاشتراكية لا تتحقق عفويا بسبب تطور الرأسمالية الموضوعي ودون النضال المنظم المتنوع للطبقة العاملة ، فان الوحدة العربية ايضا لا يمكن ان تتحقق دون طرح الشعار ودون التربية الوحدوية ودون طرح البرامج التي تساعد على تحقيق الوحدة التي نريدها .

في الحزب الشيوعي العربي الموحد :

لقد أكد الرفاق السوفييت في مناقشتهم لهذا الموضوع ان طرح شعار تأسيس الحزب الشيوعي العربي الموحد **له حق الوجود** . وأكدوا على اهمية النظر الى هذا الشعار بصورة ملموسة ، اي انهم ربطوا تحقيق هذا الشعار بقيام دولة عربية موحدة . وبهذا الصدد اوردوا حججا وامثلة متنوعة من هنا وهناك للتدليل على صحة هذه الآراء وعلى تلك الاستنتاجات التي تتلخص : بأن الفكرة مشروعة ، ولكن على ان لا تكون مهمة ملحة ، مهمة اليوم . وتكون مشروعية هذه الفكرة موضوعية ومعقولة في ظروف قيام دولة الوحدة .

كما اكدوا ايضا ان الوارد في الظرف الراهن هو تقوية التنسيق والتشاور وقيام الصلات وانشاء مركز لتبادل المواد والمعلومات ، **وانشاء مركز اعلامي واحد ،** من شأن كل ذلك توحيد مواقفها العامة في اطار النضال العام الذي تخوضه كجزء ، كفصيلة رئيسية من فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، مع الحفاظ على استقلالية هذه الاحزاب .

وتتلخص ملاحظات ومناقشات الرفاق السوفييت حول هذا الموضوع في استبعاد فكرة انشاء حزب عربي موحد في الظرف الراهن .

من المفيد الاشارة هنا الى ان جوهر النقاش الذي دار في لجنة الصياغة التي اعدت مشروع البرنامج ام في اجتماع اللجنة المركزية يتطابق **تقريبا** مع جوهر ملاحظات الرفاق السوفييت . ومع ذلك ، فهناك بعض نقاط الخلاف بيننا وبين الرفاق السوفييت وبين بعض الرفاق في حزبنا الذين سلطوا النار على هذه الفكرة النبيلة والجريئة وشوهوها الى درجة اعتبروا رفع مثل هذا الشعار مثال صارخ على الانحراف والتعصب القومي.. الخ.

اولا ، ان الرفاق الذين طرحوا فكرة الحزب الشيوعي العربي الموحد قالوا ويعتقدون ان هذا الشعار هو شعار المدى البعيد ، شعار ستراتيجي مثله مثل اقامة الدولة العربية الشاملة الموحدة . كما اقر الجميع مشروعية طرح شعار الوحدة العربية كتلبية للحتمية التاريخية التي تحكم العملية الثورية في العالم العربي (مشروطة كانت الوحدة ام غير مشروطة) ، فكذلك

يصبح طبيعيا وصحيحا طرح شعار الحزب العربي الموحد كشعار ستراتيجي يؤدي الى تحقيق الاداة الثورية التي من شأنها ان تعطي قضية الوحدة سواء اثناء النضال من اجلها ام خلال صياغتها وترسيخها طابعا تقدميا اكثر عمقا واكثر استجابة للمصالح الوطنية والقومية والتقدمية لجماهير العمال والفلاحين وجميع الكادحين .

ثانيا : وحين عالج الرفاق شعار الحزب الشيوعي الموحد انطلقوا من انه لا بد للقوانين الموضوعية وللحتمية التاريخية من اجل ان تتحول الى واقع حي ان يتدخل الانسان ، أن تتدخل الطبقات أو الشعوب . فالوحدة العربية كحتمية تاريخية لا يمكنها ان تتحقق عفويا ، كما لا يمكن ان تتحقق قضية الاشتراكية في العالم عفويا ، ودون تدخل الطبقة العاملة الايجابي بقيادة احزابها الماركسية اللينينية ، بالرغم من ان كل العلم الماركسي اللينيني يؤكد الحتمية التاريخية لانهيار الرأسمالية موضوعيا بواقع انها تحمل عناصر فنائها في داخلها وحلول الاشتراكية محلها . ففي رأس القوى الثورية التي لها مصلحة بقيام الوحدة العربية هي الطبقة العاملة وبالتالي احزابها الماركسية اللينينية ، وعلى عاتقها تقع قضية تأمين العنصر الذاتي ، تأمين الاداة الثورية الملائمة لوضع هذه الحتمية التاريخية موضع التنفيذ . وحين يجري التأكيد على ان القوى الثابتة المثابرة حتى النهاية هي الطبقة العاملة واحزابها ، فلا ينفي هذا الدور الثوري الذي يمكن ان تلعبه في هذا الميدان ، ميدان النضال من اجل الوحدة العربية ، الفئات الاجتماعية الاخرى وممثلوها السياسيون من الديمقراطيين الثوريين امثال الاتحاد الاشتراكي في مصر والبعث في سورية وبقية البلدان العربية، وفصائل اخرى تنتشر هنا وهناك .

وفي الوقت نفسه فقد لاحظ الرفاق ان النضال لتوحيد الاداة الثورية ضروري ايضا بالنسبة لحل المهام الكبرى لحركة التحرر الوطني العربية .

ثالثا : وقد اكد الرفاق على ضرورة التنسيق بين الاحزاب الشيوعية العربية والتعاون فيما بينها في اطار النضال العام لحركة التحرر العربية . وليس من أحد يشك الآن ما كان للقاءات الاحزاب الشيوعية في المشرق وعلى نطاق الوطن العربي من اهمية في توحيد المواقف الرئيسية للاحزاب الشيوعية وفصائل حركة التحرر ازاء القضايا الكبرى . ان لقاء الاحزاب الشيوعية العربية بشكل عام وخاصة لقاء احزاب المشرق بعد عدوان حزيران اسهم في تكوين النظرة المشتركة ، وبين حاجة بعضها للبعض الاخر ، ولدينا امثلة عديدة على ذلك :

١ ــ معالجــة عدوان حزيران وتحديــد مواقف مشتركة من اجل ازالة آثــاره ..

٢ ــ قيــام الانصار كمساهمة في العمليــة الثورية لحركة التحــرر الفاسطينية ..

٣ ــ التضامن مع الحزب الشيوعي السوداني في محنته الرهيبــة وكذلك التضامن مع الحزب الشيوعي العراقي ضد الارهاب .

٤ ــ التضامن مع الحزب الشيوعي الاردني الشقيق ضــد النشــاط الانقسامي الذي مارسه فهمي السلفيتي وزمرته الانقسامية .

ومعروف لدينا ان طرح شعار الحزب الشيوعي العربي الموحد مرتبط ارتباطا وثيقا بطــرح شعار الوحــدة العربية . وان بعض الرفــاق الذين رفضوا بصورة قاطعة طرح هــذا الشعار انطلقــوا من رفضهم بل وكرههــم لقضية الوحدة العربية .. ان الرفــاق السوفييت اعتبروا هذه الفكــرة مشروعة ولها حق الوجود . وحين يرفض بعض الرفاق طرح هــذا الشعار في المقدمة ، مقدمة مشروع البرنامج ، يهدفــون من وراء ذلك ــ عمليا ــ الى منع الحزب من السعي لتوطيد اشكال التعــاون والتنسيق وانشاء مــركز الاعلام مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة ، انهم لا شك يعرفون جيدا ان ليس في ذهن احد طرح شعار حل الاحزاب الشيوعية واقامة تنظيم شيوعي بديل حاليا . ان الاطفال لا تخطر على بالهم امثال هذه التصورات ! برأيي ان طرح الشعار في المقدمة بعد ازالة كل التباس حوله صحيح وضروري من اجل ان يغدو النضال من اجل التنسيق وتبادل المعلومات وصياغة المواقف المشتركة مــع الاحزاب الشقيقة هي من المهمات الملحــة بالنسبة لحزبنا الامر ، الذي من شأنه ، بعد التجارب العديد ومرور الزمن ، ارساء اساس عملي ونظري هــام الانطلاق لتأسيس الحزب الواحد **في الظرف المناسب** .

بالرغم من موافقتي على رأي الرفاق السوفييت حين قالوا انه من الصعب ان نرسم بالتفاصيل منذ الآن المسائل البعيدة مع توفر امكانية وضــرورة استشفافها من خلال الظروف الحالية ، فانني غير موافق معهم حين جزموا واكدوا ان قيام الحزب الموحد مرتبط بقيام الدولة العربية الواحدة . انني اعتقد ان انجاز ، او ان عملية بناء الحزب الموحد ، هي عمليــة تاريخيــة ترتبط ارتباطا دياليكتيكيا بعملية انجاز الوحدة العربية نفسها ، تتطلب رؤية الهدف النهائي وجميع الوسائل والاهداف التي تحقق وجود الهدف النهائي بصورة افضل ، كما تتطلب نضالا مثابرا .

ان الحديث عن انشاء حزب شيوعي عربي موحد في الظروف التــي

تمر بها الحركة الشيوعية العربية هو خيـال ، بل هو وهـم حقـا ! كيف يمكن ان نتصور وحدة حزبين شيوعيين لا وحدة احزاب شيوعية عـديدة بدون ان تكون داخل كل حزب وحدة حقيقية متينة ؟ ان نظـرة سريعـة لما يجري وما جرى في فترة السنوات العشرالاخيرة تظهر انالاحزابالرئيسية قد مرت وتمر بحالات من الازمة الحادة توصلت لدرجـة تشكيل زمـر انشقاقية اثرت على نفوذ هذا الحزب او ذاك وعلى علاقاته بالاحزاب الاخرى فقبـل قيام الحزب الموحـد يتطلب ترسيخ وحـدة كل حزب على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية .

ليس من حقي هنا ان اتناول ظاهـرة الانشقاق والاسباب التـي ادت اليها .واضح أن الحركة الشيوعية العربية قد شجبت المحاولات الانشقاقية في الاردن وتضامنت مع الحزب الشيوعي اللبناني ضد كتلة قريطم وصوايا صوايا . وللحقيقة والتاريخ اقول هنا امام المجلس الوطني : شكراً للمؤتمر الثالث ، وللجنة المركزية التي وضعت حدا ، على الاقل من الناحيةالرسمية لتعامل بعض اعضاء القيادة في حزبنا مـع كتلة قريطم ـ صوايا المنشقة والمعادية للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق ، ومنعت حسن قريطم مـن ان يسرح ويمرح في مكتب حزبنا في دمشق كما كان يفعل قبل المؤتمـر الثالث والذين كان بعض رفاقنا المسؤولين قبل المؤتمر يوزعون نشراته علىمنظمات الحزب ويتحدثون عن وجود ثلاثة احزاب شيوعية في لبنـان . كما كـانوا يوزعون ايضا مجلة « الفكر الجديد » ويدعمون كتلة نخلة مطران المعـادية للحزب ايضا . وكذلك فقـد دعمت الحركـة الشيوعية العربية الحـزب الشيوعي السوداني ضد زمرة معاوية ابراهيم الانتهازيـة ، وكذلك ضـد محاولة عزيز الحاج الانشقاقية في العراق .

ان الحركة الشيوعية العربية قد اخذت موقفا مبدئيا مشرفا وماركسيا لينينيا ضد هـذه الظاهرات ودعمت الاحـزاب الشيوعيـة التي تعـرضت الى الانشقاق بغض النظر عن تطابق او عدم تطابق مواقفهـا الفكرية مـع هذا الحزب او ذاك .

ان الرفاق الذين يطالبون بطرح شعار الحزب الشيوعي العربي الموحد هم ابعد الناس عن مس او العبث باستقلالية الاحزاب الشقيقة .. انهـم ينطلقون من ضرورة احترام استقلالية هذه الاحزاب ومن ضرورة التنسيق بينها . اما الذين عارضوا ويعارضون هذه الفكرة فليقولوا لنـا ، هنـا ، لماذا يدعمون المنشقين عن احزابهم ؟ لماذا يتطاولون على استقلاليـة هـذه الاحزاب ؟ لماذا يشجعون الكتل الخارجة على احزابها ؟ فهـل يريـد احـد

هنا ان يجري أيراد الوقائع ؟!

حول القضية الفلسطينية :

حول هذه القضية تحدث العديد من الرفاق بصورة كافيـة ، وجرت في حزبنا ومع الرفاق السوفييت حولها مناقشات مستفيضة . وكان في مناقشات الرفاق السوفييت اراء قيمة لا يمكن الا الاخذ بها .

لقد تناول النقاش مع الرفاق السوفييت عدة قضايا رئيسية :

١ ـ النضال لازالة آثار العدوان الاسرائيلي عن الارض العربيـة .

٢ ـ اساس وآفاق حل القضية الفلسطينية ، وارتباطها بازالة آثـار العـدوان .

٣ ـ علاقة الاتحاد السوفياتي بهذه القضية من خلال مشروع البرنامج.

٤ ـ الموقف من العمل الفدائي .

٥ ـ الموقف من الشعب اليهودي .

حول النقطة الاولى : ليس من خـلاف حول اعتبار مهمـة ازالة آثـار العدوان الاسرائيلي هي المهمة الرئيسية التي تواجه حركة التحرر العربية. ومفيد ان يشار هنا الى المعالجة الجدية الواردة في التقرير السياسي المقدم للمؤتمر الثالث لحزبنا : لقد وضعت هذه المعالجة مهمة ازالة آثار العدوان في رأس المهمات وحددت العناصر الثلاثة لحل هذه المهمة بـ :

ـ تقوية الجيوش العربية وقدرتها القتالية .

ـ استخدام الوسائل السياسية .

ـ دعم العمل الفدائي .

لم يجر خلاف على الخط العـام الذي اورده الرفاق السوفييت فـي ملاحظاتهم . لقد دار ويدور الخلاف حول اسلوب وطريقة ترسيخ وتقوية كل عنصر من هذه العناصر وايجاد رابطة جدلية بينهـا بصورة تؤدي الـى خلق الانسجام اللازم والمفيد بين تلك العناصر .

وقد جرت وربما تجري الآن مناقشات حول جدوى ومدى فائدة قرار مجلس الامن وامكانية ذلك وطريقة تحقيقه .. ولقد قدم الرفاق السوفييت في هذا الموضوع آراء جيدة وعميقة ومفيدة .

حول النقطة الثانية : القضية الفلسطينية وآفاق حلها : لقد عبـرت عن رأيي مرات ، وان هذه القضية بالواقع من اكثر القضايا تعقيدا من بين جميع مهمات حركة التحرر الوطني العربية .

واصبح معروفا ، ان هذه القضيـة هي احدى القضايا الرئيسية لحركة التحرر الوطني العربية ، ولكنها ليست المحور الذي يدور حوله او يقـود

كل مسيرة حركة التحرر العربية .

اني اعتبر قيام دولة اسرائيل عدوانا امبرياليا صهيونيا . انه استعمار استيطاني قام على تشريد عرب فلسطين وحرمانهم من وطنهم . ولا اوافق الرفاق الاسرائيليين او غيرهم ممن يعتبرون ان حرب ١٩٤٨،هي حرب التحرير وحرب الاستقلال بل هي حرب عدوانية ظالمة شنت ضد الشعب العربي الفلسطيني وضد وطنه .

وانني على ثقة بان اسرائيل ستبقى دولة عدوانية عنصرية صهيونية معادية للشعب العربي ومطامحه في بناء وطنه ومستقبله الاشتراكي . وبسبب ارتباط حركة التحرر الفلسطيني ، وحركة التحرر العربية بالعملية الثورية العالمية المعادية للامبريالية وبسبب معاداة اسرائيل لهذهالحركة عموما فانه يمكن القول بان اسرائيل لا تملك اسس مستقبلها بل تمارس كل ما من شأنه ان يهدم هذا المستقبل . واسمحوا لي ان اقول انه عندما تكف اسرائيل عن ان تكون قاعدة عدوانية امبريالية ، عندما تكف عن لعب دور الدركي في وجه حركة التحرر العربية ، يهيء لي ان الامبريالية الاميركية بنفسها ستجد كل المبررات للقضاء على هذه الدولة .

قد تبقى اسرائيل مدة طويلة من الزمن قادرة على قهر العرب عسكريا ولكن هذا لن يدوم ابدا ، ولن تبقى الدول العربية وشعوبها بهذا المستوى من الضعف في الميدان العسكري الى الابد . لقد كانت دولة قرطاجة دولة عسكرية قوية استطاعت ان تلحق الهزائم العسكرية بجيوش الامبراطورية الرومانية مرات ومرات ، ولكنها هزمت اخيرا شر هزيمة وتم القضاء عليها الى الابد ! لقد خرجت قضية فلسطين عن كونها قضية الشعب العربي الفلسطيني لوحده بل اصبحت قضية الامة العربية في مختلف اقطارها . لسنا واهمين انه في الوقت الحاضر لا نملك كل المقومات المادية لتحقيق شعار تحرير فلسطين ، وقد يستغرق الاستعداد لتحقيق هذا الشعار عشرات السنين وان هذا الشعار برأيي يتمتع سواء من الناحية التاريخية ، او من الناحية العملية في الظرف الراهن بالجوهر المبدئي في معالجة القضايا القومية . الجميع يقرون الان ، وبعد ان مضى قرابة ربع قرن ، بان الثورة الفلسطينية هي حركة تحرر وطني وليسوا **لاجئين فلسطينيين** يريدون العودة كما كانت ، وظلت مدة طويلة ، تتحدث عنهم دوائر سياسية عديدة . في جوهر حركة التحرر لاي شعب تكمن قضية انشاء دولة مستقلة على ارض وطنه . فأين وطن الشعب العربي الفلسطيني ، واين يمكن ان يقيم دولته ؟ اليس في فلسطين التي اغتصبتها الحركة الصهيونية بغزواتها الإستيطانية .

اما اذا كان هذا الشعار لا يصلح **من الناحية العملية** فقد رد لينين علـى هذه الحجة بصورة ادانتها بأنها انتهازية . ويؤكد لينين انه في القضايا القومية تكفي **مبدئية** الشعار وحدها ، اي اذا توفرت مبدئية الشعار ، لطرحه . ان مبدأ تقرير المصير للشعوب في اوائل هذا القرن والذي ناضل لينين من اجل اقراره وتبنيه من قبل الاممية الثانية ومن قبل حزبه بالذات لم يكن في تلك الظروف يملك المقومات العملية لتنفيذه . ومع ذلك فقد ناضل لينين بعناد لجعله شعار الحركة .

لقد رأى الرفاق السوفييت ضرورة خلو مشروع البرنامج السياسـي لحزبنا من اية صيغة تفهم على انها تريد ازالة دولة اسرائيل . واكثر من ذلك ارتأوا ، عند الحديث عن الصهيونية ، ان يحكى عنها بصورة عامة ، اذ ان فكرة القضاء على الصهيونية في الوطن العربي تتضمن فكرة ازالة اسرائيل ! ان مثل هذه الصيغ برأيهم بالاضافة الى عدم مبدئيتها تلحق الضرر بالقضية الفلسطينية نفسها وبحركة التحرر العربية . كما انها لا يمكن ان تلقى التأييد من قبل الرأي العام العالمي . ومن الضروري برأيهم الاكتفاء في الظرف الراهن بطرح شعـار مبدأ تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبهذه المناسبة لم يعترض احد في حزبنا على طرح هذا **الشعار من الناحية المبدئية** . بل كانت الاعتراضات تنهض على انه غير عملي ، وواقعي ولا يلقى التأييد من الرأي العام العالمي .

سبق وناقشت مبدئية هذا الشعار . واريد ان اناقش الان مبدأ تقرير المصير الذي يريده الرفاق السوفييت وبعض الرفاق عندنا بديلا لشعار التحرير فمن الناحية التاريخية ، صيغ شعار مبدأ تقرير المصير من اجل تحقيق انشاء الدول الوطنية المستقلة للشعوب المستعمرة بعد انفصالها عن الدول الامبريالية . لقد صيغ من اجل تعبئة الجماهير والشعوب والامم المظلومة ضد الامم الظالمة . لقد وجد من اجل استقلال او انفصال سورية عن فرنسا وكذلك الهند عـن انكلترا . . الخ . .

ولكن ، ما من احد ، لا عربيا ولا دوليا ، الا ويفهم ان الاقتصار على طرح شعار تقرير المصير بالنسبة للشعب الفلسطيني انما يتضمن بصورة جوهرية **الاعتراف بدولة اسرائيل** لانها هي التي ستضطر او ستسمح لان يعطى الشعب العربي الفلسطيني امكانية تحقيق هذا المبدأ . ان مطالبة الشعب السـوري بتحقيق مبدأ تقرير المصير يتضمن الاعتراف مسبقا بوجود الدولة الفرنسية ، وكذلك الامر بالنسبة للشعب الكردي في العراق انه يتضمن الاعتراف بالدولة العراقية .

انني الان ، لا اتحدث عن قبوله ورفضه ، لان هذا ليس مؤتمرا ، وليس

هنا المكان المناسب ولكن اريد ان اشير الى :

١ ــ الاثار السلبية والعزلة الجماهيرية التي يمكن ان يواجهها حزبنا امام الجماهير العربية . فاذا كان الرفاق السوفييت يحرصون على ان تزال كل الصيغ التي يفهم منها ازالة اسرائيل فهم دون ريب حريصون ان تزال من كل برنامج حزبنا كل صيغة تتضمن ايضا ، الاعتراف بدولة اسرائيل .

٢ ــ اريد ان اؤكد ان اختيار الشعارات للقضايا الحساسة والمعقدة تتطلب تبصرا ودراسة عميقة . فهل يصح لنا نحن الشيوعيين العرب ان نعترف بدولة اسرائيل اذا كان الاتحاد السوفييتي ، لاسباب مبدئية كانت ام تكتيكية ، قد أعترف بهذه الدولة .

لقد تحدث بعض الرفاق عن اهمية مساعدة الحركة الثورية في اسرائيل في نضالها لتغيير جوهر الدولة . فاذا قصد هؤلاء الرفاق انه ينبغي بالنسبة لنا نحن الشيوعيين العرب ان نصوغ سياسة توافق عليها الحركة الثورية او الشيوعية في اسرائيل فليس لهذا القصد ، على اهميته في احيان كثيرة ، اي مدلول مبدئي وعملي وواقعي بالنسبة لجوهر القضية الفلسطينية . ان من حق الشعب الاسرائيلي ان يناضل من اجل تغيير الجوهر العدواني لدولة اسرائيل ، وان يلتمس مختلف مصادر الدعم وان يستخدم مختلف اساليب النضال وان يطرح مختلف الشعارات . وان ادت مختلف النضالات الى هذه النتيجة فالمستفيد الاول سيكون الشعب الاسرائيلي نفسه ، بالاضافة الى اهمية ذلك بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني ولحركة التحرر العربية عموما . ولكن أيحق للشعب العربي الفلسطيني ولحركة التحرر الوطني العربية أن تقعد متنظرة نعيم تلك التغييرات المنتظرة ، وغير الواقعية برأيي . وهي تملك ايضا كل الحق لاستخدام مختلف الشعارات والاساليب التي تؤدي بحركة التحرر الفلسطينية والعربية الى تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة .. ويهيء لي ان مستقبل الحركة الثورية في اسرائيل مرتبط بعمق الضربات التي توجهها حركة التحرر العربية الى العسكرية والعدوانية الاسرائيلية . وأن تناقض بعض اهداف حركة التحرر الفلسطينية مع حركة الثورة في اسرائيل لا يمنع ابدا من ايجاد صيغ للنضال المشترك ازاء بعض القضايا المتفق عليها مثل ازالة آثار العدوان .

حول النقطة الثالثة : في الموقف من الشعب اليهودي : برأيي ، ان ما هو موجود في مشروع البرنامج كاف لتحديد موقفنا المبدئي من الجماهير اليهودية . ولكن اريد ان اناقش بهذه المناسبة العلاقة بين الشعب والدولة ولست قاصدا ان اناقش هذين المفهومين المعقدين اللذين تناولهما علم الاجتماع البرجوازي

بالتشويه بصورة فظة . بعض الرفاق ، وببساطة ، يقولون ان القضاء على دولة اسرائيل تعني القضاء على الشعب اليهودي ولهذا فان شعار تحرير فلسطين الذي يتضمن ازالة دولة اسرائيل هو شعار غير طبقي وغير مبدئي . الدولة عموما ، هي التجسيد الحقوقي والسياسي لجوهر العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة في مجتمع معين . كما هي بمثابة لجنة او هيئة مختصة بتسيير قضايا الطبقة المسيطرة . فكون الدولة مؤسسة طبقية واداة للنضال الطبقي والسيطرة الطبقية فهي تجسد **المحصلة اي نتاج الصراع الطبقي في مجتمع معين وانعكاس له** . فعندما يؤدي الصراع الطبقي في مجتمع معين الى انتصار الطبقة الرأسمالية فالدولة التي تقام في هذا المجتمع هي دولة للرأسمالية والرأسماليين .

فما هي طبيعة الدولة في المجتمع الاسرائيلي ؟ اذا اعترفنا بوجود صراع طبقي في اسرائيل ــ فعلا موجود ــ فان دولة اسرائيل هي محصلة هذا الصراع. والمحصلة هي في صالح الطبقات غير البروليتارية في اسرائيل . صحيح ان الشعب الاسرائيلي يضم عمالا وفلاحين الى جانب الرأسماليين والرجعيين .. ولكن النشاط السياسي والايديولوجي لهذه القوى التقدمية في اسرائيل لم يصل الى حد يستطيع فيه لا ان يغير جوهر الدولة فحسب بل لا ان يؤثر على سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

من الناحية النظرية يمكن عند البحث في التركيب السكاني والطبقي لشعب معين ان يجري التقسيم فيقال مثلا : عمال وفلاحون وبورجوازية كبيرة او صغيرة .. الخ ..

ولكن من الناحية السياسية فلا يمكن الاخذ بهذه الطريقة الاكاديمية بل ينبغي الاخذ بعين الاعتبار محصلة النضال الطبقي ، محصلة النشاط السياسي لهذا الشعب او لهذه الامة او لهذه الطبقة . فعندما تكون محصلة النشاط السياسي لهذا الشعب ايجابية يمكن القول ان الشعب هذا او ذاك يلعب دورا ايجابيا ، اما اذا كانت المحصلة سلبية فيمن القول ان هذا الشعب يلعب دورا سلبيا . ويصح هذا الاسلوب ايضا على تقييم نشاط طبقة معينة . ان ماركس لم يخف رأيه في ان الطبقة العاملة الانكليزية ــ بصورة عامة ــ قد سارت في ذيل الاتجاهات اليمينية ردحا من الزمن بالرغم من وجود عناصر اشتراكية ديمقراطية ، او تجمعات غير يمينية . ولهذا يجري الحديث عند ماركس وانجلز عن وجود شعوب رجعية برمتها مع معرفتهما ان في هذه الشعوب يوجد طبقة عاملة وفئات تقدمية ، وكذلك يتحدث لينين عن وجود امم ظالمة وامم مظلومة في الوقت الذي يدرك فيه وجود طبقة عاملة في الاولى ووجود

برجوازية مستثمرة في الثانية . ان **وجـود** العناصر والقوى والطبقات التقدمية لوحده لا يكفي لتقييم شعب من الشعوب من الناحية السياسية . ان تقييم شعب من الشعوب او امة من الامم من الناحية السياسية يعتمد بالدرجة الاولى على النهج السياسي الداخلي والخارجي الذي تنتهجه دولة هذا الشعب .

معروف من وجهة نظر المادية التاريخية ان الدولة في المجتمع الطبقي هي اداة قمع لشعبها . فيكون من شأن شعبها النضال بمختلف الاشكال والاساليب لتغيير جوهر وطبيعة هذه الدولة . اما عندما يتعدى قمع هذه الدولة حدودها الاقليمية وتمارس عدوانها على الشعوب الاخرى وتصبح غازية معتدية دركيـا يصبح من شأن تلك الشعوب التي تتعرض لعدوان هذه الدولة ان تفكر وان تناضل بمختلف السبل والاهداف كي تضع حدا لهذا العدوان .

ان دولة اسرائيل خصوصا ليست ، من حيث المنشأ والتكون والدور الذي تلعبه في الشرق الاوسط ، شبيهة بكل دول العالم . نشأت على العـدوان ، وتكونت من اناس لا يجمعهم غير الدين والصهيونية وتمدهم الامبريالية بكـل اسباب الحياة والعدوان ، وهي تلعب دور الدركي والسمسار الدولي لصالـح الامبريالية في الشرق العربي وفي آفريقيا .

ان ازالة هذه الدولة ليس ضد الشعب اليهودي والجماهير اليهودية بل على العكس سيكون لمصلحة الجماهير اليهودية . ان الحرب العالمية الثانية قد سحقت الدولتين الفاشستيتين المانيا وايطاليا لكنها لم تسحق الشعبين بـل هيأت لهما امكانية الخلاص من الفكر النازي والفاشي .

ان الخلط بين مفهوم الدولة ومفهوم الشعب عند بعض الرفاق هو الذي يوصل بهم الى استنتاجات خاطئة . الدولة في اسرائيل ليست الشعـب الاسرائيلي ، بل انها السلطة الرجعية العنصرية العدوانية التي لا تقمع أغلبيـة الشعب اليهودي فحسب بل تمد عدوانها الى الشعوب العربية الاخرى . فهل الشعب اليهودي كمفهوم يقوم بكل ذلك . طبعا كلا ! ان فئةمن الشعب اليهودي هي التي تقوم بذلك ، وهذه الفئة هي التي نظمت نفسها بالدولة ، بدولة اسرائيل ، ان من يخلط بين هذين المفهومين هو الذي يحمل الشعب اليهودي باسرائيل جريمة دولته .

حول النقطة الرابعة : العمل الفدائي : برأيي ان العمل الفدائي هو التجسيد الثوري المسلح لحركة التحرر الفلسطينية بالاضافة الى انه عنصر اساسي وهام في قضية النضال لازالة آثار العدوان . واحدى النواقص الكبرى في حركة المقاومة هو ان الشعب العربي لم يساهم بصورة عملية جدية في هذه الحركة . فكادت الحركة تقتصر على الشعب الفلسطيني بالرغم من ان اراضي دول عربية

ثلاثة هي محتلة - واراضي دول اخرى مهددة بالاحتلال .

لقد اتخذ طابع الانتقاد لبعض ممارسات بعض المنظمات الفلسطينية الفدائية في حزبنا طابع التجريح والتفخيت بالعمل الفدائي ككل . لا احد يمكنه ان ينكر ان اية حركة ، وبخاصة تلك الحركات المسلحة ، معرضة للوقوع في ممارسات سياسية وعسكرية خاطئة ، بخاصة ، اذا كانت هذه الحركة تخطو اولى خطواتها .

لكنه معلوم أن الانتقاد وطبيعته وشكله مرتبطان بموقع ودور الحركة المنتقدة من قضية النضال ضد الامبريالية والصهيونية . أن الحركة الفدائية هي قوة حليفة لمجموع القوى الثورية في الوطن العربي من جهة ، وانها تقف الى جانب القوى التي تعد لتحرير الارض التي احتلتها اسرائيل في عدوان ١٩٦٧ . فهي ، بالاضافة الى الطابع العادل لحربها ضد اسرائيل ، تلعب بصورة جوهرية وعامة دوراً ايجابيا في العملية الثورية الوطنية والقومية للشعب العربي . فعند التعرض الى بعض نواقصها ينبغي التأكيد اولا على الجوهر الايجابي لهذه الحركة قبل التعرض الى النواقص وبصورة ايجابية بناءه . وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين العرب عموما وبخاصة نحن الشيوعيين السوريين الذين ليس لنا الان في منظمة **الانصار الا رفيق واحد فقط** ينبغي ان نكون متواضعين بدرجة غير محدودة عند التحدث عن نواقص العمل الفدائي . ان احدى النواقص للحركة الفدائية التي يجب ان نضعها في رأس قائمة النواقص التي عانى منها العمل الفدائي هي حضورنا الضئيل والمتأخر في ساحة العمل الفدائي ... عند تفادي ذلك يمكن ويحق لنا التحدث بصراحة ــ علنا وسرا ــ عن نواقص العمل الفدائي .

وابشع انواع الانتقاد هو ذلك الذي يقوم حين تكون الحركة الفدائية تتعرض لامتحان رهيب كما كان الحال في مجزرة ايلول . ان مجزرة ايلول لم تسببها النواقص التي كانت تعانيها الحركة الفدائية ، بل المؤامرات التي حاكتها الامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية .

وبهذه المناسبة اريد ان اسأل : عن ماهية المساعدات التي يقدمها حزبنا ــ سياسية او معنوية او مادية ــ الحركة الفدائية وفصائلها في محنتها الحالية ؟! لا شيء ابدا ، غير اللامبالاة .

النقطة الخامسة : ما من احد قصد عند صياغة مشروع البرنامج السياسي الاساءة الى الاتحاد السوفييتي الصديق الكبير لحركة التحرر الوطني العربية وللشعب الفلسطيني . من هذه الناحية انني موافق على شطب كل عبارة يفهم منها الاساءة الى الاتحاد السوفياتي .

ايها الرفاق الاعزاء .

يواجه حزبنا ازمة جدية ، وهذه حقيقة واضحة . ويبدو لي ايضا ان عند كل واحد رغبة في ايجاد حل لهذه الامور . الا ان الامر ، كما يبدو ، لا يزال واقفا عند حدود الرغبة ، هذه الرغبة التي تنطلق من منطلقات مختلفة وتواكبها شروط وشروط .

سمعنا على ابواب هذا الاجتماع على لسان عدد غير قليل من الرفاق ان هذا الاجتماع سيكون تاريخيا ، سيكون حاسما ، وعلى نتائجه يتوقف مصير الحزب ومستقبله . وهذا الكلام مفهوم ،ومفهومة مقاصده .

لقد كانت رحلتنا الى موسكو مخصصة بصورة رئيسية لبحث ازمة الحزب مع الرفاق السوفييت ، فكانت رحلتنا مفيدة جدا . فقد اغنت مداخلات الرفاق السوفييت العديد من افكار مشروع البرنامج وفتحت امامنا تطلعات جدية لمرحلة التطور التي تمر بها بلادنا وآفاقها . كما كانت لنصائحهم وآرائهم الجدية في ميدان التنظيم اهمية كبيرة يمكن ان تساعد على تصفية الوضع الناشيء في حزبنا .

الجميع يعرف ان الحزب يعيش ازمة حادة تضعه فعلا على شفا هاوية الانقسام . والجميع يدرك كم هي سحيقة هذه الهاوية ، ومدى الاضرار التي تلحقها بالحركة الثورية في بلادنا . والمؤسف ان بعض الرفاق قد قطع نهائيا مع البحث عن ايجاد طريقة مبدئية ماركسية لينينية لحل الازمة في حزبنا . فماذا يفهم من تقارير بعضهم وكلمات البعض الاخر ! يقول احد الرفاق في تقريره : « ناضلنا من اجل وحدة الحزب . لم نعد ننتظر الخلاص وحل الازمة من قبل القيادة . لدينا الماركسية اللينينية ولدينا التجربة . ولا بد ان نأخذ موقفا محددا . » ثم يأتي احد رفاق ادلب ويؤكد قوله ويطلب المزيد !

لهذا الكلام مغزاه الكبير . انه دعوة صريحة للانقسام خاصة وانه ينسجم مع اقوال بعض الرفاق في مختلف المنظمات عن احتمال كبير لحدوث انقسام في الحزب قبل او بعد المجلس الوطني . ان مثل هذه المواقف غير المسؤولة هي التي تبعث القلق العميق الناشيء عن الوضع في الحزب .

اصبح مؤكدا ان الخلاف والوضع الناشيء في الحزب يدور حول ثلاثة محاور اساسية : خلاف حول الفكر ، وخلاف حول السياسة وخلاف حول التنظيم .

وبرايي ان كل الجهود التي يبذلها هذا الرفيق او ذاك بصورة مباشرة او غير مباشرة لحصر المشكلة والحل في واحدة فقط من هذه القضايا المذكورة ستذهب عبثا ، وهي مضيعة للوقت بالاضافة الى انها لا تتم ابدا عن نية حسنة.

بعض الرفاق يقولون : لنتفق على الفكر اولا ومن ثم يمكن حل القضايا الاخرى التنظيمية والسياسية . انه تصور وحيد الطرف . وكذلك ، هو تصور وحيد الطرف كل مسعى يقول بأن تحل القضية التنظيمية اولا ومن ثم نعالج قضايا الفكر .

ان وحدة الحزب تقوم على **وحدة** الفكر والتنظيم والسياسة . وتوجد بين هذه القضايا الثلاث علاقة وهي ما نسميها الوحدة . انها وحدة جدلية . الخلل في عنصر منها يتواصل الى الاخر . والصحة في واحدة منها ينعش الاخرى .

اقول بصراحة ايها الرفاق انه الان ، وبعد الذي جرى في حزبنا ، اصبح من المستحيل الخروج من الازمة الحادة دون **وضع الحلول معا وفي وقت واحد لهذه القضايا** شريطة ان يتم هذا من خلال الهيئات والمؤسسات الشرعية الموجودة في الحزب والتي اقرها المؤتمر الثالث لحزبنا .

في الفكر سيدور النقاش الى الابد في حزبنا . اليوم نختلف حول الوحدة والمرحلة والحزب العربي الواحد .. الخ .. وفي غد سنتفق على العديد من القضايا كما قد نختلف على قضايا اخرى مثلا : حول التصنيع ، وحول تطوير الرأسمالية في الريف ، وحول القروض من البلدان العربية الرجعية او من البلدان الرأسمالية ، وحول تقييم الامبريالية المعاصرة ، وحول الموقف من مفهوم الديموقراطية ... الخ .

وبحكم موقع بلادنا تتعرض باستمرار لتطورات او تغيرات عاصفة وعميقة احيانا . واذا ما جرى مثل هذا وطرحت امامنا مجموعات كبيرة متنوعة ومعقدة من المهمات تتبلور حول محاور متعددة وبالغة التعقيد ومعلوم ان مثل كبر هذه المهمات وتعقدها سيثير مواقف متباينة في الحزب ازاءها رغم استنادنا جميعا الى الماركسية اللينينية ـ فكيف يمكن ان نبقى موحدين ، وفي حزب واحد رغم اختلاف وجهات النظر ازاء بعض القضايا .

المعروف ان مأثرة لينين العبقرية تكمن ، بالاضافة الى اغنائه للتراث الماركسي في الاقتصاد والفلسفة والاشتراكية العلمية ، **تكمن بدرجة اساسية** في تعاليمه العبقرية المتعلقة ببناء حزب من طراز جديد . فلينين هو المنظم العبقري لحزب الطبقة العاملة والقائد السياسي البارع وباني اول دولة اشتراكية في العالم .

ان مبادىء التنظيم اللينينية ، والنظام الداخلي للحزب هما احد الاجزاء الرئيسية في تراث اللينينية . ان السمة الرئيسية التي تميز الماركسي اللينيني عن الماركسي هي ايمانه وتمسكه الوثيق بمبادىء التنظيم اللينينية

بالاضافة الى ايمانه بصحة وغنى المساهمات التي قدمهــا لينين في الميادين الفكريــة والسياسية المتنوعــة .

جرى الحديث كثيرا في هذا المجلس الوطني عن وحدة الحزب. وجرى التأكيــد والتشديد على ان تكون الوحدة قائمة على اساس الماركسيةاللينينية! فهل هناك من يريد ان يقيم وحدة الحزب على اساس غير ذلــك . لم يجــر الخلاف في حزبنــا حول الماركسية اللينينية، وحــول مبادئها الرئيسية . فالماركسية اللينينية علم ، والعلم لا يمكــن ان يثير خلاف . عند اولي الالباب ان الخلاف الدائر عندنا يتحدد جوهريا في امرين اثنين : اولا : من فهم او يفهم بصورة اكثر عمقــا واقع بلادنــا وافاقه.

ثانيا : ثم كيف يمكن تطبيق الماركسية اللينينية على ظروف بلادنا .

وان مثل هذه الحال ستكــون ابدا مبعث النقاش في الحزب ، في اي حزب ، وفــي كل حــزب .

اي معنى لهذه الاتهامات الضحلة الموجهة الى اكثرية الحزب ، والى هيئاته الشرعيــة والتي لا تليق ان تصدر عن اصغر شيوعي .

القومية هي التي تهدد وحدة الحزب ! هكذا يقولون بكل جرأة ! اريــد ان اتساءل :

ــ هل الانقسام في الحزب الشيوعي السوداني جرى على اساس المواقف المتعارضة من القضايا القوميــة ؟ انشق الحزب على اساس الموقف من التعاون (شكله وجوهره) مع حكم النميري .

ــ ثم هل زمرة حسن قريطم وصوايا في لبنان ، خرجت وانشقت عــن حزبهــا بسبب الموقف المختلف من القضايا القومية .

ــ ثم هل الانشقاق الذي حدث في الحزب الشيوعي الاردني برز علــى اساس الخلافات من القضايا القومية فقط ؟! أم ان هناك مواقف يمينية ممالئة لنظــام الحكم الملكي الرجعي العميــل .

ان جل الازمــات التي واجهتها الاحزاب الشيوعية العربية ، لم تكــن تستند الى الخلاف حول القضايا القومية ، ان امورا اكثر الحاحا هي التــي يمكــن ان تدفع الحزب الى الانشقاق . واهمها ــ كمثال ــ الخط السياسي الذي يصوغه الحزب ازاء مرحلة معينة من تطور بلاده ، والحياة الداخلية في الحزب والموقف من مبادىء التنظيم اللينينية .

وما يلفت النظر ، بصورة خاصة ، هذا الاسلوب البدائي والتعسفــي الذي يتبعه بعض الرفاق في معالجــة ازمة الحزب . وبسبب اسلوبهم هذا، سيتحملون دون ريب ، مسؤولية كلمــا سيلحق بحزبنــا مــن اضرار . ان

اسلوب هؤلاء الرفاق في معالجـة الخلافات الفكرية والتنظيمية والسياسية هو نفسه منذ زمن بعيد ! عجيب امر هؤلاء ! وكأنهم لم يروا ولم يدركوا الوضع الذي وصل اليه الحزب بعـدالمؤتمر الثالـث !

المعروف ، اننا في تحالفنا مع حزب البعث ، والقوى الثوريةالديمقراطية الاخرى ، ننطلق من اعتبارات‌مبدئية، فكرية وسياسية ، تحـدده بانـــه احدى الفصائل المتقدمة من الديمقراطية الثوريـة في بلادنا . وهذا الاعتبار الايجابي، هو الذي دفع بالرفيق خالـد وانصاره لاتهام مشروع البرنامج السياسي بانه « بعثي » او « انبطاحي » ؟ وما كـان بالامكـان ايجاد مبررات لموقفهم العدائي ذاك . أن شعار وجه الحزب المستقل الذي كانـوا يرفعونه دائمـا بوجـــه التحالف والتعاون مع القوى الثوريـة الديمقراطية ، ومن اجل الحد من هذا التعاون ، يفهمونه بصورة خاطئة . فنحن ايضا من انصار شعار وجه الحـزب المستقل الذي اقره المؤتمر الثالث ، ولكـن الدفاع عـن هذا الشعار لا يكون بالانعزال عن القوى الثوريـة الديمقراطية بل بتشديد التعاون معها من اجـل انجاز مهام المرحلـة التي تمر بهـا بلادنا ، مرحلة التطور اللارأسمالي . ولعل ازمة الحزب هي التي جعلتهم ، اخيرا ، ومن وجهـة النظر التكتيكية فقط ، يعيدون النظر بمواقفهم ويتبنون المواقف الايجابية ازاء الديمقراطيين‌الثوريين.

فكمـا كان موقفهم سابقا ، كذلك هـو موقفهم الان يتحدد كالتالي :

اما ان يخضع الحزب لارائهم ، او أن يرمى الحزب ،اواكثريته باتهامـات شنيعة . فالرفيق خالد مثلا أذا وافـــق او عارض رأي او آراء الحـــزب الشيوعي السوفييتي ، وكثيرا ما فعل ذلك ، فلا احد يتهمه بالعداء للاتحاد السوفياتي . ولكنه هو ، يسمح لنفسه ان يتهم اكثريـة الحـــزب بالعداء للاتحاد السوفياتي اذا مـا حصل ولم توافق اكثريـة الحزب على بعض آراء الرفاق السوفيات في قضايا بلادنـا .

عجيب امر هذه‌المدرسة ، وغريبة عن الماركسية اللينينية !!

ان مدرسة يتسم اسلوبها بصورة رئيسية ، عند معالجة النقاش والخلاف بالحزب ، باحتقار صريح لاحد الاركان الاساسية للماركسية اللينينية ، لمبادىء التنظيم اللينينية لا يمكـن الا ان تبقي الحزب مريضا ومعرضا لازمات عنيفة ومهددا في كل انعطاف بالتشتت والضياع .

قد يتساءل البعض ، ماذا تريد ؟

اريد أن اقول ايضا : في اي مجتمع بدائي ، وفي ايـة حركة رياضية ، وفي اية جمعية دينية أو ثقافية ،لا بد وان توجد ضوابط ،مبادىء تربط وتنظم علاقات الافراد والهيئات داخل هذه الجمعية او تلك . اما عندنا ، فيحلو لبعض

الرفاق ان يخرقوا شعار الماركسية اللينينية مدنسين احد اركانها الاساسية : مبادىء التنظيم اللينينية .

لقد اشارت وثيقة اجتماع الاحزاب الشيوعية عام ١٩٦٠ الى هذه القضية بوضوح تام عندما تحدثت :

« تعتبر الاحزاب الماركسية اللينينية ان المراعاة الدقيقة للقواعداللينينية في الحياة الحزبية على اساس مبدأ المركزية الديموقراطية قانون ثابت لنشاطها ، وترى من الضروري ان تصون وحدة الحزب صيانتها لحدقة العين وان تراعي بصرامة مبدأ الديموقراطية الحزبية وجماعية القيادة ، وان تولي، وفقا لمبادىء التنظيم اللينينية اهمية كبرى لدور الهيئات الحزبية القائدة في حياة الحزب ، وان تهتم اهتماما دائبا بتعزيز روابط هذه الهيئات باعضاء الحزب وبجماهير الشغيلة الواسعة ، وان لا تسمح بعبادة الفرد التي تشل في الشيوعيين تطور الفكر الخلاق والمبادرة ، وان تنمي بجميع الوسائل الممكنة نشاط الشيوعيين وان تطور الانتقاد والانتقاد الذاتي في صفوفها . » واكدت الوثيقة ايضا على ان « الجمود العقائدي والانعزالية في النظرية والتطبيق العملي يمكن ان يتحولا اذا لم يجر ضدهما نضال ثابت ، الى الخطرالرئيسي في هذه او تلك من مراحل تطور هذا الحزب او ذاك » . (بيان ١٩٦٠ – الترجمة العربية ص ٣٧) .

أريد ان اقول ايضا : ان مثال هؤلاء الرفاق الذين يحتقرون مبادىء التنظيم اللينينية لا يستطيعون ولن يستطيعوا ابدا ان يسيروا مع الحزب عندما يكون الحزب على غير رأيهم . انهم يسعون ويعملون لشق الحزب ، تحت شعار الدفاع عن نقاوة الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية . والطريف، ان نشاهد في ايامنا كيف خرجت الصين وانشقت عن الحركة الشيوعية تحت شعار « عاشت اللينينية » ، وكذلك ، شاهدنا السلفيتي وزمرته تخرج على الحزب الشيوعي الاردني الشقيق تحت شعار « الكادر اللينيني » .

واسمحوا لي ان اضرب مثلا بموقف شيوعي عميق المبدئية والروح الحزبية موقف الرفيق زكي خيري ، عضو قيادة الحزب الشيوعي العراقي الشقيق ، ازاء انشقاق زمرة السلفيتي . وينبعي ان يكون موقفه درسا يحتذى لكل شيوعي .

عرض الحزب الشيوعي الاردني قضية انشقاق السلفيتي على الاحزاب الثلاثة (السوري ، والعراقي ، واللبناني) واقترح ان تتخذ الاحزاب هذه موقفا مبدئيا . فحلا لبعض الرفاق الحاضرين ان يقترح الاطلاععلى اراء السلفيتي ! لكن الرفيق زكي اتخذ موقفا صارما وقال : قبل كل شيء ،

وقبل اي اطلاع ينبغي ان ندين الانشقاق بغض النظر عن اسبابه وموجباته ثم نفكر ، او نتجه للاطلاع على اراء السلفيتي . ادانة الانشقاق مهما كانت الراية التي اختفى وراءها . بهذه الروح المبدئية والحزبية الرفيعة ينبغي ان نعالج مناقشاتنا ، ونعالج امور من يستهزئوا بمبادىء التنظيم اللينينية ، ويحتقرون النظام الداخلي ومبادئه الاساسية .

وليت يقف الحد عند الاتهامات المضللة والرخيصة ! بل يجد بعض الرفاق بانفسهم الجراة للطلب من بعض الرفاق التخلي عن مسؤولياتهم، واكثر من ذلك انهم يطالبون بتصفية غالبية الحزب، ومرة اخرى تحت شعار الدفاع عن نقاوة الماركسية اللينينية . الرفيق موريس وضع هذه القضية بصورة ناعمة ورفاق ادلب والطبقة واخرون وضعوها بصورة فظة .

اي وحدة هؤلاء يريدون ،واي حزب يريدون ! يريدون حزبا يخضع ويرضخ.

لقد اصبح واضحا كالشمس أن الحزب الشيوعي السوري بعد مؤتمره الثالث العتيد قد خرج من القمقم ، وليس من قوة قادرة على ارجاعه اليه . . . ولن يستفيد من يكيلون الاتهامات لاكثرية الحزب من عياطهم ، ولن يقبضوا غير الريح .

والذي يلفت النظر ان احدامن هؤلاء الرفاق « الذين يموتون حبا بالماركسية اللينينية » لم يعلن انه سيخضع للحزب ومؤتمراته ومقرراته وقرارات قيادته الشرعية . فهل احد يدلنا على اسلوب التعامل فيالمستقبل فيما بيننا !؟

وفي الختام اقترح ما يلي :

١ ــ ينبغي ان يعلن الجميع في مجلسنا هذا التزامهم بالشرعيةالموجودة في حزبنا ، تلك الشرعية التي اوجدها واقرها المؤتمر الثالث لحزبنا .

٢ ــ شجب التكتل وادانته وحل الكتلة التي اعلن عنها هنا .

٣ ــ الكف عن اعمال خرق الشرعيةومحاسبة من لا يلتزم بها .

٤ ــ العناية الجدية بجمع اراء القاعدةفي الحزب .

٥ ــ اخذ اراء الرفاق السوفييت بعين الاعتبار الجدي عند صياغة المسودة النهائية لمشروع البرنامج والتيستقدم الى المؤتمر .

٦ ــ تحديد موعد لانعقاد مؤتمر للحزب يعالج معا وفي وقت واحدالوضع الناشيء في قضايا الفكر والسياسة والتنظيم .

٧ ــ ان يعلن الجميع التزامهم بما سيقره المؤتمر القادم للحزب سواء جاء مطابقا لاراء بعض الرفاق كليا أو جزئيا او مخالفا لها . مسألة الالتزام هي حلقة اساسية لا يمكن ولا ينبغي التساهل فيها ، والا ان نكون

قد اضعنا جهودنا عبثا .

ايها الرفاق الاعزاء .

انني اتمنى لمجلسنا الوطني هذا النجاح في اعماله ، واعلن التزامي بكل ما سيقرره مؤتمر الحزب المقبل .

وشكرا

□ □

مداخلـــة

الرفيق احمد فائز الفواز

في المجلس العام للحزب

في تشرين الثاني ١٩٧١

كلمـة لا بد منها

بين يدي القارىء ، مداخلتي التي ألقيتها في المجلس العام للحزب فـي تشرين الثاني ١٩٧١ .

انها داخلة كتبت على عجل ، للمساهمة في النقاش ، والنقـاش كـان حاميا . أنها ليست بحثا وليس لها منهج البحث . وهي قـد عالجت بعض الآراء ، وأشارت اشارة عابرة لبعض المواقف . ولم يكن المقصود منها الوصول الى استنتاجات محددة حول هذه المواقف . فلكي يجري الوصول الذلك ، لا بد من وضع كل شيء في اطاره التاريخي الملموس .

الهدف هو الوصول لبعض الاستنتاجات العامة :

أولا ـ ضرورة وجود البرنامج السياسي :

حسب الماركسية اللينينية ، يهتـم البرنامـج بتشخيص الواقـع الموضوعي (مستوى تطور القوى المنتجـة وعلاقات الانتاج) في بلـد معين ، والظروف المحيطة بهذا البلـد ، والقوى والاتجاهات الاساسية في الوضـع

الدولي ، ومن ثم يحدد اتجاه الحركة في هذا الواقع الموضوعي ، والقوى المحركة الاساسية ، والحليفة الثابتة ، والثابتة نسبيا ، والموقتة ، ويدرس الاسس العميقة للتحالف مع هذه القوى ، ويهتم بأشكال النضال المختلفة المحتملة ، وبالشعارات الآنية والبعيدة ، التي ينبغي النضال من أجل تحقيقها في المرحلة الستراتيجية المعنية .

البرنامج ، اذن ، لا يأتي الا عبر معرفة عميقة البلد الذي نعيش فوق أرضه ، وعبر معرفة متنامية للنظرية الماركسية ، وعبر ادراك صحيح لسمة العصر واتجاهه وللعملية الثورية ، وعبر استيعاب تجارب الحركات الثورية في العالم .

وبهذا ، فالبرنامج هو دليل عمل الحزب ، حقا وصدقا . بدونه يجري التخبط : احيانا يضل المرء الطريق ، وأحيانا يمشي على الطريق الصحيحة ، وفي كل الاحوال لا يرى المرء الآفاق البعيدة .

ان البرنامج المصاغ على الاسس المذكورة ، قد غاب ـ بكل اسف ـ عن حزبنا ذي الثمانية والاربعين عاما . وما صدر عن الحزب خلال هذه الفترة من وثائق ذات « صفة برنامجية » لم يكن مصاغا حسب تلك الاسس ، وبذلك لم يلب متطلبات الحياة ، واختفى بعد فترة قصيرة من ظهوره .

وفي المداخلة بعض الامثلة التي يظهر فيها التخبط بجلاء :

١) الموقف من التاميم خلال الوحدة وخلال فترة الانفصال :

لا يمكن التصور أن حزبا شيوعيا يعارض التأميم خلال الوحدة ويوافق على الغاء التأميم خلال الانفصال ، ويدافع عن هذا الالغاء الذي قامت به البرجوازية الكبرى والاقطاع بقلم بعض قادته (يمكن العودة لمقال يوسف فيصل في جريدة الصدى العام الدمشقية في ذلك الوقت) . نقول ، لا يمكن تصور ذلك الا بسبب غياب البرنامج السياسي ، الامر الذي اوقع عمليا ، المسؤول الاول في الحزب تحت نفوذ البرجوازية الكبرى ، وسبب للحزب اضرارا ، لا نزال نعاني منها حتى الان . (من المفيد مراجعة تقرير اللجنة المركزية للمؤتمر الثالث بخصوص هذه النقطة والنقطة التالية) .

٢) الموقف من البرجوازية الكبرى ومن قوى الديمقراطية الثورية :

لا شك ان غياب البرنامج (أي غياب الدراسة الموضوعية للبلاد ، وللطبقات وصراعها ولاحزابها السياسية) قد حد من نظرة الحزب لدور البرجوازية الكبرى وجعله يعمل في حدود المهمات الآنية ، غير قادر على استشفاف آفاق

التطور وادراك عجز هذه البرجوازية عن تلبية تنمية القوى المنتجة في بلـــد متخلف كبلدنا ، وبالتالي تضخيم اهمية تناقضها مع الاستعمار ، والمبالغـــة في دورها الايجابي ، مما أدى الى جعل التحالف معها حلقة رئيسية في العمل السياسي وساق بالضرورة الى استصغار دور القوى الديمقراطية الثوريـــة وأحيانا احتقاره . والمداخلةتحتوي بعض الامثلةعنهذا التخبط وعدمالانسجام في الموقف من هذه القوى .

ان غياب الستراتيجية جعل « التكتيك » لا يصمد طويلا امام واقـــع الحيـــاة .

٣) غياب شعار الوحدة كشعار ستراتيجي ، بسبب غيـاب البرنامج السياسي :

وحينما جاءت الوحدة عام ١٩٥٨ ، جاءت كمفاجـأة غير متوقعةبالنسبة للبعض . وغير محسوب لها حساب ، ولم يستطع الحزب أن يوفق بينمعالجته للقضايا « السورية » وبين ما فرضته الحياة من ضرورة المعالجة ليس فقط في الاطار السوري بل في الاطار العربي الاوسع . وهذا سر تغير المواقف : مـــن الدعوة **للاتحاد** بدل **الوحدة** قبيل قيام الجمهورية العربية المتحدة ، الى **الموافقة** على استفتاء الوحدة بعد الوحدة مباشرة ، الى **النقاط الثلاثة عشر** (التي هي خطوة الى الوراء بالقياس لما تحقق) الـــى (اعلان شعار : **اعادة النظر بأسس الوحدة** الى شعار **اعادة النظر بالوحدة من الاساس ، الى مباركة الانفصـــال وتبرير حكم وحكام الانفصال) .**

ثانيا ــ ضرورة الاعتراف بالخطأ . ضرورة الكشف عن اسبابـه لمنـع تكـراره :

هناك اخطاء لا يمكن اخفاؤها مهما طال الزمـــن عليها ، ولا يمكن تبريـــر ارتكابها . هناك بعضهم ممن يريد التهرب من الحديث عن الاخطـــاء ، زاعما ان كل من يتحدث عنها ، انمـــا « يسود » ماضي الحزب وتاريخـــه ، ويشوه سمعته في عيون الجماهير ، متناسيا قـــول لينين « **ان حزبا سياسيا لـــن يستحق اي اعتبار اذا لم يجرؤ على ان يسمي المرض الذي يشكو منه باسمه الحقيقي ، ويشخصه تشخيصا صارمـــا لا هوادة فيـــه ، ويبحث عن الوسائل اللازمة لشفائه** » ــ (خطوة للامام ..) ونظرة لينين لقضية الخطأ والصواب وكون الموقف من الاخطاء ، هو احد مقاييس جدية الحزب .

قد يخطىء الافراد ، وقد تخطىء الهيئات ، وبالتالي يخطىء قطاع مـــن

الحزب او الحزب كله لفترة من الفترات . وهـذا لا يضير ، لان الحـزب ، آخر الامـر ، سيصحح ، لانه يحمل نظريـة الحقيقة ، الماركسية . وواجب هيئاته القياديـة هو دراسة الاخطـاء والاستفادة من عبرهـا ، من اجل ان لا تتكـرر .

بعض الرفاق لا يريدون الحديث عن الاخطاء ، لان العدو قد يستفيد من ذلك من اجل التشهير بالحزب . ان هؤلاء الرفاق ينطلقـون مـن نيـة طيبـة وهدفهم هو الدفاع عن الحزب .

لهؤلاء الرفاق اقدم ما يقوله لينين بصدد هذه الحالـة بالذات ، لعـل ذلك يساعد على تبديـد بعض الاوهـام وعلى تبيان اهمية النقد والنقـد الذاتي في حياة الحزب : « ثم كلمة عن خصوم الاشتراكيـة الديمقراطيـة ، انهم يهللون ويهرجون شامتين لمرأى مناقشاتنا ، وبديهي أنـهم سيسعون الـى التلويح بهذه المقاطع او تلك من كراسي الذي اكرسه لنواقص حزبنا وعيوبه ، قصد استغلالها لمآربهم ولكن الاشتراكيين الديمقراطيين الروس قد تمرسوا في **معمعان المعارك** ، الى حد يقيهم مغبة الارتباك بسبب هذه الوخزات ويحملهـم على مواصلة عملهم في حقل الانتقاد الذاتي ، رغـم هـذه الوخزات ، وعلـى الاستمرار في الكشف بلا هوادة عن نواقصهم التي لا بد ان يتغلب عليها حتما **نمو الحركة** العمالية . فليحاول السادة أخصامنا ان يعرضوا علينا الوضـع **الحقيقي** في « أحزابهم » ، ان يرسموا لنا صورة تشبه ، وان من بعيـد ، الصورة التي ترسمها محاضر مؤتمرنا الثاني ! » (خطوة للامام) .

اما البعض الآخر فانه لا يريد الحديث عن الاخطاء ، بل **ويشترط** ، مـن اجل المحافظة على وحدة الحزب ، **عدم الحديث عن الماضي** (انظر خطاب خالد بكداش في المجلس العام) ، لانه يريد **الهروب من الماضي** ، ولانه يخشى السؤال المنطقي : لماذا حدثت الاخطاء ؟ ومن هم المستفيدون منها ؟ ومن هم المسؤولون عنها ؟ وما هي الشروط والظروف التي سببت نشوءها ؟ وكيف يمكـن عـدم تكرارهـا ؟

وعندما يمارس الحزب في حياته اسلوب المركزية الديمقراطية (ضمـن الاطار التاريخي الملموس) تكون الهيئات هي المسؤولة عن الاخطاء .

أما عندما تجري الامور على اساس عبادة الفرد ، ويجري انتهاك مبادىء التنظيم اللينينية ، فان الاخطاء تقع على عاتق المتسلطين فقط .

وكما جاء في قرار اللجنة المركزية لحزبنا عام ١٩٥٦ من أن « **تبعـات العمل القيادي والتوجيهي في الحزب في جميع الميادين** « تقع » **على عاتق شخص واحد في القيادة ، هو الامين العام للحزب** » ، فـلا بد ان يجيء

تحديد الامور في حزبنا لتوضيح ماهية الاخطاء وتحديد المسؤولين عنها .

ثالثا ـ السبب العميق للاخطاء الكبرى في حزبنا :

اوردت امثلة كثيرة ، تمركزت فيها على اقوال الرفيق خالد بكداش. بعض الرفاق لم يفهم القصد من ذلك . وبعد ان صدر بيان ٣ نيسان الانشقاقي الموقع من الرفيقين خالد بكداش ويوسف فيصل واخرين ، اصبح علي أن انتقل من التلميح الى التصريح .

ان عبادة الفرد ـ كعقلية وممارسة ، كمدرسة في الفكر والسياسة والتنظيم ـ هي السبب العميق في ارتكاب الاخطاء الكبرى ، والمواقف السياسية والفكرية ـ التي اوردت أمثلة عنها ـ مسؤول عنها الامين العام للحزب نفسه وليس هيئات الحزب القيادية .

وبحكم ممارسة الرفيق خالد للامانة العامة في الحزب خلال خمسة وثلاثين عاما ، وباساليب عبادة الفرد ، فانه منع انعقاد المؤتمرات ،وصياغة البرامج السياسية ، والغى النظام الداخلي ، واحل ارادته الذاتية محله ، جاعلا اياها قانون حياة الحزب .

ان صدور بيان **٣ نيسان الانشقاقي** ، والضجة التي اثارها في الحزب وفي الاوساط السياسية تدفع للتوقف قليلا عند موضوع **عبادة الفرد** .

ان الازمة التي يعيشها حزبنا ، ليست في الحقيقة خلافات حول الفكر أو السياسة (رغم أن هذه الخلافات تلعب دورا) . ان جوهرها يكمن في التناقض بين عقلية عبادة الفرد من جهة وبين الماركسية اللينينية نفسها فكرا وسياسة وتنظيما ، من جهة اخرى . انها التناقض بين مفهوم عن الحزب يقوم على اساس الملكية الخاصة لهذا الحزب (ملكية الزعيم) وبين المفهوم اللينيني عن الحزب ، من حيث هو حزب الطبقة العاملة (ملك الطبقة العاملة) ، انها التناقض بين التسلط الفردي والديكتاتورية وبين مبادىء المركزية الديمقراطية انها التناقض بين « الشرعية » الصادرة عن « الزعيم » وبين الشرعية الصادرة عن الحزب وعن هيئاته ، انها التناقض بين المفهوم المادي ، الماركسي اللينيني ، عن الحزب ، كأداة للتحويل الثوري وبين « المفهوم » المعادي للماركسية اللينينية عن الحزب « كعشيرة للزعيم » .

ان عبادة الفرد هي أخطر الامراض التي تعرض لها حزبنا حتى الآن ، وأكثرها ازمانا . وليس لها علاقة بتقدير دور القادة واحترامهم . لقد حددت الماركسية اللينينية موضوع دور القادة واكدت على ضرورة اخذ الموقف الصحيح منهم .

ان جوهر عبادة الفرد هو الانطلاق من معارضة دور الفرد بدور الجماهير واعتبار الحزب منفذا « لوحي والهام » الفرد الذي يقف في مركز ممتاز لا يطاله احد .

ان الشروط الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع المتخلف تهيىء مناخا مناسبا لنمو ظاهرة عبادة الفرد . اما في الحزب الماركسي اللينيني ، فان هذه الظاهرة تترعرع اساسا بسبب اهمال تحسين التركيب الطبقي (اهمال دور الطبقة العاملة في الحزب وفي قيادته) وبسبب ضعف استيعاب نظرية الماركسية ومنهجها ، وتجاهل تجارب الحركة الشيوعية ، واحتقار مبادىء التنظيم اللينينية .

ان استمرار هذه الشروط الموضوعية والذاتية في حياة الحزب، يغذي عقلية عبادة الفرد ويجعلها قادرة على الاستمرار . وعبادة الفرد من جهة اخرى، تغذي الشروط وتعمل لتوفير الظروف التي تكفل لها استمرار البقاء . فهي لا تهتم بمسألة التركيب الطبقي في الحزب وحسب بل تقف عمليا ضد تحسين هذا التركيب في الحزب عموما ، وفي هيئاته القائدة خصوصا ، وتعادي الفكر وتحارب الثقافة (وفي حزبنا شواهد على ذلك) ولكن عقلية عبادة الفرد غير قادرة على وقف التطور الموضوعي في المجتمع ... ان الطبقة العاملة تنمو ويزداد دورها في حياة البلاد وينعكس ذلك على الحزب نفسه ، ومستوى الثقافة والمعرفة ينمو ، واستيعاب النظرية الماركسية في الحزب يزداد ... ولذلك فانه محكوم على عبادة الفرد بالزوال .

ان عقلية عبادة الفرد تنطلق من « شرعية » خاصة بها ، مخالفة كليا للشرعية اللينينية ، للمركزية الديمقراطية ، مصدر « الشرعية » في مرحلة عبادة الفرد هو « الفرد » وهو يوزع « الشرعية » على (افراد) تحته ، ويحجبها عنهم متى ما أراد . أعضاء الحزب لا حقوق لهم ، لذلك يختفي النظام الداخلي، كناظم لحقوق وواجبات الاعضاء ولعلاقات الهيئات ببعضها ، ذلك لان النظام الداخلي ، يحد من صلاحيات « الزعيم » ، و « الزعيم » سلطته مطلقة . ولذلك تختفي المؤتمرات الحزبية ، لان « الزعيم » لا يجوز ان ينتخب ، والقادة لا يجوز ان ينتخبوا من قبل القاعدة ، « فالانتخاب » هو من حق « الزعيم » وحده . وتجري تربية اعضاء الحزب بروح التمجيد « للزعيم » و « لفضائله » و « قدرته الخارقة » .

وخط الحزب السياسي يهبط من « الزعيم » الى الحزب ومن ثم الى الجماهير ... وعلى الحزب وعلى الجماهير ان تؤمن بصحة هذا الخط ، الذي يستطيع « الزعيم » ان يغيره متى ما أراد . ولذلك لا تبقى ضرورة لاي برنامج

سياسي ، لانه يحد من حرية « الزعيم » في « الابداع » . اقوال « الزعيم » وخطبه ومقالاته هي « البرنامج السياسي » .

ولان العقل الفردي هو الذي يسود وليس العقل الجماعي ، فان الحزب يصاب بمرض الجمود العقائدي ، الذي من صفاته التخلف والعقم الفكري والقصور عن ادراك الظاهرات الجديدة في الحياة ، ويتحول الحزب الى مفسر للواقع وليس الى مغير ومحول له ، كما ينبغي ان يكون .

وهذه الاسباب جميعها تؤدي لعزلة الحزب عن الجماهير وتختل العلاقة الحية بينه وبينها .

ولكن التطور التاريخي لا يمكن وقفه . ان القوى المنتجة في المجتمع يرتفع مستوى تطورها ، ويرتفع بالترافق مع ذلك المستوى الثقافي والفكري العام ، وينعكس ذلك على الحزب نفسه ، فيتحسن تركيبه الطبقي ، ولو ببطء ، ويرتفع ايضا ، تدريجيا ، مستوى استيعاب الكوادر الاساسية للنظرية الماركسية ، وتمكنهم من منهجها ، وينشأ الصراع داخل الحزب حول الفكر وحول السياسة وحول التنظيم . وعندما يصبح **« الزعيم » اقلية فانه يرفض الخضوع لاكثرية الحزب ، ذلك لانه تعود ان تكون ارادته الذاتية قانون حياة الحزب .**

واخيرا تحسم الامور لصالح الماركسية اللينينية في الفكر والسياسة والتنظيم ، وينهزم الجمود العقائدي والانتهازية (اليمينية واليسارية) واللاشرعية .

لقد كان المؤتمر العشرون (١٩٥٦) للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي نقطة انعطاف في الحركة الشيوعية العالمية . غير ان حزبنا لم يستفد ، في حينه ، من هذا المؤتمر .

وعندما جاء مؤتمر حزبنا الثالث (١٩٦٩) ، سجل انتصار مبادىء التنظيم اللينينية ، وبداية هزيمة عقلية عبادة الفرد في حزبنا .

لقد هزمت عبادة الفرد في الاتحاد السوفياتي وفي الكثير من الاحزاب الشيوعية ، ورغم المقاومة التي ابداها عباد الفرد عندنا ، فقد انتصر الحزب وانهزوا عندما وقعوا **بيان خروجهم ، بيان ٣ نيسان .**

ان حزبنا مثل جميع الاحزاب الشيوعية ، يرفع راية الماركسية اللينينية ، راية الحقيقة . وهذا مبرر وجوده ، ولانه يرفع راية الحقيقة ، فانه سينتصر على جميع الصعاب .

اينتها الرفيقات العزيزات ..

ايها الرفاق الاعزاء ..

انا من المؤمنين بضرورة الحوار الحـر الصريح والرفاقي في الحزب ، ويصبح هذا الامر ضروريا ، خصوصا في اوقات الازمة . من الضروري ـ طبعا ـ ان يهدف الحوار لتسليط الضوء على الواقع وعلى الامراض وعلى معالجتها .

قلت سابقا وأكرر انني من انصار ابي العلاء المعري ، الذي دافع قبـــل مئات السنين عن حرية العقل وسيادته ضد التعصب الديني .

كذب الظن لا امام سوى العقل مشيرا في صبحـــه والمساء

ولقد استمعت البارحة باهتمام لما قاله الرفاق . ينبغي علينـا ان نسمع لبعضنا البعض .. طبعا ليس الى ما لا نهاية ... في آخر الامر تحكم الامــور مبادىء المركزية الديمقراطية ، المبادىء اللينينية في التنظيم . اليس كذلك ؟

نحن شاكرون لكل مساعدة تقدم لنا من اجل تحسين برنامجنا ... نحن شاكرون خصوصا الرفاق السوفيات الذين ساهموا في اغناء النقاش . لقد قدموا لنا مساعدات كثيرة قيمة . سوف نسعى للاستفادة من هذه المساعدة الاخيرة .

طبعا نحن حزب صغير ، لسنـا في وضع نساعـد فيـه احزابـا اخرى في صياغة برامجها ، نساعد فقط عن طريق المثـال ... **كلما اصبحنا قـوة أكثر تأثيرا وحسما في بلادنا ، كلما خدمنا المهمة الاممية الواحـدة مهمـــة القضاء على استثمار الانسان للانسان ، بشكل افضل .**

ما جاء به الرفاق اعضاء الوفد جدير بالاهتمام والدراســة والتمعن . ولكن يبقى البرنامج **برنامجنا ونحن مسؤولون عن فشله او نجاحه .** علينـا ، اذن ، ان ندرس هذه الملاحظات بعمق ونفحصها **على الواقع** ، لا ان نقولب الواقع عليها ، فهذا مخالف للماركسية . (ولم يطلب الرفاق السوفيات ذلك) . نأخذ ما نراه مفيدا ... وما نراه صحيحا ... وما نراه مطابقا للواقع . لينين هـو الذي استشهد بقوته « النظرية رمادية اللون ياصديقي ... اما شجرة الحيـــاة فخضراء دائما » . لينين يقول « **النظرية الثورية الصحيحة ليست عقيـــدة جامدة ، بل انما تكتسب شكلها النهائي فقط بالترابط الوثيق مع نشاط حركة جماهيرية حقا وثورية حقا** » .

(مرض اليسارية الطفولي) ..

في الفكر لا توجد صنمية ! ... الرفاق السوفيـات ناقشوا ... لـــم يفرضوا ... لماذا يجري الحديث من جانب بعض الرفاق على شكل يصـــور

الملاحظات على انهــا الحقيقة المطلقة غير القابلة للنقاش ؟.. هل هذا مفيـــد للحزب ؟.. لا اعتقــد ذلك .. اذا قلت انني لا اتفق مع الرفيق موريس علــى ان هذه الملاحظات هي « وثيقة الوثائق » فهل اكون قد اصبحت عدوا للاتحاد السوفياتي ؟.. باعتقادي لا يوجد في الشيوعية ما يسمى « بوثيقة الوثائق».. هناك وثائق فقط .. الحياة تتجدد دوما ، وتتجدد معها الوثائق ...

فقط في الكتاب المقدس هناك « نشيد الانشاد » . الرفاق السوفيــات .. لا اعني بريماكوف بل اعني بريجنيف وكوسيغين وسوسلوف وغيرهـــم ، عندما يصوغون مشروع برنامج بمساعدة كوادر الحزب والعلماء فانهم يطرحونه على الشعب بأسره (وليس على الحزب فقط) وتؤخذ بعد ذلك آراء الشعب. ثم يقر البرنامج في الهيئات الشرعية ...

هل حقا ما يجري هنا هــو دفاع عن السوفيات ، ام ماذا ؟! ...

ــ الملاحظات حول الشكل : أغلبها يمكن الاستفادة منه .

ــ **حول الحزب الوحد :** المسألة ليست مسألة نظريــة . المسألة يطرحها الواقع ... لم يقل أحد أن الشعار مرفوع الآن .. الآن .. لا يقول أحديجب توحيد الاحزاب العربية . **الواقع يسأل** : اتحدنا مــع مصر عام ١٩٥٨ ... و**الواقع يسأل :** نحن الآن في الاتحاد الثلاثي (وموقفنا منه معروف) ،وأمامنا طريقان للنظر للامور : اما ان تحركنا الرغبة الداخلية بان ينتهي هذا الاتحــاد. وبذلك نبقى في الاطار **السوري** ونعمل على أساس الاطار **السوري** ونقول بأننــا **لا نستطيع ان نعمل شيئا بالنسبة للاقطار الاخرى** التي اتحدت معنا ، وقد يكون هذا هو الموقف الحقيقي للبعض منا . واما نعالج الامر على اننــا حزب **الطبقة العاملة في سورية** ونسعى ليكون هناك حــزب **للطبقة العاملة في نطــاق دولــة الاتحاد** . هذا السعي وهذا التوجــه هما سعي وتوجــه شيوعييــن حقيقيين . غير ذلك هو هروب ليس من معالجة مشاكل الاتحاد وصعوباتـــه وحسب ، بل تخل وسوء فهم للدور الطليعي للطبقة العاملة .. وهــو فيآخر المطاف ترك الفصائل الاخرى كقوة وحيدة مقررة علــى نطاق الاتحاد . هــذا التقوقع المحلي والهروب من المسؤولية هما من صفات البورجوازية الصغيرة.. بالنتيجة ، هذا يعني ترك مسألة النضال ضد الاستعمار والرجعية على نطاق الاتحاد بيد الفصائل الاخرى .. **بينما نحن نعطي النصائح !!!** هل يمكـــن ان نسمي انفسنا حزب الطليعة اذا لم يكن لنا وجود (حزب واحد) فـــي مصر وليبيا ؟ الشيوعيون الروس كانوا يذهبون الى كل مناطق روسيا القيصريـــة ليؤسسوا الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي ... لم يقل احد منهم : لا أستطيع أن اعمل في القفقاس او جورجيا أو في اوزبكستان ... الثوريـون

الروس هم الذين اسسوا الحزب وكانوا النواة .

الكومنترن كان يرسل الثوريين الى البلدان التي لم تكن قد تأسست فيها حركة شيوعية .. محمود الاطرش ذهب من سورية الى الجزائر ، ولا ندري من ذهب الى الهند والعراق واستراليا وكندا .

كيف لا نستطيع ، نحن الشيوعيين السوريين ، العمل في مصر أو ليبيا؟ وكيف لا ينبغي لنا نحن الشيوعيين العرب أن نعمل لتوحيد أنفسنا في حزب موحد ؟ أليس هذا من مهامنا ؟

صحيح اننا لا نستطيع أن نقدم للاردن قطاعا عاما كما قال موريس ،ولكننا نستطيع أن نقدم الكثير للشعب العربي في الاردن وللحزب الشيوعي في اسقاط الملكية ، وهذا أكثر من بناء قطاع عام ... هذا ليس موقفا قوميا ... **هذا موقف طبقي !!**

المنطلق للحزب الموحد هو وحدة النضال العربي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وتأكيد للحقيقة العامة التي أقرها حزبنا من أن الاقطار العربية سائرة في العملية التاريخية نحو الوحدة العربية .

حول الوحدة العربية :

ان نواة الوحدة العربية الاولى في العصر الحديث ، اعني قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ لم تدرس بعد في حزبنا (اذ لا زال بعضنا اسير العواطف) من **منطلق طبقي** .. ومن واقع **النضال الطبقي** .. سوف أتحدث فيما بعد عن موقفنا من هذه الوحدة ...

بدأت الوحدة بنزع **السلطة السياسية الفعلية** من يد ممثلي الاقطاع والبورجوازية الكبرى وأرسلتهم الى بيوتهم . وحدت الكثير من الاجهزة... ولكنها لم توحد الجهاز الاساسي في الدولة ... قوة القمع الاساسية فيها .. نعني الجيش . وبعد أن بدأت بضرب **مواقع الاقطاع واندارت نحو الرأسمالية في قرارات التأميم المعروفة ،** فصمت على يد حفنة من الضباط **عملاء البورجوازية والاقطاع والامبريالية ، وحدثت جريمة الانفصال الرجعي المشؤوم.**

تقدمية الوحدة ، وليس رجعيتها ، هي التي ألبت عليها قوى الاستعمار والرجعية والاقليمية (أعني البورجوازية الصغيرة الضيقة الافق) من اجل فصمها . وقد سهل الصدام بين القوى الوطنية التقدمية هذا الفصم . على كل حزبنا انتقد **أخطاء** كثيرة ، وكان في انتقادها على حق ، وخصوصا الارهاب الموجه ضد حزبنا وضد التقدميين والذي ساعد على احداث هوة بين جماهير الشعب وبين دولة الوحدة .

ان انفصال الوحدة لا يعني فشل حركة الوحدة العربية ، كما يزعم البعض ، بل يكشف مدى حقد الامبريالية والرجعية على الوحدة العربية، ويستدعي ضرورة نهوض الطبقة العاملة وكل القوى الديمقراطية الثورية بواجبها في توحيد الوطن العربي .

ان التصور القائل بأن الوحدة العربية لن تتحقق الا بعد اقامة النظام الاشتراكي ، هو تصور خاطيء ويتجاهل التجربة التاريخية الحية التي نعرفها جميعا . ولذلك فان صيغة **(عبر الاشتراكية نحو الوحدة ـ لا عبر الوحدةنحو الاشتراكية)هي صيغةوحيدة الجانب...** الواقع الحي يقدم صيغا مختلفة : عبر الوحدة نحو التقدم الاجتماعي كما جرى في وحدة ١٩٥٨، وكما جرى عندما توحدت السلطنات حول عدن فنشأت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وعبر التقدم الاجتماعي نحو الوحدة ، كما يجري في اتحاد الجمهوريات العربية ... الحياة غنية بالاشكال والصيغ .. والوحدة هي حتمية تاريخية لبلادنا ... والاشتراكية هي حتمية تاريخية في بلادنا وفي العالم ، وهناك علاقة جدلية بين الحتميتين .

هناك ، عندنا من يتحدث عن الوحدة ، كما لو أنها عملية زواج بين رجل وأمرأة !!! ونحن نجلس في مكان قاضي الشرع .. نستطيع أن نرفض عقد القران أو نستطيع ان نباركه !!! الوحدة حتمية ... الوحدة تصنعها حتىالآن قوى أخرى ... وهي تصنعها على مثالها وحسب مفاهيمها ... المطلوب من الحزب الماركسي اللينيني ان يفهم هذا الاتجاه التاريخي ويعمل على اساسه من أجل قضية الطبقة العاملة ، من أجل الاشتراكية .

حول القضية الفلسطينية :

كلمات بسيطة : هل القضية الفلسطينية وحل القضية الفلسطينية هو قرارات الامم المتحدة التي تقول بعودة **من** يريد والتعويض على**من** لا يريد العودة ؟ ... قضية فلسطين ليست قضية **من ومن ،** اي ليست قضية افراد ... **انها قضية شعب** ... ليست قضية حقوق أمام محكمة ... انها قضية شعب مسلوب الوطن يناضل من أجل استعادة الوطن . ماذا يعني حق تقرير المصير على الارض ، ان لم يعن العودة الى الارض ؟ العودة ليست مسألة اذن من اسرائيل ... انها مسألة نضال هذا الشعب الذي هو شعبنا . اليهود الذين أتوا الى بلادنا هم موجة استعمارية استيطانية ، هم غزاة ، جاؤوا للغزو لسلب وطن شعب آخر..وهم يأتون أيضا وأيضا . ويتوسعون أيضا وايضا.. هم لا يأتون **كافراد** بل **كمنظمة غزو .** عندما نحطم منظمة الغزو لن يعني **ذلك**

ذبح اليهود او رميهم في البحر .. ما يريده شعبنا هو تحطيم منظمة الغـــزو التي تتوسع .

سياسيا يمكن وضع الشعار المناسب ... هذا صحيح ، وهذا يمكـــن الاتفـاق عليـه ... ولكن يجب تسميـة الاشياء بأسمائهـا ... لنسم الاستعمار الاستيطاني استعمارا استيطانيا والغزو غزوا والاحتلال احتـلالا ... « **الرائد لا يكذب أهله** » . هكذا قال محمد قبل نحو من ألف واربعمايـة عـــام .

لو قلنا أو تحدثنا عن سحق اسرائيل الصهيونية ، فهل هـذا خطـأ ؟ هل هذا **ضد الاممية** ؟ عندما يستعمل أحد تعبير « الغزاة » فهل يكـون غيـر أممي ؟ سوف أستشهد بستالين . كيف تحدث ستالين عن الالمان في اول ايار ١٩٤٤ : « والمسألـة الآن هي تطهير كل أرضنا من **الغزاة** الفاشيست واستعادة **حدود** دولة الاتحاد السوفياتي على طول الخط الممتد من البحر الاسود الى بحر بارنتس » .

« على أن واجباتنا لا يمكن أن تقتصر على طرد جيوش العـدو مـــن وطننا » . « فلكي تتقي بلادنا وبلاد حلفائنا خطـر الاستعباد يجب أن يعقب اثر الوحش الالماني الجريح ويطرد بلا هوادة ، وان ينهى أمره في نفس مربضه» ـ « وواضح بأن هذا الواجب أكثر صعوبة من طرد القوات الالمانية مـن الاتحاد السوفياتي ، ولا يمكن انجازه الا عن طريق الجهود الموحدة للاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة لامريكا الشمالية ، وذلك بضربات مشتركة تنزلها قواتنا من الشرق وقوات حلفائنا من الغرب ، وليس هنالك من شـك في أن مثل هذه الضربة المتحدة وحدها هي التي تسحق المانيا الهتلرية **سحقـا نهائيـــا** » .

وفي /٧/ تشرين الثـاني ١٩٤٤ قال ستالين : « ان رجالنـا ونساءنا **يكرهون الغزاة الالمان** لا لكونهم من قومية مختلفـة ، بل لانهم جلبـوا الـى شعبنا وجميع الشعوب الشغوفة بالحرية ويلات وآلاما لا توصف . هنالـك مثل قديم عند شعبنا يقول بأن الذئب لا يضرب لانه رمـادي اللون ، بل لانـه يفترس الخراف » . هل الويلات والآلام التي جلبتها وتجلبها اسرائيل لشعبنا العربي بحاجة لمن يدل عليها ؟

حول العمل الفدائي :

١ ـ ما يقال من البعض من أن حركة المقاومة هي حركة غير جماهيرية، أمر مناف للواقع .. الواقع والصحيح هو أن حركة المقاومة هي **حركـــة**

جماهيرية .

٢ ـ ليست المسألة بالنسبة لموقفنا من العمل الفدائي هي أن نشترك ونذوب أو أن نشترك ولا نذوب ... لو كان هذا واقع المسألة فان الجواب والحل بسيطان وواضحان ... ولكنه ليس كذلك . لقد عملنا في المكتب الفدائي فترة طويلة ... وعرفنا حقيقة المواقف وبعض خلفيات الامور . اننا نريد أن نؤكد أن المؤتمر الثالث هو الذي أقر مبدأ المشاركة في العمل الفدائي ... قبل ذلك لم تكن هناك مشاركة ولا من يحزنون ... ولكن كيف سارت الامور بالنسبة لهذه المشاركة ؟ كيف تشكلت الانصار ؟ ماهي العراقيل والصعوبات التي وضعت في وجهها ، ومن هم **المسؤولون** عن ذلك ؟... هذا حديث آخر له وقته .

حول المرحلة :

ـ لقد حملنا نفس الافكار الموجودة في الملاحظات بخصوص المرحلة .. عموما تحتوي الملاحظات على لفتات مفيدة .. ينبغي تحسين المشروع فيما يختص بالتنمية وبالتخلف وبالوضع الاقتصادي .

ـ في الاجتماع الموسع عام ١٩٦٩ تحدثت عن أهمية الثورة العلمية التكنيكية . ينبغي دراسة آثارها وانعكاساتها على بلادنا واستنتاج **الضرورة التاريخية لقيام الدولة العربية الكبرى .**

ـ حول مسألة بقايا الاقطاعية لي رأي قديم قلته اثناء التحضير البرنامج الزراعي ولا زلت عنده ... ينبغي دراسة هذه المسألة ليس في الكتب فقط بل وعلى الطبيعة أيضا .

ايها الرفاق :

هناك هجوم وتهجم على مشروع البرنامج السياسي وهناك عرقلة له فهل يستطيع حزب جدي أن يعمل بدون برنامج ؟ البرنامج بوصلةالحزب، كما قال لينين ... البرنامج ضروري لتحديد الستراتيجية ... وبدون تحديد الستراتيجية ـ مبني على الواقع الحي المتحرك وليس الساكن ـ تحدث أخطاء وينشأ تأخر في ادراك الظاهرات الجديدة .

وسأورد الآن بعض الامثلة من الماضي البعيد والقريب توضح ما أقصد .

أولا : حول القضية الوطنية ومدى فهمها :

جاء في مذكرة للحزب الشيوعي مرفوعة الى المفوض السامي في ٢٧

آذار ١٩٣٩ ما يلي :

« يا فخامة العميد : ان الذين يقدمون اليكم هذه المذكرة ناضلوا ويناضلون دون هوادة في سبيل استقلال وطنهم وحريته وخبزه . وهم يدركون ادراكا عميقا تاما بان الوضع الدولي الحاضر الذي يتميز بتعاظم مطامع الدول الديكتاتورية الفاشستية وتنامي خطرها على الشعوب الضعيفة والامم الصغيرة يجعل **الطريق الوحيد** المؤدي نحو هذا الاستقلال وهذه الحرية هو **طريق التحالف** مع فرنسا الديموقراطية ، **طريق الاتحاد** المتين بين الشعبين السوري والافرنسي . هذه قناعتنا المبنية على التحليل العلمي للاوضاع والحوادث وقد جاهرنا بها ودافعنا عنها طيلة ثلاث سنوات بالرغم من حملات عملاء ايطاليا والمانيا وبالرغم من لوم بعض **المتطرفين** من اخواننا الوطنيين الشباب أنصار **اللا تعاون** ، الذين يستعيضون عن رؤية الحقائق والوقائع بالسير وراء رغباتهم وخيالاتهم » .

وحول نفس القضية جاء في خطاب الرفيق خالد في الاول من ايار في بيروت عام ١٩٤٣ (صدر في كراس عنوانه الحزب الشيوعي في سورية ولبنان ، سياسته الوطنية وبرنامجه الوطني . ص ١٧) .

« ولنقل سلفا ان فرنسا لم تكن في نظرنا قط ممثلة في وجود طغاة استعماريين من امثال لافال ودوريو او المعجبين بهم أو مقلديهم . بل ان فرنسا لم تكن في نظرنا يوما فرنسا الرسمية فقط . فان الهيئات الرسمية او الحاكمة تروح وتجيء اما الشعوب فباقية ، كما قال ستالين . فالكلام هو عن فرنسا العاملة الكادحة المفكرة ، عن الشعب الفرنسي في ماضيه وحاضره ومستقبله.

ان كل شعب يطمح الى الحرية يلتفت الى الشعب الفرنسي : وهذا ايليا اهرنبورغ الكاتب السوفياتي الكبير ، عندما يكتب عن عمال ستالينغراد يذكر عمال باريس » .

(ص ٢٠) « وهذا آخر خطاب للجنرال **ديغول** يبين بوضوح ان الشعب الفرنسي يريد حكما ديمقراطيا حرا مبادؤه تقدمية اكثر من نفس مبادىء الجبهة الشعبية التي ساعدتنا عام ١٩٣٦ في نضالنا الوطني كما يذكر جميع السوريين واللبنانيين » .

(ص٢١) « واذا كان بعض المشتغلين بالسياسة يعتقدون ان التفاتنا الى الشعب الفرنسي وعمال باريس معناه الحذر نحو الدول الحليفة الاخرى، أو كرهها ، فنحن نقول لهم أنهم ليسوا رجال سياسة بل **دجاجات سياسة..**

فوالله نحن لا نتكلم لا عن رغبة ولا عن رهبة ... فحبنا للشعب الفرنسي لا يمنعنا من حب الشعب الانكليزي .. وتأييدنا لحركة الجنرال ديغول لا يلهينا

عن تأييد **الديمقراطية الانكليزية المرتبطة باكثر الاقطار العربية** والتي لها فضل كبير ، كبير جدا ، في ابعاد خطر الحرب وويلاتها عن بلادنا والتفاتنا الى الديمقراطية الانكليزية لا يمنعنا من تقدير **الديمقراطية الاميركية الكبرى** » .

(ص ٢٢) « والسياسة العملية التي ننتهجها هنا تجاه فرنسا المحاربة والشعب الفرنسي ، **ننصح** اخواننا في العراق مثلابانتهاجها نحو الديمقراطية الانكليزية والشعب الانكليزي ».

(ص ٢٩) « ان اكبر ساسة الدنيا يقولون ان عالم الغد لن يكون كعالم الامس . **فالرئيس روزفلت والمستر تشرشل ، والجنرال ديغول ، والجنرال جيرو (*)** يتكلمون منذ الآن عن اصلاحات المستقبل **وجميع صحف العالم ومفكريه ، وكتابه ، وعلمائه ، يبحثون اصلاحات المستقبل !**

ان التجارب فتحت أعين الجميع : كثير من الملكيين اليمينيين المحافظين الرجعيين ، اصبحوا في هذه الحرب **جمهوريين دستوريين يساريين** » .

ثانيا : حول الموقف الطبقي الذي يجري الحديث عنه بكثرة الآن

وحيث يوجه الاتهام للبعض الذي أنا منه انه انزلق الى مواقع البرجوازية الصغيرة وتخلى عن الموقف الطبقي !! سأقرأ الآن من خطاب أول ايار ١٩٤٣ السالف الذكر (ص ٢٣/٢٤-٢٥) .

« ولكن قوة حركتنا ونموها يبعثان الخشية والخوف في قلوب بعض الناس . على انها خشية في غير محلها . لا من الوجهة الدولية ولا من الوجهة الداخلية . اما من الوجهة الداخلية فنقول بصراحة تامة : ان القضية ليست في نظرنا قضية اقامة نظام اشتراكي في لبنان أو فيسورية. **ان كل ما نطلبه** ، وما سيناضل من اجله نوابنا القلائل في المجلسين النيابيين في سورية ولبنان هو ادخال بعض الاصلاحات الديمقراطية التي **يتحدث عنها الجميع، والجميع متفقون** على ضرورتها : فنحن **لا نطلب ولن نطلب** وليس من برنامجنا مصادرة الرأسمال الوطني والمعامل الوطنية : اننا **نؤكد للرأسمالي الوطني** ، لصاحب المعمل الوطني ، اننا لا ننظر **لا بعين الحسد ولا بعين الحقد** الى معمله الوطني . بل على العكس نريد تقدمه وازدهاره وكل ما نطلبه

(*) جيرو ، هنري : جنرال فرنسي (١٨٧٩ - ١٩٤٩) خريج اكاديمية سانسير الحربية . اشترك من ١٩٢٢ - ١٩٢٦ (تحت قيادة ليوتي) في سحق ثورة الريف . اسر ١٩٤٠ وهرب من الاسر بمعرفة الفاشيين الالمان . وبعد موت دارلان اصبح القائد الاعلى لشمال افريقيا . من أيار حتى تشرين ثاني ١٩٤٣ شارك ديغول في رئاسة « اجنة التحرير القومي». من ١٩٤٤ - ١٩٤٨ نائب رئيس مجلس الحرب الاعلى .

هو تحسين حالة العمال الوطنيين وتطبيق تشريع ديمقراطي للعمل يسوي العلاقات بين اصحاب العمل والعمال على اسس **العدل والتضامن القومي !!**

ونؤكد لاصحاب الاراضي والملاكين انـا لا نطالب ولن نطلب في **البرلمان مصادرة املاكهم واراضيهم ، بل نريد على العكس** مساعدتهم بطلب انشاء مشاريع واسعة للري وتسهيل استيراد الاسمدة ، واستعمال الالة الحديثة . . **وكل ما نطلبه مقابل ذلك : الرفق بالفلاح واخراجه من حالة البؤس والجهل** ونشر العلم والصحة في القرية .

ونؤكد للتجار الكبار : اننا لن نطالب مصادرة تجاراتهم مهما كانت كبيرة ، بل نطلب تسهيل المبادلات التجارية مع جميع الاقطار العربية والمجاورة ، **وكل ما نطلبه وسنطلبه** هو وضع حد للربح غير المشروع الآتي عن طريق الاحتكار الفظيع ! اي عن طريق نهب لقمة الشعب ! اما التجار الصغار : فنؤكد لهم باننا سنتابع سياستنا بطلب اعفائهم من الضرائب الباهظة ، والاجور الفادحة ، وتسهيل منح القروض لهم لحمايتهم من الصعوبات المالية ومن اخطار الافلاس .

هذه هي مطالبنا الاقتصادية أو « الاجتماعية » اذا صح التعبير : وهي **ديمقراطية معتدلة جدا !..** فلا مجال اذن لان تثير سياستنا الفزع والذعر في نفس احد . هنا ترتفع اصوات قائلة : مناورة ، مناورة ! ولكن اي مناورة ؟ **اننا نكتب هذا في صحفنا وكتبنا ، نقوله امام عشرات الالوف ونثقف بروحه رفاقنا ومناضلينا واصدقاءنا ،** فأي مناورة هذه ؟الا ليت كل المناورات كهذه تحاك **علنا امام الالوف وعشرات الالوف من الشهود** » .

وسأقرأ كذلك من الميثاق الوطني للحزب الشيوعي السوري الذي اقره المؤتمر الوطني ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ (ص ١٤) الفقرة ــ ١٧ ــ :

« حماية العمال بوضع تشريع للعمل يحفظ حقوقهم ويسوي العلاقات بينهم وبين اصحاب العمل على اساس **العدل** والمصلحة الوطنية » .

اما ما كتب عن الفلاحين فهو التالي : (ص ١٤ الفقرة ١٨) « **تحرير الفلاح السوري من التأخر والبؤس والجهل** » .

هل تعبر هذه المواقف عن الالتزام بمصالح الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء ؟ وهل يمكن ان يكون هناك أي **عدل** بين العمال والرأسماليين سوى القضاء على الرأسمالية ؟

ثالثا : ان تقييم القوى السياسية ينبغي ان يتم انطلاقا من الموقف الطبقي .

هذا ما تعلمه الماركسية . وهذا يتطلب اتقان المنهج الماركسي . أما

كيف جرى ذلك في الواقع العملي ؟ فمن المفيد ايراد الامثلة التالية للتوضيح، ومن اجل اظهار التخبط في التقييم . لنأخذ تقييم البعث في اربع مراحل :

١ ـ (من كراس خالد بكداش « لاجل النضال بنجاح في سبيل السلم والاستقلال والديمقراطية .. » مكتب المطبوعات الشعبية /١٩٥١/ ص ١٤ ـ ١٥) .

« وينبغي الانتباه الشديد والعمل المستمر في سبيل فضح الجماعات والاحزاب التي تزعم انها اشتراكية (مثل الحزب العربي الاشتراكي ، والجبهة الاشتراكية الاسلامية ، والبعث العربي في سورية ،والحزب التقدمي الاشتراكي ـ حزب جنبلاط .. الخ .. في لبنان) . ينبغي فضحها فكريا وسياسيا . أن هؤلاء رغم ضآلة نفوذ بعضهم ، وانحصار نفوذ بعضهم في مدن او مناطق معينة او بين فئات محدودة ، يشكلون مع ذلك ، بدعاياتهم المضللة ، خطرا على الحركة الوطنية الديمقراطية المتعاظمة ضد الحرب والاستعمار، وضد الاقطاعية والاستثمار . انهم يحاولون استغلال الاتجاه الشعبي المتزايد نحو الاشتراكية ، ويسعون لتضليله داخليا ودوليا . فهم يطمسون خصوصا شعار توزيع اراضي الاقطاعيين وكبار الملاكين على الفلاحين ، وهم يدعون الى شراء الشركات الاجنبية مقابل تعويض ضخم لاصحابها اللصوص الرأسماليين الاجانب، ووضع هذه الشركات تحت سيطرة الحكومة الاقطاعية الرجعية خادمة الاستعمار . ثم يسمون ذلك « تأميما » .. الخ ..

وهكذا يشوهون ويطمسون اهم الشعارات الوطنية الديمقراطية التي يطمح شعبنا الى تحقيقها . كما انهم يحاولون جهدهم الحؤول دون تعاظم العطف الشعبي على معسكر السلم والاشتراكية العالمي وطليعته الاتحاد السوفياتي ، بالدعوة الى « قوة ثالثة » مزعومة ، او الى « الحياد » المزعوم بين المعسكرين ، مما يؤدي عمليا الى كسر موجة الكره والنضال المتعاظمة ضد الحرب وضد مشاريع المستعمرين الانكلو اميركيين العدوانية الرامية الى احتلال بلادنا ، وضد خيانات الحكام » .

٢ ـ عام ١٩٥٤ (كراس النضال في سبيل الجبهة الوطنية لخالد بكداش ـ مطبعة النجاح . ص ٣٨) : « ففي الاخوان المسلمين ، وبين جماهير البعث العربي الاشتراكي ، وفي الجناح اليساري من حزب الشعب ، وبين انصار الحزب الوطني او الهيئات التي تناصره ، وبين العناصر السياسية اللاحزبية المختلفة ، تيارات قوية تتميز بالعداء للاستعمار ومشاريعه ، وبمناصرة الديمقراطية » .

٣ ـ عام ـ ١٩٥٦ ـ « نحو آفاق جديدة » قرارات اللجنة المركزية

للحزب نيسان ـ ايار ـ ١٩٥٦ ـ مكتب المطبوعات الشعبية ص ١٠ .

« ومن المفهوم أن من اهم مقومات الجبهة الوطنية ، في اوضاع سوريا الحاضرة ، ان يسود التعاون والتفاهم بين الحزبين الوطنيين الشعبيين الكبيرين ، الحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي اللذين يستندان الى جماهير العمال والفلاحين والمثقفين التقدميين » .

« وفي ظروف سوريا الحاضرة ، تتبلور هذه الجبهة الوطنية سياسيا في تحقيق الاتحاد الوطني والتعاون بجميع اشكاله بين الحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي ، والفئات الوطنية الديمقراطية في البرلمان وخارجه والاتجاهات التقدمية الوطنية في حزب الشعب والحزب الوطني وفي الحركات الدينية الاسلامية » .

٤ ـ عام ١٩٥٩ ـ كراس « طريق الاستقلال والديمقراطية والوحدة ـ خالد بكداش ـ دار الفكر الجديد ـ بيروت » ص ٤٧ (كتب أثر حملة الارهاب على الحزب خلال الوحدة) .

« ويساهم في هذه الحملة بوجه خاص ، قادة حزب البعث ، هؤلاء المغامرون الذين يشبهون الاشتراكيين اليمينيين في اوربا ، والذين يتتلمذون على المرتدين المحرفين اليوغسلافيين ، وقد اخذوا يلعبون في الشرق العربي دورا قذرا جدا ، هو في الواقع دور عصابة معزولة عن الشعب ، عصابة من المغامرين والجواسيس والمخربين للحركة التحررية العربية . ان هؤلاء المغامرين ، قادة حزب البعث ، وقد افلسوا في اعين الشعب ، يحاولون استغلال شعار مكافحة الشيوعية لدفع البلدان العربية المتحررة الى خرق سياسة الحياد الايجابي ، وللامعان في خرق الحريات الديمقراطية ، والى فتح الابواب امام الرساميل الاستعمارية في المانيا الغربية وايطاليا واليابان او بواسطة البنك الدولي الذي يسيطر عليه الرأسمال الاميركي » .

رابعا ـ حول تقييم التحولات التي جرت في البلاد من ((منطاق طبقي)) :

أ ـ كيف قيمنا مثلا تأميم بعض الشركات الاجنبية .

(خالد بكداش ـ النضال في سبيل الجبهة الوطنية ـ مكتب المطبوعات الشعبية ـ ١٩٥٤ ـ مطبعة النجاح ـ ص ٩ ـ) .

« ولم يكن الاعلان عن (تأميم) بعض هذه الشركات سوى نوع من التضليل النادر المثال » . (المقصود هنا تأميم الريجي وشركات الكهرباء) .

ب ـ تأميم البنوك ايام البعث :

من نشرة عنوانها : (« اشتراكية » حزب البعث ردة رجعية هدفها :

ضرب الاشتراكية الصحيحة بقلم طريف الشامي) نشرة بدون تاريخ . ربما عام ١٩٦٣ .

« ان تطبيق قوانين التأميم وتدابير القطع بالشكل الذي طبقه البعثيون ادى الى افتقار البلاد **افتقارا عجيبا للقطع والى تخلخل الحياة الاقتصادية وضياع للثروات** واعادة الارباح خارج سورية » « **فان التاجر** الذي حصل منذ سبعة اشهر على رخصة استيراد ودفع قيمة مستورداته بسعر القطع المرتفع الى البنك المركزي لم تحول امواله الى شركات التصدير حتى الآن ، وهذا القول واقعي تماما يعرفه **جميع التجار** ويرفعون اصواتهم بالشكوى المريرة منه. **ولما كان التاجر لا يستطيع ان يقف مكتوف الايدي اذ يصاب عندئذ ، بالافلاس المحقق ، فقد لجأ الى الحيلة** ، فهرب الى لبنان امواله واشترى بها قطعا اجنبيا حوله الى الشركات المصدرة ثمنا لنفس تلك البضائع التي دفع قيمتها الى البنك المركزي » .

« لهذه الاسباب **لا تثق البنوك الاجنبية** بالبنك المركزي السوري ، ولهذه الاسباب ايضا لا يصرف شيك سحب على البنك في اي بلد في العالم ولهذه الاسباب فقدت الثقة محليا وخارجيا **بهذا البنك وكافة البنوك المؤممة**» .

جـ ــ اما موقفنا من **التأميم ايام الوحدة وايام الانفصال** فهو معروف لا حاجة لايراد الشواهد عليه . انما ينبغي ابراز ان الطبقة العاملة انطلاقا من حسها الطبقي السليم اخذت مواقف اخرى معارضة لمواقفنا . فهي قد ايدت التأميم خلال الوحدة ، ونهضت لمحاربة الغاء التأميم خلال الانفصال .

د ــ الموقف من الاصلاح الزراعي اثناء الوحدة .

من (حول قضية الاصلاح الزراعي في سورية « خالد بكداش » كراس مستقل مكتوب في ايلول ١٩٦٠ اي بعد تأميم بنكي مصر والاهلي) :

(ص ٥٠ المقطع الرابع) : « قانون الاصلاح الزراعي الابتر الاعرج الذي اعلن في ايلول عام ١٩٥٨ . » .

(ص ٤٢) : « ان الطبقة التي استفادت وربحت هي ، بصورة رئيسية ، **الطبقة** التي اعلنت الاصلاح الزراعي ، **اي البرجوازية المصرية الكبرى** ، فقد توفرت امكانيات جديدة لتطور العلاقات الرأسمالية في الريف . كما ان رساميل جديدة اتجهت نحو الصناعة والبنوك » .

(ص ٤٢) « ان اقل من ناله ربح وفائدة هو جماهير الفلاحين ، التي باسمها كما زعموا ، جرى الاصلاح فقضية الارض في الحقيقة بقيت دون حل وبقايا الاقطاعية ما زالت موجودة الى حد كبير ، ولم تجن فوائد كبرى

الا البورجوازية الريفية . وفي الواقع ان تقوية هذه الطبقة اقتصاديا لا بد ان يؤدي حتما الى الامعان في استثمار العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين ... »

(ص ٤٢) « لقد استغل الاصلاح الزراعي كذلك للنضال ضد القوى الديمقراطية . اما في سورية فان الاصلاح يستخدم ايضا كأداة للتوسع الاقتصادي والسياسي للبرجوازية المصرية . ولهذا السبب نرى ان تنازلات حكام القاهرة للاقطاعيين السوريين هي تنازلات هامة بوجه خاص .

(ص ٤٣) « **ان تجربة الجمهورية العربية المتحدة تبين بوضوح ان ليس صحيحا ان اي اصلاح زراعي في البلدان المتحررة حديثا ، ما دام يحد من امتيازات الاقطاعيين وكبار الملاكين ، ويحد ولو قليلا من الملكية الاقطاعية، لا بد يلعب تلقائيا ، ومهما كانت الظروف والاحوال ، دورا ايجابيا في النضال ضد الاستعمار والرجعية السياسية . ان مثل هذا الاستنتاج خاطيء بصورة مطلقة »** .

(ص ٤٤) ان التجربة تبين بأنه عندما يقوى دور الجناح اليميني من البورجوازية الوطنية في قيادة شؤون البلاد ،تتحول تدابير«الاصلاح الزراعي» عندئذ الى أداة للتضليل الاجتماعي الجامح ولاضطهاد الجماهير بفظاظة وقسوة ولخنق الحركة الديمقراطية » .

(ص ٤٤) « وليس من باب الصدفة أن نرى الدوائر الاستعمارية تشجع في مثل هذه الاحوال التدابير المتخذة الرامية الى الحد نوعا ما من الملكيةالاقطاعية والى دعم فئة المزارعينالاغنياء **وهو ماجرىفي مصروسوريا.** فقد تحول قانون الاصلاح الزراعي هنا الى أداة في يد البورجوازية المصرية الكبرى ، تخفي بمعونته ، **من ناحية تحالفها مع كبار الملاكين ،** وتبرر من ناحية ثانية ، الضربات التي توجهها الى العناصر الديمقراطية » .

(ص ٤١) « هكذا نرى أن **أهم سمة** في قانون الاصلاح الزراعي في سوريا هي ان هذا القانون يطبق لمصلحة البورجوازية المصرية ، **وليس لمصلحة البورجوازية السورية ... وادى ذلك كله الى تدهور الاقتصاد السوري بمجموعه والى تدهور الزراعة بوجه خاص »** .

خامسا : حول مفهوم الامة :

التحديد « العلمي » للامة عندنا خاضع للظروف .

١ ــ سنة ١٩٣٧ كنا نتحدث عن « الامة السورية » .

« وليس اتحاد الامة السورية مسألة شعور وعواطف فقط ، فهي

مسألة تفرضها الضرورات الاقتصادية والاجتماعية نفسها » (خالد بكداش « في طريق النهضة الوطنية » تقرير المجنة المركزية ٦/٧ حزيران ٩٣٧ ص ٥١) .

« فوطأة السياسة الاستعمارية نازلة بكل الامة السورية ... » . « فمن الوجهة السياسية : كل الامة السورية يستعبدها استعمار اجنبي ... »

ومن الوجهة الاجتماعية : « كل الامة السورية تقاسي أسوأ سياسة الاستعمار .. » (الصفحة ٥٢ – المصدر نفسه) .

٢ – سنة ١٩٥٥ تحدث الرفيق خالد بكداش عن وجود الامة العربية في البرلمان في ٦ تشرين اول ونفى وجود امة اسرائيلية .

« ان الاشتراكية العلمية تقرر ، على أساس درس تاريخ الامم والقوميات وتطورها أن (الامة هي جماعة ثابتة من الناس ، مؤلفة تاريخيا، ذات لغة مشتركة ، وارض مشتركة ، وحياة اقتصادية مشتركة ، وتكوين نفسي مشترك يجد تعبيرا عنه في الثقافة المشتركة) » .

« ومن الواضح أن هذه المقومات والمميزات غير متوفرة بتاتا في يهود العالم لكي يقال انهم يؤلفون أمة أو قومية .

فأية رابطة مثلا بين يهود اميركا ويهود الصين ؟ أو بين يهود بولونيا ويهود تركيا أو غيرها ؟ .. لا رابطة ابدا . فلا لغة مشتركة ولا ارض مشتركة، ولا تاريخ مشترك ، ولا اقتصاد مشترك ، ولا تكوين نفسي مشترك ولا ثقافة مشتركة » .

« ولا بأس من القول بهذه المناسبة بأن الوقاحة **بلغت بالصهيونيين اليوم** درجة انهم بينما يدعون أن اليهود يؤلفون قومية ، **ينكرون ذلك على العرب .** بينما أن جميع مقومات الامة الآنفة الذكر التي تقررها الاشتراكية العلمية متوفرة في العرب ، كما هو واضح ساطع كالشمس في رابعة النهار » .

« ولنقل هنا ان هذا الاتجاه **من الصهيونية لنفي القومية العربية** ،**يتفق تماما** مع موقف عصابة القوميين السوريين بانكار القومية العربية انكارا تاما » .

٣ – والآن : أعلينا أن نخطو خطوة الى الوراء كما يسعى البعض ، وذلك لتجنب المهام التي يطرحها الاقرار بوجود امة عربية واحدة ؟؟

سادسا : حول القضية الفلسطينية :

يطلب الرفاق السوفيات منا الدفاع عن موقفهم من التقسيم . من جهتي موافق على ذلك . ولكن كيف فعل الحزب في أدبياته الماضية تجاه هذا الموضوع . سأورد بعض الامثلة .

١ ــ عام ١٩٤٨ :

(من كراس : ماوراء حملة مكافحة الشيوعية « خالد بكداش ــ دمشق كانون الثاني ١٩٤٨ ص ١٦ و ١٧) « ان الشعب السوري يعلم أن الشيوعيين السوريين ، وجميع الشيوعيين العرب ، هم أعداء الاستعمار والصهيونية ، وقد قاووا التقسيم في بلادهم وامام الرأي العام الدولي (في لندن وباريس وجميع عواصم ألغرب) ، دون كلل ودون انقطاع ، وطالبوا بالجلاء والغاء الانتداب وباستقلال فلسطين في دولة ديمقراطية موحدة » .

لقد جاء في الخطاب الذي ألقاه كاتب هذه السطور ، باسمه واسم فرج الله الحلو ، في مؤتمر الاحزاب الشيوعية المنعقد في لندن (في جلسة ٣ آذار ١٩٤٧) ، ما يلي حرفيا :

« ان السياسة الاستعمارية البريطانية الامريكية ، التي تؤيدها الصهيونية ، **هذه السياسة القائمة على تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها ، وابقاء نير الاحتلال عليها ، هي سياسة فاشلة حتما كما دلت الحوادث ، وهي تهدد السلام في الشرق الاوسط ،** (الخط تحت الكلام موجود في الاصل) كما انها ترمي لايجاد جو دائم من العداء بين العرب واليهود . فهي اذن لا تحل مشكلة فلسطين . فلا يمكن حل هذه المشكلة الا بالجلاء والاستقلال ، واقامة دولة مستقلة ديمقراطية في فلسطين ، تؤمن حقوق المواطنين جميعا وتخلق الظروف المؤاتية لسيادة السلام والتفاهم بين جميع سكان البلاد » .

وفي الصفحة ١٩ من نفس ألكراس :

« هل يحملون على الحزب الشيوعي السوري ، لان الاتحاد السوفياتي وافق على التقسيم ؟ ولكن اليس ثبات الشيوعيين السوريين واللبنانيين والشيوعيين العرب جميعا على موقفهم هذا ، **قبل اقرار التقسيم وبعده** حجة جديدة ضد المهوشين المضللين ، عملاء ألاستعمار الذين يزعمون ان الحزب الشيوعي يستوحي **سياسته من الاتحاد السوفياتي ، ويستمد توجيهاته من موسكو** ؟ وكيف تصح محاسبة حزب سياسي ، لا على أساس سياسته وماضيه وموقفه هو من قضية معينة ، بل على أساس موقف **دولة من الدول** من هذه ألقضية المعينة ؟ » . هكذا !!

٢ ــ عام ١٩٦٤ « من كراس تطور حركة التحرر الوطني والنضال في سبيل الاشتراكية لخالد بكداش منشورات الحزب الشيوعي السوري دمشق ١٩٦٩ ــ » « في مقال : أربعون عاما في خدمة الوطن والشعب الصفحة ٥ » « وقد احتلت قضية فلسطين دائما مكانا اوليا بارزا في سياسة ألحزب ونشاطه. فمنذ ما قبل الحرب العالمية الثانية حارب الهجرة الصهيونية الى فلسطين ،

واستمر خلال الحرب وبعدها في تنبيه جميع الوطنيين الى أن من الخطل الانخداع بوعود الانكليز والاميركيين واحابيلهم لانهم جادون في خلق دولة صهيونية في فلسطين تكون قاعدة للاستعمار في الشرق العربي ، وقد ثابر الحزب على سياسته **في مقاومة المساعي الاستعمارية المبذولة لخلق مثل هذه الدولة،وعلى هذا الاساس قاوم مشروع التقسيم** وفضح ، دون تردد خلال حرب فلسطين ، خيانة بعض حكام البلدان العربية الذين كانوا يغررون بالجماهير العربية ويوهمونها بانهم عاملون لانقاذ عروبة فلسطين في حين انهم كانوا على اتفاق مع المستعمرين على تنفيذ الخطة المرسومة بينهم وبين زعماء الصهيونية العالمية » .

٣ – وجاء في التقرير السياسي الذي قدمه الامين العام الى المؤتمر الثالث ١٩٦٩ ما يلي :

« هكذا ترون أن موقفنا المبدئي من قضية فلسطين كان صحيحا اذ نبهنا الى خطر الصهيونية ومؤامراتها مع الاستعمار وقاومنا الهجرة الى فلسطين ووقفنا **كما تقدم ضد مشروع التقسيم ،** ولكن **النقص** الذي وقعنا فيه في الفترة التالية وخلال مدة طويلة هو اننا أغفلنا التذكير بموقفنا المبدئي هذا حتى ان العديد من رفاقنا خصوصا الشباب منهم ما كانوا يعلمون مثلا ان الحزب **قاوم مشروع التقسيم** بكل قواه ، فكان علينا ان نولي هذه القضية دون شك اهتماما كبيرا وان يتطور موقفنا مع تطور الاحداث مع بيان ما تتميز به مواقفنا عن مواقف الرجعية والبرجوازية الكبيرة التي لم تكن قضية فلسطين بالنسبة لها سوى بضاعة للمتاجرة وأداة للتهويش » .

٤ – أما الحقيقة فهي اننا **كنا ضد مشروع التقسيم ولكننا ايدنا قرار التقسيم فور صدوره كما تشهد على ذلك وثائق حزبية ،** وكما جرى **الاعتراف** بذلك في اللجنة المركزية (عام ١٩٦٩) ... ذلك بينما كانت جماهير الشعب تملأ الشوارع مستنكرة قرار التقسيم . المهم أن لا نتنصل مما قمنا به وأن لا نخشى **قول الحقيقة للحزب والشعب وان لا نقول نصف الحقيقة .**

سابعا : الموقف من الوحدة السورية المصرية :

يجري الحديث عن « البنود الثلاثة عشر » .. وانا لا اريد ان اناقش مضمونها هنا .. يزعم البعض انها كانت اساس سياستنا خلال الوحدة.. لكنها لم تكن كذلك .. اساس سياستنا كان الانفصال والدعوة للانفصال .

وسأعطي مثالا من كراس معروف (خالد بكداش « **الوحدة السورية المصرية كيف تمت وكيف أفلست واشرفت على الانهيار** » – ملحق الاخبار العدد ٣٥٢ – « المقال مكتوب في أواسط ١٩٦٠ اي بعد تأميم بنكي مصر

والاهلي في ١١ شباط ١٩٦٠ » ــ ص ٢٩) .

« اصبحت سورية ، ولما يمض على الوحدة سوى سنتين او اكثر قليلا ، في وضع لا يوصف من الفوضى والازمة الشاملة سواء في ميدان الاقتصاد أو في سائر الميادين الاخرى . وبعدما ابعد عن الحكم حزب البعث وكذلك ممثلو مختلف اوساط البرجوازية الوطنية السورية ، صار من الواضح تماما ان الوحدة لم تتم في سبيل « انقاذ سوريا من الخطر الشيوعي » كما صرح عبدالناصر في حديثه الى مجلة « بليتز » ، بل من اجل **استعمار** سوريا طبقا لمشاريع البرجوازية المصرية الكبرى » .

« ان وحدة سوريا ومصر حملت الى الشعب السوري الخراب والدمار والفقر والبؤس وهدر الكرامة الوطنية وخنق الحريات الديمقراطية . **انها رمت بسورية سنين الى الوراء في مجال التطور الديمقراطي .**

وتجربة الفترة التي مرت منذ اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة، اقنعت الشعب السوري تماما **بان الوحدة لم تتحقق لمصلحة سورية ولا لمصلحة الحركة التحرريه للشعوب العربية ، انما تحققت لمصلحة الرجعية بل وفي آخر تحليل ، لمصلحة الاستعمار)) .**

(ص ٣٠) « أي ، بكلمة ، كل الشعب السوري (عدا فئة ضئيلة من كبار **الاقطاعيين** وزعماء العشائر وحفنة من العملاء المباعين) يدرك بصورة اعمق فاعمق وأوضح فاوضح ان الوضع في البلاد اصبح لا يطاق ولا يحتمل وان **طريق الخلاص** هو في اقامة اوسع جبهة وطنية تشمل العمال والفلاحين والبرجوازية الوطنية التقدمية والشباب والطلاب والنساء وجميع العناصر الوطنية الديمقراطية ، جبهة **وطنية** شاملةهدفها النضال **في سبيل اعادة النظر في الوحدة من الاساس،** في سبيل **انقاذ** سوريا المعذبة ، وطنهم الحبيب . »

ــ وفي « مشروع البرنامج السياسي الجديد للحزب الشيوعي السوري » الصادر في فترة الانفصال جاء تقييمنا للوحدة كما يلي (ص ٣)

« وكان الحزب الشيوعي **قد حذر ، منذ البداية ،** جميع الوطنيين الصادقين من الانجرار وراء عاطفتهم ، **ونبه ،** على اساس التحليل العلمي الهادىء، **الى العواقب الوخيمة لمثل هذه الوحدة المرتجلة المصطنعة التي كان الاستعمار الاميركي مختفيا وراءها** يحتضنها **ويشجع حكام القاهرة على** تحقيقها بعدما اعيته الحيل في منع سورية العربية الباسلة من السير في طريق التطور الوطني والديمقراطي الذي اختارته لنفسها » .

ــ اما الانفصال الرجعي البرجوازي الاقطاعي الذي كان الاستعمار وراءه فقد قيمناه (في نفس المشروع المذكور اعلاه ص ٤ـ٥) كما يلي :

« وهكذا فان **انتفاضة** ـ ٢٨ ـ ايلول التي انتصرت بفضل تضامن الشعب الواعي والجيش الباسل كانت امرا محتوما ساق اليه منطق الحوادث نفسها، وجاء **تتويجا** لنضال مرير خاضه الشعب السوري ضد حكم الديكتاتورية **والتمصير** . وكان للحزب الشيوعي في هذا النضال دور **طليعي** ».

ثامنا ـ حول الامية :

تغيرت مفاهيم الاممية عندنا وسنكتفي بايراد مثالين : الاول في عام ١٩٤٣ (خالد بكداش : بعض مسائلنا الوطنية . منشورات « صوت الشعب » ١٩٤٣ ـ ص ١٨) .

« فنحن لا يعنينا امر الموقف من بلاد السوفيات لان فيها **نظاما اجتماعيا معينا** (انتبه ! هذا الامر لا يعنينا !) . كما انه ما من اعتبار دولي يضطرنا الى بحث المسألة كاناس لهم مثل اعلى معين . ان كل ادعاء من هذا النوع مردود من اساسه . ولسنا بحاجة لرده ودحضه الى كبير عناء او الى كثير من الشرح والجدل . انما نذكر الجميع بان حل الاممية الشيوعية وحده اصبح كافيا لاسقاط كل زعم من هذا النوع . وبعد ، فليس حزبنا الشيوعي حزب اصلاح اجتماعي قبل كل شيء كما يريد بعضهم ان يمثله للناس اوضعنا على هامش الحركة الوطنية التي يريدون احتكارها لانفسهم : ان الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان هو قبل كل شيء وقبل كل اعتبار آخر حزب تحرر وطني ، حزب حرية واستقلال . **من هذا الضوء وحده** نعالج اليوم مسألة السياسة السوفياتية والشرق العربي » . والثاني من عام ١٩٦٤ (خطاب خالد بكداش في ذكرى المؤتمر السابع للاممية الشيوعية في براغ ، كراس دراسات حول حركة التحرر الوطني ـ طبع مطابع دار الغد ـ بدون تاريخ) (ص ٥٢ـ٥٣) .

« واليوم ما احوجنا الى التذكير بهذا الموقف الماركسي اللينيني الصحيح ! ذلك لاننا نلمس في الوقت الحاضر اتجاهين خاطئين **بل خطرين** في معالجة هذه المسألة .

الاتجاه الاول يتجاهل الموقف الدولي الخاص للاتحاد السوفياتي من حيث انه القوة الرئيسية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للمعسكر الاشتراكي ، ويريد ان يكون بين تكتيك الحزب الشيوعي السوفياتي وتكتيك اي حزب شيوعي آخر تطابق تام .. بل اكثر من ذلك . يريد اخضاع تكتيك الاتحاد السوفياتي ومجموع سياسته الخارجية الحاجات التكتيكية لاي حزب من الاحزاب الشيوعية في اي بلد من البلدان .

صحيح ان اي بلد اشتراكي في سياسته تجاه اي بلد آخر لا يمكن **ان**

يتجاهل وجود حزب شيوعي في هذا البلد **ولا سياسة هذا الحزب** . غير ان ذلك لا يعني أبدا ان موقف البلدان الاشتراكية من هذا البلد أو ذاك يجب أن ينطبق تماما وفي كل شيء على مواقف الحزب الشيوعي في هذا البلد .

والاتجاه الخاطيء الثاني في هذه القضية هو على العكس محاولة ايجاد تطابق كامل وتماثل تامل بين موقف الحزب الشيوعي في بلد ما وموقف الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية من حكومه هذا البلد .

ان الرفاق الفرنسيين يعطوننا جميعا مثالا حيا عن السياسة الصحيحة **الماركسية اللينينيه** في هده القضية فهم يدافعون عن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية بما فيها ما يتعلق ببعض النواحي الايجابية من سياسة ديغول التي تؤدي الى زعزعة واضعاف حلف الناتو والسوق الاوربية المشتركه ، ولكن ذلك لا يمنعهم من النضال ضد حكم ديغول الفردي وضد سيطرة المونوبولات التي يمثلها ، في سبيل ديمقراطية حقيقية وفي سبيل سياسة فرنسيه خارجية حازمة في الدفاع عن السلم .

ويصادف مثل هذا الاتجاه الخاطيء ايضا فيما يتعلق ببعض البلدان المتحررة في آسيا وافريقيا . »

(يستطيع القارىء مطالعة خطاب خالد بكداش في ختام المجلس العام لملاحظه « تطور » المواقف) .

تاسعا ـ حول ضرورة الاستفادة من خبرة الحركة الشيوعية العالمية ومن تجاربها وخصوصا من الاتحاد السوفياتي .

سأورد مثالين : (ويمكن ايراد أمثلة كثيرة متناقضة من التاريخ القديم » و « الحديث ») .

الاول من تصريح للرفيق خالد بكداش لجريدة « الرأي العام » الدمشقية في ـ ١٠ نيسان ١٩٥٦ ـ ، اعادت « النور » نشره في ـ ١٢ نيسان ١٩٥٦ ـ .

« .. ولكن فيما بعد ، اخذت جميع الانتصارات التي احرزها الشعب السوفياتي سواء في تصنيع البلاد او في تعميم التعاونيات او في الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، تعزى الى ستالين وحده ، وادى ذلك الى طمس دور الحزب كطليعة ـ كمنظمة قائدة ، والى طمس دور **لجنته المركزية** ، بل دور الشعب بأسره ، وشجع ستالين ذلك بكل الوسائل وانتهى به الامر الى تجاهل مبدأ **القيادة الجماعية** في الحزب تجاهلا تاما ، مما ادى الى تشويه مبادىء الحزب القائمة على **المركزية الديمقراطية** ، والى انتهاك المشروعية الثورية ،

وابسط المبادىء الحقوقية السارية في البلاد ، بل ادى ذلك ايضا الى اعمال تنكيل لا مبرر ولا مسوغ لها . وادى ذلك بالنتيجة الى النيل من معنويات الحزب والى عقم النشاط الفكري ، اذ اصبح من الرائج ان الابداع وتطوير النظرية الى امام هو من شأن ستالين وحده . كما أن كل نتاج فكري في أي ميدان ، ينبغي أن يدور حول الاستشهاد بستالين وتمجيده » .

– كان هذا عن المؤتمر العشرين وعن عبادة الفرد . اما كيف فهمنا نحن ذلك فاليكم ما يلي :

جاء في « نحو آفاق جديدة – قرارات اللجنة المركزية الحزب الشيوعي في سورية ولبنان – نيسان ، ايار ١٩٥٦ – مكتب المطبوعات الشعبية – ص ٢١ – تحت عنوان صغير هو **القيادة الجماعية** » ما يلي :

« في هذا الضوء ينبغي النظر الى الوضع في قيادة الحزب ، في لجنته المركزية وكذلك في قيادته المركزية . ان بعض اعضاء اللجنة المركزية والقيادة المركزية لديهم اتجاه قوي للتهرب من المشاركة الفعالة في معالجة المهمات الرئيسية القيادية الكبرى السياسية والتنظيمية . فالطابع الذي يميز اكثر اعمالهم ومواقفهم هو عدم التقدير لمسؤولية العمل القيادي ، وميلهم في اكثر الاحيان الى العمل الهين وتصريف الاعمال الروتينية اليومية التي لا تتطلب الجهد والابداع والمبادرة . وهم يفضلون انتظار التوجيهات والحلول دون التفكير بها والمساهمة في وضعها . ولا يعيرون قضية رفع مستواهم النظري الاهتمام الجدي المطلوب . ان هذا الاتجاه ادى ويؤدي الى **القاء تبعات العمل القيادي والتوجيهي في الحزب ، في جميع الميادين على عاتق شخص واحد في القيادة هو الامين العام للحزب ... الخ ...** »

وقد انعكس موقف كهذا حتى على كتابة التاريخ . جاء في كراس صغير عنوانه (حياة كفاح ونضال في سبيل استقلال سورية وسعادة شعبها) صادر عن الحزب بدون تاريخ (أيام الانفصال) ما يلي :

(صفحة ٣) : « وفي العام ١٩٣٠ انضم (اي الرفيق خالد) الى الحزب الشيوعي ، وكان الحزب لا يزال في **بدء تأسيسه** فساهم خالد بكداش في وضع **حجر الزاوية** لبناء الحزب . **وفي تلك السنة اعلن تأسيس الحزب رسميا** » .

– وفي برلين عام ١٩٦٤ أخبرني الرفيق خالد انه اكتشفت **صدفة** في موسكو وثيقة تبين أن تاريخ تأسيس الحزب **رسميا** يعود لعام ١٩٢٤ . في ذلك العام احتفلنا بالعيد الاربعيني لحزبنا .

ايها الرفاق !

هذا غيض من فيض ... كما في السياسة كذلك في التنظيم .. غير ان للتنظيم ميداناً آخر .

اوردت هذه الامثلة لأؤكد على ضرورة وجود برنامج .. ضرورة ان يفكر الحزب **بعقله الجماعي** ويصوغ برنامجه السياسي .. دليل عمله **الضروري الجميع .. من مرشح الحزب حتى الامين العام ...**

اللجنة المركزية أقرت هذا المشروع بعد نقاش .. فلماذا الهجوم على هذا المشروع ؟ ولماذا الاتهامات ؟ ولمصلحة من ؟.. ينبغي ان يناقش هذا المشروع بحرية!. في اجتماع اللجنة المركزية (والمراقبة) **وافق الجميع** على كل النقاط التي هي الآن مثار خلاف . نقطة واحدة (الجملة المتعلقة بالحزب الشيوعي العربي الموحد الموجودة في مقدمة المشروع) **تحفظ** على وجودها الرفيق خالد وخمسة رفاق آخرين .

وعندما **اتفقنا على الصيغة الموجودة في المشروع حول القضية الفلسطينية** ، سأل احد الرفاق الرفيق خالد بلهجة التوكيد : « هذه الصيغة تعني التحرير .. تحرير فلسطين !... تعني**تثقيف** الحزب بروح التحرير ! » . واجاب ابو عمار : « في داخل الحزب ، **نعم !** اما في الميدان الدولي ، **فلا !** » والآن اخذ بعضنا يتنكر لمواقفه التي أقرها بنفسه .

بعض الرفاق ، هنا ، مستعجلون .. يريدون صيغا اخرى .. مهلا ايها الرفاق !.. ليناقش هذا المشروع ! وليعدل مؤتمر الحزب ما يشاء ! هذا حق المؤتمر فقط ! وأنا سألتزم بما يقرره المؤتمر !

هذا المشروع له حق الحياة ، وله حق الوجود ، لانه صادر عن أعلى هيئة في الحزب ، عن اللجنة المركزية ، ولان اتجاهاته الاساسية تعبر عن المطامح العميقة لشعبنا ولانه امين للماركسية اللينينية .

ايها الرفاق !

لقد اوضحت موقفي منذ البداية من الملاحظات المقدمة من الرفاق السوفيات .. وقد وافقت في اللجنة المركزية على التوصية القاضية باحالة الملاحظات الى لجنة الصياغة لاخذها بعين الاعتبار ... لقد كانت توصية اللجنة المركزية صادرة عن شعور رفيع بالمسؤولية تجاه الحزب وكانت توصية حكيمة . وشكرا ..

اواسط نيسان ١٩٧٢

□ □

كلمـــة واصل فيصل

الكلمة التي القاها الرفيق واصل فيصل باسم اللجنة المنطقيـــة لمنظمة حمص في المجلس الوطني في ١٣/١١/ ١٩٧١

أيها الرفاق :

باسم اللجنة المنطقية في محافظة حمص احيي هذا المجلس الوطني، واعتبر انعقاده خطوة جيدة نحو ايجاد حلول لازمة الحزب . انه اجتماع هام يعـالج قضايا كبيرة بشعور من المسؤولية ، واننا نعتبر ان الحوار الرفاقي والمصارحة، وعرض الآراء بوضوح امر مفيد ، ومن الممكن ان يقرب بين وجهات النظـر . كما ان النقاش الهادىء — والموضوعي سيعطي انعكاسات صحيحة ، ويخفف من التأثيرات والانطباعات المعكوسة أو المغلوطة التي يسمعها البعض على لسان هذا الرفيق او ذاك . اننا نستمع بعضنا الى البعض الآخر مباشرة وليس بالواسطة، وهذه احسن طريقة واسهلها لنفهم بعضنا بعضا وهو مما يساعد — وهو مـا نأمله — على ايجاد نقاط التقاء وتقارب .

ان هذا التقرير الذي اقدمه قد عرضت خطوطه الاساسية امام المنطقية وحاز على موافقتها الاجماعية ، لذا اعتبر كل ما سينعكس هنا وما سيذكـره الرفيق ابو ثابت هو رأي جماعي باسم المنطقية .

نحن والاتحاد السوفييتي :

اننا نعتبر هذه القضية بديهية والموقف من الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي موقف مبدئي ، فهو الفصيلة الطليعية من جيش البروليتاريا والشيوعية العالمي ، وان الالتحام مع الاتحاد السوفييتي ، مـع حزبه الطليعي هو في صلب نشاطنا وفي اساس تفكيرنا . اننا نستغرب اثارة

هذه القضية واجراء النقاش حولها ، ولكن باعتبار ان هناك من يثير لغطا حول هذا الموضوع ، فاصبح ضروريا ايضاح الموقف من جديد . اننا متفقون مع الاتحاد السوفييتي ومع خط الحركة الشيوعية العالمية في كل القضايا الرئيسية والكبرى وهو ما انعكس في وثيقةالاحزاب الشيوعية الصادرة عن مؤتمر موسكو .

ولكن هذا الموقف لا يعني ان نلقي على كاهل الاتحاد السوفييتي وحزبه الشيوعي كل المسؤولية وكل الاحمال ونعفي انفسنا من تحمل اية مسؤولية ، ان هذا مفهوم خاطيء لدور الاتحاد السوفييتي ولدورنا نحن كفصيلة من هذا الجيش العالمي . يجب ان نتحمل مسؤوليتنا كحزب ، كقوة طليعية ثورية في هذا البلد ، والا فلا لزوم لنا ولا لزوم لوجودنا ، وهذا ما لا يقبل به شيوعي ، ولا يفكر فيه احد كما أعتقد . ان الاتحاد السوفييتي يريد وجود حزب شيوعي جماهيري قوي ثوري يعمل على اساس الماركسية اللينينية ، حزب يعتبر فصيلة طليعية مقدامة بالفعل والعمل ، لا بالقول وترداد الجمل فقط . حزب يلتحم بقوة مع الحزب الشيوعي السوفييتي ومع الحركة الشيوعية العالمية .

انهذاالاتفاق في القضايا الكبرى والتلاقي وحتى الانطباق فيما يسمى باستراتيجية الحركة الشيوعية العالمية ، لا يعني عدم وجود فروق بسيطة في التفاصيل ، في التكتيك اذا قلنا ، بما لا يتعارض مع هذا الخط العام ، ومع سير العملية الثورية على النطاق العالمي وفي المنطقة .

الفروق قد تحدث وقد لا تحدث ، واذا حدثت لا تمس الجوهر . لقد حارب لينين بشدة كل نسخ للامور وحارب التقليد الاعمى . ولكنه اصر على التضامن الاممي والتطابق والانسجام في القضايا الرئيسية . وفي كتابه مرض اليسارية ــ الطفولي انتقد لينين الشيوعيين الانكليز والالمان والهولانديين،لانهم قلدوا ولم يفهموا جوهر ثورة اكتوبر واهميتها على النطاق العالمي ، ولم يدركوا ماذا يجب ان يأخذوه من دروس ونتائج بالنسبة لبلادهم بشكل ملموس ،لقد انتقد رفع شعار السوفيات ، وعدم العمل في النقابات الرجعية .. الخ واعتبر ذلك تطرفا يساريا بل صبيانية في السياسة .

من هذه الزاوية هل اذا ناقشنا آراء بعض العلماء واخذنا منها ما اخذنا ، مما نعتبره معقولا ومنطبقا مع ظروف بلادنا ، ولم نأخذ آراء اخرى لاعتقادنا بانها لا تفيد في مجرى نضال حزبنا سياسيافي هذه المنطقة ، او انها ليست دقيقة تاريخيا ، هل اذا قمنا بذلك اعتبرنا خارجين على الخط ؟.

اننا نشكر الرفاق السوفييت ، فقد بذلوا جهوداً طيبة ولديهم آراءبالطبع

نحترمها . واننا نحترم في الواقع كل آرائهم ونعتبرها مساهمة جديـــة ومسؤولة ، وهو ما عودنا عليه الرفاق السوفييت باستمرار .

ولكن يجب القول آن هذه الآراء لا يمكن اعتبارهـا نهائية او مطلقـة . فهي آراء صادرة عن بعض العلماء وهؤلاء ينظرون الى الامور من زاوية نظرية احيانا وقد لا يعالجون كل القضايا من زاوية تاثيرها السياسي والواقعي الملموس . فنحن كسياسيين يجب ان نفحص هـذه الآراء ونتخذ منها الموقف الصحيـح والموقف السياسي الذي ينطبق على ظروف بلدنا . والرفاق السوفييت هـم انفسهم قالوا هذه آراؤنا وخذوا منها ما يلائمكم ويلائم اوضاعكم كما طلبـوا ان نناقش الامور بروية وهدوء وان نعطي الحركة الشيوعية تجربتنا ونغنيهـا بما نقدم من جديد في مجال طريق التطور اللارأسمالي وغيرها .

وهناك اناس سوفييت قد يغلطون ، وفي تاريخ الحـزب الشيوعي في أ.س انتقدت في الماضي اخطاء بعض العلمـاء وحتى بعض الساسة ، انتقدت في المؤتمرات وفي اجتماعات اللجنة المركزية . لذا لا يمكن اعتبار كل مايذكره بعض العلماء هو مطلق ، فقد ياتينا غدا علماء آخرون ويقدمون آراء اخرى . اذن علينا نحن ان نناقش ونتحمل مسؤوليتنا وناخذ الآراء التي نجـدها صحيحة . ان الرفاق السوفييت لا يسرون اذا وجدوا الرفيق المسؤول او لجنة مركزية معينـــة لا تتخذ اي موقف ولا تشعر بمسؤوليتها ، وتكتفي فقـط بالموافقـــة .

اننا نحن نعيش في هذا البلد والرفاق السوفييت يطلبـون منا باستمرار ان نعطي رأينا بصراحة في قضايانا لكي يستفيدوا منها في مواقفهم ايضا .

من هذه الزاوية ليس مفيدا القول هنا اني كنت مقتنعا بآراء معينـة . والآن وبعد سماع الملاحظة للوهلة الاولى حتى بدون تمحيص ولا دراسة اعلـن تبديل قناعاتي السابقة رأسا على عقب . واصبح بسرعة ايضا مخالفا لكـل رأيي السابق .. الامور ليست بهذه البساطة . الامور ليست في مثل هـذا التبديل السريع وغير المدروس ، الامور يلزمها معالجة وروية وتفكير معمق ، وبعد ذلك نعطـي رأينـا . واعتقد اننا نتفق في الكثير مـــن الامور الهامـة التي عرضها الرفاق السوفييت ، ولكن يجب القول اننا نختلف مع امور اخرى قد تكون هامة هي الاخرى .

هذا الموقف نتخذه بشعور من المسؤولية ، وبمـا هو في مصلحـة حزبنا ومصلحة الحركة الشيوعية العالمية والعمالية الثورية . اننا نعطي رأينا بصراحة رفاقية وهو ما تعودنا عليه ، وهو ما عودنا عليه الرفاق السوفييت انفسهم .

ملاحظات تفصيلية حول مشروع البرنامج السياسي

الملاحظة حول طول البرنامج ، سياسيا الواردة في ملاحظات الرفاق السوفييت .

برأينا ان السبب هو عدم معالجة هذه القضايا المطروحة بشكل جدي ومفصل في الماضي . مما اقتضى نوعا من التفصيل في المشروع (اعني بذلك قضايا الوحدة وفلسطين) . بالطبع هذا لا يمنع من ايراد تفصيلات وقضايا ملموسة في المسائل الاقتصادية وقضايا المرحلة والمهمات الموضوعة امام الحزب وينبغي في الوقت نفسه التفتيش عن الاماكن التي يمكن اختصارها بشكل مناسب في الفصول المطولة .

حول الحزب الشيوعي العربي الواحد :

الفكرة هي ضرورة ايجاد حزب واحد في المستقبل لمعالجة القضايا الستراتيجية المشتركة . أي لوضع ستراتيجية موحدة للاحزاب العربية . مثلا قضايا الوحدة ، فلسطين ، العمل الفدائي ، الموقف من الاستعمار ، الموقف من اسرائيل ، الموقف من العدوان . عكس تجارب البلدان المختلفة وخاصة في ميدان التقدم الاجتماعي ، تأمين تضامن فعلي في النضال ضد الاستعمار ... الخ .

- هذا لا يمنع من ابقاء احزاب محلية تعالج القضايا الداخلية والمحلية .
- ويسبق عملية التوحيد (او ايجاد هيئة عليا موحدة الشكل) قيام اشكال تنسيق حول قضايا معينة .. الخ .
- يمكن ان تسبق عملية توحيد الاحزاب ، عملية قيام الوحدة ، وتكون اداة سياسية للنضال من اجل الوحدة والاشتراكية .
- مهمة التوحيد ليست مهمة اليوم ، ولكنها هدفا للمستقبل .
- المقارنة مع دول الكومنولث غير دقيقة . الاسباب : الفارق بين الشعوب، والفارق بين الظروف .
- المقارنة مع الحزب الشيوعي السوري اللبناني : عملية الفصل بين الحزبين عملية يلزمها تدرج وتبيان الاسباب في الاساس لم يكن الوضع قائما على اساس ديموقراطي ، ولم تكن اساليب الحزب التنظيمية مطبقة بشكل صحيح .
- ذكر ان ازالة استقلالية كل حزب ليس شيئا تقدميا .

هناك استقلالية واستقلالية ، اذ ان الاستقلالية عن الحزب الشيوعي

السوفييتي ، بمعنى ايجاد خط مغاير للحركة الشيوعية العالمية فهـــو شيء غير تقدمي . اما ازالة الاستقلالية بين الاحزاب العربية ، فهدفها ايجاد وحدة احزاب تقوي النضال ضد الاستعمار والرجعيـة ، وتمتيـــن العلاقة مع الحزب الشيوعي السوفييتي ، فهل هذا سيء ؟.

- يمكن ايراد مثال الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي الذي كان يضم الشيوعيين من مختلف القوميات الموجودة في روسيا القيصرية . ومن ثم تحول الى الحزب الشيوعي لعموم روسيا ، ثم تحول الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ،اي حـزب واحـد مـع احـزاب فـي مختلف الجمهوريات ، ولكل مؤتمره ولجنته المركزية وامينه العام ..
- يجب ايراد مثل لجنة التنسيق للاحزاب الاربعة في سورية ولبنان والعراق والاردن حول العمل الفدائي : هذه مبادرة تدل على امكانية التوحيـــد حول قضايا معينة ...
- اهمية لقاءات الاحزاب الاربعة وتلاقيها حول اهداف معينة واحدة . هذا يدل على ان هناك مجالات كثيرة موحدة وبالتالي امكانية الوصول الـــى استراتيجية موحدة حول هذه القضايا .
- نفس الشيء يقـال حول ما يتم في احـزاب اوروبا الغربيـة واميركـا اللاتينية وغيرها ...
- عملية التوحيد لا تتعلق بنا فقـط ، وانما تتعلق بالاحزاب الاخـرى : والعملية لا تتم الا بشكل ديمقراطي . المهم وضع الهدف الاستراتيجـي والنضال لاجله ولو كان للمستقبل ، ويمكن ان يتحقق على مراحل، ونحن لسنا واهمين حول هذا الموضوع .

وبمناسبة الحديث عن الستراتيجية يجب القول ان البرامج لا تعالج فقط القضايا الآنية والملحة ، وانمـا تعالج ايضا القضايا الستراتيجيـة البعيدة. البرامج لا تغير بين سنة واخرى وبين مؤتمر وآخـر . فـي تاريـخ الحزب الشيوعي السوفييتي (٣) برامج واحد قبل الثورة وضع في المؤتمر الثـــاني عام ١٩٠٣ والثاني بعد الثورة في المؤتمر الثامن ١٩١٩ والثالث عام ١٩٦١ في المؤتمر الثالث والعشرين . كل برنامج استخدم لسنوات عديدة ، وبرنامج بناء الشيوعية قد يطول امده عشرات السنين . فما المانع ان يوضع شعار الحزب الواحد كشعار ستراتيجي ، ونعمل لاجله ولتحقيقه متى كانت الظروف المناسبة انه اداة سياسية تساعد في بلورة الامور وتوحيد النضال لتحقيق قضايـــا موحدة ولوضع ستراتيجية واحدة ايضا حول هذه القضايا .

الحزب الواحد يلزمه فترة انتقال ايضا : وكذلك عملية الوحدة .

الوحدة قد تتم بين قطرين مثلا او ثلاثة أو اربعة قبل ان تشمل البلدان الاخرى . فيمكن ان تتم على مراحل وعمليات انتقال ، وكذلك توحيدالاحزاب الشيوعية العربية ، والعملية قد تطول سنوات عديدة .

حول الوحدة العربية ـ والامة :

الاستناد النظري في تشكل الامة هو مرجع ستالين والشروط التـــي يوردها في عملية تكون الامة ، وان فقدان احدهـــا يبطل وجود الامـــة . (يمكن العودة الى كراس ستالين ، القضية الوطنية) .

ستالين يتحدث عنتكوين امة من قوميات مختلفة تكونت تاريخيا ،بفضل تأمين هذه العوامل كلها مجتمعة بدافع العامل الاقتصادي الموحد كاحدالشروط الاربعة . بالنسبة للامة العربية . الامة كانت متكونة سابقا ثم تجزأت وحدثت نماذج اقتصاد مختلفة . اذن الامة موجودة سابقا ، فهل اذا تجزأت بطل كونها امة ؟. وهل اذا حدث خلل في اقتصادها الموحد بطلت ان تكون امة ؟ هـــذا بالرغم من تأمين الشروط الاخرى كلها ما عدا الشرط الاقتصادي الموحـــد . الوحدة الاقتصادية ضرورية ، ولكن كيف يتم تشكيلها . هل يتم ذلك عفويـــا ام عبر نضال دؤوب نضال من اجل الوحدة . اي يجب النضال لتأمين الظروف المناسبة لتحقيق الوحدة الاقتصادية .

احد العلماء السوفييت يقول : « رابطة الكفاح المشترك ضد الاستعمـــار والظالمين ، عامل هام في توحيد الامة انها الرابطة القومية ، اي بلورة الطابـــع القومي » . ـ راجع كراس الامم والمسألة القومية (امودرمنسكايا) .

ـ ستالـــين يؤكد على الاشتراكيين في البلدان المستعمرة او المتحررة بأن يعملوا للتوحيد مع شعوب اخرى مجاورة . وبالمقابل يضع امامالاشتراكيين في الدول الاستعمارية والظالمة ، مهمة حق الانفصال وتقرير المصير . هـــذه عملية ديالكتيكية لا مفر منها . (ستالـــين القضية الوطنيـــة ص ٣٩ الطبعـــة العربيـــــة) .

ـ ان وحدة الشعوب في ظل الرأسمالية عامل تقـــدمي اذا ما قورنت بالتجزئة ايام الاقطاع والامارات . فكيف الحال اذا كانت عملية التوحيد تتـــم من خلال ضرب الرأسمالية وتحقيق تحولات اجتماعية واقتصادية عميقـــة . وان الماركسية هي الى جانب دولة ممركزة موحدة كبيرة .

الاسباب : تطوير القوى المنتجة ، وايجاد المهدات لبناء الاشتراكيـــــة، القاعدة المادية والتكنيكية . راجع كتاب لينين : ملاحظات انتقادية حول المسألة القوميـــة . ص ٥٤ (حول المركزية) .

ولينين اكد بالطبع على الديمقراطية ، اي المركزية الديموقراطية ، ونحن حين ندعم الوحدة ندعمها في ظرفها الملموس حاليا . ونحن لا نوافق على ما ذكر هنا من اننا نقول : كل وحدة ستكون تقدمية ، هذا يشبه القول : لاتقربوا الصلاة ، وينسى وهم سكارى . نحن نقول كل وحدة بين الدول التقدمية في الظروف الحالية ستكون بالضرورة تقدمية . فما هي الظروف الحالية ؟ انها تعني ظروف التحولات الاجتماعية وما تم خصوصا في مصر وسورية اذن النضال للوحدة العربية هو نضال تقدمي بسبب الظروف الحالية التي ترتديها عملية الوحدة . وبسبب كون عملية الوحدة في جوهرها عملية موجهة ضد الاستعمار والصهيونية ، واليوم اصبحت موجهة ضد الرجعية .

ـ الاتجاه الاسلامي في عملية الوحدة ليس اتجاها للتوحيد بقدر ما هو اتجاه لايجاد كتل تخدم الاستعمار ، وليس اتجاها لتوحيد الشعوب . انه نوع من التحالفات والتآمر ضد الشعوب لصالح الاستعمار . هذا هو الموقف من الاحلاف والهلال الخصيب وسورية الكبرى . اما حركة الوحدة العربية فهي حركة شعوب تكافح الاستعمار والصهيونية وموقفنا من الاتحاد الثلاثي الحالي هو تأكيد لما نقول : فكيف ايدنا هذه الوحدة ؟ايدناها بناء على ما ذكر في الاحكام الاساسية وفي الدستور . وهذا هو الظرف الملموس الحالي . واذا قلنا ذلك فهذا يعني اننا نأخذ موقفا طبقيا هنا ، اي اننا نؤكد على دور الجماهير الشعبية والطبقة العاملة التي تلعب دورا هاما يتزايد باستمرار في كلا البلدين ، وهذا بارز من تأييدنا للحكم في سورية ومن تعاوننا معه . اننا نتعاون مع هذا الحكم من خلال دولة مجزأة ، فلم لا نتعاون معه في دولةموحدة وندعم هذه الدولة ونناضل في سبيل تطبيق سياستنا التقدمية والشيوعية من خلالها ايضا . في الاساس عملية الوحدةعمليةديموقراطيةوليستاشتراكية اي باعتبار توحيد اجزاء فصلها الاستعمار عن بعضها بعضا ، وعمليةالتوحيد هذه موجهة بالاساس ضد هذا الاستعمار الذي جزأها ، وضد الصهيونيةالتي تستفيد من هذه التجزئة انها عملية شعوب تتحرك باتجاه ديموقراطي كما ذكرنا ، هذا هو في اساس حركة الوحدة . اي انها كانت حركة لا علاقة لها بقضايا الملكية الخاصة وتأميم وسائل الانتاج الرئيسية ، ومن هنا ، كان تأييدنا لها . فكيف اذا احدثت اليوم محتوى اجتماعيا تقدميا اعمق ؟. فيجب ان نؤيدها بالطبع وان نعمل لتقويتها وتدعيمها ، لا ان نضع العراقيل امامها ونفخت فيها ونفرح لكل ناقصة تحدث فيها او ثغرة تنحر في بنائها .

نحن ضد التجزئة والانفصال ، لان التجزئة هي في الاساس من صنع الاستعمار والرجعية هي التي تآمرت على الوحدة الماضية واستغلت اخطاء

الحكم وضرب الاحزاب والشيوعيين وقامت بعملية الانفصال ، ونحن لا يمكن ان نقف مع الرجعيين والانفصال في خندق واحد ، ومن هنا انتقادنا لموقفنا الماضي من الانفصال الرجعي ، رغم ملاحظاتنا على عدد من الاخطاء التي اتبعت إيام الوحدة السورية المصرية .

بالطبع لا يغير جوهر الامر أن من وضع الاتحاد فلان او فلان . فهؤلاء الحكام يرون نفسية الجماهير ونزوعها نحو الوحدة ، ويريدون استغلال هذه المشاعر وكسب الشعبية ، لذا رأيناهم يستعجلون في رفع شعار الوحدة والتوقيع على الاتحاد الذي تم .

ــ نحن احيانا ننظر للوحدة فقط من خلال موقف هذا الحكم من الحزب الشيوعي خلال فترة معينة او بسبب مواقف معينة ، ورغم ان هذه القضية هامة ولا شك وهي محك . ولكنها لا تكفي لوحدها للحكم على ان الوحدة تقدمية او رجعية . يجب النظر الى عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي ككل، وكيف تسير هذه العملية ، هل لصالح العملية الثورية في المنطقة ام ضدها .. هذا هو المقياس الاساسي برأيي مع عدم الاقلال من اهمية الموقف من الحزب الشيوعي كما ذكرت .

الآن ينتقد الرفاق السوفييت السودانيين وكأن الرفاق السوفييت ينتقدون موقفا نحن ايام الوحدة السورية المصرية . وكان الامين العام يصرح علنا انه غير موافق مع اتجاه السوفييت عندما كان رفاقنا السوفييت يدعمون عبد الناصر في تلك الاوقات .

فيجب البحث عن الموقف من الحزب الشيوعي في العوامل التي تسبب هذا الموقف او ذاك من قبل هذا الحكم او ذاك ايضا . هناك أمور طبقية ،هناك ميزان قوى ، هناك طرح قد يكون قبل اوانه غير مدروس او غير دقيق وكما ذكرت ، فان عملية الوحدة ليست عملية اشتراكية . أنها عملية ديموقراطية. وتوحيد الاجزاء والامم قد تم في ايام سبقت الاشتراكية في دول عديدة ، وكانت خطوة تقدمية في حينها . راجعوا ظروف وحدة روسيا واوكرانيا مثلا

ــ القول ان الحزب يجب أن يؤيد ويدعم ويساعد مطامح الدول العربية الى التقارب الى حد اقامة اتحاد فيدرالي على اساس كذا وكذا .. هذا لا يكفي هذا يعني ان لا يناضل حزبنا للوحدة ، يعني ان يدفع بشعار الوحدة الى الخلف بحجة انه شعار ابعد من شعار ستراتيجي كما تذكر ملاحظات احد العلماء ...

هل هذا هو واقع بلادنا وواقع نضال جماهيرنا الشعبية ، نحن نعيش في هذا البلد ونعرف مشاعر هذا الشعب ونعرف ان النزوع للوحدة هو

شعور عام لدى الجماهير الشعبية الكادحة وهذا الشعور يترافق بعداء الاستعمار والصهيونية والرجعية ايضا . فالتقارب والتعاون كانا شعار الحزب منذ عشرين سنة . وكان الحزب مقصرا في عدم رفع شعار الوحدة وانتقدنا من قبل الجماهير وحصدنا نتائج تقصيرنا ، فهل نستمر على هذا الموقف الآن ؟ الاستعمار في الماضي عرقل بلورة الامة العربية . الامة العربية موجودة من خلال تشديد النضال ضد الاستعمار والآن ضد الصهيونية . بعد الاستقلال تبلورت الامة العربية اكثر ، والآن تتجه نحو خلق حياة جديدة (تحولات اقتصادية ، واجتماعية) .

ـ الانعتاق من الاستعمار كان يعني الانعتاق كأمم ووسيلة لتكوين امم جديدة على اساس جديد ومتين (كراس الامم والمسألة القومية ـ مودرجمسكايا ص ٢١ ـ ٢٢) .

ـ ذكر ان من اسباب فشل الوحدة هو عدم تعميق المرحلة . ولكن في فصل المرحلة يقال ان من الخطر القفز والاسراع وتعميق التحولات (مثلا ما ذكر ضد الاصلاح الزراعي الجذري في مصر خوفا من تخريب الكولاك لموسم القطن) . الا يوجد تناقض في الموقف هنا ؟.

ـ حول الوحدة والاشتراكية :

ـ لا يجوز الاطلاق على ان الاشتراكية يجب ان تسبق الوحدة .

ـ عملية الوحدة قد تسبق الاشتراكية او لا تسبقها .

ـ وعملية الوحدة اذا سبقت فانها تساعد في ظروف معينة على ايجاد الممهدات الضرورية للاشتراكية في بناء القاعدة المادية والتكنيكية للاشتراكية.

ـ اذا نضجت الظروف للاشتراكية في دولة مجزأة وبمساعدة الاتحاد السوفييتي ، فنحن يجب ان ندفع بهذه العملية الى امام وهذا سيقوى النضال لبناء الوحدة ايضا وايضا ..

ـ ولكن قد تنضج الظروف للتوحيد قبل الاشتراكية ، فهل نقف بوجه هذه العملية ؟

نحن كشيوعيين هدفنا الاساسي هو الاشتراكية ومن ثم الشيوعية ، والوحدة ايضا من شعاراتنا ويجب ان نعمل لها لا ان نتركها للعفوية .

ـ صحيح بأنه اتخذت تدابير حاسمة في مصر بعد الانفصال كما جاء في الملاحظات ، ولكن يجب القول انه اتخذت تدابير حاسمة ايضا في كل من مصر وسوريا في ايام الوحدة لا سيما في تموز ١٩٦١ . وهذا ما فتح الطريق امام البلدين لسلوك الطريق اللارأسمالي .

ـ بالمقابل يجب القول ان الانفصال قام بتراجعات في سورية ولم تحدث تدابير حاسمة ، بينما الامر خلاف ذلك في مصر .. السبب هو النضال الطبقي وتغير في الميزان الطبقي وتحول في اتجاه ناصر وجماعته ، وهـذه الملاحظـة التي وردت لا يمكن اطلاقها ...

ـ التراجع ايام الانفصال كان موقفا خاطئا بدليل ان الجماهير ضغطت ولم تتحقق احلام الرجعية تماما ، ثم كانت تدابير التأميم الواسعة عام ١٩٦٥ وما تبعها من تعميق المرحلة بعد ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ....

ـ في جوهر شعار الوحدة طابع معاد للاستعمار ،طابـــع ديموقراطي ، هذا واقـــع ...

بالطبع لا ننكر وجود الجانبين في القومية : الجانب المعادي للاستعمار، والجانب المعادي للشعب ، والسلبي . الواقع ان الجانب الاول هو الغالب في حركة الوحدة العربية . الارهاب قد يحدث في دولـة مجزأة وقد يحـــدث في دولة موحدة ايضا . هنا يجب التفتيش عن العامل الطبقي وعن الاسبـــاب الاخرى ، وليس ارجاع كل شيء الى عملية الوحدة ... هناك اتجاه طبقي في عملية الوحدة حاليا . اتجاه مرتبط بالتحولات .

اي ان الاستقلال السياسي والاقتصادي يرتبط حاليا بعمليـــة التحول الاجتماعي والاقتصادي ، ويرتبط ايضا بعملية وحدة الشعوب العربيةالمجزأة. وبعملية وحدة النضال ضد الاستعمار والصهيونية . فالنضال من اجل الوحدة هو في الظروف الحالية ولدى الجماهير الشعبية نضال من اجل الاشتراكية، والنضال من اجل الاشتراكية لا يتعارض مع النضال من اجل الوحدة . واعيد ان هذا القول يقال في الظروف الراهنة ، في الظروف الحالية ، ولا نتكلم بشكل مجرد او في الغيبيات ، ولا نتكلم عن حركة وحدة مع السعودية او مع الاردن .

ـ لماذا لم تتوحد البلدان الاشتراكية ؟.

سؤال يجب شرحه ، هناك قوميات مختلفة ولغات مختلفـــة وعـــادات مختلفة ، وهذا بالرغم من وجود نفسية مشتركة ـ ومن تبلور اقتصاد متكامل شيئا فشيئا (سوق اشتراكية واحدة) .

وبالطبع هناك عوامل اخرى يجب دراستها بعمق وروية ، ولا يكفي الاجابة عليها بسرعـــة .

مثال ندوة الجزائر : الذي ورد في الملاحظات كتعبير عن الفروق بيـــن الشعوب العربية ، برايي غير موفق .. هنا يجب التفتيش عن دور الاستعمار في خنق اللغة العربية وفرنسة المغرب كله . الان تجري عمليـــة تعريب وتثقيف واسعة في الجزائر . ان شعار التضامن والتعاون وتوحيـــد الجهود قـــد

تجاوزناه منذ سنوات والآن يبرز شعار الوحدة – فيدرالية او وحدة لامركزية – ويجب ان نلاقي هذا الشعار التقدمي في محتواه في ظروفنا الحالية ونعمل لتحقيقه كحزب ثوري وكعملية لصالح الجماهير الشعبية العربية .

موافق على تعديل كل صيغة قد يشتم منها اننا نتحفظ من مفهوم الامة .

– الوحدة والاقليات القومية :

هذه ناحية موضحة في المشروع ، فحقوق الاقليات مصونة ، تماما في دولة الوحدة . وبرأيي انه لا توجد مشكلة قومية في سورية ، توجد مشكلة في العراق واخرى في السودان مثلا . وبالتالي ستوجد مشكلة في دولة الوحدة .

فلماذا تثار نعرات قومية ضيقة هنا وهناك من داخل حزبنا وفي سورية ، ولصالح من تتم اثارة هذه الامور من قبل البعض ؟. اذا تحررت الجماهير العربية واذا قوي حزبنا بين الجماهير الشعبية العربية فانه سيحرر بالتالي الجماهير الكردية وغيرها . ولكن مهما قوي حزبنا بين الاكراد رغم ترحيبنا بذلك ، ولم يقو او ضعف بين الشغيلة العرب فانه لن يستطيع تحريك ساكن لا في سورية ولا في دولة الوحدة . اننا عندما ندعو لتقوية حزبنا جماهيريا فاننا ننطلق من ايجاد سياسة صحيحة في القضايا الكبيرة ، سياسة واضحة وملموسة ومن جملتها الموقف من الوحدة . – نحن لا نضع قضية الوحدة محور كل شيء ، نحن شيوعيون ونعرف ان هدفنا الاساسي هو الاشتراكية ولكن من المضر كثيرا ان نهمل هذه القضية ولا نعطيها حقها ولا نقف منها الموقف الصحيح ونقول اننا حزب جماهيري وطليعة ثورية .

ان تعلق عمالنا بالوحدة ليس امرا عاطفيا ، لقد لمسوا من الوحدة آثارها التقدمية وعاشوها في حياتهم ...

– حول المرحلة :

ما جاء في الملاحظات من ان طريق التطور اللارأسمالي قطع طريق التطور الرأسمالي كتشكيلة اقتصادية اجتماعية . اي بمعنى انه ابقى على علاقات انتاج رأسمالية ... هذا صحيح وينطبق على الوضع في سورية . ونحن موافقون على الملاحظات فيما يتعلق بموضوع التعاون وقضية السلطة وازالة كل نص يفهم منه ازاحة البعث . ان التعاون قضية ستراتيجية وليست تكتيكية وعلينا ان نساعد في تقوية الفرز الطبقي وعدم تكرار ما حدث في كوبا .

هنا يجب القول هل نحن نعمل الان في هذا الاتجاه ؟ هل ننتقد جوانب

اليمين في حزب البعث ، هل ننتقد تصرفات السيئين ، وهم موجودون ومعروفون لدينا جميعا . هل ننتقد ما يتم من مسايرة لليمين الرجعي واطلاق العنان له في بعض الميادين .

— يمكن الوصول الى الاشتراكية مع البعث هذا صحيح .. يمكن، والمهم تقوية جماهيرنا في القاعدة وعدم الذوبان كما قال الرفاق السوفييت . هل نطبق هذا بشكل صحيح ؟.

وكيف نقوي قواعدنا ؟ نقويها باتباع سياسة صحيحة وبالدفاع عن مصالحها بتفان واخلاص . هل نقوم بذلك الان .. اعتقد اننا مقصرون كثيرا .

حول السلطة والديموقراطية الثورية ومرور المرحلة اللارأسمالية في مرحلتين (راجع ص ٩ من الملاحظات على الورق) . مرحلة التحويل الديموقراطي الثوري . مرحلة التحويل او البناء الاشتراكي .

وانهما مرحلتان في عملية واحدة للتطور الثوري ويمكن ان تبدأ الاولى بقيادة اي طبقة ثورية ، ولكن انجاز العملية الثانية لا يتم الا بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الماركسي . هذا صحيح تماما . ونحن متفقون مع هذه الآراء كل الاتفاق .

— حول ذكر ان البعث حزب البرجوازية الصغيرة ...

يجب تدقيق ذلك يوجد في البعث برجوازيون من الريف غالبا معلمون، ضباط ، مثقفون ... ولكن هناك عددا لا بأس به من اساس ريفي فقير اغتنوا بعد السلطة . انهم يمثلون الثورة على الاقطاع والرأسمال الاحتكاري ، ولكنهم ليسوا حازمين حتى النهاية ، وخاصة عندما يتعلق الامر بتعميق وتجذير المرحلة انهم يترددون ككل برجوازية صغيرة . وبينهم يحدث فرز طبقي . البرجوازية الصغيرة ليست كلا متجانسا ، ويميل جزء منها على الغالب نحو الاغتناء ويقتربون من البرجوازية ، واخرون يفقرون ويفلسون ويعتبرون من الطبقة العاملة . الان نلاحظ ظواهر يجب الاهتمام بها :

ظاهرة تشجيع الاستيراد .

ظاهرة تشجيع التجارة الخاصة والمشاريع الخاصة

ظاهرة عدم تطوير القطاع العام .

هناك من يفلسف هذه الظواهر بانها سياسة « نيب » عندنا .

ولكن مهلا يا رفاق : عندما طبقت سياسة (النيب) في ا. س كان هناك حزب شيوعي على رأس الطبقة العاملة الحاكمة . اما عندنا فلا توجد طبقة عاملة حاكمة ولا حزب شيوعي في السلطة ، فكيف نقارن الامور بمثل هذه الخفة .

عندنا تحدث تراجعات في بعض الميادين ويجب التفتيش عن اسبابهـــا واهدافها ، لا أن نجد التبريرات لها .

الا يوجد اتجاه لتعديل قانون العلاقات الزراعية باتجاه صالح الملاكين ؟.

الا يوجد اتجاه للتعاون مع الغرب بهذا الشكل او ذاك ؟.

الا يوجد اتجاه للتعاون مع الرجعية العربية بحجة قومية المعركة ؟.

وفي الاجهزة الا يوجد مكافحون في سبيل هذه الاتجاهات ؟.

والتغيير في تركيب حزب البعث الذي يجري الان الا يلفت النظر ؟

انما لا اقول ان الوضع كله هكذا ، في الوضع توجد عناصر يسارية تقاوم والى الان ، لا يمكن اعتبار الوضع رجعيا . كلا . انه ما يزال تقدميا ونحـــن نتشارك فيه ونتعاون . وقد حدثت خطوات جيدة ايدناها وسنؤيدها ونؤيد امثالها ولكن هذا لا يمنع ان ننتقد السلبيات ، ان نفضح الرجعية وميولهـــا وخطرها على النظام التقدمي والتحولات ، ان نسلط الاضـــواء على الرجعييـــن والاجهزة في الحكم ، هذا لصالح النظام ولصالح الوضع التقدمي ، وبهدف رفعه الى امام لا الوقوف موقف المتفرج منه وترك الامور للعفوية ، القول باننا نتعاون مع البرجوازية الصغيرة كمبدأ هذا غير كاف ،ويجب رؤية كيف تتطـور هــذه البرجوازية الصغيرة بفئاتها المختلفة . أنها ليست كلا متجانسا كما ذكرت ، وليست طبقة ثورية حازمة حتى النهاية انها مترددة وتخاف الهزات والتجذيـــر في كل شيء حتى موقفها الان من السياسة العربية ، من قضية ازالة اثـــار العدوان ومن قضية الشعب الفلسطيني ومن العمل الفدائي يلزمه تمحيـــص وتدقيق ورؤية في كل ابعاده (ان في مصر او في سورية .) .

ـ ما ذكر حول ديكتاتورية الديموقراطية الثورية في فترة الطريـــق اللارأسمالي امر اكدهلينين عندما تحدث في كتابه (خطا الاشتراكية الديموقراطية في الثورة الديموقراطية) عام ١٩٠٥ عن ديكتاتورية العمال والفلاحيـــن ـ الديموقراطية الثورية التي يمكن انتتحول الى ديكتاتورية البروليتاريا الاشتراكية اي في فترة الانقلاب الديمقراطي تطبق هـــذه الديكتاتورية الديموقراطيـــة الثورية ثم تتحول الى ديكتاتورية البروليتاريا في الانقلاب الاشتراكي .

ونحن الان في ظل التطور اللارأسمالي يمكـن ان تطبق ديكتاتوريـــة الديموقراطية الثورية ، ديكتاتورية العمال والفلاحين بهدف تعميق الثـــورة وايصال الطريق اللارأسمالي الى نهايته ، الى طريق البناء الاشتراكي واقامـــة ديكتاتورية البروليتاريا او بصورة اخرى الى قيادة الطبقة العاملـة وحـزبهـا الماركسي .

ولقد تحدث لينين عن الديموقراطيين الثوريين وتحدث ايضا عن امكانية

اختيار مرحلة الرأسمالية والوصول الى الاشتراكية بدون رأسمالية .

ـ ورأينا ان كل الشروط التي وردت لتحقيق الطريق اللارأسمالي ومهمات هذا الطريق الواردة في ص ٢٠ من الملاحظات كلها صحيحة وتنطبق على ظروفنا .

ـ ما ذكر حول التصنيع والقطاع العام ص ٢١ و ٢٢ من الملاحظات موافقون عليها ايضا .

ـ فيما يتعلق بالعلاقة بين التطور الاقتصادي والتطور الاجتماعي ص ٢٣ ـ ٢٤ والتطابق بين علاقات الانتاج والقوى المنتجة . هذا صحيح من الناحية النظرية ، والقفز مضر ايضا ، ويجب ان نعرف كيف تتطور القوى المنتجة وان يتطابق ذلك مع العلاقات الانتاجية . ولكن هل تعميق الاصلاح الزراعي في مصر يعتبر قفزا ؟ والان كيف الحال مع رفع الحراسة في مصر . وفي مرحلة الانتقال يجب تطمين البرجوازية الصغيرة ومساعدتها احيانا ،والمنتجون الصغار في المدينة والريف يلزم اتباع سياسة مرنة معهم ، هذا صحيح وصحيح ايضا ما ذكره الرفاق السوفييت انه يجب استخدامهم في مصلحة التطور ومن جهة ثانية يلزم عدم السماح لهم بان يتطوروا الى برجوازية كبيرة .

الواقع ان هناك عددا من البرجوازية الصغيرة تتطور الى برجوازية كبيرة. ويتم ذلك خاصة في ميدان التعهدات والكومسيون . هناك من يسطر الملايين ارباحا من التعهدات ومن الواسطة بين الدولة والشركات الاجنبية . هناك من يثري بشكل سريع وبطرق ملتوية ، مثلا : يأخذ البضائع من سيمكس ويوزعها على المستهلكين (احتكارا واخفاء بضاعة وتغيير السعر) .هناك من يغنى من السمسرة فقط ، فيجب ان تبذل الجهود لكبح جماح هؤلاء ، كان الاتجاه نحو تشكيل شركات قطاع عام للطرق والسكك والنقل لتوسيع المؤسسة الاستهلاكية والتعاونيات ، والخ .. فماذا تم بهذا الخط ؟ هل يسير بشكل طبيعي ؟ ام يتغير ؟ يجب بحث ذلك مفصلا لنعرف اين نسير ؟.

ـ حول الكولاك : التضييق عليهم لا مصادرة ملكيتهم صحيح ، ولكن ايضا التطبيق يستلزم عدم السماح لهم بالاثراء كما ذكر الرفاق السوفييت ، ويلزم الاعتماد على الفقراء في التعاونيات . ـ ايجاد سقف للاستثمار صحيح ولا يكفي سقف للملكية ، ولكن هذه القضية يلزمها تدقيق . هل يسمح الان للاستثمار على نطاق واسع الملاكين السابقين (الجزيرة لها وضع خاص) فيما يتعلق بتنظيم خاص العمال الزراعيين . سياسة ضرائب طبقية ، ـ سياسة تسليف طبقية ، ـ سياسة تعاونيات طبقية ، ـ سياسة منع نمو الرأسمال في الريف . كل ذلك صحيح . ومتفقون مع الرفاق السوفييت .

ـ صحيح انه لا يوجد فاصل بين الوطنية الديموقراطية وبين استمرار العملية الثورية والوصول الى الاشتراكية مثال : الجزائر ومثال سوريا حاليا شاهد على ذلك . وطريق التطور اللارأسمالي ليس وصفة جاهزة ، لكن طريقة ميزاته وسماته . ولكن كخط عام كتشكيلة جديدة هذا ينطبق على العديد من البلدان .

الطريق اللارأسمالي هو طريق الديموقراطية الثورية بالتحالف مع الحزب الشيوعي ، التحالف واهميته والنظر اليه بشكل ديالكتيكي هو امر هام . تعاون وانتقاد وانتقاد من خلال التعاون . تقوية الفرز الطبقي لدى البعث ضروري التحالف دون التخلي عن مواقع الماركسية اللينينية ضروري ايضا .

ـ الموقف من الجبهة ومشروع الميثاق وما يقال عنه صحيح ايضا . الدور القيادي لا يأتي بالكلام بل بالنضال ، والنضال هو الذي يحسم قضية الدور القيادي ، والحزب الذي يضحي وينشط ويكسب الجماهير هو الذي يتصدر الدور القيادي ، موافق على ذكر كل منجزات الشعب السوري من النضال ضد الاستعمار والثورات حتى التحولات والمنجزات .

ـ قضايا التنظيم :

ماضي الحزب ... يجب تقييمه بشكل صحيح والقرار الذي اتخذ لم ينفذ الى الان واللجنة التي تشكلت لهذا الموضوع لم تجتمع ايضا فكأن هناك خوفا من التقييم لدى البعض ...

لا يوجد احد يسود ماضي الحزب وهذا افتراء وتهويش ،ماضي الحزب هو ماضينا كلنا ، الحزب لنا وللشعب في ماضي الحزب صفحات نضالية مشرفة جريئة نفاخر بها . وهذا يجب ان يذكر بوضوح وجرأة . مثلا : نضال الحزب من اجل الجلاء ، ضد الاحلاف ، نضاله من اجل مطالب العمال والفلاحين كلها صفحات مشرقة ، نحن في حمص وفي احدى القرى المشرفة احتل الفلاحون موسم الاقطاعي ونظموا الحراسة عليه باشراف رفاقنا . ومرة نظمت مظاهرة من اجل الخبز ، واحتلت الجماهير المطحنة ونهبت الطحين وسلمته الفقراء ، وكان ذلك بقيادة رفاقنا . نظمت اضرابات عمالية ناجحة . هذه كلها صفحات مشرقة نفاخر بها ونذكرها بجرأة ولكن هذا لا يمنع الحزب من ذكر الاخطاء وتحليلها وتبيان اسبابها ، والتنبيه الى عدم الوقوع في مثلها بالمستقبل، لينين قال : نحن لا نخاف من ذكر الاخطاء امام الجماهير . فكيف امام الحزب ؟.

عندما كشفوا اخطاء ستالين وحطموا عبادة الفرد لم يخافوا من استغلال ذلك من قبل الاعداء . المهم كانت امامهم مهمة تثقيف الشعب السوفييتي

بالاتجاه الصحيح ونجحوا في ذلك . . .

اغماض العين عن الخطأ لا يمنع من كون هذا الخطأ قد وقع بالفعل ، الناس يتحدثون فيه . الافضل ان نذكره ونحلله وننتهي منه دفعة واحدة . ونقطع الطريق على من يريد الاستغلال .

ضرورة حل المشكلات على اساس الماركسية اللينينية والمركزية الديموقراطية وعدم السماح بتكتلات ،كل ذلك صحيح وموافقون تماما مع رفاقنا السوفييت على هذه الملاحظة . فكيف تجري الامور في الواقع ؟.

كيف بدأت في الاساس ؟ كيف شن الهجوم على البرنامج ؟ كيف تبلورت الامور نحو تكتل واضح وتنظيم واضح اعترف به علانية حتى امام الرفاق السوفييت ؟. كيف تطور التكتل الى تمردات هنا وهناك ؟

تهديدات احيانا ، عدم طاعة حزبية ، تمرد على قرار المكتب السياسي، انفلاش ، احتقار المركزية والالتزام والنظام الداخلي . . . عندما كان المكتب السياسي يلجأ للتسويات ، كان هذا المكتب السياسي بنظر البعض ممتازا ، بالطبع لانه لم يتخذ اي موقف حازم من الخرق والتكتل. اما عندما بدا المكتب السياسي اتخاذ قرارات ، فقد اصبح بنظر هذا البعض سيئا ويهاجم من قبلهم علنا . (الاتهامات التي لا طائل تحتها : هذا قومي وهذا اممي ، وهذا مع السوفييت وهذا ضده) . لصالح من يتم كل ذلك ولصالح من يدفع البعض دفعا الى مواقف لا يرضون بها مثلا : انهم ضد السوفييت او ضد الاممية ؛ وهل اسلوب الاتهامات والتهجم هو الذي يجب ان يسير عمل الحزب وبناءه .؟

حشر المتجادلين وتحريضهم على المنطقيات ، عقد الاجتماعات واعطاء توجيهات خاصة مغايرة ، وتحريض الرفاق على الهيئات الشرعية ، كل ذلك لصالح من يتم . هل لصالح الحزب ولصالح تقوية مواقعه بين الجماهير ، ولكن اخطر شيء هو التبشير بالانقسام علنا وكأن الامر اصبح مبتوتا فيه .

الاحاديث على ألسنة رفاق في اماكن متعددة تتحدث بان الحزب انقسم وانتهى ، وهذا يذكر في مقابلات فردية وفي اجتماعات .

طالما ان الاقلية غير موافقة مع الاكثرية فالافضل الانقسام ، هذا ذكر وسمعناه. . . اين المركزية الديموقراطية واين خضوع الاقلية للاكثرية، والهيئات الادنى للهيئات الاعلى . هل لا نزال الى الان اسرى التفكير والعقلية القديمة ؟ وهناك من يضع نفسه فوق الحزب فاذا ما رفض قضية ، فهو يسمح لنفسه بالتمرد وحتى الانقسام ، وليكون من بعده الطوفان .

الا يدرك هؤلاء الرفاق مدى مسؤوليتهم وان المستقبل سحاسبهم والحزب سيحاسبهم .

الافتراءات والاتهامات وحتى الضرب اصبحت عادة وخطة . هل هــذا هو الحزب الثوري الماركسي اللينيني الموحد ، وكيف تتم الوحدة ، هل فــي الاقتتال بالشوارع والاكثار من الكتل والانقسامات ؟ ام بالحــوار الرفــاقــي في القضايا المختلف عليها وايجاد حلول معقولة ونصوص تنطبق مع الــروح الماركسية اللينينية ، ومع العمليــة الثورية الجاريــة في عالمنا العربي. هل تحل الامور بالاقتتال ام باللجوء الى النظام الداخلي .

اقرأوا قرار المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي السوفييتي فنحــن بأشــد الحاجة الى دراسة لينين والتعلم منه يجب ان نتعلم كيف حل لينين الكتل، وانذر كل من لا يتقيد بذلك سيطبق عليه النظام الداخلي ويطرد فورا مــن الحــزب ...

والان مــا هو الحل . وهذا ما تساءل عنه العديد من الرفاق ...

برأينا الحل هو عقد المؤتمر القادم بسرعة ، لبحث كل هذه الامور واتخاذ ما يلزم بشأنها .

٢ ـ حل الكتل وشجبها وانتقاد اصحابها ...

٣ ـ اتخاذ تدابير صارمة بموجب النظام الداخلي هذا هو الحل برأينا .

واذا كان لديكم حل افضل فقدموه ويمكن بحث الموضوع مفصلا فــي المركزية القادمة .

عندما قلنا لاحد الرفاق المتكتلين : الا يمكن ايجاد تسوية ، اليس الافضل الوصول الى تسوية ؟ اجاب الرفيق : (انا ضد التسويات ، انا مع حل جــذري ومبدئي ، انا مع عقد مؤتمر يقرر كل شيء) .

هذا صحيح فنحن الى جانب عقد المؤتمر ادعوا للمؤتمر حالا وحــددوا موعده ، ولنعمل كلنا لانجاحه ولنلتزم كلنا بما يقرره . المهم الالتزام وهــــو الاساس في الوحدة .

واخيرا نتمنى من كل قلوبنا ونناضل بكل قوانا للمحافظة على وحــدة الحزب وتمتينها وقطع الطريق على كل عقلية فردية او يمينية انتهازيــة ، او يساريــة مغامرة .

اننا على ثقة بان المبدئية في السلوك لا تبريرا للامبدئية والتقيد بالاسس اللينينية في التنظيم ، لا تبرير الليبراليــة والتحلي بالاخلاق الشيوعية ورؤيــة مسؤولية الحزب الثوري ، حزب الطبقة العاملة ، تجــاه وطنه ، تجــاه كــل الكادحين والتمسك بالاممية البروليتارية ،وتأمين الوحدة الفكرية والسياسيــة والتنظيمية ، كل ذلك هو سبيل وحدة حزبنا والتحامه اكثر فاكثر مع الاحزاب

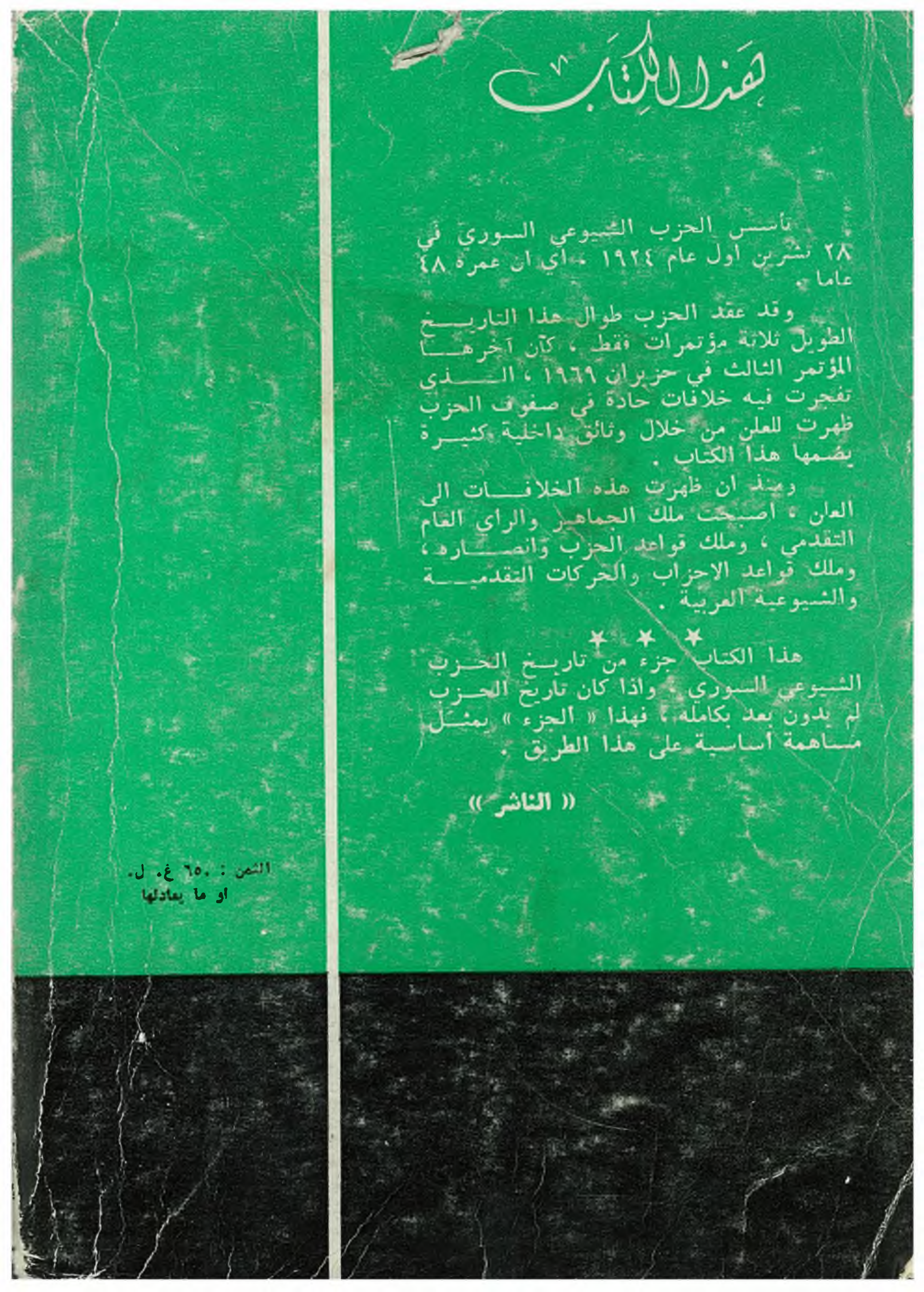
الشيوعية العربية الشقيقة ومع الحركة الشيوعية العالمية . وخاصة مع حزب لينين المجيد ، الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

□ □

فهرست

الفصل الثالث ملاحظات السوفيات

الفصل الرابع مناقشات المجلس الوطني



هذا الكتاب

تأسس الحزب الشيوعي السوري في ٢٨ تشرين اول عام ١٩٢٤ - اي ان عمره ٤٨ عاما .

وقد عقد الحزب طوال هذا التاريخ الطويل ثلاثة مؤتمرات فقط ، كان آخرها المؤتمر الثالث في حزيران ١٩٦٩ ، الـذي تفجرت فيه خلافات حادة في صفوف الحزب ظهرت للعلن من خلال وثائق داخلية كثيرة يضمها هذا الكتاب .

ومنذ ان ظهرت هذه الخلافات الى العلن ، أصبحت ملك الجماهير والراي العام التقدمي ، وملك قواعد الحزب وانصاره ، وملك قواعد الاحزاب والحركات التقدمية والشيوعية العربية .

* * *

هذا الكتاب جزء من تاريخ الحزب الشيوعي السوري ، واذا كان تاريخ الحزب لم يدون بعد بكامله ، فهذا « الجزء » يمثل مساهمة أساسية على هذا الطريق .

« الناشر »

الثمن : ٦٥٠ غ. ل.
او ما يعادلها